

STEPHEN KING

ستيڤن كينج

عيون التنين

THE EYES OF THE DRAGON

ترجمة: ميسون سرور



كل الحقوق محفوظة

© 2025، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ج.م.ع.

تحذير: هذا المؤلف محمي بموجب قوانين حقوق التأليف والطبع والنشر والاتفاقيات الدولية، ولا يجوز استنساخ أي جزء منه أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك دون إذن مسبق من الناشر، وأي نسخ أو توزيع غير مُصرح به كتابيًا من الناشر لهذا المؤلف أو لجزء منه، قد ينتج عنه الملاحقة القانونية المدنية والجزائية إلى أقصى حدود القانون.

إشراف عام: نجلاء محمد رضا قاسم

الطبعة العربية الأولى: يناير 2025

اسم الكتاب: عيون التنين

اسم المؤلف: ستيفن كينج

اسم المترجم: ميسون سرور

تصميم الغلاف: بلال محمد

الناشر: دار سما للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2025/2506

الترقيم الدولي: 9789777817264

عدد الصفحات: 388

دار سما للنشر والتوزيع

15 يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة - ج.م.ع.

تليفون: +202 24517300 / +2 01271919100

email: samanasher@yahoo.com

(1)

ذات مرة، في مملكة تُدعى ديلين، كان هناك ملك له ولدان، وكانت ديلين مملكة قديمة جدًا، حكمت من قِبَل مئات الملوك، وربما حتى الآلاف؛ فعندما يمتد الزمن طويلًا، لا يستطيع حتى المؤرخون تذكر كل شيء.

لم يكن "رولاند" الطيب أفضل ولا أسوأ ملك حكم هذه الأرض قط. وقد حاول جاهدًا ألا يلحق أذى كبيرًا بأحد، ونجح في ذلك إلى حد كبير. كما حاول بكِد أن يقوم بأعمال عظيمة، لكنه للأسف لم ينجح في ذلك بالقدر نفسه. وكانت النتيجة أنه أصبح ملكًا متوسط القدرات؛ لن يتذكره أحدٌ بعد موته. هذا الموت الذي قد يأتيه في أي وقت الآن، فها هو قد شاخ، وأصبح قلبه عليل.. ربما بقي له عام واحد، أو ربما ثلاثة أعوام على الأكثر.

هكذا اتفق كل من يعرفونه، وكل من لاحظوا وجهه الشاحب ويديه المرتعشتين كلما عقدَ مجلسه، على أنه في غضون خمس سنوات على الأكثر سيَتوج ملك جديد في الساحة العظيمة "ساحة الإبرة" عند السفح. خمس سنوات فقط بفضل الله ونعمته. وهكذا أصبح جميع من في المملكة يفكرون ويتحدثون عن الملك المنتظر، "بيتر" ابن رولاند الأكبر -من أغنى البارونات وأكثر رجال البلاط أناقة، إلى أفقر عبدٍ في المملكة وزوجته البائسة- الجميع يتحدثون.

لكن رجلًا واحدًا كان يفكر ويخطط ويتأمل في أمرٍ آخر، وهو كيف يضمن أن يُتوج توماس، ابن رولاند الأصغر، ملكًا بدلًا من أخيه الأكبر؟ وقد كان هذا الرجل هو "فلاغ" ساحر الملك.

وعلى الرغم من أن الملك رولاند كان عجوزًا - فقد اعترف بأنه في السبعين من عمره، ولكنه كان بالتأكيد أكبر من ذلك - فإن ابنه كانا صغيرين. حيث شُح له بالزواج متأخرًا لأنه لم يقابل امرأة تروق له، ولأن والدته الأرملة، الملكة العظيمة لديلين، بدت خالدة لروланд وللجميع ولنفسها أيضًا. لقد حكمت المملكة لما يقرب من خمسين عامًا.

ففي أحد الأيام، وأثناء تناول الشاي، وضعت شريحة ليمون طازجة في فمها لتخفيف سعال مزعج كان يورقها لمدة أسبوع أو أكثر. وفي الوقت المحدد لتناول الشاي، كان هناك مهرج يؤدي عرضًا لتسلية الملكة الأرملة وبلاطها. وكان يقوم بألعاب بهلوانية بخمس كرات بلورية مصنوعة بمهارة. وبينما وضعت الملكة شريحة الليمون في فمها، أسقط المهرج إحدى كراته الزجاجية؛ فتحطمت على أرضية القاعة الشرقية الكبرى بصوت عالٍ. شهقت الملكة الأرملة من الصوت، وعندما شهقت، سحبت شريحة الليمون إلى حلقها فاختنقت وماتت على الفور.

وبعد أربعة أيام، أقيم حفل تتويج "رولاند" ملكًا في ساحة الإبرة. لكن المهرج لم يشهده؛ فقد تم قطع رأسه على منصة الجلاد في الساحة ذاتها قبل ثلاثة أيام.

وقد كان عدم تحديد وريث للملك يقلق الجميع، خاصة وأن الملك في الخمسين من عمره.. لذا فقد كان من مصلحة رولاند أن يتزوج على الفور، لينجب وريثًا في أسرع وقت. هكذا نصحه مستشاره المقرب الساحر "فلاغ"، إنه في سن الخمسين، والسنوات المتبقية له،

والتي يمكن أن يأمل فيها بوضع بذرة طفل في رحم امرأة، قليلة. لذا فقد نصحه "فلاغ" بضرورة أن يتخذ زوجة قريبًا، وألا ينتظر سيدة من أصل نبيل تروق له. فإذا لم تظهر مثل هذه السيدة الآن فمن المحتمل ألا تظهر أبدًا.

رأى رولاند الحكمة في كلام "فلاغ" هذا، ووافقه الرأي، دون أن ينتبه أبدًا إلى أن "فلاغ"، بشعره الخفيف ووجهه الأبيض المتخفي دائمًا خلف قلنسوة، كان يفهم سره الأعمق؛ إنه لم يقابل قط المرأة التي تروق له، لأنه لم يكن يميل إلى النساء على الإطلاق. كانت النساء تقلقه، فلم يكن يميل أبدًا إلى الدخول معهن في علاقات، خصوصًا العلاقات الحميمة.

لكنه رأى الحكمة في نصيحة مستشاره الساحر، وبعد ستة أشهر من جنازة الملكة الأرملة، كان هناك حدث أسعد المملكة كثيرًا، إنه زواج الملك رولاند من ساشا، التي ستصبح فيما بعد أمًا لبيتر وتوماس.

لم يكن رولاند محبوبًا ولا مكروهًا في ديلين. أما ساشا فقد كانت محبوبًا من الجميع. وعندما ماتت وهي تلد الابن الثاني، غرقت المملكة في حداد قاتم استمر عامًا ويومًا.

كانت "ساشا" واحدة من ست نساء اقترحن "فلاغ" على ملكه كعرائس محتملات. ولم يكن رولاند يعرف أيًا من هؤلاء النساء، اللواتي كن جميعًا متشابهات في المولد والمكانة. كن جميعًا من دم نبيل، ولكن ليس من دم ملكي؛ كن جميعًا وديعات ولطيفات وهادئات. لم يقترح فلاغ أحدًا قد يأخذ مكانه كأقرب فم لأذن الملك.

اختار "رولاند" "ساشا" لأنها بدت الأهدأ والأكثر وداعة بين الست فتيات، والأقل احتمالاً لإخافته. وهكذا تزوجا.

كانت ساشا من البارونية الغربية (وهي بارونية صغيرة جدًا)، وكانت في السابعة عشرة من عمرها حين تزوجت الملك، أي أنها كانت أصغر من زوجها بعلاثة وثلثين عامًا.

أحب شعب ديلين "ساشا" لأنها كانت طيبة وخيرة. كانت الملكة ساشا هي من أنشأت المستشفى العظيم، ومن بكت كثيرًا على قسوة مصارعة الدببة في الساحة حتى حظر الملك رولاند أخيرًا هذه الممارسة، وكانت هي من توسلت من أجل إعفاء من ضرائب الملك في عام الجفاف العظيم، عندما اصفرت حتى أوراق الشجرة العظيمة القديمة.

هل تأمر فلاغ ضدها، قد تسأل؟ ليس في البداية. كانت هذه أمورًا صغيرة نسبيًا في نظره، لأنه كان ساحرًا حقيقيًا، وعاش مئات ومئات السنين.. حتى أنه سمح بمرور الإعفاء من الضرائب، لأن العام السابق، كان أسطول ديلين قد سحق قراصنة أندوان، الذين أرهقوا الساحل الجنوبي للمملكة لأكثر من مائة عام. كانت جمجمة ملك القراصنة الأندواني تبتسم ابتسامة صفراء من على رمح خارج أسوار القصر، وكانت خزينة ديلين غنية بالغنائم المستعادة. في الأمور الأكبر، أمور الدولة، كان فم فلاغ لا يزال الأقرب إلى أذن الملك رولاند، ولذلك كان فلاغ راضيًا في البداية.

وعلى الرغم من أن رولاند نما حبه لزوجته، إلا أنه لم يكن يحب العلاقة الحميمة بينهما!! كان هو وساشا ينامان في غرف نوم

منفصلة، ولم يكن يزورها كثيرًا. كانت هذه الزيارات لا تحدث أكثر من خمس أو ست مرات في العام.

ولكن، بعد أربع سنوات من الزواج، حملت ساشا في بوتر. وفي تلك الليلة الواحدة، لم يكن رولاند بحاجة إلى شراب فلاغ، الذي كان دائمًا يجعله يشعر بغرابة قليلة في رأسه، كما لو أنه قد جُن. كان قد ذهب للصيد في ذلك اليوم في المحميات مع اثني عشر من رجاله. كان الصيد هو الشيء الذي أحبه رولاند دائمًا أكثر من أي شيء آخر - رائحة الغابة، ونكهة الهواء المنعشة، وصوت البوق، وشعور القوس عندما يغادر السهم في مسار قوي وحقيقي. كان البارود معروفًا ولكنه نادر في ديلين، وكان اعتبار صيد الطرائد بأنبوب حديدي أمرًا وضيغًا ومحتقرًا على أي حال.

كانت ساشا تقرأ في الفراش عندما جاء إليها، ووجهه الأحمر الملتحي متوهجًا، لكنها وضعت كتابها على صدرها وأصغت بانتباه شديد لقصته وهو يرويها، ويداه تتحركان. قرب النهاية، تراجع ليربها كيف شد القوس وأطلق "فو-هامر"، سهم أبيه العظيم، عبر الوادي الصغير. عندما فعل ذلك، ضحكت وشفقت وفازت بقلبه.

كادت محميات الملك أن تُستنفد من الصيد. وفي هذه الأيام، كان من النادر العثور على غزال كبير الحجم فيها، ولم ير أحد تنيثًا منذ زمن بعيد. كان معظم الرجال سيضحكون إذا اقترحت أنه قد يكون لا يزال هناك مثل هذا المخلوق الأسطوري في تلك الغابة المستأنسة. لكن قبل ساعة من غروب الشمس في ذلك اليوم، وبينما كان رولاند وفريقه على وشك العودة، كان هذا بالضبط ما وجدوه.. أو ما

وجدهم.

خرج التنين متحطماً ومتعثراً من الأدغال، وحرأشفه تتوهج بلون نحاسي مائل للخضرة، ومنخراه المغطيان بالسخام ينفثان دخاناً. لم يكن تنيئاً صغيراً أيضاً، بل ذكرًا قبل انسلاخه الأول مباشرةً. كان معظم أفراد المجموعة مذهولين، غير قادرين على سحب سهم أو حتى التحرك.

حدق في مجموعة الصيد، وتحولت عيناه الخضراء عادةً إلى اللون الأصفر، ورفرف بجناحيه. لم يكن هناك خطر من أن يطير بعيداً عنهم - فلن تكون أجنحته متطورة بما يكفي لدعمه في الهواء لمدة خمسين عامًا على الأقل - لكن الغشاء الجيني الذي يحمل الأجنحة على جسم التنين حتى عامه العاشر كان قد سقط، ورفرفة واحدة أثارت ما يكفي من الريح لتطيح بكبير الصيادين من على صهوة جواده، وطار بوقه من يده.

كان رولاند الوحيد الذي لم يُصب بالشلل التام، وعلى الرغم من أنه كان متواضعًا جدًا ليقول ذلك لساشا، كانت هناك بطولة حقيقية في أفعاله القليلة التالية، فضلًا عن حماسة الرياضي للقتل. كان من الممكن أن يشوي التنين معظم أفراد المجموعة المهاجمة له أحياء، لولا تصرف رولاند السريع. دفع حصانه خمس خطوات للأمام، وثبت سهمه العظيم. سحب وأطلق. ذهب السهم مباشرةً إلى الهدف - تلك البقعة اللينة الشبيهة بالخيشوم تحت حنجرة التنين، حيث يأخذ الهواء لخلق النار. سقط الوحش ميتًا مع نفثة نارية أخيرة، أشعلت كل الشجيرات حوله. أحمذ الفرسان هذا بسرعة، بعضهم بالماء،

وبعضهم بالبيرة، وليس قليلاً منهم بالبول، والآن وأنا أفكر في الأمر، كان معظم البول في الحقيقة بيرة، لأنه عندما كان رولاند يذهب للصيد، كان يأخذ معه الكثير من البيرة، ولم يكن بخيلاً بها أبداً.

أطفئت النار في خمس دقائق، وتم بقر التنين في خمس عشرة دقيقة. كان لا يزال بإمكانك غلي إبريق فوق منخريه المتصاعد منهما البخار عندما أخرجت أحشاؤه على الأرض. حمل القلب ذو الغرف التسع النازف إلى رولاند باحتفال كبير. أكله نيئاً، كما كانت العادة، ووجده لذيذاً. كان يأسف فقط للمعرفة الحزينة بأنه من شبه المؤكد أنه لن يحصل على آخر أبداً.

ربما كان قلب التنين هو ما جعله قويًا جدًا تلك الليلة. وربما كانت بهجته بالصيد فقط، ومعرفته بأنه تصرف بسرعة ورباطة جأش عندما كان الجميع جالسين مذهولين على صهوات خيولهم (باستثناء، بالطبع، كبير الصيادين، الذي كان مستلقيًا على ظهره مذهولاً).. لأي سبب كان، عندما صفقت ساشا بيديها وصاحت، "أحسن، يا زوجي الشجاع!"، قفز إلى سريرها بحماس. استقبلته ساشا بعينين مفتوحتين وابتسامة عكست انتصاره. كانت تلك الليلة هي المرة الأولى والوحيدة التي استمتع فيها رولاند بعناق زوجته وهو صاحٍ. بعد تسعة أشهر - شهر لكل غرفة من غرف قلب التنين - وُلد بيتر في ذلك السرير نفسه، وابتهجت المملكة - كان هناك وريث للعرش.

ربما تظن - إذا كلفت نفسك عناء التفكير في الأمر على الإطلاق - أن رولاند توقف عن تناول شراب فلاغ الأخضر الغريب بعد ولادة

بيتر. لم يكن الأمر كذلك. كان لا يزال يتناوله أحيانًا. كان هذا لأنه أحب ساشا، وأراد إرضاءها. في بعض الأماكن، يفترض الناس أن الرجال فقط يستمتعون بالجنس، وأن المرأة ستكون ممتنة لتركها وشأنها. لكن أهل ديلين لم يحملوا مثل هذه الأفكار الغريبة - فقد افترضوا أن المرأة تستمتع بشكل طبيعي بذلك الفعل الذي ينتج أكثر مخلوقات الأرض متعة. عرف رولاند أنه لم يكن مهتمًا بزوجته كما ينبغي في هذا الأمر، لكنه عزم على أن يكون مهتمًا قدر استطاعته، حتى لو عنى ذلك تناول شراب فلاغ. فلاغ وحده كان يعرف مدى ندرة ذهاب الملك إلى سرير ملكته.

بعد حوالي أربع سنوات من ولادة بيتر، في يوم رأس السنة الجديدة، زارت ديلين عاصفة ثلجية عظيمة. كانت الأعظم، باستثناء واحدة، في الذاكرة الحية - الأخرى سأخبرك عنها لاحقًا. واستجابة لدافع لم يستطع تفسيره حتى لنفسه، خلط فلاغ للملك جرعة مضاعفة القوة - ربما كان هناك شيء ما في الريح حمه على فعل ذلك. في العادة، كان رولاند سيعبس من الطعم الفظيع وربما يضعه جانبًا، لكن إثارة العاصفة جعلت حفلة رأس السنة السنوية مرحة بشكل خاص، وكان رولاند قد أصبح ثملاً جدًا. ذكرته النار المشتعلة في الموقد بالنفس المتفجر الأخير للثنين، وكان قد نخب رأسه، المعلق على الحائط، مرات عديدة. لذا شرب الجرعة الخضراء دفعة واحدة، وسيطرت عليه شهوة شريرة. غادر قاعة الطعام على الفور وزار ساشا. في محاولته لمحبتها، أذاها.

- "أرجوك، يا زوجي.. " صرخت، وهي تنتحب.

= "أنا آسف.." متمم.. "هممم.." ثم سقط في نوم عميق بجانبها وظل فاقدًا للوعي لمدة عشرين ساعة. لم تنس أبدًا تلك الرائحة الغريبة التي كانت في أنفاسه تلك الليلة. كانت رائحة تشبه اللحم المتعفن، رائحة تشبه الموت. تساءلت، ماذا كان يأكل أو يشرب؟!

لم يلمس "رولاند" شراب "فلاغ" مرة أخرى أبدًا، لكن فلاغ كان راضيًا تمامًا رغم ذلك. فبعد تسعة أشهر، ولدت ساشا توماس، ابنتها العاني، الذي ماتت وهي تضعه. مثل هذه الأمور كانت تحدث، بالطبع، وبينما حزن الجميع، لم يكن أحد مندهشًا حقًا. اعتقدوا أنهم يعرفون ما حدث. لكن الأشخاص الوحيديين في المملكة الذين عرفوا حقًا ظروف وفاة ساشا كانا أنا وكروكبرون، القابلة، وفلاغ، ساحر الملك. لقد نفذ صبر فلاغ أخيرًا من تدخل ساشا.

كان بيتر في الخامسة فقط عندما ماتت أمه، لكنه تذكرها بحب شديد. إعتقَد أنها كانت حلوة، رقيقة، محبة، ممتلئة بالرحمة. لكن الخامسة سن صغيرة، ومعظم ذكرياته لم تكن محددة بدقة. كانت هناك ذكرى واضحة واحدة احتفظ بها في ذهنه، كانت عن توبيخ وجهته له. وفي وقت لاحق، أصبحت ذكرى هذا التوبيخ حيوية بالنسبة له. كان الأمر يتعلق بمنديله.

في اليوم الأول من كل شهر خمسة، كان يُقام احتفال في البلاط للاحتفال بالزراعات الربيعية. في عامه الخامس، شمع لبيتر بالحضور لأول مرة. قضى العرف بأن يجلس رولاند على رأس الطاولة، وورث العرش عن يمينه، والملكة في نهاية الطاولة. النتيجة العملية لهذا كانت أن بيتر سيكون بعيدًا عن تناولها أثناء

الوجبة، لذا دربته ساشا بعناية مسبقًا على كيفية التصرف. أرادت له أن يظهر بشكل جيد، وأن يكون مؤدبًا. وبالطبع، كانت تعلم أنه خلال الوجبة سيكون وحده، لأن والده لم يكن لديه أي فكرة عن الآداب على الإطلاق.

قد يتساءل بعضكم لماذا وقعت مهمة تعليم بيتر آدابه على عاتق ساشا. ألم يكن للصبي مربية؟ (نعم، في الواقع كان لديه اثنتان).. ألم يكن هناك خدم مكرسون بالكامل لخدمة الأمير الصغير؟ (كان هناك أفواج منهم). الحيلة لم تكن في جعل هؤلاء الناس يعتنون ببيتر بل في إبعادهم عنه. أرادت ساشا أن تربيته بنفسها، على الأقل بقدر ما تستطيع. كانت لديها أفكار محددة جدًا حول كيفية تربية ابنها. أحبته كثيرًا وأرادت أن تكون معه لأسبابها الأنانية الخاصة. لكنها أدركت أيضًا أن لديها مسؤولية عميقة وجادة في مسألة تنشئة بيتر. هذا الصبي الصغير سيكون ملكًا يومًا ما، وفوق كل شيء، أرادت ساشا أن يكون صالحًا. فكرت أن الصبي الصالح سيكون ملكًا صالحًا. لم تكن الولايم الكبرى في قاعة الملك مناسبات أنيقة للغاية، ولم تكن معظم المربيات تولين اهتمامًا كبيرًا بآداب المائدة للصبي الصغير. لماذا، ربما لأنه سيكون الملك! وهنّ مصدومات قليلًا من فكرة توجيهه في مثل هذه الأمور التافهة. من يهتم إذا سكب وعاء المرق؟ من يهتم إذا سال الطعام على ياقته، أو حتى مسح يديه في ملبسه؟ ألم يكن الملك "آلان" في الأيام الخوالي يتقيأ أحيانًا في طبقه ثم يأمر مهرج البلاط بالاقتراب و"شرب هذا الحساء الساخن اللذيذ"؟! ألم يكن الملك جون غالبًا ما يقضم رؤوس السمك الحي ثم يضع الأجساد المتلوية في صدور فساتين الخادومات؟! ألن تنتهي

هذه الوليمة، كما تنتهي معظم الولائم، بقذف المشاركين الطعام عبر الطاولة على بعضهم بعضًا؟!

بلا شك سينتهي كذلك، ولكن بحلول الوقت الذي تتدهور فيه الأمور إلى مرحلة قذف الطعام، ستكون هي وبيتر قد انسحبا منذ زمن طويل. ما كان يقلق ساشا هو موقف "من يهتم". وأيقنت أنها أسوأ فكرة يمكن لأي شخص أن يغرسها في رأس صبي صغير مقدر له أن يكون ملكًا.

لذلك، أرشدت ساشا بيتر بعناية، وراقبته بدقة في ليلة المأدبة. وفيما بعد، بينما كان مستلقيًا نعسانًا في سريره، تحدثت إليه.. ولأنها كانت أمًا صالحة، فقد أثنت عليه أولًا بمحبة على سلوكه وآدابه - وهذا كان صحيحًا، لأن معظمها كان نموذجيًا. لكنها علمت أنه لن يصححه أحد حيث أخطأ ما لم تفعل ذلك بنفسها، وعلمت أنها يجب أن تفعل ذلك الآن، في هذه السنوات القليلة التي كان يعبدها فيها. لذلك عندما انتهت من العناء عليه، قالت: "لقد فعلت شيئًا خاطئًا يا بيت، ولا أريد أن أراك تفعله مرة أخرى". استلقى بيتر في سريره، بينما عيناه الزرقاوان الداكنة تنظر إليها بجديّة: "ما هو ذلك، يا أمي؟"، قالت: "لم تستخدم منديلك.. تركته مطويًا بجانب طبقك، وقد أحزنني هذا.. أكلت الدجاج المشوي بأصابعك، وهذا جيد، لأن هذه هي الطريقة التي يفعلها الرجال. لكن عندما وضعت الدجاج مرة أخرى، مسحت أصابعك في قميصك، وهذا ليس صحيحًا".

قال بيتر: "لكن أبي، والسيد فلاغ، والنبلاء الآخرين..". لم يكمل كلامه وقاطعته بحدة: "دع عنك فلاغ، ودع عنك كل النبلاء في

ديلين"، كانت تصرخ بقوة جعلت بيتر ينكمش قليلاً في سريره. كان خائفاً وخجلاً لأنه جعل تلك الورود تتفتح في وجنتيها.. "ما يفعله والدك صحيح، لأنه الملك، وما تفعله عندما تصبح ملكاً سيكون دائماً صحيحاً. لكن فلاغ ليس ملكاً، مهما كان يرغب في ذلك، والنبلاء ليسوا ملوكاً، وأنت لست ملكاً بعد، بل مجرد صبي صغير نسي آدابه".

رأت خوفه، فابتسمت، ووضعت يدها على جبينه: "اهدأ يا بيتر.. إنه أمر بسيط، لكنه مهم لأنك ستكون ملكاً في وقتك الخاص. والآن اذهب وأحضِر لوحك".. "لكنه وقت النوم يا أمي!!"، "دع وقت النوم جانباً. يمكن لوقت النوم أن ينتظر. أحضر لوحك". ركض بيتر ليحضر لوحه.. وأخذت ساشا الطباشير المربوط على الجانب وكتبت بعناية ثلاثة أحرف. "هل يمكنك قراءة هذه الكلمة يا بيتر؟"، أوماً بيتر برأسه. كانت هناك بضع كلمات فقط يستطيع قراءتها، رغم أنه كان يعرف معظم الحروف الكبيرة. وصادف أن هذه كانت إحدى الكلمات. "إنها تقول GOD".. "نعم هذا صحيح. والآن اكتبها بالعكس وانظر ماذا تجد؟!"

"بالعكس؟" قال بيتر بتردد. فقالت له: "نعم، هذا صحيح".. فعل بيتر ذلك، وكانت حروفه تترنح بطفولية عبر اللوح تحت كتابة أمه الأنيقة. ذهل عندما وجد كلمة أخرى من الكلمات القليلة التي يمكنه قراءتها. "كلب! ماما! إنها تقول كلب". "نعم. إنها تقول كلب" أحمَد الحزن في صوتها حماس بيتر على الفور. أشارت أمه من GOD إلى DOG: "هاتان هما طبيعتا الإنسان.. لا تنساها أبداً، لأنك ستكون ملكاً يوماً ما والملوك يكبرون ويصبحون عظماء وطوال - عظماء وطوال كالتنانين في طور انسلاخهم التاسع العظيم".

اعترض بيتر: "أبي ليس عظيمًا وطويلاً.. كان رولاند، في الواقع، قصيرًا ومقوس الساقين قليلًا. كما أنه كان يحمل بطنًا كبيرًا أمامه من كعرة أكل العسل وشرب البيرة الذين استهلكهما. ابتسمت "ساشا": "لكنه كذلك. الملوك يكبرون بشكل غير مرئي يا بيتر، ويحدث ذلك دفعة واحدة، بمجرد أن يمسكوا بالصولجان ويوضع التاج على رؤوسهم في ساحة الإبرة!".

"حقًا؟!" اتسعت عينا بيتر وأصبحتا مستديرتين. اعتقد أن الموضوع قد ابتعد كثيرًا عن فشله في استخدام منديله في المأدبة، لكنه لم يأسف لرؤية مثل هذا الموضوع المحرج يضيع لصالح هذا الموضوع المثير للاهتمام بشكل هائل. علاوة على ذلك، كان قد قرر بالفعل أنه لن ينس أبدًا استخدام منديله مرة أخرى - إذا كان مهمًا لوالدته، فهو مهم له أيضًا.

"أوه نعم، إنهم كذلك. يكبر الملوك بشكل رهيب، ولهذا السبب يجب أن يكونوا حذرين بشكل خاص، لأن الشخص الكبير جدًا يمكن أن يسحق الأصغر منه تحت قدميه أثناء المشي، أو الالتفات، أو الجلوس بسرعة في المكان الخطأ. الملوك السيئون يفعلون مثل هذه الأشياء كثيرًا. أعتقد أن حتى الملوك الجيدين لا يمكنهم تجنب فعلها أحيانًا".

"لا أعتقد أنني أفهم..". قال بيتر.. فقالت له: "إذا أنصت إلى ما سأقوله أكثر..". نقرت على اللوح مرة أخرى ثم قالت: "وعاظنا يقولون إن طبيعتنا جزئيًا من الله وجزئيًا من الرجل العجوز مشقوق القدم. هل تعرف من هو الرجل العجوز مشقوق القدم يا بيتر؟!" فقال: "إنه

الشيطان!". "نعم. لكن هناك شياطين قليلة خارج القصص المختلفة يا بيت - معظم الناس السيئين أشبه بالكلاب من الشياطين. الكلاب ودودة لكنها غبية، وهكذا يكون معظم الرجال والنساء عندما يسكرون. عندما تغار الكلاب وترتبك، قد تعض؛ وعندما يغار الرجال ويرتبكون، قد يتشاجرون. الكلاب حيوانات أليفة رائعة لأنها مخلصة، لكن إذا كان كل ما هو الرجل حيوان أليف، فهو رجل سيئ في رأيي. قد تكون الكلاب شجاعة، لكنها قد تكون أيضًا جبانة تعوي في الظلام أو تهرب من الخطر وذيولها بين أرجلها. الكلب متلهف للعق يد السيد السيئ بقدر ما هو متلهف للعق يد السيد الجيد، لأن الكلاب لا تعرف الفرق بين الخير والشر. سيأكل الكلب الفضلات، ويتقيأ الجزء الذي لا تستطيع معدته تحمله، ثم يعود للمزيد".

صمت للحظة، ربما تفكر فيما يجري في قاعة الوليمة الآن - رجال ونساء يصرخون بضحك هستيري، يقذفون الطعام على بعضهم بعضًا، وأحيانًا يلتفتون جانبًا ليتقيأوا بلا مبالاة على الأرض بجانب كراسيهم. كان رولاند على الحال نفسه، وأحيانًا كان هذا يحزنها، لكنها لم تحمله المسؤولية، ولم تؤاخذة عليه. كانت هذه طريقته. قد يعد بالإصلاح لإرضائها، وقد يفعل ذلك حتى، لكنه لن يكون الرجل نفسه بعد ذلك.

"هل تفهم هذه الأشياء يا بيتر؟!".. أوماً بيتر برأسه.. فمالت نحوه قائلة: "حسنًا! والآن، أخبرني هل يستخدم الكلب منديلاً؟" متواضعا وخجلاً، نظر بيتر إلى غطاء السرير وهز رأسه نفياً. يبدو أن المحادثة لم تبتعد بقدر ما اعتقد. ربما لأن المساء كان مليئًا جدًا ولأنه كان متعبًا جدًا الآن، ارتفعت الدموع في عينيه وانسكبت على خديه.

كافح ضد النسيج الذي أراد أن يأتي. حبسه في صدره. رأت ساشا هذا وأعجبت به.

"لا تبيك على منديل غير مستخدم يا حبيبي" قالت ساشا "فهذا لم يكن قصدي".. نهضت، وبطنها الممتلئة بفعل الحمل أمامها. كانت ولادة توماس قريبة جدًا الآن.. "كان سلوكك في غير ذلك معاليًا. أي أم في المملكة كانت لتفخر بابن صغير تصرف بنصف هذا الحسن، وقلبي مليء بالإعجاب بك. أخبرك بهذه الأشياء فقط لأنني أم لأمير. هذا صعب أحيانًا، لكن لا يمكن تغييره، وفي الحقيقة، لن أغیره لو استطعت. لكن تذكر أنه يومًا ما ستعتمد الأرواح على كل حركة واعية منك؛ قد تعتمد الأرواح حتى على الأحلام التي تأتيك في النوم. قد لا تعتمد الأرواح على ما إذا كنت تستخدم منديلك بعد الدجاج المشوي أم لا... لكنها قد تفعل. قد تفعل. اعتمدت الأرواح على أقل من ذلك في بعض الأحيان. كل ما أطلبه هو أنك في كل ما تفعله، تحاول أن تتذكر الجانب المتحضر من طبيعتك. الجانب الجيد - جانب الله. هل تعدني بفعل ذلك يا بيتر؟".

"أعدك يا أمي".. "إذا كل شيء على ما يرام".. قبّلته برفق: "لحسن الحظ، أنا صغيرة وأنت صغير. سنتحدث عن هذه الأمور أكثر، عندما يكون لديك فهم أكبر".

لم يفعل ذلك أبدًا، لكن بيتر لم ينس الدرس أبدًا: كان دائمًا يستخدم منديله، حتى عندما لم يفعل ذلك من حوله.

وهكذا ماتت ساشا.

ليس لساشا دور كبير في هذه القصة، ومع ذلك هناك شيء آخر

عنها يجب أن تعرفه:

كان لديها بيت دمي. وكان بيت الدمي هذا كبيرًا جدًا وجميلًا أيضًا، إنه تقريبًا قلعة مصغرة. عندما حان وقت زواجها، استشعرت ساشا أكبر قدر ممكن من البهجة، لكنها كانت حزينة لترك الجميع ومفارقة كل شيء في المنزل الكبير الذي نشأت فيه في البارونية الغربية. وكانت قلقة قليلاً أيضًا، فقد قالت لأمها: "لم أتزوج من قبل ولا أعرف إن كنت سأحب ذلك."

لكن من بين كل الأشياء الطفولية التي تركتها وراءها، كان بيت الدمي الذي كان لديها منذ أن كانت طفلة صغيرة، وهو أكثر ما ندمت على فراقه.

وقد اكتشف رولاند، الذي كان رجلًا طيبًا، هذا الأمر بطريقة ما، وعلى الرغم من أنه كان قلقًا أيضًا بشأن حياته المستقبلية (فهو رغم كل شيء، لم يتزوج من قبل أيضًا)، فإنه وجد الوقت لتكليف كوينتن إندر، أعظم حرفي في البلاد، ببناء بيت دمي جديد لزوجته الجديدة. "أريده أن يكون أفضل بيت دمي حصلت عليه شابة على الإطلاق"، قال لإندر. "أريدها أن تنظر إليه مرة واحدة وتنسى بيت الدمي القديم للأبد".

ولعلك ستدرك بلا شك، أن ما قاله رولاند كان شيئًا سخيفًا، إن كان قد قصده حقًا، فلا أحد ينسى أبدًا لعبة جعلته سعيدًا للغاية كطفل، حتى لو تم إبدال تلك اللعبة بواحدة أخرى، ولو كانت أجمل بكثير.

لم تنس ساشا أبدًا بيت الدمي القديم الخاص بها، لكنها أعجبت كثيرًا بالجديد. فأى شخص به ذرة من عقل كان سيُعجب به. وقد

أعلن من رأوه أنه كان أفضل عمل لكويتن إندر. كان منزلًا ريفيًا مصغّرًا، يشبه كثيرًا المنزل الذي عاشت فيه ساشا مع والديها في البارونية الغربية المتموجة. كل شيء فيه كان صغيرًا، لكنه مصنوع بمهارة لدرجة أنك ستقسم أنه بيت حقيقي.. فمعظم الأشياء فيه كانت تعمل بالفعل!

الموقد، على سبيل المثال، كان يسخن فعلاً وكان قادرًا حتى على طهي كميات صغيرة من الطعام. إذا وضعت قطعة من الفحم الصلب لا تتجاوز حجم علبة الكبريت فيه، فإنها تحترق طوال اليوم.. وإذا مدت يدك إلى المطبخ بإصبعك الكبير الأخرق وصادف أن لمست الموقد أثناء احتراق الفحم، فإنه سيمنحك حرقًا مؤلماً. لم تكن هناك صنابير ولا مراحيض شطف، لأن مملكة ديلين لم تكن تعرف عن مثل هذه الأشياء - وحتى يومنا هذا - ولكن إذا كنت حذرًا جدًا، يمكنك ضخ الماء من مضخة يدوية لا يتجاوز ارتفاعها خنصرك بكثير. كما كانت هناك غرفة خياطة بعجلة غزل تدور فعلاً ونول ينسج حقًا. البيانو الصغير في غرفة الجلوس كان يعزف فعلاً، إذا لمست مفاتيحه بعود أسنان، وكان صوته نقيًا. الناس الذين رأوا هذا قالوا إنه معجزة، وبالتأكيد لا بد أن فلاغ كان متورطًا بطريقة ما.

لكن فلاغ كان يبتسم فقط ولا يقول شيئًا عندما يسمع مثل هذه القصص. فهو لم يكن متورطًا في بيت الدمى على الإطلاق، بل كان في الحقيقة يعتبره مشروعًا سخيًا، لكنه كان يعرف أيضًا أنه ليس من الضروري دائمًا تقديم ادعاءات وإخبار الناس كم أنت رائع لتحقيق العظمة. أحيانًا كل ما عليك فعله هو أن تبدو حكيماً وتبقي فمك مغلقًا.

في بيت دمي ساشا كانت هناك سجاجيد كاشامين حقيقية، وستائر مخملية حقيقية، وأطباق صينية حقيقية؛ وخزانة تبريد تحفظ الأشياء باردة. كما كان التجليد الخشبي في غرفة الاستقبال والردهة الأمامية مصنوعًا من خشب الحديد الثمين. وكان هناك زجاج في جميع النوافذ ونافذة مروحية متعددة الألوان فوق الأبواب الأمامية الواسعة.

وبشكل عام، كان أبهج بيت دمي يحلم به أي طفل. صفقت ساشا بيديها عليه بسعادة حقيقية في حفل الزفاف عندما تم الكشف عنه، وشكرت زوجها عليه. لاحقًا ذهبت إلى ورشة إيلندر وليس فقط شكرته بل انحنت له بشدة، وهو فعل كان غير مسموح به في ذلك العصر، حيث لم تكن الملكات تنحني للحرفيين العاديين.

كان رولاند مسرورًا، بينما تأثر إيلندر، الذي تدهور بصره بشكل ملحوظ خلال المشروع، بفعل العروس وفرحتها. لكن بيت الدمى الجديد لم يجعل ساشا تنسى بيت الدمى القديم العزيز في منزلها، رغم بساطته مقارنة بهذا، ولم تقض الكثير من أمسيات الأيام الممطرة في اللعب به، حيث كانت تعيد ترتيب الأثاث، وتشعل الموقد وتراقب دخان المداخن، وتتظاهر بأن هناك حفل شاي راقٍ أو أنه سيكون هناك حفل عشاء كبير للملكة. إنها الآن لم تعد تفعل كل ما اعتادت فعله حتى وهي في الخامسة عشرة والسادسة عشرة من العمر. ولعل أحد الأسباب كان بسيطًا جدًا. فلم تكن هناك متعة في الاستعداد لحفلة وهمية ستحضرها الملكة بينما هي الآن الملكة. أو لعلها أصبحت بالغة الآن، واكتشفت أن هذا البلوغ لم يكن معلمًا

تخيلته وهي طفلة. فقد كانت تعتقد آنذاك أنها ستتخذ قرارًا واعيًا وتطرح ألعابها وتخيلاتها الصغيرة جانبًا. لكنها اكتشفت الآن أن هذا لم يحدث على الإطلاق. واكتشفت أن الاهتمام فقط تلاشى ببساطة. أصبح أقل وأقل وأقل، حتى غطى غبار السنين ملذات الطفولة المشرقة، ونُسيَت.

أما بيتر الصغير، والذي سيصبح ملكًا يومًا ما، فقد كانت لديه عشرات الألعاب، بل لنقل آلاف الألعاب. كان لديه مئات الجنود الرصاصيين الذين كان يخوض بهم معارك عظيمة، وعشرات الذمى على هيئة أحصنة. كما كانت لديه ألعاب وكرات خشبية وأخرى زجاجية. وعكازات تجعله بطول خمسة أقدام. وكذلك عصا سحرية ذات نابض يمكنه القفز عليها، وكل ورق الرسم الذي يريده في وقت كان فيه الورق صعب المنال، ولا يستطيع شراؤه إلا الأثرياء.

لكن من بين كل الألعاب في القلعة، كان بيت الدمى الخاص بأمه هو ما أحبه أكثر. ولم يكن يعرف شيئًا عن ذلك البيت القديم الموجود في البارونية الغربية، لذا كان هذا بالنسبة له بيت الدمى الأمثل. كان يجلس أمامه لساعات طويلة عندما كان المطر ينهمر في الخارج، أو عندما كانت رياح الشتاء تصرخ من حنجرة زرقاء مليئة بالعلاج. وعندما أصيب بمرض وشم الأطفال (وهو مرض نسميه جدري الماء)، جعل أحد الخدم يحضره إليه على طاولة خاصة توضع فوق سريره ولعب به بلا انقطاع تقريبًا حتى شفي.

كان يحب أن يتخيل الأشخاص الصغار الذين سيملؤون المنزل؛ أحيانًا كانوا واقعيين لدرجة أنه كاد يراهم. كان يتحدث نيابة عنهم

بأصوات مختلفة واخترعهم جميعًا. كانوا عائلة كينغ. كان هناك روجر كينغ، الذي كان شجاعًا وقويًا (وإن لم يكن طويلًا جدًا، وأعوج الساقين قليلاً)، والذي قتل تنيًا ذات مرة. وكانت هناك سارة كينغ الجميلة، زوجته. وكان هناك ابنتها الصغير، بيتي، الذي كان يحبها ويحب من قبلهما. ناهيك بالطبع عن كل الخدم الذين اخترعهم لترتيب الأسرة، وإشعال الموقد، وجلب الماء، وطهي الوجبات، وإصلاح الملابس.

ولأنه كان صبيًا، فقد كانت بعض القصص التي ابتكرها عن البيت أكثر دموية من القصص التي ابتكرتها ساشا عن بيتها عندما كانت فتاة صغيرة. في إحدى قصصه كان قراصنة أندوان يحيطون بالبيت، يريدون الدخول وذبح العائلة. وقد قامت معركة كبيرة، قُتل فيها العشرات من القراصنة، لكنهم كانوا كثيرين في النهاية؛ إذ تهيأوا للهجوم للمرة الأخيرة، لكنهم قبل أن يفعلوا، كان حرس الملك الخاص قد وصل - وهذا الدور كانت تلعبه جنود بيتر الرصاصية - وقتلوا جميع أولئك الكلاب الأندوانيين الأشرار. وفي قصة أخرى انفجر عش من التنانين من غابة قريبة (عادةً ما كانت الغابة القريبة تحت أريكة ساشا بجانب النافذة)، بنية حرق المنزل بأنفاسهم الغاضبة. لكن روجر وبيتتي اندفعا خارجًا بقوسيهما وقتلا كل واحد منهم. "حتى اسودت الأرض من دماهم القذرة القديمة"، أخبر بيتر والده الملك تلك الليلة على العشاء، وهذا جعل رولاند يزار مؤيدًا هذا الانتصار.

بعد وفاة ساشا، أخبر فلاغ رولاند أنه لا يعتقد أنه من الصواب أن يلعب صبي ببيوت الدمى. قد لا يجعله مخنقًا، قال فلاغ، لكن

ربما يفعل. بالتأكيد لن يبدو الأمر جيدًا، إذا وصلت القصة إلى عامة الناس. ومثل هذه القصص دائمًا ما تصل. كان القصر مليئًا بالخدم. الخدم يرون كل شيء، وألسنتهم تعثر.

"إنه في السادسة فقط".. هكذا قال له رولاند "أنا غير مرتاح"، ولعل فلاغ بوجهه الأبيض الجائع هذا والمتخفي تحت قلنسوته العميقة وتعاويذه السحرية، كان سببًا دائمًا في جعله غير مرتاح. "السادسة عمر كاف لتدريب صبي على الطريق الذي يجب أن يسلكه، سيدي" أجابه فلاغ "فكر في الأمر جيدًا، حكمك سيكون صائبًا في هذا، كما في كل الأمور.. فكر في الأمر".

وهذا بالضبط ما فعله الملك رولاند.. وفي الواقع إنه من المنصف القول إن رولاند لم يفكر في أي شيء بهذا القدر من الجدية خلال فترة حكمه التي استمرت عشرين عامًا وشيئًا كملك لديلين. ربما يبدو ذلك غريبًا لك، إذا فكرت في كل واجبات الملك - أمور ثقيلة مثل فرض الضرائب على بعض الأشياء أو إلغائها عن أخرى، إعلان الحرب أو عقد اتفاقية سلام، هل سيعفو أم يُدين؟! فما قرار السماح لصبي صغير باللعب ببيت دمي مقارنة بكل هذه الأمور؟ ربما لا شيء.. وربما الكثير. سأدعك تقرر ذلك بنفسك.

لكنني سأخبرك أن رولاند لم يكن أذكى ملك حكم ديلين. كان التفكير العميق دائمًا عملاً شاقًا جدًا بالنسبة له. كان يجعله يشعر كما لو أن الصخور تتدحرج في رأسه. كان يجعل عينيه تدمعان وصدغيه ينبضان. وعندما كان يفكر بعمق، كان أنفه يصبح مسدودًا ولا يستطيع التنفس.

كسبي، كانت دراسات في التأليف والرياضيات والتاريخ تجعل رأس رولاند يؤلمه بشدة لدرجة أنه شُمح له بالتخلي عنها في سن الثانية عشرة وممارسة ما كان يجيده، وهو الصيد. حاول جاهداً أن يكون ملكاً صالحاً، لكنه كان يشعر بأنه لن يكون جيداً أو ذكياً بما فيه الكفاية، لحل مشكلات المملكة أو لاتخاذ العديد من القرارات بالطريقة الصحيحة، وكان يعرف أنه إذا اتخذها بالطريقة الخاطئة، سيعاني الناس من ذلك.

لو كان قد سمع ساشا تخبر بيتر عن الملوك بعد المأدبة، لكان قد وافق تمامًا. كان الملوك حقًا أكبر من الناس الآخرين، وأحيانًا - في كثير من الأحيان - كان يتمنى لو أنه أصغر. إذا كنت قد شككت يومًا في حياتك حول ما إذا كنت جيدًا بما فيه الكفاية لأداء مهمة ما، فستعرف كيف كان يشعر. ما قد لا تعرفه هو أن مثل هذه المخاوف تبدأ في التغذي على نفسها بعد فترة. حتى لو لم يكن ذلك الشعور بأنك لست جيدًا بما فيه الكفاية لإنجاز المهمة صحيحًا في البداية، يمكن أن يصبح صحيحًا مع مرور الوقت. هذا ما حدث لرولاند، وعلى مر السنين أصبح يعتمد أكثر فأكثر على فلاغ. كان يزعج أحيانًا من فكرة أن فلاغ كان ملكًا في كل شيء إلا الاسم - لكن هذه المخاوف كانت تأتي فقط في وقت متأخر من الليل. في النهار كان فقط ممتنًا لدعم فلاغ.

لولا ساشا، ربما كان رولاند سيصبح ملكًا أسوأ بكثير مما كان عليه فعلاً، وذلك لأن الصوت الصغير الذي كان يسمعه أحيانًا في الليل عندما لم يكن يستطيع النوم كان يحمل الكثير من الحقيقة أكثر من امتنانه النهاري. كان فلاغ يدير المملكة فعلاً، وكان فلاغ رجلًا سيئًا

جداً. سنضطر للحديث عنه أكثر لاحقاً، للأسف، لكننا سندعه يذهب الآن، وحسنًا فعلنا.

لقد كسرت ساشا سلطة فلاغ على رولاند قليلاً. كانت نصيحتها جيدة وعملية، وكانت أكثر لطفًا وعدلاً من نصائح الساحر. لم تكن تحب فلاغ حقًا - قلة في ديلين أحبوه، وكان الكثيرون يرتعدون لمجرد سماع اسمه - لكن كرهها كان خفيًا. ربما كانت مشاعرها ستختلف كثيرًا لو كانت تعرف مدى مراقبة فلاغ لها بعناية، وبأي كراهية متنامية وسامة.

مرة واحدة سعى فلاغ فعلاً لتسميم ساشا.

كان هذا بعد أن طلبت من رولاند العفو عن جنديين فارين من الجيش. كان فلاغ يريد قطع رأسيهما في ساحة الإبرة. الفارون، كما قال لها أثناء جداله معها، كانوا مثلاً سيئًا. إذا شمع لواحد أو اثنين بالإفلات دون دفع عقوبة رادعة، قد يحاول آخرون ذلك. الطريقة الوحيدة لردعهم، كما قال، كانت إظهارهم رؤوس أولئك الذين حاولوا ذلك من قبل. الفارون المحتملون الآخرون سينظرون إلى تلك الرؤوس المتعفنة بعيونها المحدقة ويفكرون مرتين في جدية خدمتهم للملك. أما ساشا، فقد كانت تعرف من إحدى خادمتها بعض الحقائق التي لم يكن رولاند يعرفها عن القضية.

كانت أم الفتى الأكبر قد مرضت مرضًا شديدًا. وكان له خمسة إخوة أصغر ثلاثة ذكور واثنتان من الإناث.. وربما كانوا جميعًا سيموتون في برد ديلين القارس لو لم يترك الفتى معسكره، ويذهب إلى المنزل، ويقطع الحطب لأمه. ذهب الفتى الأصغر لأنه كان أفضل

صديق للأكبر، وأخاه بالدم المقسم. بدون الفتى الأصغر، ربما كان سيستغرق أسبوعين لقطع ما يكفي من الحطب لإبقاء العائلة طوال الشتاء. مع عملهما معًا بأقصى سرعة، استغرق الأمر ستة أيام فقط.

هذا وضع الأمر في ضوء مختلف. كان رولاند يحب أمه كثيرًا، وكان سيموت من أجلها بسرور. أجرى استفسارات واكتشف أن ساشا كانت على حق في القصة. كما اكتشف أن الفارين غادرا فقط بعد أن رفض رقيب أول سادي مرارًا وتكرارًا نقل طلباتهما للحصول على إجازة إنسانية إلى رئيسهما، وأنهما بمجرد قطع أربعة أحمال من الحطب، عادة، رغم أن كليهما كان يعرف أنهما سيحاكمان عسكريًا ويواجهان فأس الجلاد.

عفا رولاند عنهما. أوماً فلاغ، ابتسم، وقال فقط: "إرادتك هي إرادة ديلين، سيدي." لم يكن يسمح لروланд برؤية الغضب المريض الذي ارتفع في قلبه عندما أحبطت إرادته مقابل كل ذهب الممالك الأربع. حظي عفو رولاند عن الفتيين بإشادة كبيرة في ديلين، لأن العديد من رعايا رولاند كانوا يعرفون الحقيقة أيضًا، والذين لم يعرفوها تم إخبارهم بها بسرعة من قبل الآخرين. تم تذكر عفو رولاند الحكيم والرحيم عن الاثنين عندما فرضت مراسيم أخرى أقل إنسانية (والتي كانت، كقاعدة، أيضًا من أفكار الساحر). كل هذا لم يشكل فرقًا لفلاغ. كان يريد قتلها، وتدخلت ساشا.

لماذا لم يتزوج رولاند أخرى؟ لم يكن يعرف أيًا منهن، ولم يكن يهتم بالنساء على الإطلاق. لماذا ليست أخرى؟ حسنا، لم يكن يهم. ابتسم فلاغ للعفو، لكنه أقسم في قلبه حينها أنه سيمشي في جنازة ساشا قريبًا.

في الليلة التي وقع فيها رولاند العفو، ذهب فلاغ إلى مختبره الكئيب في القبو. هناك ارتدى قفازًا ثقيلًا وأخرج عنكبوت ساعة الموت من قفص حيث كان يحتفظ بها لمدة عشرين عامًا، يطعمها فئران حديعة الولادة. كل فأر أطعمه للعنكبوت كان مسمومًا ويحتضر؛ فعل فلاغ هذا لزيادة قوة سم العنكبوت، الذي كان قويًا بالفعل بشكل لا يصدق. كان العنكبوت أحمر الدم وبحجم الجرذ. كان جسدها المنتفخ يرتجف بالسم؛ وكان السم يقطر من لدغتها في قطرات شفافة تحرق ثقوبًا مدخنة في سطح طاولة عمل فلاغ. "والآن موتي، يا جميلتي، واقتلي ملكة" همس فلاغ، وسحق العنكبوت حتى الموت في قفازه، المصنوع من شبكة فولاذية

سحرية قاومت السم - ومع ذلك في تلك الليلة، عندما ذهب إلى الفراش، كانت يده متورمة ونابضة وحمراء. فقد تدفق السم من جسد العنكبوت المسحوق والملتوي إلى الكأس. صب فلاغ البراندي فوق المادة المميته، ثم مزج الاثنين معًا. عندما أخرج الملعقة من الكأس، كان وعاؤها ملتويًا ومشوهًا. ستأخذ الملكة رشفة واحدة وتسقط ميتة على الأرض. وهكذا ارتاح بال فلاغ.. سيكون موتها سريعًا لكنه مؤلم للغاية.

كانت ساشا معتادة على تناول كأس من البراندي كل ليلة، لأنها غالبًا ما كانت تجد صعوبة في النوم. دق فلاغ الجرس ليأتي خادم ويأخذ الشراب إليها.

لم تعرف ساشا أبدًا كم اقتربت من الموت تلك الليلة.

ولكن بعد لحظات من تحضير الشراب المميت، وقبل أن يطرق الخادم الباب على فلاغ، سكب فلاغ المشروب في المصرف في وسط أرضيته ووقف يستمع إلى صوت فحيحه وفقااعاته وهي تختفي في الأنبوب. كان وجهه ملتويًا بالكراهية. عندما توقف الفحيح، رمى الكأس البلوري في الزاوية البعيدة بكل قوته. تحطم كالقنبلة.

طرق الخادم الباب وتم السماح له بالدخول.. أشار فلاغ إلى حيث تلمع الشظايا: "لقد كسرت كأسًا.. نطّفه.. واستخدم مكنسة، أيها الأحمق. إذا لمست الشظايا، ستندم".

لقد سكب السم في المصرف في اللحظة الأخيرة لأنه أدرك أنه قد يتم القبض عليه بسهولة. لو أن رولاند أحب الملكة الشابة قليلًا أقل،

لكان فلاغ قد خاطر بذلك. لكنه كان خائفًا من أن رولاند، في غضبه الجريح لفقدان زوجته، لن يرتاح أبدًا حتى يجد القاتل ويرى رأسه على السنان في أعلى نقطة من ساحة الإبرة. كانت هذه الجريمة الوحيدة التي سينتقم لها، بغض النظر عن ارتكبتها. وهل سيجد القاتل؟! اعتقد فلاغ أنه قد يفعل. فالصيد، بعد كل شيء، كان الشيء الذي يجيده رولاند بشكل أفضل.

وهكذا نجت ساشا - تلك المرة - محمية بخوف فلاغ وحب زوجها. وفي غضون ذلك، كان فلاغ لا يزال يملك أذن الملك في معظم الأمور. أما فيما يتعلق ببيت الدمى، فقد فازت ساشا، أما فلاغ فسوف ينجح قريبًا جدًا في التخلص منها.

بعد وقت قصير من تعليقات فلاغ المُحَقَّرة عن بيوت الذمى والأمراء المُخْتَبِئين، تسلل رولاند جِلْسَةً إلى غرفة الملكة الراحلة الصباحية وراقب ابنه وهو يلعب. وقف الملك عند المدخل مباشرة، وقد تجعد جبينه بعمق. كان يُفكر بجهد أكبر مما اعتاد عليه، مما يعني أن الصخور كانت تتدحرج في رأسه وأن أنفه كان مسدودًا.

رأى أن بيتر كان يستخدم بيت الذمى ليروي لنفسه قصصًا، ليتخيل، وأن القصص التي كان يبتكرها لم تكن قصصًا مُخْتَبِئة على الإطلاق. كانت قصصًا عن الدماء والرعد والجيوش والتنانين. بعبارة أخرى، كانت قصصًا تُحاكي قلب الملك نفسه. اكتشف في نفسه رغبة حزينة للانضمام إلى ابنه، لمساعدته في ابتكار قصص أفضل تتضمن بيت الذمى وكل محتوياته المثيرة وعائلته الخيالية. والأهم من ذلك كله، رأى أن بيتر كان يستخدم بيت ذمى ساشا لإبقائها حية في

قلبه، وأيد رولاند هذا أكثر من أي شيء آخر، لأنه كان يفتقد زوجته بشدة. أحيانًا كان يشعر بالوحدة لدرجة تكاد تجعله يبكي. الملوك، بالطبع، لا يبكون.. وإذا استيقظ في مناسبة أو اثنتين بعد وفاة ساشا ليجد وسادته مبللة، فما المشكلة في ذلك؟

غادر الملك الغرفة بصمت كما دخل. لم يره بيتر قط. ظل رولاند مستيقظًا معظم تلك الليلة، يُفكر بعمق فيما رآه، وعلى الرغم من أنه كان من الصعب عليه تحمّل عدم موافقة فلاغ، فإنه قابله في الصباح التالي في جلسة خاصة، قبل أن يضعف عزمه، وأخبره أنه فكّر في الأمر بعناية وقرر السماح لبيتر باللعب ببيت الذمى طالما يرغب في ذلك. قال إنه يعتقد أن ذلك لا يضر الصبي.

بعد أن أخرج ما في صدره، استقر متوترًا في انتظار رد فلاغ. لكن لم يأت أي رد. رفع فلاغ حاجبيه فقط، وبالكاد رأى رولاند ذلك في الظل العميق للقلنسوة التي كان يرتديها فلاغ دائمًا، وقال: "إرادتكم، سيدي، هي إرادة المملكة".

عرف رولاند من النبرة أن فلاغ اعتقد أن قراره كان سيئًا، لكن النبرة أخبرته أيضًا أن فلاغ لن يجادل فيه أكثر. شعر براحة عميقة لأنه نجا بعمن بخس. في وقت لاحق من ذلك اليوم، عندما اقترح فلاغ أن مزارعي البارونية الشرقية يمكنهم تحمّل ضرائب أعلى على الرغم من الجفاف الذي قتل معظم محاصيلهم العام السابق، وافق رولاند بلهفة.

في الحقيقة، بدا أن معارضة ذلك العجوز الأحمق (فهكذا كان فلاغ يرى رولاند في أعماق أفكاره) لرغباته في مسألة بيت الدمى

أمرا تافها للغاية في نظر الساحر. كانت الزيادة في ضرائب البارونية الشرقية هي الأمر المهم. وكان لدى فلاغ سر أعرق، سر أسعده كثيرا. ففي النهاية، نجح في قتل ساشا بعد كل شيء.

في تلك الأيام، عندما كانت الملكة أو أي امرأة من نسل ملكي تذهب إلى الفراش لتضع مولودا، كانت تُستدعى قابلة. كان جميع الأطباء من الرجال، ولم يكن يُسمح لأي رجل بالتواجد مع امرأة عندما توشك على الإنجاب. كانت القابلة التي ولدت بيتر هي أنا كروكبراون، من زقاق الجنوب العال. واستدعيت مرة أخرى عندما حان وقت ساشا لإنجاب توماس. كانت أنا قد تجاوزت الخمسين عندما بدأ مخاض ساشا العاني، وكانت أرملة. كان لديها ابن واحد، وفي عامه العشرين أصيب بداء الرعاش، المرض الذي كان يقتل ضحاياه دائما في ألم رهيب بعد سنوات من المعاناة.

كانت تحب ابنها كثيرا، وأخيرا، بعد أن ثبت عدم جدوى كل فكرة أخرى، ذهبت إلى فلاغ. كان ذلك قبل عشر سنوات، قبل ولادة أي من الأميرين وكان رولاند نفسه لا يزال أعزبا ملكيا. استقبلها في غرفه الرطبة في القبو، القريبة من الزنازين - وخلال مقابلتها كانت المرأة القلقة تسمع أحيانا صرخات يائسة من أولئك الذين حبسوا بعيدا عن ضوء الشمس لسنوات وسنوات. وفكرت مرتعدة، إذا كانت الزنازين قريبة، فلا بد أن غرف التعذيب قريبة أيضا. ولم تجعلها شقة فلاغ نفسها تشعر براحة أكبر. كانت هناك تصاميم غريبة مرسومة على الأرض بألوان طباشير متعددة. عندما كانت ترمش، كانت التصاميم تبدو وكأنها تتغير. في قفص معلق من قيد أسود طويل، كان ببغاء برأسين يصيح وأحيانا يتحدث مع نفسه، رأس يتكلم والآخر يجيب.

كانت الكتب المغبرة تعبس في وجهها. والعناكب تنسج في الزوايا المظلمة. ومن المختبر كان ينبعث مزيج من الروائح الكيميائية الغريبة. ومع ذلك، تمت بقصتها بطريقة ما ثم انتظرت في عذاب القلق.

"يمكنني علاج ابنك" قال فلاغ أخيرًا.

تحول وجه أنا كروكبراوز القبيح إلى شيء قريب من الجمال بفعل فرحتها: "سيدي!!" لهمت، ولم تستطع التفكير في المزيد، فقالتها مرة أخرى. "آه يا سيدي!!". لكن في ظل قلنسوته، ظل وجه فلاغ الأبيض بعيدًا وشاردًا، وشعرت بالخوف مرة أخرى.

- "ماذا ستدفعين مقابل مثل هذه المعجزة؟" سألها.

= "أي شيء" لهمت، وكانت تعني ذلك: "آه يا سيدي فلاغ، أي شيء".

- "أطلب خدمة واحدة"، قال. "هل ستمنحنيها؟".

= "بكل سرور".

- "لا أعرف ما هي بعد، ولكن عندما يحين الوقت، سأخبرك".

سقطت على ركبتيها أمامه، وانحنى نحوها. سقطت قلنسوته للخلف، وكان وجهه مربعًا حقًا. كان وجهًا أبيض كوجه جثة بمقوب سوداء مكان العينين.

- "وإذا رفضت ما سأطلبه منك، يا امرأة؟!".

= "لن أرفض! يا سيدي، لن أرفض.. لن أرفض.. أقسم باسم زوجي

العزیز".

- "حسنًا إذن. أحضري ابنك إلي غدًا ليلاً، بعد حلول الظلام".

قادت ابنتها المسكين في الليلة التالية. كان يرتجف ويرتعش، ورأسه يتمايل بسخافة، وعيناه تدوران. كان هناك ألعاب يسيل على ذقنه. أعطاهها فلاغ شرابًا داكنًا بلون البرقوق في كأس مختبر: "اجعليه يشرب هذا.. سيحرق فمه، لكن اجعليه يشرب كل قطرة. ثم أخرجي هذا الأحرق من أمام عيني".

همست له.. ازداد ارتجاف الصبي للحظة وهو يحاول أن يهز رأسه. شرب كل السائل ثم انحنى مضاعفًا، يصرخ.. "أخرجيه" قال فلاغ.. "نعم، أخرجيه" صرخ أحد رأسي الببغاء.. "أخرجيه، لا يُسمح بالصراخ هنا" وصرخ رأس الببغاء الآخر.

أخذته إلى المنزل، متيقنة أن فلاغ قد قتله. لكن في اليوم التالي، كان داء الرعاش قد ترك ابنتها تماقًا، وأصبح معافى.

مرت السنوات. عندما بدأ مخاض ساشا مع توماس، استدعاها فلاغ وهمس في أذنها. كانا وحدهما في غرفه العميقة، وحتى مع ذلك، كان من الأفضل أن يُهمس بمثل هذا الأمر المرعب.

شحب وجه آنا كروكبراوز كالموت، لكنها تذكرت كلمات فلاغ: "إذا رفضتِ؟!".

قالت: "ألن يكون للملك طفلان؟ هي لديها واحد فقط.. وإذا أراد الملك أن يتزوج مرة أخرى وينجب المزيد؟!

أجابها: "فليفعل.. النساء كثيرات في ديلين".

لذا ذهبت إلى ساشا، وتحدثت بتشجيع، وفي لحظة حاسمة لمع سكين صغير في يدها. لم ير أحد القطع الصغير الذي أحدثته داخل بطن ساشا. بعد لحظة، صرخت أنا: "ادفعي، يا ملكتي! ادفعي، الطفل قادم".

دفعت ساشا. خرج توماس منها بسهولة كصبي ينزلق على زحلوقة. لكن دماء حياة ساشا تدفقت على الملاءة.. وبعد عشر دقائق من مجيء توماس إلى العالم، كانت أمه ميتة.

ولذلك لم يكن فلاغ مهتمًا بمسألة بيت الدمى التافهة. ما كان يهم هو أن رولاند كان يشيخ، ولم تعد هناك ملكة متطفلة تقف في طريقه، والآن لديه ليس ابناً واحداً ليختار منه بل اثنين. كان بيتر، بالطبع، هو الأكبر، لكن هذا لم يكن يهم حقًا. يمكن إزاحة بيتر من الطريق إذا أثبت الوقت أنه غير مناسب لأغراض فلاغ. كان مجرد طفل، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه.

لقد أخبرتكم أن رولاند لم يفكر أطول أو أعمق في أي مسألة خلال فترة حكمه كلها مثلما فكر في هذا السؤال الواحد - ما إذا كان ينبغي السماح لبيتر بالوصول إلى بيت دمى ساشا، الذي صنعه بمهارة العظيم إيلندر. وأخبرتكم أن نتيجة تفكيره كانت قرارًا يتعارض مع رغبات فلاغ. كما أخبرتكم أن فلاغ اعتبر هذا قليل الأهمية.

هل كان كذلك حقًا؟ هذا ما عليكم أن تقرروه بأنفسكم، بعد أن تستمعوا للنهاية.

دعونا الآن نمر بسنوات طويلة كخيرة، كلها في طرفة عين.

أحد الأشياء العظيمة في الحكايات هي مدى سرعة مرور الوقت عندما لا يحدث الكثير مما يستحق الذكر. الحياة الحقيقية ليست كذلك أبدًا، وربما كان هذا شيئًا جيدًا. الوقت يمر أسرع في التواريخ فقط، وما التاريخ إلا نوع عظيم من الحكايات حيث تُستبدل القرون المارة بالسنين المارة.

خلال تلك السنوات، راقب فلاغ كلا الصبيين بعناية - راقبهما من فوق كتف الملك الشائخ وهما يكبران، حاسبًا أيهما ينبغي أن يكون الملك عندما لا يعود رولاند موجودًا. لم يستغرق الأمر منه وقتًا طويلاً ليقرر أنه ينبغي أن يكون توماس، الأصغر. بحلول الوقت الذي بلغ فيه بيتر السابعة، عرف أنه لا يحب الصبي. عندما كان بيتر في التاسعة، اكتشف فلاغ اكتشافًا غريبًا وغير سار: كان يخاف من بيتر أيضًا.

نشأ الصبي قويًا ومستقيمًا ووسيقًا. كان شعره داكنًا، وعيناه زرقاوين داكنتين وهو لون شائع بين أهل البارونية الغربية. أحيانًا، عندما كان بيتر ينظر بسرعة إلى الأعلى، ورأسه مائل بطريقة معينة، كان يشبه والده. وبخلاف ذلك، كان ابن ساشا تمامًا في مظهره وطباعه. على عكس والده القصير بمشيته المتقوسة الساقين وطريقته الخرقاء في الحركة (كان رولاند رشيقيًا فقط عندما يكون على ظهر حصان)، كان بيتر طويلًا ورشيقيًا. كان يستمتع بالصيد ويصيد جيدًا، لكنه لم يكن حياته. كما كان يستمتع بدروسه - كانت الجغرافيا والتاريخ مفضلتيه بشكل خاص.

كان والده متحيرًا وغالبًا نافذ الصبر مع النكات؛ كان لا بد من شرح

مغزى معظمها له، وهذا كان يُفقدنا كل متعتها. ما كان يحبه رولاند هو عندما يتظاهر المهرجون بالانزلاق على قشور الموز، أو يضربون رؤوسهم ببعضها، أو عندما يقيمون معارك الفطائر في القاعة الكبرى. كانت مثل هذه الأشياء هي أقصى ما يمتد إليه مفهوم رولاند للمرح الجيد. كان ذكاء بيتر أسرع وأكثر دقة، كما كانت ساشا، وكان ضحكه الصبياني المرح يملأ القصر غالبًا، مما يجعل الخدم يتسمون لبعضهم بعضًا باستحسان.

وفي حين أن العديد من الصبيان في موقع بيتر كانوا سيصبحون شديدي الوعي بمكانتهم العظيمة في الوجود، لدرجة لا تسمح لهم باللعب مع أي شخص ليس من طبقتهم، أصبح بيتر صديقًا حميمًا لصبي يُدعى بن ستاد، منذ أن كان كلا الطفلين في العامنة من العمر. لم تكن عائلة بن من الملكيين، وعلى الرغم من أن أندرو ستاد، والد بن، كان له ادعاء ضعيف بالدم الرفيع للمملكة من جهة أمه، لم يكن من الممكن حتى اعتبارهم من النبلاء بحق. كان "الإسكواير" ربما أرق مصطلح يمكن أن يُطلق على "أندي ستاد"، كما كان يمكن أن يطلق على صبيّه "ابن الإسكواير". ومع ذلك، كانت عائلة ستاد، التي كانت غنيّة يومًا ما، قد وقعت في أوقات عصيبة، وبينما كان يمكن أن تكون هناك خيارات أغرب لأفضل صديق لأمير، فإنها كانت قليلة جدًا.

التقى الصديقان في حفلة المزارعين السنوية على المرج عندما كان بيتر في العامنة. كانت حفلة المرج طقسًا سنويًا كان معظم الملوك والملكات يرونه مملًا في أحسن الأحوال؛ كانوا يميلون إلى

الظهور الرمزي، وشرب نخب سريع تقليدي، ثم الانصراف بعد تمني الاستمتاع للمزارعين وشكرهم على عام آخر معمر (كان هذا أيضًا جزءًا من الطقوس، حتى لو كانت المحاصيل سيئة). لو كان رولاند ذلك النوع من الملوك، لما أتيحت لبيتر وابن الفرصة أبدًا لمعرفة بعضهما بعضًا. لكن، كما قد تكونون خمنتهم، كان رولاند يحب حفلة المزارعين على المرج، ويتطلع إليها كل عام، وعادةً ما كان يبقى حتى النهاية تمامًا (وأكثر من مرة كان يُحمل إلى قصره نائمًا من شدة الشكر يشخر بصوت عالٍ).

كما حدث، تم اشتراك بيتر وابن في سباق الأكياس ذي الأرجل العلائية، وفازا به كفريق.. ورغم أن النهاية كانت أقرب بكثير مما بدت عليه في البداية. وبينما كانا متقدمين بما يقرب من ست مسافات، فإنهما تعترا بشدة وجرح ذراع بيتر.

"آسف يا أميري!" صرخ بن، وشحب وجهه، ربما كان يتخيل الزنازين (وأعرف أن والدته ووالده، اللذين كانا يراقبان بقلق من على الجانب، كانا يتخيلانها).. كان "بن" يصرخ بصوت عالٍ، ليس فقط آسفًا على الألم الذي تخيل أنه سببه، ولكن لأنه اندهش من رؤية دم الملك المستقبلي، إنه أحمر مثل دمه!!

"لا تكن أحمقًا" قال بيتر بنفاد صبر.. "إنه خطئي، وليس خطأك. كنت أحمقًا. أسرع وانهض. إنهم يلحقون بنا".

تمكن الصبيان، اللذان تحولوا إلى وحش أحمق ذي ثلاث أرجل بسبب الكيس الذي زبطت فيه الساق اليمنى لبيتر واليسرى لبن بإحكام، من النهوض والترنح للأمام. ومع ذلك، كانا قد فقدتا أنفاسهما

بشدة من السقوط، وتقلص تقدمهما الطويل إلى لا شيء تقريبًا. وبينما كانا يقتربان من خط النهاية، حيث كانت حشود المزارعين (ناهيك عن رولاند، الواقف بينهما دون أدنى شعور بالحرص، أو بأنه في مكان لا ينبغي أن يكون فيه) تشجع بهستيريا، بدأ صبيان مزارعان ضخمان، يتصببان عرقًا، في الاقتراب منهما. بدا شبه حتمي أنهما سيتجاوزان بيتر وبن في الياردات العشر الأخيرة من السباق.

"أسرع يا بيترا" زار رولاند، ملوحًا بكوب ضخم من شراب العسل بحماس شديد لدرجة أنه سكب معظمه على رأسه. في حماسه لم يلاحظ ذلك أبدًا. "كن كالأرنب البري يا ولدي! كن كالأرنب البري! هؤلاء محطمو الكتل الترابية على وشك أن يصلوا إليك ويتجاوزك".

بدأت أم بن تن، تلعن القدر الذي جعل ابنها يُقرن مع الأمير.. "إذا خسرا، سيلقي بابننا بن في أعرق زنزانة في القلعة".. أئت. "اصمتي يا امرأة" قال آندي والد بن: "لن يفعل.. إنه ملك طيب". كان يؤمن بذلك، لكنه كان ما يزال خائفًا. فحظ عائلة ستاد هو بعد كل شيء، حظ عائلة ستاد.

في هذه الأثناء، بدأ بن يضحك. لم يستطع أن يصدق أنه يفعل ذلك، لكنه كان يفعل "أن نكون كالأرنب البري، هل هذا ما قال؟!".. بدأ بيتر في الضحك أيضًا. كانت ساقاه تؤلمانه بشدة، والدم يقطر من ذراعه اليمنى، والعرق يغمر وجهه، الذي بدأ يتحول إلى لون برقوق مثير للاهتمام، لكنه هو أيضًا لم يستطع التوقف: "نعم، هذا ما قاله". "إن دن دعنا نقفز!" هكذا قال بن.

لم يبدوا كثيرًا مثل الأرنب البرية عندما عبرا خط النهاية؛ بدّيا

مثل زوج من الغربان المشوهة الغريبة. كان من المعجزة حقًا أنهما لم يسقطا، لكنهما بطريقة ما لم يسقطا. فقد نجحا في القيام بعلاث قفزات غير متناسقة. أخذتهما القفزة الثالثة عبر خط النهاية، حيث انهارا وهما يضحكان بصوت عالٍ.

"أرنب بري!" صرخ بن، مشيرًا إلى بيتر. "بل أنت الأرنب البري!" صرخ بيتر، مشيرًا إليه.

تشابكت أذرعهما حول بعضهما بعضًا، وهما لا يزالان يضحكان، وحملا على أكتاف العديد من المزارعين الأقوياء (كان أندرو ستاد أحدهم، وحمل الوزن المشترك لابنه والأمير كان شيئًا لم ينسه أبدًا) إلى حيث وضع رولاند أشرطة زرقاء حول أعناقهما. ثم قبل كل منهما بخشونة على الخد وصب ما تبقى من محتويات كأسه فوق رأسيهما، وسط هتافات وصيحات المزارعين البرية. لم يُشهد أبدًا، حتى في ذاكرة أكبر عجوز حاضر في ذلك اليوم، سباق استثنائي كهذا.

قضى الصبيان بقية اليوم معًا، وسرعان ما بدا أنهما سيكونان سعيدين بقضاء بقية حياتهما معًا. ولأن حتى الصبي البالغ من العمر ثماني سنوات لديه واجبات معينة (وإذا كان سيصبح الملك يومًا ما فليده المزيد)، لم يتمكن الاثنان من البقاء معًا كل الوقت كما أرادا، ولكن عندما استطاعا، كانا معًا.

انتقد بعضهم هذه الصداقة، وقالوا إنه ليس من الصواب أن يكون ولي العهد صديقًا لصبي لا يكاد يكون أفضل من فلاح عادي في البارونية. ومع ذلك، نظر معظمهم إلى الأمر باستحسان؛ وقيل أكثر

من مرة على كؤوس عميقة في حانات ديلين أن بيتر قد حصل على أفضل ما في العالمين - ذكاء أمه وحب أبيه للعامة.

لم يكن هناك على ما يبدو أي خبث في بيتر. لم يمر أبدًا بفترة ينزع فيها أجنحة الذباب أو يحرق ذيول الكلاب ليراها تجري. في الواقع، تدخل في مسألة حصان كان من المقرر أن يتم إعدامه من قبل يوسف، رئيس إسطبلات الملك.. وعندما وصلت هذه القصة إلى فلاغ، بدأ الساحر يخشى ابن الملك الأكبر، وفكر ربما أنه لم يكن لديه وقت طويل لإزاحة الصبي من طريقه كما كان يعتقد في السابق. ففي قضية الحصان ذي الساق المكسورة، أظهر بيتر شجاعة وعمقًا في العزيمة لم يعجبا فلاغ على الإطلاق.

كان بيتر يمر عبر ساحة الإسطبل عندما رأى حصانًا مربوطًا إلى قضيب خارج الحظيرة الرئيسية مباشرة. كان الحصان يرفع إحدى ساقيه الخلفيتين عن الأرض. بينما كان بيتر يراقب، بصق يوسف على يديه والتقط مطرقة ثقيلة. كان ما ينوي فعله واضحًا. شعر بيتر بالخوف والفرع. اندفع نحوهما.

"من أمرك بقتل هذا الحصان؟" .. سأل بيتر.

يوسف، البالغ من العمر ستين عامًا قويًا ونشيظًا، كان من ثوابت القصر. لم يكن من المرجح أن يتحمل تدخل صبي أنه سائل بسهولة، أميرًا كان أم لا. حذق في بيتر بنظرة قاسية ثقيلة كان المقصود منها إذابة الصبي. احمر وجه بيتر، الذي كان يبلغ من العمر تسع سنوات آنذاك، لكنه لم يذب. بدا وكأنه يرى نظرة في عيني الحصان البنيتين اللطيفتين تقول: "أنت أملي الوحيد، أيًا كنت. افعل

ما بوسعك، من فضلك".

"أبي، وأبوه قَبْلَه، وأبوه قَبْلَه" قال يوسف، مدركًا الآن أنه سيضطر إلى قول شيء ما، شاء أم أبى. "هؤلاء هم من أمروني بقتله. الحصان ذو الساق المكسورة لا ينفع أي مخلوق حي، وأقلهم نفعًا لنفسه".. رفع المطرقة قليلًا: "أنت ترى هذه المطرقة كسلاح قتل، لكن عندما تكبر، سترى أنها في الحقيقة في حالات كهذه... رحمة. والآن ابتعد، حتى لا تتلطح".. رفع المطرقة بكتا يديه.

"أنزلها.. " قال بيتر.

ضُفق يوسف. لم يتعرض للتدخل بهذه الطريقة من قبل: "ماذا! ماذا! ماذا تقول؟"

"لقد سمعتني. قلت أنزل تلك المطرقة".. عندما نطق بيتر بهذه الكلمات، عمق صوته. أدرك يوسف فجأة - أدرك حقًا، حقًا - أن الملك المستقبلي كان يقف هنا في ساحة الإسطبل المتربة هذه، يأمره. لو كان بيتر قد قال ذلك فعلاً - لو وقف هناك في الغبار يصرخ، أنزل ذلك، أنزله قلت، سأكون ملكًا يومًا ما، ملكًا، هل تسمع، لذا أنزل ذلك! - لكان يوسف قد ضحك باحتقار، وبصق، وأنهى حياة الحصان ذي الساق المكسورة بضربة واحدة قوية من ذراعيه القويتين. لكن بيتر لم يكن بحاجة إلى قول أي شيء من هذا القبيل؛ كان الأمر واضحًا في صوته وعينييه.

"سيسمع والدك عن هذا، يا أميري الصغير.. " قال يوسف.

"وعندما يسمعها منك، ستكون للمرة الثانية" رد بيتر. "سأدعك

تمضي في عملك دون شكوى أخرى، يا سيد الإسطبلات الأعلى، إذا سمحت لي بطرح سؤال واحد عليك تكونُ إجابته بنعم".

"اسأل سؤالك.. " قال يوسف. وكان تقريبًا معجبًا بالصبي رغفًا عنه. عندما أخبره بيتر أنه سيخبر والده عن الحادثة أولًا، صدق يوسف أنه يعني ما قاله - الحقيقة البسيطة كانت تشع في عيني الفتى. كما أن أحدًا من قبل لم يُطلق عليه لقب سيد الإسطبلات الأعلى هذا، وقد أعجبه ذلك جدا.

- "هل رأى طبيب الخيول هذا الحيوان؟" سأل بيتر.

= ضحك يوسف: "هذا هو سؤالك؟ هذا؟!"

- "نعم.."

= "يا للآلهة العزيزة، لا.. " صرخ.. لكنه عندما رأى بيتر يتراجع، خفض صوته، وجئا أمام الصبي، وحاول أن يشرح. "الحصان ذو الساق المكسورة ميت لا محالة، يا صاحب السمو. دائمًا ميت لا محالة. الساق لا تلتئم أبدًا بشكل صحيح. من المحتمل أن يحدث تسمم في الدم. ألم فظيع للحصان. ألم فظيع. وفي النهاية، من المحتمل أن ينفجر قلبه المسكين، أو يصاب بحمى دماغية ويجن. هل تفهم الآن ما قصدته عندما قلت إن هذه المطرقة رحمة وليست قتلًا؟".

فكر بيتر طويلًا وبجدية، ورأسه منخفض. بينما صمت يوسف، جاثيًا أمامه في وضعية احترام شبه لا واعية، مانحًا إياه كامل الوقت. رفع بيتر رأسه وسأل:

- "هل تقول إن الجميع يقول هذا؟"

= "الجميع، يا صاحب السمو. لماذا؟! إن أبي..."

- قاطعه بيتر: "إذن سنرى ما إذا كان طبيب الخيول يقول ذلك أيضًا."

= "أوه.. بااااا!!" صرخ الإسطبلي، ورمى المطرقة عبر الفناء بأكمله.

طارت إلى حظيرة الخنازير وهبطت رأسًا في الوحل. خرخرت الخنازير وصرخت ولعنته بلغتها الخنزيرية. يوسف، مثل فلاغ، لم يكن معتادًا على أن يُعارض، ولم يلتفت إليهم.

نهض ومشى بعيدًا بغضب. بينما راقبه بيتر، مضطربًا، متأكدًا من خطئه، وموقنًا من احتمال تعرضه للجلد بقسوة من أبيه الملك بسبب هذا العمل الصغير. وفي منتصف الطريق عبر الفناء، استدار رئيس الإسطبل، وظهرت ابتسامة صغيرة متجهمة ومترددة على وجهه مثل شعاع شمس وحيد في صباح رمادي.

- "اذهب وأحضر طبيب خيولك".. قال بيتر.

= "أحضره بنفسك، يا بني. ستجده في عيادته للحيوانات في نهاية الزقاق الشرقي العالئ، على ما أعتقد.. سأمنحك عشرين دقيقة. إذا لم تعد به بحلول ذلك الوقت، سأغرس مطرقتي في دماغ ذلك الحصان، أميرًا كنت أم لا."

- "نعم، يا سيد الإسطبلات الأعلى.. صاح بيتر. "شكرًا لك"، وانطلق مسرعًا.

عندما عاد بيتر مع طبيب الخيول الشاب، كان لاهتًا ومنهك النفس، كان على يقين أن الحصان لا بد وأنه مات؛ فقد أخبرته الشمس أن ثلاثة أضعاف العشرين دقيقة قد مرت. لكن يوسف، ربما بدافع الفضول، كان قد انتظر.

كان علاج الخيول والطب البيطري آنذاك أمورًا جديدة جدًا في ديلين، وكان هذا الشاب فقط ثالث أو رابع من مارس هذه المهنة، لذا لم تكن نظرة يوسف المحققة بعدم الثقة مفاجئة على الإطلاق. كما لم يكن طبيب الخيول سعيدًا بأن يُسحب بعيدًا عن عيادته من قبل الأمير المتعرق ذي العينين الواسعتين، لكنه أصبح أقل انزعاجًا الآن بعد أن صار لديه مريض. جثا أمام الحصان وتحسس الساق المكسورة برفق بيديه، مدندئًا من أنفه وهو يفعل ذلك. تحرك الحصان مرة واحدة عندما ألمه شيء ما فعله. "كوني ثابتة، أيتها المهرة،" قال طبيب الخيول بهدوء. "كوني ثابتة جدًا". هدا الحصان. وراقب بيتر كل هذا في حالة من العذاب والأمل. راقب يوسف ومطرقتة متكئة بالقرب منه وذراعاها مطويتان على صدره. ارتفع رأيه في طبيب الخيول قليلًا. كان الرجل شابًا، لكن يداها تحركتا بمعرفة لطيفة.

أخيرًا، أوما طبيب الخيول ووقف، ينفض أوساخ ساحة الإسطبل عن يديه.

- "حسنًا؟" سأل بيتر بقلق.

- "اقتلها.. " قال طبيب الخيول بحزم ليوسف، متجاهلاً بيتر تمامًا. التقط يوسف مطرقتة على الفور، لأنه لم يتوقع أي نتيجة أخرى

للأمر. لكنه لم يجد رضا في إثبات صحة رأيه؛ فالنظرة المصدومة على وجه الصبي الصغير ذهبت مباشرة إلى قلبه.

"انتظرا!" صرخ بيتر، وعلى الرغم من أن وجهه الصغير كان مليئًا بالألم، فإن ذلك العمق كان في صوته مرة أخرى، جاعلاً إياه يبدو أكبر بكثير، بكثير من سنه. نظر إليه طبيب الخيول، مندهشًا.

- "هل تعني أنها ستموت من تسمم الدم؟" .. سأل بيتر.

= "ماذا؟" سأل طبيب الخيول، ناظرًا إلى بيتر بعناية جديدة.

- "هل ستموت من تسمم الدم إذا شمع لها بالعيش؟ أو سينفجر قلبها؟ أو سثجن؟".

كان طبيب الخيول مرتبًا بوضوح: "عم تتحدث؟ تسمم الدم؟ لا يوجد تسمم دم هنا. الكسر يلتئم بنظافة تامة، في الواقع" (نظر إلى يوسف باحتقار) "لقد سمعت مثل هذه القصص من قبل.. لا صحة لها مطلقًا".

- "إذا كنت تعتقد ذلك، فلديك الكثير لتتعلمه، يا صديقي الشاب" قال يوسف.

تجاهل بيتر هذا. كان دوره الآن ليصاب بالحيرة. ومن ثم وجه سؤاله للطبيب الشاب: "لماذا تخبر رئيس الإسطبل إذا بقتل حصان قد يشفى؟!".

- "يا صاحب السموي.." قال طبيب الخيول بحزم "هذا الحصان سيحتاج إلى كمادات كل يوم وكل ليلة لمدة شهر أو أكثر لمنع أي عدوى من الاستقرار. قد يُبذل الجهد، ولكن إلى أي غاية؟ سيظل

الحصان يعرج دائمًا. الحصان الذي يعرج لا يستطيع العمل. الحصان الذي يعرج لا يستطيع الجري ليراهن عليه المتسكعون. الحصان الذي يعرج لا يستطيع سوى الأكل والأكل دون أن يكسب علفه أبدًا. لذلك، يجب قتله". .. ابتسم، راضيًا. لقد أثبت قضيته.

ثم، بينما بدأ يوسف يتقدم بمطرقة مرة أخرى، قال بيتر: "سأضع الكمادات. إذا جاء يوم لا أستطيع فيه، فسيفعل بن ستاد ذلك. وستكون جيدة لأنها ستكون حصاني، وسأركبها حتى لو كانت تعرج بشدة تجعلني أصاب بدوار البحر".

انفجر يوسف ضاحكًا وربت على ظهر الصبي بقوة جعلت أسنانه تصطك: "قلبك طيب وشجاع، يا بني، لكن الفتيان يعدون بسرعة ويندمون على مهل. أظن أنك لن تفي بوعدك".

نظر إليه بيتر بهدوء: "أنا أعني ما أقول". .. توقف يوسف عن الضحك فجأة. ثم نظر إلى بيتر عن كعب، ورأى أن الصبي كان يعني ذلك بالفعل، أو على الأقل اعتقد أنه يعني ذلك. لم يكن هناك شك في وجهه.

"حسنًا! لا أستطيع أن أتلكأ هنا طوال اليوم" قال طبيب الخيول، متخذًا أسلوبه السابق الحازم والمتعالي: "لقد قدمت لكم تشخيصي. سثقدم فاتورتي إلى الخزانة في الوقت المناسب.. ربما ستدفعها من مصروفك، يا صاحب السمو. على أي حال، ما تقرر فعله ليس من شأني. يوم سعيد".

راقب بيتر ورئيس الإسطبل الطبيب وهو يخرج من ساحة الإسطبل، تاركًا ظلًا طويلًا في أعقابه في فترة ما بعد الظهر.

"إنه مليء بالهراء" قال يوسف عندما خرج طبيب الخيول من البوابة، بعيدًا عن مدى السمع، وبالتالي غير قادر على الاعتراض على كلامه: "صدقني، يا صاحب السمو، ووفر على نفسك الكثير من الحزن. لم يكن هناك أبدًا حصان كسرت ساقه ولم يصب بتسمم الدم. إنه قَدَّر الله".

"أريد أن أتحدث مع أبي عن هذا" قال بيتر.. فقال له يوسف بعقل: "وأعتقد أنه يجب عليك ذلك"، لكنه ابتسم بينما كان بيتر يمشي مبتعدًا. اعتقد أن الصبي قد أحسن صنعًا لنفسه. سيكون والده ملزمًا بشرفه أن يرى الصبي يُجلد لتدخله في شؤون من هم أكبر منه، لكن رئيس الإسطبل كان يعلم أن رولاند كان يقدر كثيرًا كلا ولديه في شيخوخته - ربما بيتر أكثر قليلًا من توماس - واعتقد أن الصبي سيحصل على حصانه. بالطبع، سيصاب أيضًا بكسر في القلب عندما يموت الحصان، لكن، كما قال طبيب الخيول بحق، لم يكن ذلك من شأنه. كان يعرف عن تدريب الخيول؛ أما تدريب الأمراء فمن الأفضل تركه في أيدي أخرى.

تم جلد بيتر لتدخله في شؤون رئيس الإسطبل، وعلى الرغم من أن ما حدث في الجلد لم يكن عزاء لمؤخرته المتألّمة، فإن عقله فهم أن والده منحه شرفًا عظيمًا بالإشراف على الجلد بنفسه، بدلًا من تسليمه إلى مرؤوس قد يحاول التملق بجعل الأمر سهلًا على الأمير الصغير.

لم يستطع بيتر النوم على ظهره لمدة ثلاثة أيام ولم يتمكن من تناول الطعام جالسًا لمدة أسبوع تقريبًا، لكن رئيس الإسطبل كان

على حق أيضًا بشأن الحصان، فقد سمح رولاند لبيتر بالاحتفاظ به.

"لن يأخذ وقتك طويلاً، يا بيتر".. نصحه رولاند "إذا قال يوسف إنها ستموت، فستموت". كان وجه رولاند شاحبًا قليلاً ويده العجوزتان ترتجفان. كان الضرب قد ألمه أكثر مما ألم بيتر، الذي كان حقًا ابنه الأقرب إلى قلبه.. وقد كان رولاند يتخيل بسذاجة أن أحدا لا يعرف ذلك سواه.

"لا أعرف" قال بيتر "اعتقدت أن ذلك الرجل طبيب الخيول كان يعرف عما يتحدث".

تبين أن طبيب الخيول كان على حق. فالفرس لم تصب بتسمم الدم، ولم تمت، وفي النهاية كان عرجها خفيفًا جدًا لدرجة أن حتى يوسف اضطر للاعتراف بأنه بالكاد يلاحظ "على الأقل، عندما تكون الفرس نشيطة" أضاف معدلاً. كان بيتر أكثر من مجرد وفي في وضع الكمادات؛ كان شبه متدين في ذلك. كان يغير القديم بالجديد ثلاث مرات يوميًا ويفعل ذلك مرة رابعة قبل أن يذهب إلى الفراش. وقف بن ستاد مكان بيتر من حين لآخر، لكن تلك المرات كانت قليلة. أطلق بيتر على الفرس اسم بيوني، وأصبحت صديقين عظيمين منذ ذلك الحين.

كان فلاغ محققًا بالتأكيد في شيء واحد في اليوم الذي نصح فيه رولاند بعدم السماح لبيتر باللعب ببيت الدمى: الخدم في كل مكان، يرون كل شيء، وألسنتهم تعثرثر. شهد العديد من الخدم المشهد في ساحة الإسطبل، ولكن لو كان كل خادم ادعى لاحقًا أنه كان هناك موجودًا فعلاً، لكان هناك حشد منهم مزدحمًا حول حواف ساحة

الإسطنبول في ذلك اليوم الصيفي الحار. لم يكن ذلك هو الحال بالطبع، لكن حقيقة أن الكثيرين منهم وجدوا الحدث يستحق الكذب بشأنه كانت علامة على أن بيتر كان يُعتبر شخصية مثيرة للاهتمام بالفعل. تحدثوا عنه كثيرًا حتى أصبح نوعًا من العجب لتسعة أيام في ديلين. تحدث يوسف أيضًا؛ وكذلك فعل طبيب الخيول الشاب. كل ما قالوه كان يتحدث بشكل جيد عن الأمير الشاب - كلمة يوسف على وجه الخصوص حملت وزنًا كبيرًا، لأنه كان محترمًا للغاية. بدأ يطلق على بيتر "الملك الشاب"، وهو شيء لم يفعله من قبل.

"أعتقد أن الله أنقذ المهرة لأن الملك الشاب وقف من أجلها بشجاعة"، قال يوسف "وعمل على تلك الكمادات كالعبد. شجاع، إنه كذلك؛ لديه قلب تنين. سيصبح ملكًا يومًا ما، بالتأكيد. أي! كان عليك أن تسمع صوته عندما أمرني بترك المطرقة".

كانت قصة رائعة، حقًا، وظل يوسف يرويها لسبع سنوات تالية - حتى تم اعتقال بيتر بتهمة جريمة بشعة، وحُكم عليه بالذنب، وحُكم عليه بالسجن في الزنزانة في أعلى الإبرة لبقية حياته.

ربما تتساءلون كيف كان الأخ الأصغر توماس، وقد يكون بعضكم بالفعل يضعه في دور الشرير، كمتآمر راغب في مؤامرة فلاج لانتزاع التاج من أخيه، وريث التاج الشرعي.

لم يكن ذلك هو الحال على الإطلاق، على الرغم من أنه بدا كذلك للبعض دائمًا، وبالطبع لعب توماس دورًا. لم يبد، أعترف بذلك، صبيًا جيدًا حقًا.. على الأقل، ليس من النظرة الأولى. لم يكن بالتأكيد صبيًا جيدًا بالطريقة التي كان بها بيتر صبيًا جيدًا، لكن لم يكن أي أخ

ليبدو جيدًا حقًا بجانب بيتر، وكان توماس يعرف ذلك جيدًا بحلول سن الرابعة - كان ذلك العام بعد سباق الأكياس الشهير، والعام الذي وقع فيه حادث ساحة الإسطبل الشهير. نادرًا ما كذب بيتر ولم يغش أبدًا. كان بيتر ذكيًا ولطيفًا، طويلًا ووسيقًا. كان يشبه والدتهما، التي كانت محبوبة بعمق من قبل الملك وشعب ديلين.

ولكن كيف يمكن لتوماس أن يقارن بصالح كهذا؟ سؤال بسيط، وإجابته أبسط.. لم يستطع.

على عكس بيتر، كان توماس نسخة طبق الأصل من والده. أسعد هذا الرجل العجوز قليلًا، لكنه لم يمنحه السرور الذي يشعر به معظم الرجال عندما يكون لديهم ابن يحمل بصمة واضحة لمامحهم. كان النظر إلى توماس أشبه بالنظر في مرآة ماكرة. كان يعلم أن شعر توماس الأشقر الجميل سيشيب مبكرًا ثم يبدأ في التساقط؛ سيصبح توماس أصلعًا بحلول سن الأربعين. كان يعلم أن توماس لن يكون طويلًا أبدًا، وإذا كان لديه شهية والده للبيرة، فسيحمل بطنًا كبيرة أمامه بحلول سن الخامسة والعشرين. بدأت أصابع قدميه تتجه للداخل بالفعل، وخفن رولاند أن توماس سيمشي مشيته المتبخثرة المقوسة الساقين نفسها.

لم يكن توماس صبيًا جيدًا تمامًا، لكن يجب ألا تظن أن ذلك جعله صبيًا سيئًا. كان أحيانًا صبيًا حزينًا، وغالبًا صبيًا مرتبًا (كان يشبه والده بطريقة أخرى أيضًا، فالتفكير العميق كان يجعل أنفه مسدودًا ورأسه يشعر وكأن الصخور تتدحرج بداخله)، وغالبًا صبيًا غيورًا، لكنه لم يكن صبيًا سيئًا.

ممن كان يغار؟ ولماذا؟ من أخيه، بالطبع. كان يغار من بيتر. لم يكن كافيًا أن بيتر سيصبح ملكًا، أوه لا! لم يكن كافيًا أن والدهما كان يحب بيتر أكثر، أو أن الخدم كانوا يحبون بيتر أكثر، أو أن معلمهم كانوا يحبون بيتر أكثر لأنه كان دائمًا مستعدًا للدروس ولم يكن بحاجة إلى إقناع. لم يكن كافيًا أن الجميع كانوا يحبون بيتر أكثر، أو أن لبيتر صديقًا مقربًا. كان هناك شيء آخر. فعندما كان أي شخص ينظر إلى توماس، وخصوصًا والده الملك، كان توماس يعتقد أنه يعرف أنهم كانوا يفكرون: لقد أحببنا أمك وأنت قتلتها بمجيئك. وماذا حصلنا عليه من الألم والموت الذي سببته لها؟ صبي صغير ممل بوجه مستدير بالكاد له ذقن، صبي صغير ممل لم يستطع كتابة الخمسة عشر حرفًا الأساسية حتى بعد بلوغه العامنة، بينما استطاع أخوك بيتر كتابتها كلها عندما كان في السادسة. ماذا حصلنا عليه؟ ليس الكثير. لماذا أتيت، يا توماس؟ ما فائدتك؟ تأمين العرش؟ هل هذا كل ما أنت عليه؟ تأمين العرش في حالة سقوط بيتر التمين عن حصانه الأعرج وتحطم رأسه؟ هل هذا كل شيء؟ حسنًا، نحن لا نريدك. لا أحد منا يريدك. لا أحد منا يريدك.

كان الدور الذي لعبه توماس في سجن أخيه غير مشرف، ولكن حتى مع ذلك لم يكن صبيًا سيئًا حقًا. أعتقد هذا، وآمل أنك ستأتي لتصدق ذلك أيضًا مع مرور الوقت.

مرة، عندما كان صبيًا في السابعة من عمره، قضى توماس يومًا كاملًا يعمل في غرفته، ينحت لوالده نموذجًا لقارب شراعي. فعل ذلك دون أن يعرف أن بيتر كان قد طوّق رأسه بالمجد في ذلك اليوم في ميدان الرماية، بحضور والدهما. لم يكن بيتر، عادةً، راميًا

ماهراً - في تلك المنطقة، على الأقل، سيتبين أن توماس كان متفوقاً بكثير على أخيه الأكبر - لكن في ذلك اليوم الواحد، رمى بيتر مسار الأهداف الصغير كما لو كان مُلهماً. كان توماس صبياً حزيناً، صبياً مرتبكا، وغالباً ما كان صبياً سيئ الحظ.

فكر توماس في القارب لأن والده كان أحياناً، في عصر أيام الأحد، ما يحب الخروج إلى الخندق المحيط بالقصر وتعويم مجموعة متنوعة من القوارب النموذجية. كانت مثل هذه الملذات البسيطة تجعل رولاند سعيداً للغاية، ولم ينس توماس أبداً يوم أن أخذه والده معه وحده. في تلك الأيام، كان لوالده مستشار وظيفته الوحيدة إظهار كيفية صنع قوارب ورقية لروланд، وقد كان الملك متحمساً بشدة للأمر.

في ذلك اليوم، ارتفعت سمكة شبوط عجوز من المياه الموحلة وابتلعت أحد قوارب رولاند الورقية بأكملها. ضحك رولاند كصبي، وأعلن أن ذلك كان أفضل من حكاية عن وحش بحري. عانق توماس بقوة شديدة وهو يقول ذلك. لم ينس توماس أبداً ذلك اليوم - أشعة الشمس الساطعة، الرائحة الرطبة والعفنة قليلاً لمياه الخندق، دفء ذراعي والده، وخشونة لحيته.

لذلك، وهو يشعر بالوحدة الشديدة ذات يوم، خطرت له فكرة صنع قارب شراعي لوالده. لن يكون عملاً رائعاً حقاً، وكان توماس يعرف ذلك - كان أحرق في يديه تماماً كما كان في حفظ دروسه. لكنه كان يعرف أيضاً أن والده يمكنه أن يجعل أي حرفي في ديلين - حتى العظيم إيلندر نفسه، الذي أصبح الآن أعمى تقريباً بالكامل، يصنع له

قوارب إذا رغب في ذلك. الفرق الحاسم، كما اعتقد توماس، سيكون أن ابن رولاند نفسه قد أخذ يومًا كاملًا لينحت له قاربًا لمتعته يوم الأحد.

جلس توماس بصبر بجانب نافذته، يحث القارب على الخروج من كتلة خشبية. استخدم سكينًا حادًا، وجرح نفسه مرات لا تحصى، وقطع نفسه بشكل سيئ مرة واحدة. ومع ذلك استمر، رغم آلام يديه. بينما كان يعمل كان يحلم بكيف سيخرج هو ووالده بعد ظهر يوم الأحد ويبحران بالقارب، هما الاثنان فقط بمفردهما، لأن بيتر سيكون يركب بيوني في الغابة أو يلعب مع بن. ولن يمانع حتى لو جاءت سمكة الشبوط ذاتها وأكلت قاربه الخشبي، لأن والده سيضحك حينها ويعانقه، ويقول إنه أفضل من قصة وحوش البحر التي تأكل سفن أندوان الشراعية بأكملها.

لكن بيتر كان هناك، عندما وصل إلى غرفة الملك، واضطر توماس للانتظار لما يقرب من نصف ساعة والقارب مخبأ خلف ظهره بينما كان والده يمتدح مهارة بيتر في الرماية.

استطاع توماس أن يرى أن بيتر كان غير مرتاح تحت وابل المديح المستمر. كما رأى أيضًا أن بيتر كان يعرف أن توماس يريد التحدث مع والدهما، وأن بيتر كان يحاول باستمرار إخبار والدهما بذلك. لم يكن لذلك أهمية، لم يكن لأي من ذلك أهمية. كره توماس بيتر على أي حال.

وأخيرًا، شمع لبيتر بالمغادرة. اقترب توماس من والده، الذي نظر إليه بلطف كافٍ الآن بعد أن ذهب بيتر. "لقد صنعت لك شيئًا، يا

أبي" قال، وقد أصابه الخجل فجأة. أبقى القارب خلف ظهره بيدين أصبحتا فجأة رطبتين ولزجتين بالعرق. "هل فعلت ذلك يا تومي؟" قال رولاند.. "حسنًا، هذا لطف منك، أليس كذلك؟". "لطف شديد، يا سيدي" قال فلاغ، الذي صادف أنه كان يتسكع في الجوار. تحدث فلاغ بعفوية لكنه كان يراقب توماس باهتمام شديد.

- "ما هو، يا بني؟ أرني إياه!"

= "تذكرت كم كنت تحب أن يكون لديك قارب أو اثنان في الخندق بعد ظهر أيام الأحد، يا أبي، و.."

أراد بشدة أن يقول، وأردت أن تأخذني معك مرة أخرى في وقت ما، لذلك صنعت هذا، لكنه وجد أنه لا يستطيع التفوه بمثل هذا الشيء.

".. لذلك صنعت لك قاربًا... قضيت يومًا كاملًا.. جرحت نفسي.. و.. و.." وهو جالس في مقعد نافذته، ينحت القارب، كان توماس قد ألف خطابًا طويلًا وبلغيًا كان سيلقيه قبل إخراج القارب من خلف ظهره وتقديمه بتباه لوالده، لكنه الآن بالكاد يستطيع تذكر كلمة منه، وما استطاع تذكره لم يبذ أنه يحمل أي معنى.

وقد أصيب بتلعثم مروع، أخرج القارب الشراعي بشراعه المتدلي بشكل غريب من خلف ظهره وأعطاه لروланд. قلب الملك القارب في يديه الكبيرتين قصيرتي الأصابع. وقف توماس يراقبه، غير مدرك تمامًا أنه نسي التنفس. وأخيرًا نظر رولاند إلى الأعلى: "جميل جدًا، جميل جدًا يا تومي. زورق، أليس كذلك؟". "قارب شراعي" .. ألا ترى الشراع؟! أراد توماس أن يصرخ. استغرقت مني ساعة كاملة فقط

لربط العقد، وليس خطأي أن واحدة منها انحلت فأصبح يتدلى!
لمس الملك الشراع المخطط، الذي قطعه توماس من غطاء وسادة،
ثم قال: "نعم إنه كذلك.. بالطبع إنه كذلك. في البداية ظننته زورقًا
وهذا كان غسيل فتاة أورانية".. غمز لفلاغ، الذي ابتسم بغموض في
الهواء ولم يقل شيئًا. شعر توماس فجأة أنه قد يتقيا قريبًا جدًا.

نظر رولاند إلى ابنه بجدية أكبر، وأشار له بالاقتراب. بخجل، آملًا
الأفضل، فعل توماس ذلك: "إنه قارب جيد يا تومي. متين، مئلك
تمامًا، قليل الرشاقة مئلك، ولكنه جيد - مئلك. وإذا أردت أن تعطيني
هدية رائعة حقًا، اعمل بجد في دروس الرماية الخاصة بك حتى
تتمكن من الحصول على ميدالية من الدرجة الأولى كما فعل بيتر
اليوم".

كان توماس قد حصل على المركز الأول في دورات الرماية للدائرة
الدنيا في العام السابق، لكن والده بدا وكأنه نسي هذا في فرحته
بإنجاز بيتر. لم يذكره توماس بذلك؛ وقف هناك فقط، ينظر إلى
القارب في يدي والده الكبيرتين. احمرت وجنتاه وجبهته إلى لون
الطوب القديم.

"عندما وصل الأمر أخيرًا إلى صبيين فقط - بيتر وابن اللورد
تاوسون - قرر المدرب أن عليهما التراجع أربعين كونر أخرى. بدا ابن
تاوسون مكتئبًا، لكن بيتر مشى ببساطة إلى العلامة وثبت سهمًا.
رأيت النظرة في عينيه، وقلت لنفسي «لقد فازا بحق كل الآلهة، لم
يطلق حتى سهمًا بعد وقد فازا» وهكذا فعل! أقول لك يا تومي، كان
يجب أن تكون هناك! كان يجب أن..".

واصل الملك ثرثرته، واضعًا جانبًا القارب الذي عمل توماس طوال يوم لصنعه، بالكاد ألقى عليه نظرة ثانية. وقف توماس واستمع، مبتسمًا آليًا، ولم تفارق تلك الحمرة الباهتة كالطوب وجهه. لن يتكلف والده عناء أخذ القارب الشراعي الذي نحته إلى الخندق - لماذا يفعل ذلك؟ كان القارب بائسًا كما شعر توماس. ربما يستطيع بيتر نحت قارب أفضل وهو معصوب العينين، وفي نصف الوقت. سيبدو أفضل في نظر والدهما على الأقل.

وبعد وقتٍ بائسٍ بدا أبديًا، شمح لتوماس بالهروب.

قال فلاغ بلا مبالاة: "أعتقد أن الصبي عمل بجد على ذلك القارب!!".

أجاب رولاند: "نعم، أظن أنه فعل. إنه شيء بائس المظهر، أليس كذلك؟ يبدو قليلًا مثل براز كلب مع منديل يخرج منه." وأضاف في عقله: ومثل شيء كنت سأصنعه عندما كنت في عمره.

لم يستطع توماس سماع الأفكار... لكن خدعة صوتية جهنمية أوصلت كلمات رولاند إليه بينما كان يغادر القاعة الكبرى. فجأة، أصبح الضغط الأخضر الرهيب في معدته أسوأ بألف مرة. ركض إلى غرفة نومه وتقيًا في وعاء.

في اليوم التالي، بينما كان يتسكع خلف المطابخ الخارجية، لمح توماس كلبًا عجوزًا نصف مشلول يبحث عن القمامة. التقط حذرًا ورماه. طار الحجر إلى الهدف. نبج الكلب وسقط، مصابًا بجروح بالغة. عرف توماس أن أخاه، رغم أنه أكبر منه بخمس سنوات، لم يكن ليصيب مثل هذه الرمية على نصف المسافة - لكن ذلك كان رضا

باردًا، لأنه عرف أيضًا أن بيت لم يكن ليرمي حجرًا على كلب مسكين جائع في المقام الأول، خاصة واحدًا عجوزًا ومتهالكًا مثل هذا.

للحظة، ملأت الشفقة قلب توماس وامتلات عيناه بالدموع. ثم، بدون سبب على الإطلاق، فكر في والده وهو يقول: "يبدو قليلاً مثل براز كلب مع منديل يخرج منه". جمع حفنة من الحجارة، وذهب إلى حيث كان الكلب راقداً على جانبه، مذهولاً وينزف من إحدى أذنيه. جزء منه أراد ترك الكلب وشأنه، أو ربما شفاءه كما شفى بيتر بيوني - ليحمله كلبه الخاص ويحبه إلى الأبد. لكن جزءًا منه أراد إيذائه، كما لو أن إيذاء الكلب سيخفف بعضًا من ألمه الخاص. وقف فوقه، مترددًا، ثم جاءتته فكرة رهيبة: ماذا لو كان هذا الكلب بيتر؟

حسم ذلك الأمر. وقف توماس فوق الكلب العجوز ورماه بالحجارة حتى مات. لم يره أحد، ولكن لو رآه شخص ما، لفكر: هناك صبي سيئ.. سيئ، وربما حتى شرير. لكن الشخص الذي رأى فقط القتل القاسي لذلك الكلب لم يكن ليرى ما حدث في اليوم السابق - لم يكن ليرى توماس وهو يتقيأ في وعاء ويبكي بمرارة أثناء ذلك. كان في كثير من الأحيان صبيًا مرتبًا، وفي كثير من الأحيان صبيًا تعيشًا سيئ الحظ، لكنني أتمسك بما قلته - لم يكن أبدًا صبيًا سيئًا، ليس حقًا.

قلت أيضًا إن أحدًا لم ير رجم الكلب الضال خلف المطابخ الخارجية، لكن ذلك لم يكن صحيحًا تمامًا. فقد رأى فلاغ ذلك تلك الليلة، في كريستاله السحري. رآه... وكان مسرورًا به جدًا.

رولاند.. ساشا.. بيتر.. توماس. الآن لم يبق سوى واحد آخر يجب

أن نتحدث عنه، أليس كذلك؟ الآن لم يبق سوى الخامس الغامض.
لقد حان الوقت للحديث عن فلاغ، مهما كان ذلك مخيفًا.

أحيانًا كان أهل ديلين يطلقون عليه فلاغ "المقنع"؛ وأحيانًا ببساطة الرجل المظلم - لأنه، برغم وجهه الأبيض كالجمعة، كان رجلًا مطلقًا حقًا. كانوا يصفونه بأنه محفوظ جيدًا، لكنهم استخدموا المصطلح بطريقة توحى بعدم الارتياح أكثر من المجاملة.

جاء فلاغ إلى ديلين من جارلان في عهد جد رولاند. وفي تلك الأيام، كان يبدو رجلًا نحيفًا ذا وجه صارم في حوالي الأربعين من عمره. الآن، في السنوات الأخيرة من حكم رولاند، بدا رجلًا نحيفًا ذا وجه صارم في حوالي الخمسين. ومع ذلك، لم تكن قد مرت عشرة سنوات، أو حتى عشرون، بين ذلك الوقت والآن - بل كان قد مرست وسبعون عامًا في المجمل. الأطفال الذين كانوا يرضعون من أثداء أمهاتهم بلا أسنان عندما جاء فلاغ إلى ديلين لأول مرة قد كبروا، وتزوجوا، وأنجبوا أطفالًا، وشاخوا، وماتوا بلا أسنان في أسرتهم أو زوايا مواقدهم. لكن طوال ذلك الوقت، بدا أن فلاغ لم يكبر سوى عشر سنوات. كان ذلك سحرًا، كما همسوا، وبالطبع كان من الجيد وجود ساحر في البلاط، ساحر حقيقي وليس مجرد مشعوذ مسرحي يعرف كيف يخفي العملات المعدنية أو يخبئ حمامة نائمة في كفه. ومع ذلك، فقد وقر في قلوبهم، أنه ليس هناك شيء جيد في فلاغ. عندما رآه أهل ديلين قادمًا، وعيناه تطلان بحمرة من تحت قلنسوته، كانوا يجدون بسرعة أعمالًا على الجانب الآخر من الشارع.

هل جاء حقًا من جارلان، بمناظرها البعيدة وجبالها الأرجوانية

الحالمة؟ لا أعلم. كانت ولا تزال أرضًا سحرية حيث تطير السجاجيد أحيانًا، وحيث يقوم الرجال المقدسون أحيانًا بسحب الحبال من سلال الخوص، ويتسلقون الجبال، ويختفون في الأعلى، ولا يُرون مرة أخرى. وقد ذهب الكثير من طالبي معرفة السحر من الأراضي الأكثر تحضرًا مثل ديلين وأندوان إلى جارلان. لكن معظمهم اختفى نهائيًا، تمامًا كأولئك المتصوفة الغربيين الذين يتسلقون الحبال المتدلية. وحتى الذين يعودون لا يعودون أبدًا وقد تغيروا للأفضل. نعم، من الممكن أن يكون فلاغ قد جاء إلى ديلين من جارلان، لكن إذا كان قد فعل ذلك، فلم يكن في عهد جد رولاند بل قبل ذلك بكثير، كثير جدًا.

في الواقع، كان فلاغ قد جاء إلى ديلين مرات عديدة. لكنه كان يأتي باسم مختلف في كل مرة، لكن دائمًا بالحمولة نفسها من الويل والبؤس والموت. هذه المرة كان فلاغ. وفي مرة سابقة كان يُعرف باسم بيل هينش، وكان الجلاد الأعلى للملك. وعلى الرغم من أن ذلك الوقت كان قبل مائتين وخمسين عامًا، فإن اسمه لا يزال تستخدمه الأمهات لتخويف أطفالهن عندما يسيئون التصرف. "إذا لم تتوقف عن هذا الصراخ، أظن أن بيل هينش سيأتي ويأخذك بعيدًا!" هكذا كانوا يقولون. خدم كجلاد أعلى تحت حكم ثلاثة من أكثر ملوك ديلين دموية في تاريخها الطويل، وقد أنهى بيل هينش حياة المئات، بل الآلاف كما قال بعض السجناء، بفأسه الثقيل.

قبل ذلك، قبل أربعمئة عام من زمن رولاند وأبنائه، جاء كمغني يدعى براوسون، الذي أصبح مستشارًا مقربًا للملك والملكة. لكن براوسون اختفى كالدخان بعد أن أثار حربًا عظيمة ودموية بين

دليلين وأندوان.

وقبل ذلك.. .. آه، لكن لماذا نستمر؟ لست متأكدًا من أنني أستطيع حتى لو أردت. فعندما تطول الأزمان، حتى رواة القصص ينسون الحكايات.

كان فلاغ يظهر دائمًا بوجه مختلف ومجموعة مختلفة من الحيل، لكن شيئين لم يتغيرا فيه: كان دائما ما يأتي مقننًا، رجل يبدو وكأنه بلا وجه تقريبًا، ولم يأت أبدًا في منصب الملك، بل كان دائمًا هامسًا في الظلال، إنه الرجل الذي يصب السم في آذان الملوك.

من كان حقًا، هذا الرجل المظلم؟ لا أعلم.

أين كان يتجول بين زيارته لدليلين؟ لا أعلم ذلك أيضًا.

ألم يشتبه به أحد أبدًا؟ بلى..

قلّة - من المؤرخين ورواة القصص مثلي، اشتبهوا، في الغالب، في أن الرجل الذي يطلق على نفسه الآن اسم فلاغ قد كان في دليلين من قبل، ولم يكن أبدًا غرضه حسن. لكنهم خافوا من الحديث. رجل يمكنه أن يعيش بينهم لسته وسبعين عامًا، ويبدو أنه لم يكبر سوى عشر سنوات فقط.. كان بوضوح ساحرًا؛ رجل عاش لعشرة أضعاف ذلك الوقت، ربما أكثر من ذلك.. قد يكون مثل هذا الرجل هو الشيطان نفسه.

ماذا كان يريد؟ هذا السؤال أعتقد أنني أستطيع الإجابة عنه.

لقد كان يريد ما يريده الرجال الأشرار دائمًا: أن يكون لديه سلطة، وأن يستخدم هذه السلطة لإحداث الفوضى. لم يكن يهتم بأن يكون

ملكًا لأن رؤوس الملوك كثيرًا ما وجدت طريقها إلى الأسنة على أسوار القلاع عندما تسوء الأمور. لكن مستشاري الملوك.. الناسجين في الظلال.. مثل هؤلاء الأشخاص عادة ما كانوا يذوبون كظلال المساء عند الفجر بمجرد أن يبدأ فأس الجراد في السقوط. كان فلاغ مرضًا، حمى تبحث عن جبين بارد لترفع حرارته. كان يخفي أفعاله تمامًا كما كان يخفي وجهه. وعندما تأتي المصيبة الكبرى - كما كانت تأتي دائمًا بعد فترة من السنين - كان فلاغ يختفي دائمًا مثل الظلال ساعة الفجر.

وبعد ذلك، بعد أن تنتهي المجزرة وتمر الحمى، أو بعدما يكتمل البناء ويصبح هناك مرة أخرى شيء يستحق التدمير، كان فلاغ يظهر مرة أخرى.

هذه المرة، وجد فلاغ مملكة ديلين في حالة صحية مثيرة للإحباط. كان "لاندرى" جد رولاند، أحفًا عجوزًا سكيًا، من السهل التأثير عليه وتحريفه، لكن نوبة قلبية أخذته قبل الأوان. علم فلاغ حينها أن "ليتا" أم "رولاند"، كانت آخر شخص يريد أن يمسه الصولجان. كانت قبيحة لكنها طيبة القلب وقوية الإرادة. مثل هذه الملكة لم تكن وسطًا جيدًا لنمو نوع الجنون الذي يمارسه فلاغ.

لو كان قد جاء في وقت مبكر من حكم لاندرى، لكان هناك وقت لإزاحة "ليتا" من الطريق، كما كان يتوقع أن يزيح بيتر من الطريق. لكنه لم يكن لديه سوى ست سنوات، ولم يكن ذلك وقتًا كافيًا.

ومع ذلك، فقد قبلت به كمستشار، ورغم أنها لم تكن تحبه كثيرًا، فإنها قبلته - في الغالب لأنه كان يستطيع قراءة الطالع بشكل رائع

باستخدام الأوراق. فقد كانت "ليتا" تحب سماع أجزاء من النميمة والفضائح عن أولئك الموجودين في بلاطها ومجلس وزرائها، وكانت النميمة قوية والفضائح منتشرة، فقد كانت تستمع ليس فقط لما حدث ولكن لما سيحدث أيضًا. كان من الصعب التخلص من مثل هذا التسلية الممتعة، حتى عندما تشعر بأن شخصًا قادرًا على القيام بمثل هذه الحيل قد يكون خطيرًا.

لم يخبر فلاغ الملكة أبدًا بأي من الأخبار الأكثر ظلامًا التي كان يراها أحيانًا في الأوراق. كانت تريد أن تعرف من اتخذ عشيقًا أو من تشاجر مع زوجته أو زوجها. لم تكن تريد أن تعرف عن المؤامرات المظلمة والخطط القاتلة. ما كانت تريده من الأوراق كان بريئًا نسبيًا.

خلال حكم "ليتا" الطويل جدًا، شعر فلاغ بالإحباط عندما وجد أن إنجازه الرئيسي كان عدم طرده. تمكن من الحفاظ على موطن قدم لكنه لم يستطع فعل أكثر من ذلك. أوه، كانت هناك بعض النقاط المضيئة، كتشجيع العداوة بين فارسين قويين في البارونية الجنوبية، أو تشويه سمعة طبيب اكتشف علاجًا لبعض التهابات الدم (أراد فلاغ ألا يكون هناك علاجات في المملكة غير سحرية - أي تُعطى أو تُمنع حسب أهوائه) هذه أمثلة على ما كان يعمل فلاغ خلال تلك الفترة. وقد كان كل ذلك مجرد ألعيب صغيرة.

تحت حكم رولاند - المسكين مقوس الساقين، غير الواثق من نفسه - سارت الأمور بسرعة أكبر نحو هدف فلاغ. لأنه كان لديه هدف، كما تعلمون، بطريقته الغامضة والخبيثة، وهذه المرة كان عظيمًا حقًا. كان يخطط لا أكثر ولا أقل من الإطاحة الكاملة بالملكية

- ثورة دموية من شأنها أن تغرق ديلين في ألف عام من الظلام والفوضى.

مع إضافة أو طرح عام أو اثنين، على أقصى تقدير.

في نظرة بيتر الهادئة رأى فلاغ احتمال خروج كل خطته وعمله الدقيق عن مسارها. أصبح فلاغ يعتقد أكثر فأكثر أن التخلص من بيتر كان ضرورة. لقد أطال فلاغ إقامته في ديلين هذه المرة وكان يعرف ذلك.

بدأت الهمهمات.. والعمل الذي بدأ بشكل جيد تحت حكم رولاند، حيث الزيادات المستمرة في الضرائب، وعمليات التفتيش الليلية لحظائر المزارعين الصغار ومخازن العلف بحثًا عن محاصيل وأغذية غير مبلغ عنها، وتسليح الحرس الوطني، كل هذا يجب أن يستمر حتى نهايته تحت حكم توماس. لم يكن لديه الوقت للانتظار خلال حكم بيتر كما فعل خلال حكم جدته.

قد لا ينتظر بيتر حتى تصل همهمات الشعب إلى أذنيه؛ قد يكون أول أمر لبيتر كملك هو أن يُطرد فلاغ شرقًا خارج المملكة ويمنع من العودة أبدًا، تحت طائلة الموت. قد يقتل فلاغ مستشارًا قبل أن يتمكن من إعطاء الملك الشاب مثل هذه النصيحة، لكن المشكلة هي أن بيتر لن يحتاج إلى مستشار. سينصح نفسه بنفسه - وعندما رأى فلاغ الطريقة الهادئة والخالية من الخوف التي كان ينظر بها الصبي، الذي أصبح الآن في الخامسة عشرة وطويل القامة جدًا، إليه، فكر أن بيتر ربما كان قد أعطى نفسه تلك النصيحة بالفعل.

كان الصبي يحب القراءة، ويحب التاريخ، وفي العامين الماضيين،

مع تزايد شيب أبيه وضعفه، كان يطرح الكثير من الأسئلة على مستشاري أبيه الآخرين، وعلى بعض معلميه. وكانت الكثير من هذه الأسئلة التي تتزايد تتعلق إما بـ فلاغ أو بطرق ستؤدي إليه، حتى وإن تم تتبعها بعيدًا عنه بما فيه الكفاية.

كان طرح الصبي لمثل هذه الأسئلة في سن الرابعة عشرة والخامسة عشرة أمرًا سيئًا. أما حصوله على إجابات صادقة نسبيًا من رجال خائفين وحذرين مثل مؤرخي المملكة ومستشاري رولاند فكان أسوأ بكثير. كان ذلك يعني أنه، في أذهان هؤلاء الناس، كان بيتر بالفعل ملكًا تقريبًا - وأنهم كانوا سعداء بذلك. كانوا يرحبون به ويبتهجون به، لأنه سيكون مثقفًا، مثلهم. كما كانوا يرحبون به لأنه، على عكسهم، كان صبيًا شجاعًا قد ينمو ليصبح ملكًا شجاعًا كالأسد ستكون قصته مادة للأساطير. رأوا فيه مجددًا قدوم الأبيض، تلك القوة القديمة، المرنة، والمتواضعة التي أنقذت البشرية مرارًا وتكرارًا.

كان لا بد من إزاحته من الطريق. لا بد من ذلك. كان فلاغ يقول هذا لنفسه كل ليلة عندما يأوي إلى الفراش في ظلام غرفه الداخلية، وكان هذا أول ما يفكر فيه عندما يستيقظ في ذلك الظلام في صباح اليوم التالي.. تجب إزاحته من الطريق، تجب إزاحة هذا الصبي من الطريق.

لكن الأمر كان أصعب مما يبدو. كان رولاند يحب ابنه وكان مستعدًا للموت من أجل أي منهما، لكنه كان يحب بيتر بشراسة خاصة. ربما كان من الممكن في وقت ما خنق الصبي في مهده،

وجعل الأمر يبدو وكأن موت الرضع قد أخذه، لكن بيتر كان الآن
مراهقًا فتياً.

أي حادث كان سيتم فحصه بكل دقة وغضب وحنين رولاند، لذا
فكر فلاغ أكثر من مرة أن السخرية النهائية قد تكون هذه: افترض
أن بيتر مات فعلاً موتاً عرضياً، وتم اتهام فلاغ بذلك بطريقة؟ خطأ
صغير أثناء التسلق على مزارب.. أو زلة قدم أثناء التسلق على
سطح اسطبل وهو يلعب "أتحداك" مع صديقه ستاد.. ربما سقوط
من على حصانه. ماذا ستكون النتيجة؟ ألن يرى رولاند، الهائج في
حزنه والذي يزداد خرقاً وارتباكاً في عقله، قتلاً متعمداً فيما كان
في الواقع حادثاً؟ ألن تتجه عينه نحو فلاغ؟ بالطبع. ستتجه عينه
إلى فلاغ قبل أن تتجه إلى أي شخص آخر. لقد كانت أم رولاند لا
تعق به، وكان يعلم أن رولاند، في أعماقه، لا يعق به أيضاً. كان قادراً
على كبح جماح هذا الشك بمزيج من الخوف والافتتان، لكن فلاغ
كان يعلم أنه إذا كان لدى رولاند سبب للاعتقاد بأن فلاغ قد تسبب،
أو حتى لعب دوراً، في وفاة ابنه، فإن فلاغ كان يستطيع في الواقع
تخيل مواقف قد يضطر فيها للتدخل لصالح بيتر للحفاظ على
سلامة الصبي. كان الأمر لعيثاً. لعيثاً!

تجب إزاحته من الطريق. تجب إزاحته من الطريق! حتماً.

مع مرور الأيام والأسابيع والشهور، أصبحت دقائق هذا الفكر في
رأس فلاغ أكثر إلحاحاً. كل يوم كان رولاند يزداد كبراً وضعفاً؛ وكل
يوم كان بيتر يزداد عمراً وحكمة، ويصبح خصماً أكثر خطورة. ما
الذي يجب فعله؟

تحولت أفكار فلاغ وتقلبت حول هذا الأمر. أصبح كئيبيًا ومتوترًا. الخدم، وخاصة كبير خدم بيتر، براندون، وابنه، دينيس، أعطوه مساحة واسعة، وتحدثوا مع بعضهم بعضًا بهمس عن الروائح الكريهة التي كانت تأتي أحيانًا من مختبره في وقت متأخر من الليل. دينيس على وجه الخصوص، الذي سيأخذ يومًا ما مكان والده الطيب ككبير خدم لبيتر، كان مرعوبًا من فلاغ، وسأل والده مرة إذا كان بإمكانه أن يقول كلمة عن الساحر. قال دينيس: "لجعله آمنًا، هذا كل ما أفكر فيه".

قال براندون، وهدق في دينيس، الذي كان مجرد صبي، بنظرة تحذيرية: "ولا كلمة. لن تقول كلمة واحدة. الرجل خطير".

بدأ دينيس بخجل: "إذا أليس هذا سببًا وافيا؟!" فقال براندون: "قد يخطئ الأحقق في التمييز بين صوت خشخشة أفعى اللدغة وصوت الحصى في قرع مجوف ويمد يده ليلمسها، لكن أميرنا ليس أحقق يا دينيس. والآن أحضر لي كأسًا آخر من جين الحزمة، ولا تقل المزيد عن هذا الأمر". لذلك لم يتحدث دينيس عن الأمر لبيتر، لكن حبه لسيدة الشاب وخوفه من مستشار الملك الملعم كلاهما نما بعد ذلك التبادل القصير. كلما رأى فلاغ يكتسح أحد ممرات القلعة في رداءه الطويل الملعم، كان ينحي جانبًا، مرتجفًا، مفكرًا: أفعى اللدغة! أفعى اللدغة! احذر منه يا بيتر! واستمع له.

وفي ليلة من الليالي، وقد كان بيتر آنذاك في السادسة عشرة من عمره، بدأ فلاغ يعتقد أنه قد لا يكون هناك حقًا أي طريقة لإنهاء الصبي دون مخاطرة غير مقبولة لنفسه، وقد جاءه الجواب.

كانت تلك الليلة ليلاً عاصفة. عاصفة خريفية رهيبة هاجت وزمجرت حول القلعة، وكانت شوارع ديلين خالية حيث سعى الناس للاحتماء من زخات المطر الباردة والرياح العاتية. أصيب رولاند بنزلة برد في الرطوبة. كان يصاب بنزلات البرد بسهولة أكبر هذه الأيام، بينما أدوية فلاغ- رغم قوتها- لم تكن تستطيع شفاءه. ربما حتى نزلة البرد التي كان يسعل ويلهث بها الآن ستتعمق في النهاية إلى مرض الرئة الرطبة، وهذا سيقتله. الأدوية السحرية لم تكن معل أدوية الأطباء، وعرف فلاغ أن أحد أسباب بطء عمل الجرعات التي كان يعطيها للملك العجوز الآن، هو أنه (أي فلاغ) لم يعد يريد حقاً أن تعمل. السبب الوحيد الذي جعله يبقي رولاند على قيد الحياة هو أنه كان يخشى بيتر.

فكر فلاغ بغضب طفولي وهو يجلس أمام شمعة متذبذبة، مستمعاً إلى الريح تصرخ في الخارج وببغائه ذو الرأسين يتمتم بنعاس لنفسه في الداخل: أتمنى لو كنت ميثاً أيها الرجل العجوز. من أجل صف من الدبابيس - صف قصير جداً في الواقع - سأقتلك بنفسي لكل المتاعب التي سببتها أنت وزوجتك الغبية وابنك الأكبر لي. ستكون متعة قتلك تستحق تقريباً خراب خططي. متعة قتلك. فجأة تجمد، جالساً منتصباً، محددًا في ظلام غرفه تحت الأرض، حيث تحركت الظلال بقلق. لمعت عيناه بلون فضي. فكرة أضاءت في عقله معل الشعلة.

اشتعلت الشمعة بلون أخضر ساطع ثم انطفأت.. صرخ أحد رأسي الببغاء في الظلام: "الموت!!" وصرخ رأسه الثاني: "القتل!!" وفي تلك الظلمة، وحيث لا يراه أحد، انفجر فلاغ في الضحك.

من بين جميع الأسلحة التي استخدمت في ارتكاب قتل الملوك - جريمة قتل الملك - لم يُستخدم شيء بتكرار أكثر من السم. ولا أحد لديه معرفة أكبر بالسموم من الساحر.

فلاغ، أحد أعظم السحرة الذين عاشوا على الإطلاق، كان يعرف كل السموم التي نعرفها - الزرنيخ؛ الستركنين؛ الكورار، الذي يتسلل للداخل، مصيبًا جميع العضلات بالشلل ومنها القلب في النهاية؛ النيكوتين؛ البيلادونا؛ ظل الليل؛ عش الغراب. كان يعرف سموم مائة ثعبان وعنكبوت؛ التقطير الصافي لزنبق الكلانا الذي يفوح برائحة العسل لكنه يقتل ضحاياه في عذابات صارخة؛ المخلب القاتل الذي ينمو في أعماق ظلال المستنقع الكئيب. لم يكن فلاغ يعرف فقط عشرات السموم بل عشرات العشرات، كل منها أسوأ من سابقه. كانت كلها مرتبة بدقة على رفوف غرفة داخلية لم يدخلها خادم قط. كانت في دوارق، في قوارير، في مغلفات صغيرة. كل عنصر قاتل كان موسومًا بدقة. كانت هذه كنيسة فلاغ للصرخات المنتظرة - غرفة انتظار الألم، ردهة الحمى، غرفة تبديل الملابس للموت. كان فلاغ يزورها كثيرًا عندما يشعر بالضيق ويريد أن يرفع معنوياته. في هذا السوق الشيطاني كانت تنتظر كل تلك الأشياء التي يخشاها البشر، المصنوعون من لحم وهم ضعفاء جدًا: الصداع الطارق، تشنجات المعدة الصارخة، انفجارات الإسهال، القيء، انهيار الأوعية الدموية، شلل القلب، انفجار كرات العين، التورم، اسوداد اللسان، الجنون.

لكن أسوأ سم من بين كل هذه السموم احتفظ به فلاغ منفصلاً حتى عن هذه. إنه في مكتبه.

كان لفلاغ مكتب غريب. كل درج من هذا المكتب كان مقفلًا... لكن درجا واحدًا منها كان مقفلًا بعلائة أقفال. وبداخله كان يقبع صندوق من خشب الساج، منحوت بالكامل برموز سحرية... نقوش وما شابه. كان القفل على هذا الصندوق فريدًا من نوعه. بدت لوحته وكأنها من الفولاذ البرتقالي الباهت، لكن الفحص الدقيق جدًا أظهر أنها كانت في الواقع نوعًا من المادة النباتية. كانت في الحقيقة جزرة كليفا، وكان فلاغ يسقي هذا القفل الحي مرة في الأسبوع بزجاجة رش صغيرة. يبدو أن جزرة كليفا كان لديها أيضًا نوع من الذكاء الباهت. إذا حاول أي شخص فتح قفل كليفا بالقوة، أو حتى إذا حاول الشخص الخطأ استخدام المفتاح الصحيح، فإن القفل سيصرخ. داخل هذا الصندوق كان هناك صندوق أصغر، يُفتح بمفتاح كان فلاغ يرتديه دائمًا حول رقبته.

داخل هذا الصندوق الثاني كانت هناك حزمة. داخل الحزمة كانت هناك كمية صغيرة من الرمل الأخضر. كنت ستقول إنه جميل، لكنه ليس مذهلًا. ليس شيئًا تكتب عنه لأمك. ومع ذلك، كان هذا الرمل الأخضر أحد أكثر السموم فتكًا في كل العوالم، لدرجة أن حتى فلاغ كان يخاف منه. جاء من صحراء جرينه. تقع هذه الأرض المسمومة الهائلة حتى ما وراء جارلان، وكانت أرضًا مجهولة في ديلين. لا يمكن الاقتراب من جرينه إلا في يوم تهب فيه الرياح في الاتجاه الآخر، لأن نفسًا واحدًا من الأبخرة التي تأتي من صحراء جرينه سيسبب الموت.

ليس موثًا فوريتًا.. لم يكن هذا هو الطريقة التي يعمل بها السم. لمدة يوم أو يومين - ربما حتى ثلاثة - سيشعر الشخص الذي

استنشق أبخرة السم (أو الأسوأ من ذلك، ابتلع حبات الرمل) بأنه بخير - ربما أفضل من أي وقت مضى في حياته. ثم، فجأة، ستصبح رثاه حمراء ملتهبة، وسيبدأ جلده في إطلاق الدخان، وينكمش جسده مثل جسد المومياء. ثم سيسقط ميتًا، غالبًا مع اشتعال شعره. سيحترق من الداخل إلى الخارج شخص استنشق أو ابتلع هذه المادة القاتلة.

كان هذا هو رمل التنين، ولم يكن له ترياق، ولا علاج. يا له من متعة.

في تلك الليلة العاصفة الممطرة، قرر فلاغ أن يعطي رولاند قليلًا من رمل التنين في كأس من النبيذ. أصبح من عادة بيتر أن يأخذ لوالده كأسًا من النبيذ كل ليلة، قبل وقت قصير من ذهاب رولاند إلى النوم. كان الجميع في القصر يعرفون ذلك، وعلقوا على مدى ولاء بيتر كابن. فكر فلاغ أن رولاند كان يستمتع بصحبة ابنه بقدر استمتاعه بالنبيذ الذي يحضره، لكن فتاة معينة لفتت انتباه بيتر ونادرًا ما كان يبقى أكثر من نصف ساعة مع والده هذه الأيام.

إذا جاء فلاغ ليلة بعد مغادرة بيتر، لم يعتقد فلاغ أن الرجل العجوز سيرفض كأسًا ثانيًا من النبيذ.

كأس نبيذ خاص جدًا.. نبيذ حار سيدي، فكر فلاغ، وابتسامة تشرق على وجهه النحيل. نبيذ حار بالفعل، ولماذا لا؟ أعتقد أن الكرم كان بجوار الجحيم مباشرة، وعندما يبدأ هذا الشيء في العمل في أحشائك، ستظن أنك في الجحيم. رمى فلاغ رأسه للخلف وبدأ في الضحك.

وبمجرد أن وضع خطته - خطة ستخلصه من رولاند وبيتر إلى الأبد - لم يُضع فِلاغ أي وقت. استخدم أولاً كل سحره لجعل الملك يتعافى مرة أخرى. كان مسروراً لاكتشاف أن جرعاته السحرية عملت بشكل أفضل مما كانت عليه لوقت طويل جدًا. كانت مفارقة أخرى. أراد بصدق أن يجعل رولاند أفضل، لذلك عملت الجرعات. لكنه أراد أن يجعل الملك أفضل حتى يتمكن من قتله والتأكد من أن الجميع يعرفون أنها جريمة قتل. كان الأمر مضحكًا حقًا، عندما توقفت للتفكير فيه.

في ليلة عاصفة أخرى، وبعد أقل من أسبوع من توقف سعال الملك الحاد، فتح فِلاغ مكتبه وأخرج صندوق خشب الساج. ثم همس قائلاً: "أحسنت صنعًا"، كان يكلم جزيرة "الكليفا" التي صرخت بلا وعي ردًا عليه، ثم رفع الغطاء الثقيل وأخرج الصندوق الأصغر بالداخل. استخدم المفتاح الذي حول رقبتة لفتحه، وأخرج الحزمة التي تحتوي على رمل التنين. كان قد سحر هذه الحزمة، وكانت محصنة ضد قوة رمل التنين الرهيبة. أو هكذا اعتقد. لم يأخذ فِلاغ أي مخاطر، وأزال الحزمة بملقط صغير من الفضة. وضعها بجانب أحد كؤوس الملك على مكتبه. تصبب العرق على جبينه في قطرات كبيرة مستديرة، لأن هذا العمل كان حساسًا للغاية. خطأ صغير واحد وسيدفع ثمنه بحياته.

خرج فِلاغ إلى الممر المؤدي إلى الزنازين وبدأ يلهث. كان يتنفس بسرعة. عندما تتنفس بسرعة، تملأ جسمك كله بالأكسجين، ويمكنك حبس أنفاسك لفترة طويلة. خلال المرحلة الحرجة من تحضيراته، لم يكن فِلاغ ينوي التنفس على الإطلاق. لن تكون هناك أخطاء،

كبيرة أو صغيرة. كان يستمتع كثيرًا ليموت.

أخذ نفسًا عميقًا أخيرًا من الهواء النقي من النافذة المقضبة خارج باب شقته مباشرة ودخل غرفه مرة أخرى. ذهب إلى المغلف، وأخذ خنجره من حزامه، وشق المغلف بحذر. كان هناك قطعة مسطحة من حجر "الأوبسيديان"، استخدمها الساحر كثقالة أوراق، على مكتبه - في تلك الأيام، كان "الأوبسيديان" أصلب صخرة معروفة. باستخدام الملقط مرة أخرى، أمسك بالحزمة، قلبها رأسًا على عقب، وسكب معظم الرمل الأخضر. احتفظ بقدر ضئيل - بالكاد أكثر من دزينة من الحبات، لكن هذا القدر الإضافي كان مهمًا للغاية لخطته. على الرغم من صلابة الأوبسيديان، بدأ الصخر يدخن على الفور.

مرت ثلاثون ثانية الآن.. التقط فلاغ الأوبسيديان، حريصًا على ألا تلمس حبة واحدة من رمل التنين جلده - إذا حدث ذلك، فستعمل طريقها إلى الداخل حتى تصل إلى قلبه وتشعله. أمال الحجر فوق الكأس وصب الرمل فيه.

الآن، بسرعة، قبل أن يبدأ الرمل في التآكل في الزجاج، صب بعضًا من النبيذ المفضل للملك - نوع النبيذ نفسه الذي سيأخذه بيتر لوالده في هذا الوقت تقريبًا. ذاب الرمل على الفور. للحظة، تألق النبيذ الأحمر بلون أخضر شير، ثم عاد إلى لونه المعتاد.

خمسون ثانية.. عاد فلاغ إلى مكتبه. التقط الصخرة المسطحة وأمسك خنجره من مقبضه. لمست بضع حبات فقط من رمل التنين النصل عندما شق الورق، لكنها كانت تعمل طريقها بالفعل، وتصاعدت خيوط صغيرة شريرة من الدخان من العقوب في فولاذ أندوان. حمل

كلًا من الحجر والخنجر إلى الرواق.

سبعون ثانية.. وبدأ صدره يصرخ طلبًا للهواء. على بعد ثلاثين قدمًا في الرواق، الذي يؤدي إلى السجن إذا تبعته بما فيه الكفاية (رحلة لا يرغب أحد في ديلين في القيام بها)، كانت هناك شبكة في الأرض. سمع فلاغ قرقرة الماء، ولو لم يكن يحبس أنفاسه، لكان شم رائحة كريهة. كان هذا أحد مجاري القلعة. أسقط كلًا من الصخرة والنصل فيها وابتسم للصوت المزدوج للسقوط على الرغم من صدره المتسارع. ثم عاد مسرعًا إلى النافذة، ومال إلى الخارج بعيدًا، وأخذ نفسًا تلو الآخر بلهات.

عندما استعاد أنفاسه، عاد إلى مكتبه. الآن فقط الملقط والحزمة وكأس النبيذ كانت على المكتب. لم تكن هناك ولو حبة رمل واحدة على الملقط، والقليل من الرمل المتبقي داخل الحزمة المسحورة لا يمكن أن يؤذيه طالما اتخذ الحذر المعقول.

شعر أنه قد أحسن صنعًا حتى الآن. لم يكن عمله منتهيًا بأي حال من الأحوال، لكنه بدأ بشكل جيد. انحنى فوق الكأس واستنشق بعمق. لم يكن هناك خطر الآن؛ عندما يختلط الرمل بسائل، تصبح أبخرته غير ضارة وغير قابلة للكشف. ينتج رمل التنين أبخرة قاتلة فقط عندما يلامس مادة صلبة، مثل الحجر.

رفع فلاغ الكأس إلى الضوء، معجبًا بتوهجه الدموي.. وقال: "كأس نبيذ أخير، يا ملكي"، وضحك حتى صرخ الببغاء ذو الرأسين خوفًا. "شيء يدفن أحشاءك".

جلس، ثم قلب ساعته الرملية، وبدأ يقرأ في كتاب ضخم للتعاويد.

كان فلاغ يقرأ من هذا الكتاب - المجلد بجلد بشري - لألف عام ولم ينته إلا من رבעه. قراءة هذا الكتاب لفترة طويلة، الذي كتبه مجنون يدعى "الحزرد" في سهول "لينج" العالية البعيدة، كان يعرض القارئ لخطر الجنون.

ساعة واحدة... مجرد ساعة. عندما يفرغ النصف العلوي من ساعته الرملية، سيكون متأكدًا من أن بيتر قد جاء وذهب. ساعة واحدة، وسيتمكن من تقديم هذا الكأس الأخير من النبيذ لروланд. للحظة، نظر فلاغ إلى الرمال البيضاء كالعظام تنساب بسلاسة عبر خصر الساعة الرملية، ثم انحنى بهدوء على كتابه.

شَرَّ رولاند وتأثر بأن فلاغ قد أحضر له كأسًا من النبيذ تلك الليلة قبل أن يذهب إلى النوم. شربه في جرعتين كبيرتين، وأعلن أنه قد أدفأه كثيرًا.

مبتسمًا داخل قلنسوته، قال فلاغ: "ظننت أنه سيفعل ذلك، يا صاحب الجلالة".

سواء كان القدر أم مجرد الحظ هو ما جعل توماس يرى فلاغ مع والده تلك الليلة، فهذا سؤال آخر يجب أن تجيب عنه بنفسك. كل ما أعرفه هو أنه رآه بالفعل، وأن ذلك حدث إلى حد كبير، لأن فلاغ كان حريصًا على مر السنين على أن يصبح صديقًا خاصًا لهذا الصبي البائس الوحيد.

سأشرح بعد لحظة - لكن أولاً يجب أن أصحح فكرة خاطئة قد تكون لديك عن السحر..

ففي قصص السحر، هناك ثلاثة أنواع يتم الحديث عنها عادة بشكل شبه مستهتر، كما لو أن أي ساحر من الدرجة العانية يمكنه القيام بها. إنها تحويل الرصاص إلى ذهب، وتغيير شكل المرء، وجعل المرء غير مرئي. وأول شيء يجب أن تعرفه هو أن السحر الحقيقي ليس سهلًا أبدًا، وإذا كنت تعتقد أنه كذلك، فحاول فقط إخفاء عمقك الأقل تفضيلاً عندك عندما تأتي في المرة القادمة لقضاء أسبوع أو اثنين.

السحر الحقيقي صعب، وعلى الرغم من أنه من الأسهل القيام بالسحر الشرير من الخير، فإنه حتى السحر السيئ صعب إلى حد ما.. يمكن تحويل الرصاص إلى ذهب، بمجرد أن تعرف الأسماء التي يجب استدعاؤها، وإذا استطعت العبور على شخص ليريك بالضبط الحيلة الصحيحة لتقسيم أرغفة الرصاص. ومع ذلك، فإن تغيير الشكل والاختفاء أمران مستحيلان.. أو قريبان جدًا من ذلك لدرجة أنه يمكنك استخدام كلمة مستحيل.

من وقت لآخر، كان فلاغ - الذي كان متنصتًا عظيمًا - يستمع إلى الحمقى يروون حكايات عن أمراء شباب هربوا من قبضة الجن الشرير بنطق كلمة سحرية بسيطة والاختفاء فجأة، أو أميرات جميلات (في القصص كن دائمًا جميلات، على الرغم من أن تجربة فلاغ كانت أن معظم الأميرات كن مدلات تماقا، وكنتاج نهائي لسائلات عائلية طويلة متزاوجة داخليًا، قبيحات كالخطيئة وغبيات في الصفقة) خدعن الأوغاد العظام ليتحولوا إلى ذباب، ثم قتلهم بسرعة. في معظم القصص، كانت الأميرات أيضًا ماهرات في قتل الذباب، على الرغم من أن معظم الأميرات اللواتي رأهن فلاغ لم يكن

بإمكانهن قتل ذبابة تحتضر على عتبة نافذة باردة في ديسمبر. في القصص بدا كل شيء سهلاً؛ في القصص كان الناس يغيرون أشكالهم أو يتحولون إلى نوافذ متحركة طوال الوقت.

في الحقيقة، لم ير فلاغ أيًا من الحيلتين تُنفذ أبدًا. كان يعرف ذات مرة ساحرًا أندونايًا عظيمًا اعتقد أنه أتقن حيلة تغيير شكله، ولكن بعد ستة أشهر من التأمل وبعد ما يقرب من أسبوع من التعاويذ في سلسلة من وضعيات الجسم المؤلمة، نطق التعويذة الأخيرة المهيبة ونجح فقط في جعل أنفه يبلغ طوله تسعة أقدام تقريبًا ودفع نفسه إلى الجنون. وكانت هناك أظافر تنمو من أنفه. تذكر فلاغ بابتسامة قاتمة صغيرة. سواء كان ساحرًا عظيمًا أم لا، فقد كان الرجل أحرق.

كان الاختفاء أيضًا مستحيلًا، على الأقل بقدر ما استطاع فلاغ نفسه أن يحدد. ومع ذلك، كان من الممكن جعل المرء باهتًا. نعم، باهتًا.. إنها أفضل كلمة لوصفه، رغم أن كلمات أخرى كانت تخطر بالبال أحيانًا: شبحي، شفاف، غير ملفت للنظر. كان الاختفاء خارج نطاق قدراته، ولكن بتناول قضيب الثور أولًا ثم تلاوة عدد من التعاويذ، كان من الممكن أن يصبح المرء باهتًا. عندما يكون المرء باهتًا ويقترب خادم في ممر، يتنحى المرء جانبًا ويقف ساكنًا ويدع الخادم يمر. في معظم الحالات، تنخفض عينا الخادم إلى قدميه أو تجد فجأة شيئًا مثيرًا للاهتمام للنظر إليه في السقف. إذا مر المرء عبر غرفة، يتعمر الحديث، وينظر الناس لحظيًا بضيق، كما لو كان الجميع يعانون من آلام في المعدة في الوقت نفسه. تصبح المشاعل والشمعانات الجدارية مدخنة. تنطفئ الشموع أحيانًا. كان من الضروري الاختباء فعليًا عندما يكون المرء باهتًا فقط إذا رأى شخصًا

يعرفه جيدًا - لأنه سواء كان المرء باهتًا أم لا، فإن هؤلاء الأشخاص يرونه دائمًا تقريبًا. كان البهوت مفيدًا، لكنه لم يكن اختفاءً.

في الليلة التي أخذ فيها فلاغ النبيذ المسموم إلى رولاند، جعل نفسه باهتًا أولًا. لم يكن يتوقع أن يرى أي شخص يعرفه. كان الوقت بعد التاسعة مساءً الآن، كان الملك عجوزًا ومريضًا، والأيام قصيرة، والقلعة تذهب إلى النوم مبكرًا. عندما يصبح توماس ملكًا، فكر فلاغ وهو يحمل النبيذ بسرعة عبر الممرات، ستكون هناك حفلات كل ليلة. لديه بالفعل ذوق والده في الشراب، رغم أنه يفضل النبيذ على البيرة أو شراب العسل. يجب أن يكون من السهل تعريفه ببعض المشروبات الأقوى.. بعد كل شيء، ألسنت صديقه؟ نعم، عندما يكون بيتر بعيدًا عن الطريق في الإبرة وتوماس ملكًا، ستكون هناك حفلات عظيمة كل ليلة.. حتى يختنق الناس في الأزقة والباروني بما يكفي للثورة الدموية. ثم ستكون هناك حفلة أخيرة واحدة، الأعظم من بين الكل.. لكنني لا أعتقد أن توماس سيستمتع بها. مثل النبيذ الذي أحضره لوالده الليلة، ستكون تلك الحفلة حارة للغاية.

لم يتوقع أن يرى أي شخص يعرفه، ولم يحدث ذلك. مر به بضعة خدم فقط، وابتعدوا عن المكان الذي كان يقف فيه بشكل شبه غائب، كما لو كانوا يشعرون بتيار بارد.

ومع ذلك، رآه شخص ما.. رآه توماس من خلال عيني "ناينر" التنين الذي قتله والده منذ زمن بعيد. كان توماس قادرًا على فعل ذلك لأن فلاغ نفسه علمه هذه الحيلة.

لقد آلمت الطريقة التي رفض بها والد توماس هدية القارب بعمق،

وبعد ذلك كان يميل إلى الابتعاد عن والده. مع ذلك، كان توماس يحب رولاند وأراد بشدة أن يجعله سعيدًا بالطريقة التي جعله بها بيتر سعيدًا. وأكثر من ذلك، أراد أن يجعل والده يحبه بالطريقة التي أحب بها بيتر. في الواقع، كان توماس سيكون سعيدًا لو أحبه والدهما حتى بنصف محبته لبيتر.

المشكلة كانت أن بيتر كان لديه كل الأفكار الجيدة أولاً. في بعض الأحيان حاول بيتر مشاركة أفكاره مع توماس، لكن بالنسبة لتوماس بدت الأفكار إما سخيقة (حتى نجحت) أو كان يخشى أنه لن يكون قادرًا على القيام بنصيبه من العمل، كما حدث عندما صنع بيتر لوالدهما مجموعة من رجال بندو قبل ثلاث سنوات.

"سأعطي والدي شيئًا أفضل من مجموعة من قطع اللعبة القديمة الغبية،" قال توماس بتعالٍ، لكن ما كان يفكر فيه حقًا هو أنه إذا لم يستطع صنع قارب شراعي خشبي بسيط لوالده، فلن يتمكن أبدًا من المساعدة في صنع شيء صعب مثل جيش بندو المكون من عشرين رجلًا. لذلك صنع بيتر قطع اللعبة وحده على مدى أربعة أشهر - رجال المشاة، والفرسان، والرماة، والبندقية، والجنرال، والراهب - وبالطبع أحبها رولاند حتى لو كانت غير متقنة قليلًا. وضع جانبًا على الفور مجموعة بندو اليشمية التي نحتها العظيم إيندر له قبل أربعين عامًا، ووضع المجموعة التي صنعها بيتر له مكانها. عندما رأى توماس هذا، تسلل إلى شقته وذهب إلى الفراش، رغم أنه كان منتصف النهار. شعر كما لو أن شخصًا ما قد مد يده إلى صدره وقطع قطعة صغيرة من قلبه وجعله يأكلها. كان طعم قلبه مزا جدًا بالنسبة له، وكره بيتر أكثر من أي وقت مضى، رغم أن جزءًا منه ما زال يحب أخاه الأكبر

الوسيم وسيظل كذلك دائمًا.

ورغم أن الطعم كان مراً، فقد أحبه.. لأنه كان قلبه!!

أما عن أمر كأس النبيذ الليلي. فقد جاء بيتر إلى توماس وقال: "كنت أفكر أنه سيكون من الجميل لو أحضرنا لأبي كأساً من النبيذ كل ليلة، يا توم. لقد سألت المشرف، وقال إنه لا يستطيع أن يعطينا زجاجة فقط لأنه يجب عليه تقديم حساب إلى كبير صانعي النبيذ في نهاية كل ستة أشهر، لكنه قال إننا نستطيع جمع بعض أموالنا وشراء زجاجة من نبيذ البارونية الخامس، وهو المفضل لدى والدنا. وهو ليس مكلفاً حقاً. سيتبقى لنا الكثير من مصروفنا. و..".

قاطعته توماس بحدة "أعتقد أن هذه أغبي فكرة سمعتها على الإطلاق!! كل النبيذ ملك لأبي، كل النبيذ في المملكة، ويمكنه الحصول على ما يريد منه! لماذا ينبغي علينا أن ننفق أموالنا لنعطي أبانا شيئاً يملكه أصلاً؟ سنعري ذلك المشرف السمين الصغير، هذا كل ما سنفعله!".

فقال بيتر بهدوءٍ وصبر: "سيسره أننا أنفقنا أموالنا عليه، حتى لو كان شيئاً يملكه بالفعل". سأله توماس: "كيف عرفت ذلك؟!" وببساطة، وبشكلٍ معير للغضب، أجابه بيتر: "أنا أعرف فقط".

نظر توماس إلى بيتر عابثاً. كيف يمكنه أن يخبر بيتر أن كبير صانعي النبيذ قد أمسك به في قبو النبيذ، وهو يسرق زجاجة نبيذ، قبل شهر فقط؟! لقد هزه ذلك الخنزير الصغير السمين وهدده بإخبار والده إذا لم يعطه توماس قطعة ذهبية. دفع توماس، والدموع تقف في عينيه من الغضب والخجل. لو كان بيتر، لكنت أدرت ظهرك

وتظاهرت بأنك لم تر، أيها الدودة، فكر. لو كان بيتر، لكنت أدت ظهرك. لأن بيتر سيصبح ملكًا يومًا ما قريبًا، وسأظل أنا مجرد أمير إلى الأبد. كما خطر له أيضًا أن بيتر لم يكن ليحاول سرقة النبيذ في المقام الأول، لكن حقيقة هذه الفكرة جعلته أكثر غضبًا من أخيه.

- "كنت أفكر فقط.." بدأ بيتر.

= "كنت تفكر فقط، كنت تفكر فقط!!" قلده توماس بعصبية، قم قال: "حسنًا، اذهب وفكر في مكان آخر! عندما يكتشف أبي أنك دفعت لكبير صانعي النبيذ مقابل نبيذه الخاص، سيضحك عليك ويدعوك أحمق!".

لكن رولاند لم يضحك على بيتر، لم يدعه أحمقًا، بل دعاه ابنًا صالحًا بصوت غير مستقر وشبه باك. عرف توماس ذلك، لأنه تسلل خلفهما عندما أخذ بيتر النبيذ لوالدهما في تلك الليلة الأولى. راقب كل شيء من خلال عيني التنين.

لو سألت فلاغ مباشرة لماذا أظهر لتوماس ذلك المكان والممر السري الذي يؤدي إليه، لما كان قادرًا على إعطائك إجابة مرضية جدًا. ذلك لأنه لم يكن يعرف بالضبط لماذا فعل ذلك. كان لديه غريزة للمشاهدة في رأسه، تمامًا كما يمتلك بعض الناس طريقة مع الأرقام أو حس واضح بالاتجاه. كانت القلعة قديمة جدًا، وكان هناك العديد من الأبواب والممرات السرية فيها. كان فلاغ يعرف معظمها (لا أحد، حتى هو، يعرفها كلها)، لكن هذا كان الممر السري الوحيد الذي أظهره لتوماس. أخبرته غريزته للمشاهدة أن هذا قد يسبب مشكلات، وفلاغ ببساطة أطاع غريزته. فالمشاهدة، بعد كل شيء، كانت كعكة فلاغ

وفطيرته.

من حين لآخر، كان فلاغ يظهر فجأة في غرفة توماس ويصيح: "تومي، تبدو كئيبيًا! فكرت في شيء قد يعجبك! هل تريد الذهاب لإلقاء نظرة؟" كان يقول دائمًا: "تبدو كئيبيًا يا تومي أو تبدو محببًا قليلاً يا تومي.. كما لو أنك جلست للتو على خنفساء قارصة".. كانت لديه موهبة في الظهور عندما كان توماس يشعر بالاكئاب أو الحزن بشكل خاص. وكان يعرف أن توماس كان يخاف منه، ودائمًا ما كان توماس يجد عذرًا لعدم الذهاب معه إذا لم تكن لديه بحاجة ماسة إلى صديق، وشعر بالانحطاط والتعاسة لدرجة أنه لا يهتم بمن يكون هذا الصديق.

كان فلاغ يعرف هذا، لكن توماس نفسه لم يكن يعرف - كان خوفه من فلاغ عميقًا. ولكن بعقله المجرد، كان يعتقد أن فلاغ رجل رائع، مليء بالحيل والمرح. أحيانًا كان المرح قاسيًا بعض الشيء، لكن ذلك كان يناسب مزاج توماس غالبًا.

هل تعتقد أنه من الغريب أن يعرف فلاغ شيئًا عن توماس لا يعرفه توماس نفسه؟ في الواقع، ليس هذا غريبًا على الإطلاق. عقول الناس، وخاصة عقول الأطفال، هي مثل الآبار - آبار عميقة مليئة بالماء العذب. وأحيانًا، عندما يكون فكر معين مؤلمًا جدًا لتحمله، فإن الشخص الذي لديه هذا الفكر سيغلقه في صندوق ثقيل ويلقيه في تلك البئر. يستمع للصوت المنبعث.. ثم يختفي الصندوق. لكنه ليس كذلك، بالطبع ليس كذلك، لأن فلاغ، ولكونه قديم جدًا وداهية شرير، فإنه يعرف أن حتى أعرق بئر لها قاع، كما أن كون الشيء بعيد عن

النظر فهذا لا يعني أبدًا أنه اختفى.. إنه لا يزال هناك، مستقرًا في القاع. وكان يعرف أن الصناديق التي دُفنت فيها تلك الأفكار الشريرة والمخيفة قد تتعفن، وقد يتسرب ما بداخلها من قذارة بعد فترة ويسمم الماء.. وعندما تتسمم بئر العقل بشدة، نسمي النتيجة جنونًا.

إذا كان الساحر يريه أشياء مخيفة في القلعة أحيانًا، فقد فعل ذلك لأنه كان يعرف أنه كلما كان توماس أكثر خوفًا منه، كلما زادت قوته عليه... وكان يعرف أنه يمكن أن يمتلك تلك القوة، لأنه كان يعرف شيئًا قد أخبرتكم به بالفعل - أن توماس كان ضعيفًا وغالبًا ما كان مهملاً من قبل والده. أراد فلاغ أن يخاف توماس منه، وأراد أن يتأكد من أنه، مع مرور السنين، كان على توماس أن يلقي العديد من تلك الصناديق المغلقة في الظلام داخله. إذا كان توماس سيصاب بالجنون في مرحلة ما بعد أن يصبح ملكًا، حسنًا، ما المشكلة في ذلك؟ سيجعل الأمر أسهل لفلاغ ليحكم؛ سيجعل قوته أعظم.

ولكن كيف عرف فلاغ الأوقات المناسبة لزيارة توماس، ليأخذه معه في هذه الجولات الغريبة في القلعة؟ أحيانًا كان يرى في الكريستالة ما حدث لتوماس وجعله حزينًا أو غاضبًا. وفي أغلب الأحيان، كان يشعر برغبة في الذهاب إلى توماس ويستجيب لتلك الغريزة المشاغبة التي نادرا ما قادته إلى الخطأ.

مرة أخذ توماس إلى أعلى البرج الشرقي - تسلقوا السلالم حتى كان توماس يلهث مثل الكلب، لكن فلاغ لم يبذ أبدًا أنه فقد أنفاسه. في الأعلى كان هناك باب صغير جدًا حتى أن توماس اضطر للزحف عبره على يديه وركبتيه. ورائه كانت غرفة مظلمة مليئة بالحفيف

مع نافذة واحدة. قاد فلاغ توماس إلى تلك النافذة دون كلمة، وعندما رأى توماس المنظر - مدينة ديلين بأكملها، والبلدات القريبة، ثم التلال التي تقف بين البلدات القريبة والبارونية الشرقية تمتد في ضباب أزرق - اعتقد أن المشهد كان يستحق كل درجة سلم تسلقتها ساقاه المتعبتان. انتفخ قلبه بجمال المشهد، والتفت ليشكر فلاغ - لكن شيئًا ما في الوجه الأبيض الغامض للساحر داخل قلنسوته جمد الكلمات على شفثيه.

"والآن شاهد هذا!" قال فلاغ، ورفع يده. انبعق لهب أزرق من إصبعه السبابة، وتحول صوت الحفيف في الغرفة، الذي اعتقد توماس في البداية أنه صوت الريح، إلى أزيز متصاعد لأجنحة جلدية. بعد لحظة كان توماس يصرخ ويضرب الهواء فوق رأسه وهو يتعثر بعمى عائدًا نحو الباب الصغير. كانت الغرفة الدائرية الصغيرة في أعلى البرج الشرقي للقلعة تتمتع بأفضل منظر في ديلين باستثناء الزنزانة في أعلى الإبرة، لكنه فهم الآن لماذا لم يكن أحد يزورها. كانت الغرفة مليئة بالخفافيش الضخمة. مزعجة بالضوء الذي أثاره فلاغ، كانت تدور وتنقض. لاحقًا، بعد أن خرجا وهذا الساحر الصبي - توماس، الذي كان يكره الخفافيش، من الحالة الهستيرية التي أصابته - أصر الساحر على أنها كانت مجرد مزحة تهدف إلى رفع معنوياته. صدق توماس.. لكنه ولأسابيع تالية كان يستيقظ وهو يصرخ من الكوابيس التي كانت فيها الخفافيش ترفرف حول رأسه، وتعلق في شعره، وتمزق وجهه بمخالبها الحادة وأسنانها الجرذية.

في رحلة أخرى، أخذه فلاغ إلى غرفة كنوز الملك وأراه أكوام

العملات الذهبية، وأكداس السبائك الذهبية الطويلة، والصناديق العميقة المعلمة بـ "زمرد"، و"ألماس"، و"ياقوت"، و"فيرديم" وما إلى ذلك.

- "هل هي حقًا مليئة بالمجوهرات؟" سأل توماس.

= "انظر بنفسك" .. قال فلاغ. وهو يفتح أحد الصناديق ويسحب حفنة من الزمرد غير المصقول. تلالآت بشكل جنوني في يده.

- "بِسْمِ أَبِي! تنفس توماس بصعوبة.

= "أوه، هذا لا شيء! انظر هنا! كنز القراصنة، يا تومي!".

أراه فلاغ كومة من الغنائم من المواجهة مع قرصنة أندوان منذ حوالي اثني عشر عامًا. كانت خزانة ديلين غنية، وكتّبة غرفة الكنوز القليلون كانوا مسنين، وهذه الكومة المعينة لم يتم فرزها بعد. انهر توماس بالسيوف الثقيلة ذات المقابض المرصعة بالجواهر، والخناجر ذات الشفرات المغطاة بالماس المسنن لتقطع بعمق أكبر، وكرات القتل الثقيلة المصنوعة من الروداوكروسيت.

- "كل هذا ينتمي للمملكة؟" سأل توماس بصوت مندهش.

= "كل هذا ينتمي لأبيك" .. أجاب فلاغ، رغم أن توماس كان صحيحًا في الواقع .. "يوما ما سيكون كل هذا لبيتر."

- "ولي .." قال توماس بعقّة طفل في العاشرة.

= "لا ..". قالها فلاغ بنبرة أسف مناسبة تمامًا في صوته .. "فقط لبيتر .. لأنه الأكبر، وسيكون الملك."

- "سيشاركني.." قال توماس، لكن بأدنى رعشة من الشك في صوته. "بيت دائمًا يشارك".

= "بيتر صبي رائع، وأنا متأكد أنك على حق. من المحتمل أنه سيشارك. لكن لا أحد يستطيع إجبار الملك على المشاركة، كما تعلم. لا أحد يستطيع إجبار الملك على فعل أي شيء لا يريد فعله".. نظر إلى توماس ليقيس تأثير هذه الملاحظة، ثم نظر مرة أخرى إلى غرفة الكنوز العميقة المظلمة. في مكان ما، كان أحد الكتبة المسنين يهمهم بعد الدوقات. "كم هائل من الكنوز وكلها لرجل واحد"، لاحظ فلاغ ثم أردف: "إنه حقًا شيء يستحق التفكير فيه، أليس كذلك يا تومي؟".

لم يقل توماس شيئًا، لكن فلاغ كان مسرورًا جدًا. رأى أن تومي كان يفكر في الأمر، بالتأكيد، وها هو صندوق آخر من صناديقه المسمومة يستقر في أعماق عقل توماس! لقد كان هذا صحيحًا بالفعل. فلاحقًا، وعندما اقترح بيتر على توماس أن يتشاركا في نفقات زجاجة النبيذ الليلية، تذكر توماس غرفة الكنوز العظيمة - وتذكر أن كل الكنوز فيها ستكون لأخيه. من السهل عليك أن تتحدث بهذه السهولة عن شراء النبيذ! لماذا لا؟ يومًا ما سيكون لديك كل المال في العالم!

وقد كان فلاغ، وقبل حوالي عام من إحضاره النبيذ المسموم للملك على سبيل النزوة، قد أظهر لتوماس هذا الممر السري.. وفي هذه المناسبة الوحيدة ربما قادته غريزته- التي لا تخطئ عادة- للمشغبة إلى الضلال. مرة أخرى، أترك لكم أن تقرروا.

"تومي.. تبدو محببًا!" صرخ فلاغ. كان غطاء عباةته مدفوعًا للخلف في ذلك اليوم، وبدا طبيعيًا تقريبًا.. تقريبًا.

شعر تومي بالإحباط. كان قد عانى خلال غداء طويل حيث أثنى والده على درجات بيتر في الهندسة والملاحة لمستشاريه بأكثر الصفات مبالغة. لم يفهم رولاند أيًا منهما بشكل صحيح. كان يعرف أن للمثلث ثلاثة جوانب وللمربع أربعة؛ كان يعرف أنه يمكنك العثور على طريقك للخروج من الغابة عندما تضل الطريق باتباع النجمة القديمة في السماء؛ وهناك انتهت معرفته. هناك انتهت معرفة توماس أيضًا، لذا شعر أن الغداء لن ينتهي أبدًا. والأسوأ من ذلك، كان اللحم تمامًا كما يحبه والده - داميًا ومطبوخًا بالكاد. اللحم الدامي كان يجعل توماس يشعر بالفخيان تقريبًا.

- "غدائي لم يوافقني، هذا كل ما في الأمر،" قال توماس.

= "حسنًا، أعرف تمامًا الشيء الذي سيرفع معنوياتك" قال فلاغ..
"سأريك سرًا من أسرار القلعة، يا تومي صغيري".

كان توماس يلعب بخنفساء البوغرلوغ. وضعها على مكتبه وأحاطها بكتبه المدرسية كسلسلة من الحواجز. إذا بدا أن الخنفساء المتدحرجة قد تجد طريقًا للخروج، كان توماس يحرك أحد الكتب ليبقيها داخل الحدود.

- "أنا متعب جدًا.." قال توماس. لم يكن هذا كذبًا. سماع المديح العالي لبيتر كان دائمًا يجعله يشعر بالتعب.

= "ستحب ذلك" هكذا قال فلاغ بنبرة كانت في معظمها متملقة..

لكنها كانت مهددة قليلاً أيضًا.

- نظر إليه توماس بقلق.. ثم قال: "لا يوجد أي.. أي خفافيش، أليس كذلك؟!"

= ضحك فلاغ بمرح - لكن تلك الضحكة أثارت قشعريرة على ذراعي توماس على أي حال. ربت على ظهر توماس ثم قال: "لا خفافيش! لا قطرات! لا تيارات هوائية! دافئ كالخبز المحمص! ويمكنك أن تختلس النظر إلى والدك، يا تومي!".

عرف توماس أن اختلاس النظر كان مجرد طريقة أخرى لفعل التجسس، وأن التجسس كان خطأ - لكن هذه كانت ضربة ذكية على أي حال. هذه المرة عندما وجدت خنفساء البوغرلوغ طريقًا للهروب بين اثنين من الكتب، تركها توماس تذهب. "حسنًا، قال، لكن من الأفضل ألا يكون هناك أي خفافيش".

وضع فلاغ ذراعه حول كتفي الصبي: "لا خفافيش، أقسم - لكن هناك شيء عليك أن تفكر فيه، يا تومي. لن ترى والدك فحسب، بل ستراه من خلال عيني أعظم غنيمة له". اتسعت عينا توماس نفسه باهتمام. كان فلاغ راضيًا. لقد تم اصطياد السمكة وإنزالها: "ماذا تعني؟".

"تعال وانظر بنفسك.. " كان هذا كل ما أجابه به فلاغ. ومن ثمّ قاد توماس عبر متاهة من الممرات: "كنت ستضل الطريق سريعًا جدًا، وربما كنت سأضل أنا نفسي بعد فترة قصيرة.."، لكن توماس كان يعرف هذا الطريق جيدًا كما تعرف طريقك عبر غرفة نومك في الظلام - على الأقل كان كذلك حتى قاده فلاغ جانبًا. وكانوا قد

وصلوا تقريبًا إلى شقق الملك الخاصة عندما دفع فلاغ بابًا خشبيًا غائرًا لم يلاحظه توماس حقًا من قبل. بالطبع كان موجودًا دائمًا، لكن في القلاع غالبًا ما توجد أبواب - حتى أجنحة كاملة - قد أتقنت فن أن تكون باهتة.

كان هذا الممر ضيقًا جدًا. مرت بهما خادمة تحمل كومة من الملابس؛ كانت مرعوبة جدًا لمقابلة ساحر الملك في هذا الحلق الحجري الضيق لدرجة أنه بدا أنها كانت ستسعد بالانكماش في مسام الكتل الحجرية نفسها لتجنب لمسه. كاد توماس يضحك لأنه أحيانًا كان يشعر بشيء من هذا القبيل عندما يكون فلاغ حوله. لم يقابلا أي شخص آخر على الإطلاق.

وبصورة خافتة، من أسفلهما، كان بإمكانه سماع نباح الكلاب، وهذا أعطاه فكرة تقريبية عن مكان وجوده. الكلاب الوحيدة داخل القلعة نفسها كانت كلاب الصيد الخاصة بوالده، وكانت تنبح على الأرجح لأنه حان وقت إطعامها. معظم كلاب رولاند كانت الآن تقريبًا بنفس عمره، ولأنه كان يعرف كيف يؤلم البرد عظامه، أمر رولاند ببناء بيت للكلاب لهم هنا في القلعة نفسها. للوصول إلى الكلاب من غرفة جلوس والده الرئيسية، كان المرء ينزل درجًا، ثم يتجه يمينًا، ويمشي حوالي عشر ياردات في ممر داخلي. لذا عرف توماس أنهم كانوا على بعد حوالي ثلاثين قدمًا إلى يمين غرف والده الخاصة.

توقف فلاغ فجأة لدرجة أن توماس كاد يصطدم به. نظر الساحر بسرعة حوله ليتأكد من أن الممر خالي. وكان كذلك.. "الحجر الرابع من الأسفل، ذلك الذي به شرخ" قال فلاغ "اضغط عليه.. بسرعة!".

آه، كان هناك سر هنا، حقًا، وكان توماس يحب الأسرار.. بدا متحمسًا، عد أربعة أحجار من الحجر ذي الشرخ وضغط. توقع بعض الحيل اللطيفة الصغيرة - ربما لوحًا منزلقًا - لكنه لم يكن مستعدًا تمامًا لما حدث بالفعل. انزلق الحجر بسهولة تامة إلى عمق حوالي ثلاث بوصات. كان هناك نقرة. ثم انفتح قسم كامل من الجدار فجأة للداخل، كاشفًا عن شق عمودي مظلم. لم يكن هذا جدارًا على الإطلاق! كان بابًا ضخمًا! فغر توماس فاه.

صفع فلاغ مؤخرة توماس: "بسرعة، قلت، أيها الأحمق الصغير!" صرخ بصوت منخفض. كان هناك إلحاح في صوته، ولم يكن هذا مجرد تمثيل لمصلحة توماس، كما كانت العديد من انفعالات فلاغ. نظر يمينًا ويسارًا ليتأكد من أن الممر لا يزال فارغًا.. "اذهب.. الآن..".

نظر توماس إلى الشق المظلم الذي انكشف وفكر بقلق في الخفافيش مرة أخرى. لكن نظرة واحدة إلى وجه فلاغ أظهرت له أن هذا سيكون وقتًا سيئًا لمحاولة مناقشة الموضوع.

دفع الباب ليفتحه أكثر وخطا إلى الظلام. تبعه فلاغ على الفور. سمع توماس الرفرفة الخافتة لعباءة الساحر وهو يستدير ويدفع الجدار ليغلقه مرة أخرى. كان الظلام تامًا وكاملًا، والهواء ساكنًا وجافًا. قبل أن يتمكن من فتح فمه ليقول أي شيء، اشتعل اللهب الأزرق على طرف إصبع فلاغ السبابة، ملقيًا مروحة قاسية من الضوء الأزرق الأبيض.

انكمش توماس دون حتى أن يفكر في الأمر، وارتفعت يداه.. ضحك فلاغ بقسوة: "لا خفافيش، يا تومي. ألم أعدك؟"

ولم تكن هناك خفافيش بالفعل. كان السقف منخفضًا جدًا، وكان بإمكان توماس أن يرى ذلك بنفسه. لا خفافيش، ودافئ كالخبز المحمص... تمامًا كما وعد الساحر. في ضوء وميض إصبع فلاغ السحري، كان بإمكانه أيضًا أن يرى أنهما في ممر سري يبلغ طوله حوالي خمسة وعشرين قدمًا. كانت الجدران والأرضية والسقف مغطاة بألواح خشب الحديد. لم يكن بإمكانه رؤية الطرف البعيد جيدًا، لكنه بدا فارغًا تمامًا.

كان لا يزال بإمكانه سماع نباح الكلاب المكتوم.. "عندما قلت كن سريعًا، كنت أعنيه،" قال فلاغ. انحنى فوق توماس، ظل غامض وضخم كان، في هذا الظلام، يشبه الخفاش نفسه إلى حد ما. تراجع توماس خطوة، بقلق. كالعادة، كانت هناك رائحة كريهة حول الساحر - رائحة مساحيق سرية وأعشاب مرة. "أنت تعرف الآن أين يقع الممر، ولن أكون أنا من يقول لك ألا تستخدمه. لكن إذا تم القبض عليك وأنت تستخدمه في أي وقت، يجب أن تقول إنك اكتشفته بالصدفة."

اقترب الشكل أكثر، مجبرًا توماس على التراجع خطوة أخرى: "إذا قلت إنني أريتك إياه، يا تومي، سأجعلك تندم" هكذا قال فلاغ بحسب ووعيد، فأجابه توماس وهو يرتجف: "لن أخبر أبدًا". فأردف فلاغ: "جيد.. الأفضل من ذلك ألا يراك أحد أبدًا وأنت تستخدمه. التجسس على ملك أمر خطير، سواء كنت أميرًا أم لا. والآن اتبعني. وكن هاديًا."

قاد فلاغ توماس إلى نهاية الممر. كان الجدار البعيد مغطى أيضًا

بخشب الحديد، لكن عندما رفع فلاغ اللهب المشتعل من طرف إصبعة، رأى توماس لوحين صغيرين. زم فلاغ شفثيه ونفخ لإطفاء الضوء.

في ظلام دامس، همس: "لا تفتح هذين اللوحين أبدًا مع وجود ضوء مشتعل. قد يرى.. إنه عجوز، لكنه لا يزال يرى جيدًا. قد يرى شيئًا ما، حتى لو كانت كرات العين من الزجاج الملون."

- "ماذا؟!"

- "شششش! ليس هناك خلل كبير في أذنيه."

صمت توماس، وقلبه يخفق بشدة في صدره. شعر بإثارة عظيمة لم يفهمها. لاحقًا فكر أنه كان متحمسًا لأنه كان يعرف بطريقة ما ما كان سيحدث.

في الظلام سمع صوت انزلاق خافت، وفجأة أضاء شعاع خافت من الضوء - ضوء مشعل - الظلام. كان هناك صوت انزلاق ثانٍ وظهر شعاع ثانٍ من الضوء. الآن كان بإمكانه رؤية فلاغ مرة أخرى، بشكل خافت جدًا، ويديه عندما رفعهما أمامه.

رأى توماس فلاغ يخطو نحو الجدار وينحني قليلًا؛ ثم انقطع معظم الضوء عندما وضع عينيه على العقبين اللذين يسقط منهما شعاعا الضوء. نظر للحظة، ثم تأوه وتراجع. أشار إلى توماس: "ألق نظرة..".

بإثارة أكبر من أي وقت مضى، وضع توماس عينيه بحذر على العقبين. رأى بوضوح كافٍ، رغم أن كل شيء كان له مظهر أخضر

مصفر غريب - كما لو كان ينظر من خلال زجاج مدخن. ارتفع في داخله شعور بالدهشة الكاملة والمبهجة. كان ينظر إلى الأسفل في غرفة جلوس والده. رأى والده متراخيًا بجانب النار في كرسيه المفضل - كرسي ذو أجنحة عالية تلقي بظلال على وجهه المتجدد.

كانت الغرفة تشبه إلى حد كبير غرفة صياد؛ في عالمنا غالبًا ما تسمى مثل هذه الغرفة عريثًا، رغم أن هذه كانت كبيرة بحجم بعض المنازل العادية. كانت المشاعل المشتعلة تصطف على الجدران الطويلة. كانت الرؤوس معلقة في كل مكان: رؤوس الدببة، والغزلان، والأياثل، والنو، والغاق. كان هناك حتى فيذر كس عظيم، وهو ابن عم طائرنا الأسطوري العنقاء. لم يستطع توماس رؤية رأس نايدر، التنين الذي قتله والده قبل ولادته، لكن هذا لم يسجل في ذهنه على الفور.

كان والده ينقر بكآبة على حلوى. وكان هناك إبريق شاي يتصاعد منه البخار بالقرب منه. كان هذا كل ما كان يحدث حقًا في تلك الغرفة الكبيرة التي كان يمكن أن تستوعب (وقد استوعبت في بعض الأحيان) أكثر من مائتي شخص - فقط والده، مع رداء من الفرو ملقى حوله، يتناول شاي الظهيرة منفردًا. ومع ذلك، راقب توماس لفترة بدت لا نهائية. لا يمكن وصف افتتاحه وإثارته بهذا المنظر لو والده. تضاعفت دقات قلبه، التي كانت سريعة من قبل. غنى الدم ودق في رأسه. تشنجت يداه في قبضات محكمة لدرجة أنه سيكتشف لاحقًا أهلة دموية مطبوعة في راحتي يديه حيث غرست أظافره.

لماذا كان متحمسًا جدًا لمجرد النظر إلى رجل عجوز ينقر بلا

حماس على قطعة كعك؟ حسنًا، أولاً يجب أن تتذكر أن الرجل العجوز لم يكن مجرد أي رجل عجوز. كان والد توماس. والتجسس، للأسف، له جاذبيته الخاصة. عندما يمكنك رؤية الناس يفعلون شيئًا ما وهم لا يرونك، حتى الأفعال الأكثر تفاهة تبدو مهمة.

بعد فترة، بدأ توماس يشعر بالخجل قليلاً مما كان يفعله، وهذا لم يكن مفاجئاً حقاً. التجسس على شخص ما هو نوع من السرقة، بعد كل شيء - إنه سرقة نظرة على ما يفعله الناس عندما يعتقدون أنهم وحدهم. لكن هذا أيضًا أحد جواذبه الرئيسية، وربما كان توماس سينظر لساعات لو لم يهمس فلاغ: "هل تعرف أين أنت، يا تومي؟!".

"أنا..!" كان سيضيف "لا أعتقد ذلك"، لكنه بالطبع كان يعرف. كان حسه بالاتجاه جيدًا، ومع قليل من التفكير استطاع أن يتخيل عكس هذه الزاوية. فهم فجأة ما كان يعنيه فلاغ عندما قال إنه، توماس، سيرى والده من خلال عيني أعظم غنيمة لروланд. كان ينظر إلى والده من الأعلى من منتصف الجدار الغربي تقريبًا...

ف هناك كان معلقًا أعظم رأس من بينها جميعًا - رأس ناينر، تنين والده.

قد يرى شيئًا ما، حتى لو كانت كرات العين من الزجاج الملون.

الآن فهم ذلك أيضًا. اضطر توماس إلى وضع يديه على فمه لكتف ضحكة حادة.. أغلق فلاغ اللوحين الصغيرين مرة أخرى.. لكنه كان يبتسم أيضًا.

- "لا!" همس توماس: "لا، أريد أن أرى المزيد".

= "ليس هذا المساء.. قال فلاغ.. "لقد رأيت ما يكفي هذا المساء. يمكنك العودة عندما تريد.. رغم أنك إذا أتيت كثيرًا جدًا، فسثقبض عليك بالتأكيد. والآن هيا. سنعود".

أشعل فلاغ اللهب السحري مرة أخرى وقاد توماس عبر الممر مرة

أخرى. في النهاية، أطفأ الضوء وكان هناك صوت انزلاق آخر عندما فتح ثقب المراقبة. وجه يد توماس إليه حتى يعرف مكانه، ثم طلب منه أن ينظر: "لاحظ أنك تستطيع رؤية الممر في كلا الاتجاهين.. كن حذرًا دائمًا أن تنظر قبل أن تفتح الباب السري، وإلا سٹصدم يوقا ما".

وضع توماس عينًا واحدة على ثقب المراقبة ورأى، مباشرة عبر الممر، نافذة مزخرفة ذات جوانب زجاجية تميل قليلاً إلى داخل الممر. كانت فاخرة جدًا لممر صغير كهذا، لكن توماس فهم دون الحاجة إلى أن يُخبر أنها وُضعت هنا من قبل من صنع الممر السري. بالنظر إلى الجوانب المائلة، استطاع بالفعل رؤية انعكاس شبحي للممر في كلا الاتجاهين.

- "فارغ؟" همس فلاغ.

= "نعم..". أجاب توماس هامسًا في المقابل.

دفع فلاغ زنبركًا داخليًا (موجهًا يد توماس إليه مرة أخرى للرجوع إليه مستقبلًا)، وانفتح الباب بنقرة. "بسرعة الآن!" قال فلاغ. خرجا وأغلق الباب خلفهما في لحظة.

بعد عشر دقائق، كانا عائدين إلى غرف توماس.

- "لديك الآن ما يكفي من الإثارة ليوم واحد".. قال فلاغ.. "تذكر ما قلته لك، يا تومي: لا تستخدم الممر كثيرًا لدرجة أن يتم القبض عليك، وإذا تم القبض عليك" - لمعت عينا فلاغ بقسوة - "تذكر أنك وجدت ذلك المكان بالصدفة".

= "سأفعل"، قال توماس بسرعة. كان صوته عاليًا وصرّ كمفصلة تحتاج إلى زيت. عندما نظر إليه فلاغ بتلك الطريقة، شعر قلبه كطائر محبوس في صدره، يرفرف في زعر.

التزم توماس بنصيحة فلاغ بعدم الذهاب كثيرًا، لكنه استخدم الممر من وقت لآخر، واختلس النظر إلى والده من خلال العيون الزجاجية لناينر - اختلس النظر إلى عالم أصبح فيه كل شيء ذهبيًا مخضّرًا. عند الابتعاد لاحقًا مع صدام نابض (كما كان يحدث له تقريبًا دائمًا)، كان يفكر:

رأسك يؤلمك لأنك كنت ترى العالم كما يجب أن تراه التنانين - كما لو كان كل شيء جافًا وجاهزًا للاحتراق. وربما لم تكن غريزة فلاغ للمشغبة في هذا الأمر سيئة على الإطلاق، لأنه من خلال التجسس على والده، تعلم توماس أن يشعر بشيء جديد تجاه رولاند. قبل أن يعرف عن الممر السري كان يشعر بالحب تجاهه، وغالبًا بالحزن لأنه لم يستطع إرضاءه بشكل أفضل، وأحيانًا بالخوف. الآن تعلم أن يشعر بالازدراء أيضًا.

كلما تجسس توماس على غرفة جلوس رولاند ووجد والده برفقة أحد، كان يغادر بسرعة. كان يتلصق فقط عندما يكون والده وحيدًا. في الماضي، نادرًا ما كان رولاند كذلك، حتى في غرف مثل عرينه، الذي كان جزءًا من "شققه الخاصة". كان هناك دائمًا أمر عاجل آخر يجب الاهتمام به، مستشار آخر لرؤيته، التماس آخر لسماعه.

لكن وقت قوة رولاند كان يمر. مع تضاؤل أهميته مع تدهور صحته الجيدة، وجد نفسه يتذكر كل الأوقات التي صرخ فيها إما

لساشا أو فلاغ: "ألن يتركني هؤلاء الناس وشأني أبدًا؟" جلبت الذكرى ابتسامة أسف على شفتيه. الآن بعد أن فعلوا، كان يفتقدهم.

شعر توماس بالازدراء لأن الناس نادرًا ما يكونون في أفضل حالاتهم عندما يكونون وحدهم. عادة ما يضعون جانبًا أقنعة التهذيب والنظام الجيد والتربية الحسنة. ما الذي يكمن تحتها؟ وحش مليء بالآليل؟ شيء مقزز يجعل الناس يهربون صارخين؟ ربما أحيانًا، لكن عادة لا يكون شيئًا سيئًا على الإطلاق. غالبًا ما يضحك الناس لو رأونا بدون أقنعتنا - يضحكون، أو يصنعون وجهًا مشمئزًا، أو يفعلون كليهما في الوقت نفسه.

رأى توماس أن والده، الذي كان يحبه ويخشاه دائمًا، والذي بدا له أعظم رجل في العالم، كان غالبًا ما ينكش أنفه عندما يكون وحيدًا. كان ينبش في فتحة الأنف الأولى ثم الأخرى حتى يحصل على مخاط أخضر سميك. كان ينظر إلى هذه بارتياح جدي، مقلبًا كل واحدة في هذا الاتجاه وذاك في ضوء النار، بالطريقة التي قد يقلب بها جوهري زمردة رائعة بشكل خاص. كان يفرك معظمها تحت الكرسي الذي يجلس عليه. وبعضه الآخر، يؤسفني أن أقول، كان يضعه في فمه ويمضغه بتعبير من الاستمتاع التأملي على وجهه.

كان يشرب كأسًا واحدًا فقط من النبيذ في الليل - الكأس الذي يحضره له بيتر - لكن بعد مغادرة بيتر، كان يشرب ما بدا لتوماس كميات هائلة من البيرة (فقط بعد سنوات أدرك توماس أن والده لم يكن يريد أن يراه بيتر مخمورًا)، وعندما كان يحتاج إلى التبول، نادرًا ما كان يستخدم المرحاض في الزاوية. في معظم الأحيان كان

يقف ببساطة ويتبول في النار، غالبًا ما يطلق ريحًا أثناء ذلك.

كان يتحدث إلى نفسه. يمشي أحيانًا حول الغرفة الطويلة مثل رجل غير متأكد من مكان وجوده، متحدثًا إما إلى الهواء أو إلى الرؤوس المعلقة. "أتذكر ذلك اليوم الذي حصلنا فيه عليك، يا بونسي.." كان يقول لأحد رؤوس الأيل (إحدى غرائب الأخرى كانت أنه سمى كل واحدة من الغنائم).. "كنت مع بيل سكواثينغز وذلك الرجل ذو الكتلة الكبيرة على جانب وجهه. أتذكر كيف خرجت من بين الأشجار وأطلق بيل النار، ثم أطلق ذلك الرجل ذو الكتلة النار، ثم أطلقت أنا النار". كان والده يوضّح، وهو يكلم نفسه، كيف أطلق النار برفع ساقه وإطلاق ريح، حتى وهو يقلد سحب وتر القوس وإطلاق السهم. وكان يضحك ضحكة رجل عجوز حادة وغير سارة.

كان توماس يغلق اللوحين الصغيرين بعد فترة ويتسلل عبر الممر مرة أخرى، ورأسه ينبض وابتسامة غير مريحة على وجهه - رأس وابتسامة صبي كان يأكل التفاح الأخضر ويعرف أنه قد يكون أكثر مرضًا في الصباح مما هو عليه الآن.

أكان هذا الأب الذي كان يحبه ويخشاه دائمًا؟! رجل عجوز يطلق سحبًا من البخار النتن.. أكان هذا الملك الذي كان رعاياه المخلصون يسمونه رولاند الطيب؟! كان يتبول في النار، مطلقًا المزيد من سحب البخار. أكان هذا الرجل الذي كسر قلبه بعدم إعجابه بقاربه؟! كان يتحدث إلى الرؤوس المحنطة على جدرانه، مناديًا إياها بأسماء سخيفة مثل بونسي وستاغ-بول وبوكسترينغ؛ كان ينكش أنفه وأحيانًا يأكل المخاط.

لم أعد أهتم بك، كان توماس يفكر، وهو يتحقق من ثقب المراقبة للتأكد من أن الممر فارغ ثم يتسلل عائداً إلى غرفته مثل مجرم. أنت رجل عجوز قذر وسخيف ولا تعني لي شيئاً! لا شيء على الإطلاق!
لا!

لكنه كان يعني شيئاً لتوماس. كان جزء منه يستمر في حب رولاند بالقدر نفسه - كان جزء منه يريد الذهاب إلى والده حتى يكون لدى والده شيء أفضل للتحدث إليه من مجموعة من الرؤوس المحنطة على الجدران. ومع ذلك، كان هناك ذلك الجزء الآخر منه الذي كان يفضل التجسس.

الليلة التي جاء فيها فلاغ إلى غرف الملك رولاند الخاصة بكأس النبيذ المسموم كانت أول مناسبة منذ وقت طويل جداً تجرأ فيها توماس على التجسس. كان هناك سبب وجيه لذلك.

في ليلة منذ حوالي ثلاثة أشهر، وجد توماس نفسه غير قادر على النوم. تقلب في فراشه حتى سمع حارس القلعة ينادي الحادية عشرة. ثم نهض، وارتدى ملابسه، وغادر غرفته. وبعد أقل من عشر دقائق، كان ينظر إلى أسفل في مكتب والده. ظن أن والده قد يكون نائماً، لكنه لم يكن كذلك. كان رولاند مستيقظاً، وثماناً جداً.

رأى توماس والده ثماناً مرات عديدة من قبل، لكنه لم يره أبداً في حالة تشبه ولو عن بعد حالته الحالية. كان الصبي مذهولاً وخائفاً بشدة.

هناك أشخاص أكبر سنًا من توماس في ذلك الوقت يحملون فكرة أن الشيخوخة دائماً ما تكون وقتاً لطيفاً - أن الشخص المسن قد

يُظهر حكمة لطيفة، أو تدمرًا أو مكرًا لطيفًا، وربما الارتباك اللطيف للخرف. سيقبلون بهذه الأفكار، لكنهم يجدون صعوبة في تصديق وجود أي نار حقيقية. لديهم وهم بأنه بحلول السبعينيات، أي نار حقيقية يجب أن تكون قد خبت إلى جمرات. قد يكون هذا صحيحًا، لكن في هذه الليلة اكتشف توماس أن الجمرات قد تشتعل أحيانًا بعنف.

كان والده يخطو بسرعة زهابًا وإيابًا على طول غرفة جلوسه، ورداؤه الفرو يتطاير خلفه. سقطت قبعة نومه؛ وتدلى ما تبقى من شعره في خصلات متشابكة، معظمها حول أذنيه. لم يكن يترنح، كما فعل في ليالي أخرى، متحركًا بحذر ويده ممدودة لتجنب الاصطدام بالأثاث. كان يتمايل كبحار، لكنه لم يكن يترنح. عندما صادف أحد الكراسي ذات الظهر العالي الواقفة بالقرب من الجدران تحت رأس وشق مكش، دفع رولاند الكرسي جانبًا بزئير جعل توماس ينكمش. وقفت شعيرات ذراعيه. طار الكرسي عبر الغرفة واصطدم بالجدار البعيد. تشقق ظهره الخشبي الحديدي في المنتصف - في هذا السكر المرير، استعاد الملك العجوز قوة سنواته المتوسطة.

نظر إلى رأس الوشق بعينين حمراوين محدقتين. "غضني!" زأر عليه. جعل الخشونة النيئة في صوته توماس ينكمش مرة أخرى. "غضني.. هل أنت خائف؟ انزل من ذلك الجدار، يا كراكرا! اقفز! ها هو صدري، أترى؟" مزق الرداء، كاشفًا عن صدره النحيل. كشر عن أسنانه القليلة أمام أسنان كراكرا العديدة، ورفع رأسه. "ها هي رقبتني! هيا، اقفز! سأتعامل معك بيدي العاريتين! سأمزق أمعاءك النتنة!".

وقف للحظة، صدره بارز ورأسه مرفوع، يبدو كحيوان بنفسه - ربما أيل عجوز، تم حصره الآن ولا يمكنه أن يأمل في شيء أفضل من الموت بشرف. ثم استدار بسرعة، متوقفًا عند رأس دب ليهز قبضته نحوه ويطلق سلسلة من اللعنات عليه - لعنات فظيعة لدرجة أن توماس، المنكمش في الظلام، اعتقد أن روح الدب الغاضبة قد تنقض، وتعيد الحياة إلى الرأس المحنط، وتمزق والده أمام عينيه.

لكن رولاند ابتعد مرة أخرى. أمسك كوبه، وأفرغه، ثم استدار والشراب يقطر من فكيه. قذف الكوب الفضي عبر الغرفة، حيث اصطدم بزاوية حجرية من المدفأة بقوة كافية لترك خدشًا في المعدن.

الآن جاء والده نحوه في أسفل الغرفة، ملقيًا بكرسي آخر من طريقه، ثم ركل طاولة جانبًا بقدمه العارية. ارتفعت عيناه.. والتقت بعيني توماس. نعم - التقت بعينيه. شعر توماس بتلاقي نظراتهما، وملاه رعب رمادي مغشي عليه كنفس متجمد.

سار والده نحوه بخطى ثابتة، أسنانه الصفراء مكشورة، وما تبقى من شعره متدلٍ فوق أذنيه، والبيرة تقطر من ذقنه وزوايا فمه: "أنت.. همس رولاند بصوت منخفض ومخيف. "لماذا تحرق بي؟ ماذا تأمل أن ترى؟"

لم يستطع توماس التحرك. اكتشف أمره، صرخ عقله، اكتشف أمره، بحق كل الآلهة التي كانت أو ستكون، لقد اكتشف أمره وسأنفى بالتأكيد!

وقف والده هناك، عيناه مثبتتان على رأس التنين المعلق. في

شعوره بالذنب، كان توماس متأكدًا أن والده قد تحدث إليه، لكن هذا لم يكن صحيحًا - كان رولاند يتحدث فقط إلى ناينر كما تحدث إلى الرؤوس الأخرى. ومع ذلك، إذا كان توماس يستطيع الرؤية من خلال كرات العيون الزجاجية الملونة، فإن والده يمكنه الرؤية للداخل، على الأقل إلى حد ما. لو لم يكن توماس مشلولًا تمامًا بالخوف، لكان قد هرب في حالة من الذعر - حتى لو كان قد استجمع ما يكفي من رباطة الجأش للصمود، فإن عينيه كانت ستتحركان بالتأكيد. وإذا رأى رولاند عيني التنين تتحركان، ماذا كان سيظن؟ أن التنين كان يعود إلى الحياة مرة أخرى؟ ربما. في حالة سكره، أعتقد حتى أن هذا محتمل. لو أن توماس قد رمش بعينه ولو لمرة واحدة في تلك المناسبة، لما احتاج فلاغ إلى أي سم لاحقًا. كان الملك، العجوز والضعيف على الرغم من القوة المؤقتة التي منحه إياها الشراب، سيموت على الأرجح من الخوف.

قفز رولاند فجأة إلى الأمام: "لماذا تحددق بي؟" صرخ، وفي سكره كان يصرخ على ناينر، آخر تنين في ديلين، لكن بالطبع، لم يكن توماس يعرف ذلك. "لماذا تحددق بي هكذا؟ لقد فعلت أفضل ما بوسعي، دائمًا أفضل ما بوسعي! هل طلبت هذا؟ هل طلبته؟ أجبني، لعنك الله! لقد فعلت أفضل ما بوسعي وانظر إلي الآن! انظر إلي الآن..".

فتح رداءه على مصراعيه، كاشفًا عن جسده العاري، ببشرته الرمادية المحمرة بشكل متقطع بسبب الشراب: "انظر إلي الآن..". صرخ مرة أخرى، ونظر إلى نفسه، باكياً.

لم يستطع توماس تحمل المزيد. أغلق الألواح خلف عيني التنين الزجاجيتين في اللحظة نفسها التي حول فيها والده عينيه عن ناينر لينظر إلى جسده المنهك. تخبط توماس وتعر في الممر الأسود واصطدم بقوة كاملة بالباب المغلق، مصيبًا رأسه وسقط في كومة. نهض في لحظة، غير مدرك للدم المتدفق على وجهه من جرح في جبهته، يضرب على الزنبرك السري حتى انفتح الباب. اندفع إلى الممر، دون أن يفكر حتى في التحقق مما إذا كان هناك أحد ليراه. كل ما كان يراه هو عينا والده المحدقتان والمحمرتان بالدم، وكل ما كان يسمعه هو صراخ والده لماذا تحرق بي؟

لم يكن لديه أي وسيلة لمعرفة أن والده كان قد سقط بالفعل في نوم عميق من السكر. عندما استيقظ رولاند في صباح اليوم التالي، كان لا يزال على الأرض، وكان أول ما فعله، على الرغم من صداعه الشديد وجسده المتألم والمكدوم (كان رولاند أكبر بكثير من أن يتحمل مثل هذه الاحتفالات المرهقة)، هو النظر إلى رأس التنين. نادرًا ما كان يحلم عندما كان ثملًا - كانت هناك فقط فترة من الظلام الثقيل. لكن الليلة الماضية جاءه حلم مروع: تحركت العيون الزجاجية لرأس التنين وعاد ناينر إلى الحياة. نفث الدودة أنفاسها القاتلة عليه، وعلى الرغم من أنه لم يستطع رؤية تلك النار، فإنه كان يشعر بها في أعماقه، ساخنة وتزداد سخونة.

مع هذا الحلم لا يزال طازجا في ذهنه، كان يخشى ما قد يراه عندما ينظر إلى أعلى. لكن كل شيء كان كما كان منذ سنوات. كان ناينر يكشر عن أنيابه المخيفة، ولسانه المشقوق متدلي بين أسنان طويلة تقريبا كأوتاد السياج، وعيناه الذهبيتان الخضراوان تحديقان

بلا تعبير عبر الغرفة. وفوق هذه الغنيمة الأسطورية، كان قوس رولاند العظيم والسهم فو-هامر متقاطعين بشكل احتفالي، لا يزال طرفه وعموده أسودين بدم التنين. ذكر هذا الحلم المروع مرة واحدة لفلاغ، الذي أوماً فقط وبدا أكثر تفكيرًا من المعتاد. ثم نسي رولاند الأمر ببساطة.

لم يكن النسيان سهلًا بالنسبة لتوماس.

ظل مطارداً لأسابيع بالكوابيس. فيها، كان والده يحدق به ويصرخ، "انظر ما فعلته بي!" ويفتح رداءه ليعرض عريه - الندوب القديمة المتجعدة، والبطن المترهل، والعضلات المترهلة - كما لو كان يقول إن هذا أيضًا كان كله خطأ توماس، وأنه لو لم يتجسس..

- "لماذا لم تعد تريد أن ترى والدك بعد الآن؟" سأله بيتر ذات يوم. "إنه يعتقد أنك غاضب منه."

= "أنا غاضب منه؟" كان توماس مذهولًا.

- "هذا ما قاله في الشاي اليوم..". قال بيتر. نظر إلى أخيه عن كعب، ملاحظًا الهالات السوداء تحت عيني توماس، وشحوب خديه وجبهته.

"توم، ما الخطب؟!"

= "ربما لا شيء..". قال توماس ببطء.

في اليوم التالي، تناول الشاي مع والده وأخيه. تطلب الذهاب كل شجاعته، لكن توماس كان يمتلك الشجاعة، وكان يجدها أحيانًا - عادةً عندما يكون ظهره إلى الحائط. قبله والده وسأله إن كان هناك

أي شيء خطأ. تمتم توماس بأنه لم يكن يشعر بصحة جيدة، لكنه الآن بخير. أوما والده برأسه، وعانقه بخشونة، ثم عاد إلى سلوكه المعتاد - الذي كان يتكون في معظمه من تجاهل توماس لصالح بيتر. للمرة الأولى، رحب توماس بهذا - لم يكن يريد أن ينظر إليه والده أكثر من اللازم، على الأقل لفترة. في تلك الليلة، وهو مستلقٍ مستيقظًا لفترة طويلة في السرير ويستمع إلى الريح تئن في الخارج، توصل إلى استنتاج أنه كان قريبًا جدًا من الهلاك... لكنه بطريقة ما نجا منه.

لكن ليس مرة أخرى.. فُكّر.. في الأسابيع التالية، أصبحت الكوابيس أقل تكرارًا. وأخيرًا توقفت تمامًا. ومع ذلك، كان يوسف، رئيس إسطبلات القلعة، على حق في شيء واحد: الصبية أحيانًا أفضل في قطع الوعود منهم في الحفاظ عليها، ورغبة توماس في التجسس على والده نمت في النهاية لتصبح أقوى من مخاوفه ونواياه الحسنة. وهكذا حدث أنه في الليلة التي جاء فيها فلاغ إلى رولاند بالنبيد المسموم، كان توماس يراقب.

عندما وصل توماس وأزاح اللوحين الصغيرين جانبًا، كان والده وأخوه ينهيان للتو كأسهما الليلي من النبيذ معًا. كان بيتر الآن في السابعة عشرة تقريبًا، طويلًا ووسيقًا. جلس الاثنان بجانب النار، يشربان ويتحدثان كصديقين قديمين، وشعر توماس بالكراهية القديمة تملأ قلبه بالحمض. بعد وقت قصير، نهض بيتر وودع والده بأدب.

"أنت تغادر مبكرًا أكثر فأكثر هذه الليالي.. " لاحظ رولاند. أنكر بيتر

ذلك بلطف، فابتسم رولاند. كانت ابتسامة حلوة وحزينة، خالية من الأسنان في معظمها. "أعرف أنها جميلة" قال رولاند.. بدا بيتر مرتبكا، وهو أمر غير معتاد بالنسبة له. تلعم، وهو أمر أقل شيوعا حتى. قاطعة رولاند: "اذهب.. وكن لطيفا معها، كن طيبا.. ولكن كن حارًا أيضًا، إذا كان هناك حماس فيك. فالسنوات اللاحقة هي سنوات باردة يا بيتر. كن حارًا بينما سنواتك خضراء، والوقود وفير، والنار قد تشتعل عاليًا". ابتسم بيتر. "تحدث كما لو أنك كبير جدًا في السن، يا أبي، لكنك ما زلت تبدو قويًا ومعافى بالنسبة لي". عانق رولاند بيتر: "أحبك".

ابتسم بيتر دون حرج أو ارتباك: "وأنا أحبك أيضًا، يا أبي"، وفي ظلامه الموحش (التجسس دائمًا عمل موحش، والمتجسس غالبًا ما يقوم به في الظلام)، رسم توماس تعبيرًا بشعًا على وجهه.

غادر بيتر، ولمدة ساعة أو أكثر لم يحدث الكثير. جلس رولاند بكآبة بجانب النار، يشرب كأسًا تلو الآخر من البيرة. لم يزار أو يصرخ أو يتحدث إلى الرؤوس على الجدران؛ لم يكن هناك تدمير للأثاث. كان توماس قد قرر تقريبًا المغادرة، عندما شمعت طرقة مزدوجة على الباب.

كان رولاند ينظر إلى النار، شبه مسحور بلعب اللهب. الآن استيقظ من غفوته ونادى، "من القادم؟".

لم يسمع توماس أي رد، لكن والده نهض وذهب إلى الباب كما لو كان قد سمع. فتحه، وللهولة الأولى ظن توماس أن عادة والده في التحدث إلى الرؤوس على الجدران قد اتخذت منعطفًا غريبًا جديدًا

- أن والده كان الآن يخترع رفقة بشرية غير مرئية لتخفيف مله.

"من الغريب رؤيتك هنا في هذه الساعة!!" قال رولاند، وهو يمشي على ما يبدو عائداً نحو النار في صحبة لا أحد على الإطلاق. "ظننت أنك دائماً مع تعاويذك وسحرك بعد حلول الظلام".

رمش توماس.. فرك عينيه.. رأى أن هناك شخصاً ما.. للحظة لم يستطع تحديد من هو بالضبط.. ثم تساءل كيف يمكن أن يكون قد اعتقد أن والده كان وحيداً عندما كان فلاغ بجانبه مباشرة. كان فلاغ يحمل كأسين من النبيذ على صينية فضية: "خرافات عجائز، يا سيدي - السحرة يتآمرون في وقت مبكر كما في وقت متأخر. ولكن بالطبع علينا الحفاظ على صورتنا المظلمة".

كان حس الفكاهة لدى رولاند يتحسن دائماً بالبيرة - لدرجة أنه كان يضحك غالباً على أشياء لم تكن مضحكة على الإطلاق. عند هذه الملاحظة، رمى رأسه للخلف وضحك بصوت عالٍ كما لو كانت أعظم نكتة سمعها من قبل. ابتسم فلاغ ابتسامة رقيقة.

عندما مرت نوبة ضحك رولاند، سأله "ما هذا؟ نبيذ؟" .. أجابه فلاغ: "ابنك بالكاد أكثر من صبي، لكن احترامه لأبيه وتكريمه لملكه قد أخجلاني، أنا الرجل البالغ.. أحضرت لك كأساً من النبيذ، يا مولاي، لأظهر لك أنني أيضاً أحبك". ناوله لروولاند، الذي بدا متأثراً بشكل سخيف.

لا تشربه، يا أبي! فكر توماس فجأة - كان عقله مليئاً بإنذار لم يستطع فهمه. رفع رولاند رأسه فجأة وأماله، كما لو أنه سمع شيئاً. "إنه صبي طيب.. بيتر أقرب الناس لي" قال رولاند. فردّ فلاغ على

الفور: "الجميع في المملكة يقولون ذلك". سأله رولاند وهو يبتسم مسرورًا: "أحقًا؟! هل يقولون ذلك حقًا؟" .. "نعم سيدي.. هكذا يفعلون.. هل نخب له؟" .. رفع فلاغ كأسه. لا، يا أبي! صرخ توماس في عقله مرة أخرى، لكن إذا كان والده قد سمع فكرته الأولى، فإنه لم يسمع هذه. كان وجهه يشع بالحب لأخ توماس الأكبر.

"إلى بيترا، إذن!" رفع رولاند كأس النبيذ المسموم عاليًا.. "إلى بيترا" وافق فلاغ، مبتسمًا. "إلى الملك!"

انكمش توماس في الظلام. فلاغ يقدم نخبين مختلفين! لا أعرف ماذا يعني، "لكن.. يا أبي" قال توماس محدثًا نفسه!! هذه المرة كان فلاغ هو من أدار نظرتة المظلمة المتأملة نحو رأس التنين للحظة، كما لو أنه سمع الفكرة. تجمد توماس، وبعد لحظة عادت نظرة فلاغ إلى رولاند.

قرعا الكؤوس وشربا. بينما كان والده يجرع كأس النبيذ، شعر توماس بشظية من الجليد تدفع طريقها إلى قلبه. قام فلاغ بنصف دورة في كرسية ورمى كأسه في النار. "بيترا"

"بيترا" ردد رولاند، ورمى كأسه أيضًا. تحطم على الطوب المسود في خلفية المدفأة وسقط في اللهب، الذي بدا للحظة أنه يتوهج بلون أخضر قبيح.

رفع رولاند ظهر يده إلى فمه للحظة، كما لو كان يكبت تجشؤًا.

"هل تبّلته؟" سأل "طعمه كان.. كأنه مسخن تقريبًا!!" .. "لا، يا سيدي،" قال فلاغ بجدية، لكن توماس اعتقد أنه استشعر ابتسامة

خلف قناع جدية الساحر، وتلك الشظية من الجليد انزلت أكثر في قلبه. فجأة لم يعد يريد المزيد من التجسس، أبدًا. أغلق فتحات النظر وتسلل عائداً إلى غرفته. شعر أولاً بالحرارة، ثم البرودة، ثم الحرارة مرة أخرى. بحلول الصباح كان مصابًا بالحمى. قبل أن يتعافى، كان والده قد مات، وأخوه شجن في الغرفة في أعلى الإبرة، وأصبح هو ملكًا صبيًا بالكاد في الثانية عشرة من عمره - توماس جالب النور، كما لُقب في مراسم التتويج. ومن كان مستشاره الأقرب؟!
يمكنك أن تخمن.

عندما غادر فلاغ رولاند (كان الرجل العجوز يشعر بنشاط أكثر من أي وقت مضى حينها، علامة أكيدة على أن رمل التنين كان يعمل فيه)، عاد إلى غرفه المظلمة في القبو. أخرج الملقط والحزمة التي تحتوي على الحبيبات القليلة المتبقية من الرمل ووضعها على مكتبه القديم الضخم. ثم قلب ساعته الرملية وعاد إلى القراءة.

في الخارج، كانت الريح تصرخ وتلتهم - انكمشت العجائز في أسرتهن ونمن بشكل سيء وأخبرن أزواجهن أن ريانون، الساحرة المظلمة من كوس، كانت تتركب مكنستها البغيضة في هذه الليلة، وأن عملاً شريزًا كان قيد التنفيذ. تأفف الأزواج، وانقلبوا على جنوبهم، وأخبروا زوجاتهم بالعودة إلى النوم وتركهم وشأنهم. كانوا رجالاً مملين في معظمهم؛ عندما تُريد عينًا لرؤية القش يتطاير في الريح، أعطني عجوزًا في أي يوم.

مرة واحدة، زحف عنكبوت نصف الطريق عبر كتاب فلاغ، ولمس تعويذة رهيبة لدرجة أن حتى الساحر لم يجرؤ على استخدامها،

وتحول على الفور إلى حجر.

ابتسم فلاغ ابتسامة عريضة.

عندما فرغت الساعة الرملية، قلبها مرة أخرى. ومرة أخرى. ومرة أخرى. قلبها ثماني مرات في المجموع، وعندما كان الرمل في الساعة الثامنة على وشك النفاد، شرع في إنهاء عمله. كان يحتفظ بعدد كبير من الحيوانات في غرفة معتمة في نهاية الممر من مكتب دراسته، وذهب إلى هناك أولاً. ارتعشت المخلوقات الصغيرة وانكشمت عندما اقترب فلاغ. لم يلمهم.

في الركن البعيد كان هناك قفص من القش يحتوي على نصف دزينة من الفئران البنية - كانت هذه الفئران منتشرة في كل مكان في القلعة، وكان ذلك مهمًا. هنا في الأسفل كانت هناك أيضًا جردان ضخمة، لكن فلاغ لم يكن يريد جردًا هذه الليلة. لقد تم تسميم الجرذ الملكي في الأعلى؛ فأر بسيط سيكون كافيًا للتأكد من أن الجريمة ستعود إلى الجرذ الملكي الصغير. إذا سارت الأمور على ما يرام، سيكون بيتنا قريبًا محبوسًا بإحكام مثل هذه الفئران.

مد فلاغ يده إلى داخل القفص وأخرج فأرًا. كان يرتجف بشدة في يده المقبوضة. كان يشعر بالنبض السريع لقلبه، وعرف أنه إذا أمسك به ببساطة، فسوف يموت من الخوف قريبًا.

أشار فلاغ بخنصر يده اليسرى نحو الفأر. توهج ظفره بلون أزرق خافت للحظة.

"نم،" أمر الساحر، فسقط الفأر على جانبه ونام على راحة يده

المفتوحة.. أعاده فلاغ إلى مكتب دراسته ووضعه على مكتبه، حيث كان ثقل الورق الأوبسيدياني موضوعًا في وقت سابق. الآن ذهب إلى مخزن طعامه وسحب القليل من شراب العسل من برميل بلوطني إلى صحن صغير. حلاه بالعسل. وضعه على مكتبه، ثم خرج إلى الممر وتنفس بعمق عند النافذة مرة أخرى.

حابسًا أنفاسه، عاد إلى الداخل واستخدم الملقط لصب كل حبات رمل التين باستثناء آخر ثلاث أو أربع حبات في شراب العسل المحلي. ثم فتح درجًا آخر من مكتبه وأخرج حزمة جديدة فارغة. ثم، وصولًا إلى أقصى الدرج، أخرج صندوقًا خاصًا جدًا.

كانت الحزمة الجديدة مسحورة، لكن سحرها لم يكن قويًا جدًا. ستحتفظ برمل التين بأمان لفترة قصيرة فقط. ثم ستبدأ في العمل على الورق. لن تشعله، ليس داخل الصندوق؛ لن يكون هناك هواء كافٍ لذلك. لكنه سيدخن ويتوهج، وسيكون ذلك كافيًا. سيكون ذلك جيدًا.

كان صدر فلاغ يدق طلبًا للهواء، لكنه لا يزال يحتفظ بلحظة للنظر إلى هذا الصندوق وتهنئة نفسه. لقد سرقه قبل عشر سنوات. لو سألته في ذلك الوقت لماذا أخذه، لما عرف أكثر مما عرف لماذا أظهر لتوماس الممر السري الذي ينتهي خلف رأس التين - ذلك الحس الغريزي للأذى أخبره بأخذه وأنه سيجد استخدامًا له، لذا فعل. بعد كل تلك السنوات في مكتبه، جاء ذلك الوقت المفيد.

كان اسم "بيتر" منقوشًا على أعلى الصندوق.

كانت ساشا قد أعطته لابنها؛ تركه للحظة على طاولة في الممر

عندما اضطر للركض في الممر وراء شيء ما؛ مر فلاغ، رآه، ووضعه في جيبه. كان بيتر حزينًا بالطبع، وعندما يكون الأمير مضطربًا - حتى لو كان أميرًا في السادسة من عمره فقط - يلاحظ الناس ذلك. كان هناك بحث، لكن الصندوق لم يُعثر عليه أبدًا.

باستخدام الملقط، صب فلاغ بعناية آخر بضع حبات من رمل التين من الحزمة الأصلية، التي كانت مسحورة بالكامل، إلى الحزمة التي كانت مسحورة بشكل غير كامل. ثم عاد إلى النافذة في الممر ليستنشق هواءً جديدًا. لم يتنفس مرة أخرى حتى وُضعت الحزمة الجديدة في الصندوق الخشبي العتيق، وُضع الملقط بجانبها، وأغلق غطاء الصندوق ببطء، وتم التخلص من الحزمة الأصلية في المجاري.

كان فلاغ يسرع الآن، لكنه شعر بأمان كافٍ. الفأر، نائم؛ الصندوق، مغلق؛ الأدلة المجرمة محبوسة بأمان بالداخل. كان كل شيء على ما يرام. مشيرًا بخنصر يده اليسرى نحو الفأر الممدد على مكتبه كسجادة فرو للجنيات، أمر فلاغ: "استيقظ.."، تحركت أقدام الفأر انفتحت عيناه. ارتفع رأسه.. ومبتسمًا، حرك فلاغ خنصره في دائرة وقال: "اركض.."، ركض الفأر في دوائر. حرك فلاغ إصبعه لأعلى ولأسفل "إقفز.."، بدأ الفأر يقفز على قدميه الخلفيتين مثل كلب في كرنفال، وعيناه تدوران بجنون.. "والآن اشرب..". قال فلاغ، وأشار بخنصره نحو الطبق الذي يحتوي على شراب العسل المحلي.

في الخارج، هبت الريح بقوة حتى أصبحت زئيًا. على الجانب البعيد من المدينة، ولدت كلبة مجموعة من الجراء ذات الرأسين.

شرب الفأر.. "والآن،" قال فلاغ، بعدما شرب الفأر ما يكفي من السم لخدمة غرضه، "نم مرة أخرى." وهكذا فعل الفأر.

هرع فلاغ إلى غرف بيتر. كان الصندوق في أحد جيوبه العديدة - للسحرة جيوب كثيرة جدًا - والفأر النائم في جيب آخر. مر بعدة خدم ومجموعة ضاحكة من رجال البلاط السكاري، لكن لم يره أحد. كان لا يزال خائفًا.

كانت غرف بيتر مقفلة، لكن ذلك لم يكن مشكلة لشخص بمواهب فلاغ. ثلاث تمريرات بيديه وفتح الباب. كانت غرف الأمير الشاب فارغة بالطبع؛ كان الفتى لا يزال مع صديقه. لم يكن فلاغ يعرف عن بيتر بقدر ما يعرف عن توماس، لكنه كان يعرف ما يكفي - كان يعرف، على سبيل المثال، أين يحتفظ بيتر بالكنوز القليلة التي يعتبرها جديرة بالإخفاء.

ذهب فلاغ مباشرة إلى خزانة الكتب وسحب ثلاثة أو أربعة كتب دراسية مملة. دفع حافة خشبية وسمع زنبركًا يرتد للخلف. ثم أزاح لوحًا جانبيًا، كاشفًا عن تجويف في ظهر الخزانة. لم يكن حتى مقفلًا. في التجويف كان هناك شريط حرير للشعر أعطته له صديقه، ورزمة من الرسائل التي كتبتها له، وبعض الرسائل منه إليها كانت متوهجة لدرجة أنه لم يجرؤ على إرسالها، وقلادة صغيرة تحتوي على صورة والدته بداخلها.

فتح فلاغ الصندوق المنقوش ومزق بعناية شديدة إحدى زوايا غطاء الحزمة. الآن بدا كما لو أن فأرًا كان يقضم فيها. أغلق الغطاء مرة أخرى ووضع الصندوق في المساحة المجوفة. "لقد بكيت كثيرًا

عندما فقدت هذا الصندوق، يا بيتر العزيز، "همس. "أعتقد أنك قد تبكي أكثر عندما يُعمر عليه." ضحك بخفة.

وضع الفأر النائم بجانب الصندوق، أغلق الحجيرة، وأعاد الكتب إلى مكانها بأناقة. ثم غادر، ونام جيدًا. كانت هناك مكيدة كبرى قيد التنفيذ، وشعر بالعقدة أنه تحرك كما يحب أن يتحرك - خلف الكواليس، لا يراه أحد.

خلال الأيام الثلاثة التالية، بدأ الملك رولاند أكثر صحة وحيوية وحسًا مما رآه أي شخص منذ سنوات - كان حديث البلاط. أثناء زيارته لأخيه المريض والمحموم في شقته، ذكر بيتر لتوماس بإعجاب أن ما تبقى من شعر والدهما بدا وكأنه يغير لونه بالفعل، من الأبيض الرقيق كشعر الأطفال الذي كان عليه خلال السنوات الأربع الماضية تقريبًا إلى الرمادي الحديدي الذي كان عليه في سنوات رولاند المتوسطة.

ابتسم توماس، لكن قشعريرة جديدة سرت فيه. طلب من بيتر بطانية أخرى، لكنه لم يكن يحتاج حقًا إلى بطانية؛ كان يحتاج إلى محو رؤية ذلك النخب الغريب الأخير، وهذا، بالطبع، كان مستحيلًا.

ثم، بعد العشاء في اليوم الثالث، اشتكى رولاند من عسر الهضم. عرض فلاغ استدعاء طبيب البلاط. أشار رولاند برفض الاقتراح، قائلاً إنه يشعر بخير، في الواقع، أفضل مما كان عليه منذ أشهر، بل سنوات. تجشأ. كان صوتًا طويلًا، جافًا، مخرخرًا. صمت الحشد المرح في قاعة الرقص بذهول وقلق عندما انحنى الملك. توقف الموسيقيون في الركن عن العزف. عندما استقام رولاند، سرت شهقة

بين الحاضرين. كانت وجنتا الملك مشتعلتين باللون. جرت دموع مدخنة من عينيه. تصاعد المزيد من الدخان من فمه.

كان هناك ربما سبعون شخصًا في تلك القاعة الكبيرة للطعام، فرسان بملابس خشنة (ما قد نسميه فرسانًا، أعتقد)، رجال بلاط أنيقون وسيداتهم، حاشية العرش، عاهرات البلاط، مهرجون، موسيقيون، فرقة صغيرة من الممثلين في إحدى الزوايا كانوا سيقدمون مسرحية لاحقًا، خدم بأعداد كبيرة. لكن كان بيتر هو من ركض إلى والده؛ كان بيتر هو من رأوه جميعًا يذهب إلى الرجل المحكوم عليه، وهذا لم يُغضب فلاغ على الإطلاق.

بيتر. سيتذكرون أنه كان بيتر.

أمسك رولاند بطنه بيد واحدة وصدرة باليد الأخرى. فجأة تدفق الدخان من فمه في عمود رمادي أبيض. كان كما لو أن الملك قد تعلم طريقة مذهلة جديدة لرواية قصة أعظم إنجازاته. لكن الدخان لم يكن خدعة، وكانت هناك صرخات حيث تدفق الدخان ليس فقط من فمه بل من أنفه وأذنيه وزوايا عينيه. كان حلقه أحمر لدرجة أنه كان قريبًا من اللون الأرجواني.

"تنين!" صرخ الملك رولاند وهو يسقط بين ذراعي ابنه. "تنين!" كانت تلك آخر كلمة نطق بها على الإطلاق.

كان الرجل العجوز قويًا - قويًا بشكل لا يصدق. قبل أن يموت كان يشع حرارة شديدة لدرجة أن لا أحد، حتى أكثر خدمه إخلاصًا، استطاع الاقتراب من سريره أقرب من أربعة أقدام. عدة مرات ألقوا دلاء من الماء على الملك المسكين المحتضر عندما رأوا أغطية

السرير تبدأ في التدخين. في كل مرة، كان الماء يتحول فورًا إلى بخار يتصاعد عبر غرفة نومه وخارجًا إلى غرفة الجلوس حيث وقف رجال البلاط والفرسان في صمت مذهول وتجمعت السيدات، يبكين ويعصرن أيديهن.

قبل منتصف الليل بقليل، انطلق شعاع من اللهب الأخضر من فمه ومات.

ذهب فلاغ بوقار إلى الباب بين غرفة النوم وغرفة الجلوس وأعلن الخبر. تبع ذلك صمت مطبق امتد لأكثر من دقيقة. كُسر بكلمة واحدة جاءت من مكان ما في الحشد المجتمع. لم يكن فلاغ يعرف من تكلم بتلك الكلمة الواحدة، ولم يكن يهتم. كان يكفي أنها قد قيلت. في الواقع، كان سيرشو رجلًا ليقولها لو كان ذلك ممكنًا دون خطر عليه.

"قُتِل!".. قال هذا الشخص.

كانت هناك شهقة جماعية. بينما رفع فلاغ يده بوقار إلى فمه ليخفي ابتسامة.

وسّع طبيب البلاط كلمة واحدة إلى ثلاث: قتل بالسم. لم يقل قتل برمل التنين، لأن السم كان مجهولًا في ديلين، باستثناء فلاغ.

مات الملك قبل منتصف الليل بقليل، لكن بحلول الفجر كانت التهمة منتشرة في المدينة وتنتشر نحو أقصى أطراف الباروينات الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية: قتل، قتل الملك، رولاند الطيب مات مسمومًا.

حتى قبل ذلك، كان فلاغ قد نظم عملية تفتيش للقلعة، من أعلى

نقطة (البرج الشرقي) إلى أدنى نقطة (سجن التحقيق، بأجهزة التعذيب والأصفاد وأحذية الضغط). أي دليل يتعلق بهذه الجريمة الفظيعة، قال، يجب البحث عنه والإبلاغ عنه فورًا.

دوت القلعة بالبحث. ستمائة رجل متحمس بشدة مشطوها. فقط منطقتان صغيرتان من القلعة كانتا معفيتين؛ كانتا شقتي الأميرين، بيتر وتوماس. بالكاد كان توماس مدرّكًا لهذا؛ كانت حماه قد ساءت لدرجة أن طبيب البلاط أصبح قلقًا للغاية. كان مستلقيًا في هذيان بينما تسلت أولى خيوط الفجر إلى نوافذه. في أحلامه، رأى كأسين من النبيذ مرفوعتين عاليًا، سمع والده يقول مرارًا وتكرارًا: هل تلبته؟ طعمه كان مسخنًا.

كان فلاغ قد أمر بالبحث، لكن بحلول الساعة الثانية صباحًا، كان بيتر قد استعاد ما يكفي من عقله ليتولى زمام الأمور. سمح له فلاغ بذلك. كانت الساعات القليلة القادمة ستكون مهمة للغاية، وقتًا يمكن فيه ربح كل شيء أو خسارته، وكان فلاغ يعرف ذلك. مات الملك؛ المملكة كانت بلا رأس مؤقتًا. لكن ليس لفترة طويلة؛ في هذا اليوم بالذات، سيتم تتويج بيتر ملكًا عند قدم الإبرة، ما لم يتم إثبات الجريمة على الصبي بسرعة وبشكل قاطع.

في ظروف أخرى، كان فلاغ يعرف أن بيتر سيكون موضع شك على الفور. الناس دائمًا يشكون في أولئك الذين لديهم أكثر ما يكسبونه، وقد كسب بيتر الكثير بموت والده. كان السم فظيعة، لكن السم ربما كان قد ربحه مملكة.

لكن في هذه الحالة، تحدث أهل المملكة عن خسارة الصبي بدلًا

من مكسبه. بالطبع، فقد توماس والده أيضًا، قد يضيفون بعد توقف - كما لو كانوا خجلين من الهفوة اللحظية. لكن توماس كان صبيًا كئيبيًا، متجهقًا، أخرج كان يتجادل كثيرًا مع والده. من ناحية أخرى، كانت مودة بيتر واحترامه لروланд معروفين في كل مكان. ولماذا، كان الناس يسألون - إذا أثبتت الفكرة المروعة حتى، وحتى الآن لم تكن قد أثبتت - لماذا سيقتل بيتر والده من أجل التاج عندما سيرثه بالتأكيد في عام، أو ثلاثة، أو خمسة؟

لو تم العثور على دليل للجريمة في مكان سري لا يعرفه سوى بيتر - مكان في غرف الأمير نفسه - فإن المد سينقلب بسرعة. سيبدأ الناس في رؤية وجه قاتل تحت قناع المودة والاحترام. سيشيرون إلى أنه بالنسبة للشباب، قد يبدو العام وكأنه ثلاثة، والعلاثة كتسعة، والخمسة كخمسة وعشرين. ثم سيشيرون إلى أن الملك بدأ، في الأيام الأخيرة من حياته، كأنه يخرج من فترة طويلة ومظلمة - بدأ وكأنه يستعيد صحته وحيويته مرة أخرى. ربما، سيقولون، اعتقد بيتر أن والده كان يدخل في فترة خريف هندي طويلة وصحية، فذعر وفعل شيئًا أحمق بقدر ما هو وحشي.

كان فلاغ يعرف شيئًا آخر؛ كان يعرف أن الناس لديهم عدم ثقة عميق وغريزي في جميع الملوك والأمراء، لأن هؤلاء هم أشخاص قد يأمرهم بموتهم بإيماءة واحدة، ولجرائم تافهة مثل إسقاط منديل في حضرتهم. الملوك العظام محبوبون، والملوك الأقل شأنًا يتم تحملهم؛ الملوك المستقبليون يمثلون كمية مجهولة ومخيفة. قد يأتون ليحبوا بيتر إذا أعطوا فرصة، لكن فلاغ كان يعرف أنهم سيدينونه أيضًا بسرعة إذا غرض عليهم دليل كافٍ.

اعتقد فلاغ أن مثل هذا الدليل سيظهر قريبًا. لا شيء أكثر من فأر.
طريقة صغيرة لزراعة أسس مملكة.. لكنها كبيرة بما يكفي في ذلك.
في ديلين، كانت هناك ثلاث مراحل فقط للوجود: الطفولة، نصف
الرجولة أو الأنوثة، والبلوغ. استمرت هذه "السنوات النصفية" من
سن الرابعة عشرة إلى العاشرة عشرة.

عندما دخل بيتر مرحلة نصف الرجولة، تم استبدال المربيات
الناهرات ببراندون، خادمه الشخصي، ودينيس، ابن براندون. سيظل
براندون خادم بيتر الشخصي لسنوات قادمة، لكن ربما ليس إلى
الأبد. كان بيتر صغيرًا جدًا، وكان براندون يقترب من الخمسين.
عندما لم يعد براندون قادرًا على الخدمة، سيتولى دينيس المهمة.
كانت عائلة براندون تخدم الملكية العليا لما يقرب من ثمانمائة عام،
وكانوا فخورين بهذه الحقيقة بشكل مبرر.

كان دينيس يستيقظ كل صباح في الساعة الخامسة، يرتدي
ملابسه، يُعد بدلة والده، ويلمع حذاء والده. ثم كان يتجول بنعاس
إلى المطبخ ويتناول الإفطار. في الساعة الخامسة وخمس وأربعين
دقيقة، كان ينطلق من منزل العائلة في الجانب الغربي من قلعة
الحصن ويدخل القلعة الفعلية من الباب الغربي الصغير.

في تمام الساعة السادسة، كان يصل إلى غرف بيتر، يدخل بهدوء،
ويبدأ في المهام الصباحية المبكرة - إشعال النار، صنع نصف دزينة
من كعك الإفطار، تسخين الماء للشاي. ثم كان يدور بسرعة في
الغرف الثلاث، يرتبها. كان هذا عادة سهلًا، لأن بيتر لم يكن صبيًا
فوضويًا. آخر شيء، كان يعود إلى غرفة الدراسة ويعد الإفطار، لأن

غرفة الدراسة كانت المكان الذي يحب فيه بيتر تناول الوجبات التي يأكلها في غرفه - عادة على مكتبه بجانب النوافذ الشرقية، مع كتاب تاريخ مفتوح أمامه.

لم يكن دينيس يحب الاستيقاظ مبكرًا، لكنه كان يحب وظيفته كثيرًا، وكان يحب بيتر، الذي كان دائمًا صبورًا معه، حتى عندما كان يرتكب خطأ. المرة الوحيدة التي رفع فيها صوته على دينيس كانت عندما أحضر له غداءً خفيًا ونسي وضع منديل على الصينية.

"أنا آسف جدًا، يا صاحب السمو،" قال دينيس في تلك المناسبة. "لم أفكر أبدًا.."، "حسنًا، في المرة القادمة، فكرًا" قال بيتر. لم يكن يصرخ، لكنه كان قريبًا من ذلك. لم ينس دينيس أبدًا وضع منديل على صينية بيتر مرة أخرى - وأحيانًا، لمجرد الأمان، كان يضع اثنين.

بعد انتهاء المهام الصباحية، كان دينيس يتوارى في الخلفية ويتولى والده الأمور. كان براندون الخادم الشخصي المثالي تمامًا، بربطة عنقه المعقودة بأناقة، وشعره المشدود للخلف والملفوف في كعكة عند مؤخرة عنقه، ومعطفه وسرواله بدون بقعة واحدة، وحذاؤه ملمع لدرجة اللمعان كالمرآة (لمعان مرآة كان دينيس مسؤولًا عنه). لكن في الليل، مع خلع حذائه، ومعطفه معلق في الخزانة، وربطة عنقه مرخاة، وكأس من جين الحزمة في يده، كان يبدو لدينيس رجلًا أكثر طبيعية بكثير.

"دعني أخبرك شيئًا عليك أن تتذكره دائمًا، يا دني.." كان قد قال لابنه في مناسبات عديدة وهو في هذه الحالة المريحة. "قد يكون هناك اثنا عشر شيئًا في هذا العالم تدوم، لكن بالتأكيد ليس أكثر،

وربما أقل. الحب العاطفي للمرأة لا يدوم، ونفس العذاء لا يدوم، ولا نفس المتباهي، ولا موسم الحصاد في الصيف أو موسم السكر في ذوبان الربيع. لكن شيئين يدومان هما أولاً، الملكية، وثانياً، الخدمة. إذا التزمت برجلك الشاب حتى يصبح رجلاً عجوزاً، وإذا اعتنيت به بشكل صحيح، فسيعتني بك بشكل صحيح. تخدمه وهو سيخدمك، إذا فهمت ما أعنيه. والآن صب لي كأساً آخر، وخذ رشفة لنفسك إذا أردت، لكن لا أكثر من رشفة وإلا ستسلخنا أمك حينئذٍ."

بلا شك، كان بعض الأبناء سيشعرون بالملل سريعاً من هذا التلقين، لكن دينيس لم يفعل. كان أندر الأبناء، صبي بلغ العشرين وما زال يعتقد أن والده أحكم منه.

في صباح اليوم التالي لوفاة الملك، لم يضطر دينيس لإجبار نفسه على النهوض من السرير بتعاقل في الساعة الخامسة؛ فقد أيقظه والده في الساعة العالعة بخبر وفاة الملك.

"لقد شكّل فلاغ فرقة بحث.. قال والده، وعيناه مليئتان بالاضطراب والاحمرار، "وهذا صحيح تمامًا. لكن سيدي سيقودها قريبًا بما فيه الكفاية، أضمن لك، وأنا ذاهب لمساعدته في البحث عن الوغد الذي فعلها، إذا قبلني."

"وأنا أيضًا!" صاح دينيس، وهو يمد يده نحو سرواله. "لا على الإطلاق، لا على الإطلاق،" قال والده بصرامة قاسية جعلت دينيس يتراجع على الفور. "ستسير الأمور هنا كما كانت دائمًا، قتل أم لا - يجب الالتزام بالطرق القديمة الآن أكثر من أي وقت مضى. سيتم تتويج سيدي وسيدك ملكًا في الظهيرة، وهذا جيد بما فيه الكفاية،

على الرغم من أنه يأتي إلى التاج في وقت سيئ. لكن موت ملك بالعنف هو دائمًا شيء شرير إذا لم يأت في ساحة المعركة. ستصمد الطرق القديمة، لا تشك في ذلك، لكن قد تكون هناك مشكلات في غضون ذلك. ما هو أفضل لك، يا دينيس، هو أن تقوم بعملك تمامًا كما تفعل دائمًا."

رحل قبل أن يتمكن دينيس من الاحتجاج.

وعندما حلت الساعة الخامسة، أخبر دينيس والدته بما قاله والده وأخبرها أنه يجب أن يقوم بجولته الصباحية، على الرغم من أنه يعرف أن بيتر سيكون غائبًا. كانت أم دينيس أكثر من موافقة. كانت تتوق للأخبار. قالت له أن يذهب، بالطبع.. يذهب ثم يعود إليها في موعد لا يتجاوز الساعة الثامنة، ويخبرها بكل ما سمعه.

لذا ذهب دينيس إلى غرف بيتر، التي كانت مهجورة تمامًا. ومع ذلك، التزم بروتيينه المعتاد، منهيًا إياه بإعداد الإفطار في مكتب الأمير. نظر بأسف إلى الأطباق والأكواب، والمربيات والهلام، مفكرًا أن بالتأكيد لن يتم استخدام أي من تلك الأشياء في ذلك الصباح. ومع ذلك، فإن القيام بروتيينه المعتاد جعله يشعر بتحسن للمرة الأولى منذ أن أخرجه والده من السرير، لأنه فهم الآن أنه، للأفضل أو للأسوأ، لن تعود الأمور كما كانت أبدًا. لقد تغيرت الأزمنة.

كان يستعد للمغادرة عندما سمع صوتًا. كان مكتومًا لدرجة أنه لم يستطع تحديد مصدره بدقة - فقط المنطقة العامة التي جاء منها.

نظر نحو خزانة كتب بيتر، وقفز قلبه في صدره.

كانت خيوط من الدخان تتسرب من بين الكتب المرصوفة بشكل فضفاض.

قفز دينيس عبر الغرفة وبدأ في سحب الكتب بحففات مزدوجة. رأى أن الدخان كان ينبعث من شقوق في أحد جوانب ظهر خزانة الكتب. أيضًا، كان ذلك الصوت أوضح مع اختفاء الكتب. كان نوعًا من الحيوان، يصرخ في ألم وضيق.

حفر دينيس وخدش خزانة الكتب، وخوفه يتصاعد نحو الذعر. إذا كان هناك شيء واحد كان الناس يخافونه في ذلك الزمان والمكان، فهو النار.

سرعان ما عمرت أصابعه على الزنبرك السري. كان فلاغ قد توقع هذا أيضًا - بعد كل شيء، لم يكن اللوح السري سرّيًا حقًا - كافٍ لإمتاع صبي، لكن ليس أكثر من ذلك بكثير. انزلق ظهر خزانة الكتب قليلاً إلى اليمين، وانبعثت نفثة من الدخان الرمادي. كانت الرائحة التي هربت مع الدخان كريهة للغاية - مزيج من اللحم المطبوخ، والفرو المقلي، والورق المتفحم.

دون تفكير، فتح دينيس اللوح بالكامل. بالطبع، عندما فعل ذلك، دخل المزيد من الهواء. الأشياء التي كانت تتفحم فقط من قبل أظهرت الآن أول ومضات اللهب.

كانت هذه هي النقطة الحاسمة، المكان الوحيد الذي كان على فلاغ أن يكتفي فيه ليس بما كان متأكدًا أنه سيحدث، بل بأفضل تخمين لما قد يحدث على الأرجح. كل جهوده في السنوات الخمس والسبعين الماضية كانت الآن معلقة على المفصلة الهشة لما قد يفعله

أو لا يفعله ابن خادم في الثواني الخمس القادمة. لكن عائلة براندون كانت تعمل كخدم منذ زمن بعيد، وقرر فلاغ أنه يجب أن يعتمد على تقاليدهم الطويلة في السلوك المثالي. لو تجمد دينيس في رعب عند رؤية تلك الألسنة المتفتحة، أو لو استدار وركض لإحضار إبريق من الماء، لكانت كل الأدلة التي زرعتها فلاغ بعناية قد احترقت في لهب ذي لون مائل للخضرة. لن يتم أبدًا إلقاء مسؤولية قتل والد بيتر على عاتق بيتر وكان سيتم تتويجه ملكًا في الظهيرة.

لكن حكم فلاغ كان صائبًا. بدلًا من التجمد أو الذهاب لإحضار الماء، مد دينيس يده وأخمد اللهب بيديه العاريتين. استغرق الأمر أقل من خمس ثوان، وبالكاد احترق دينيس. استمر الصرير الحزين، وأول شيء رآه عندما أزاح الدخان جانبًا كان فأرًا، مستلقيًا على جانبه. كان في سكرات الموت. كان مجرد فأر، وقد قتل دينيس العشرات منها في سياق واجبه دون أدنى شعور بالشفقة. ومع ذلك، شعر بالأسف على هذا المخلوق الصغير المسكين. حدث له شيء فظيع، شيء لم يستطع حتى أن يبدأ في فهمه، وكان لا يزال يحدث له. تصاعد الدخان من فرائه في شرائط رفيعة. عندما لمسه، سحب يده مع صفير - كان مثل لمس جانب موقد صغير، مثل ذلك الموجود في بيت دمي ساشا.

تصاعد المزيد من الدخان بكسل من صندوق خشبي منقوش مع غطائه مفتوح قليلًا. رفع دينيس الغطاء قليلًا. رأى الملقط والحزمة. ظهرت عدد من البقع البنية على الحزمة وكانت تتفحم ببطء، لكنها لم تنفجر في لهب... ولم تفعل ذلك الآن. جاءت النيران من رسائل بيتر، التي لم تكن، بالطبع، مسحورة على الإطلاق. كان الفأر هو الذي

أشعلها بجسده الساخن بشكل مخيف. الآن كانت هناك فقط الحزمة المتفحمة بعناد، وشيء ما حذر دينيس من لمسها.

كان خائفًا. كانت هناك أشياء هنا لم يفهمها، أشياء لم يكن متأكدًا أنه يريد فهمها. الشيء الوحيد الذي كان يعرفه بالتأكيد هو أنه بحاجة ماسة للتحدث مع والده. سيعرف والده ما يجب فعله.

أخذ دينيس دلو الرماد ومجرفة صغيرة من جانب الموقد وعاد إلى اللوح السري. استخدم المجرفة لالتقاط جسد الفأر المدخن وإسقاطه في دلو الرماد. بلل الزوايا المتفحمة من الرسائل مرة أخرى، فقط ليتأكد. ثم أغلق اللوح، وأعاد الكتب إلى مكانها، وغادر شقة بيتر. أخذ دلو الرماد معه، والآن لم يشعر كخادم مخلص لبيتر بل ككص - كانت غنيمته فأرًا مسكينًا مات حتى قبل أن يخرج دينيس من البوابة الغربية للقلعة.

وقبل أن يصل حتى إلى منزله على الجانب الآخر من حصن القلعة، بزغ في ذهنه شك مروع - كان أول من شعر بهذا الشك في ديلين، لكنه لن يكون الأخير.. حاول أن يدفع الفكرة خارج رأسه، لكنها ظلت تعود. تساءل دينيس، أي نوع من السم كان الذي قتل الملك رولاند، على أي حال؟ ما هو بالضبط نوع السم الذي كان؟

بحلول الوقت الذي عاد فيه إلى منزل براندون، كان في حالة سيئة حقًا، ولم يجب على أي من أسئلة والدته. ولم يرها ما كان في دلو الرماد. أخبرها فقط أنه يجب أن يرى والده فور عودته - كان الأمر مهمًا للغاية. ثم ذهب إلى غرفته وتساءل بالضبط عن نوع السم الذي كان. كان يعرف شيئًا واحدًا فقط عنه، لكن هذا الشيء الواحد كان

كافيًا. كان شيئًا ساخنًا.

وصل براندون قبل الساعة العاشرة بقليل، سريع الغضب، منهكًا، وليس في مزاج للحماقة. كان متسخًا ومتعرقًا، وكان هناك جرح رفيع عبر جبهته، وكانت خيوط العنكبوت تتطاير من شعره في خيوط طويلة. لم يجدوا أي أثر للقاتل على الإطلاق. كانت أخباره الوحيدة هي أن الاستعدادات لتتويج بيتر كانت تجري بسرعة كاملة في ساحة الإبرة، تحت إشراف أندرس بينا، القاضي العام لديلين.

أخبرته زوجته عن عودة دينيس. اكفهر وجه براندون. ذهب إلى باب غرفة ابنه وطرق عليه ليس بأصابعه بل بقبضة يده المغلقة. "اخرج إلى هنا يا فتى، وأخبرنا لماذا عدت بدل الرماد من مكتب سيدك".

قال دينيس: "لا، ادخل أنت هنا يا أبي - لا أريد لأمي أن ترى ما لدي، ولا أريدها أن تسمع ما سنقوله لبعضنا بعضًا".

اقتحم براندون الغرفة. انتظرت أم دينيس بقلق بجانب الموقد، متوقعة أنها نوع من الحماقة شبه الهستيرية التي فكر بها الصبي، بعض المقالب سيئة التدبير، وأنها ستسمع قريبًا صرخات دينيس بينما يفرغ زوجها المتعب والمضطرب، الذي يجب أن يبدأ اليوم في الظهيرة خدمة ليس أميرًا بل ملكًا، كل مخاوفه وإحباطاته على مؤخرة الصبي. لم تلم دينيس كثيرًا؛ فقد بدا الجميع في القلعة مصابين بالهستيريا هذا الصباح، يركضون كالمجانين الذين أطلق سراحهم للتو من مستشفى المجانين، يرددون مئات الشائعات الكاذبة، ثم يتراجعون عنها ليرددوا مئات أخرى جديدة.

لكن لم تكن هناك أصوات مرتفعة من خلف باب دينيس، ولم يخرج أي منهما لأكثر من ساعة. عندما خرجا أخيرًا، جعلت نظرة واحدة إلى وجه زوجها الشاحب المرأة المسكينة تشعر كأنها ستغمى. كان دينيس يهرول في أعقاب والده مثل جرو خائف.

الآن كان براندون يحمل دلو الرماد.. سألت بخجل: "إلى أين أنتما ذاهبان؟!"

لم يقل براندون شيئًا. بدا أن دينيس لا يستطيع قول أي شيء أيضًا. فقط حدق إليها بعينيه ثم تبع والده خارج الباب. لم تر أيًا منهما لمدة أربع وعشرين ساعة، وأصبحت مقتنعة بأنهما ماتا - أو حتى أسوأ، أنهما يعانيان في سجن القلعة.

لم تكن أفكارها القاتمة بعيدة عن الاحتمال، فقد كانت تلك الأربع والعشرون ساعة رهيبة في ديلين. ربما لم يبد اليوم بهذا الرعب في بعض الأماكن، أماكن حيث التمرد والاضطراب والإنذارات والإعدامات الليلية هي تقريبًا أسلوب حياة... هناك بالفعل أماكن كهذه، رغم أنني أتمنى ألا أضطر لقول ذلك. لكن ديلين كانت لسنوات - بل وحتى لقرون - مكانًا منظمًا ومرتبًا، لذا ربما كانوا مدللين. بدأ ذلك اليوم الأسود حقًا عندما لم يتم تتويج بيتر في الظهيرة وانتهى بالأخبار المذهلة بأنه سيحاكم في قاعة الإبرة بتهمة قتل والده. لو كان لديلين بورصة، أفترض أنها كانت ستنهال.

بدأ البناء على المنصة حيث كان من المفترض أن يتم التتويج مع أول ضوء. كان أندرس بينا يعلم أن المنصة ستكون عبارة عن تركيب مؤقت من ألواح خشبية بسيطة، لكنه كان يعلم أيضًا أن ما

يكفي من الزهور والأعلام سيغطي البقع الخشنة. لم يكن لديهم أي تحذير بشأن وفاة الملك، لأن القتل ليس شيئًا يمكن التنبؤ به. لو كان كذلك، لما كانت هناك جرائم قتل، وكان العالم بالتأكيد مكانًا أسعد. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن الأبهة والفخامة هي النقطة الأساسية - بل كانت النقطة هي جعل الناس يشعرون باستمرارية العرش. إذا شعر المواطنون أن كل شيء لا يزال على ما يرام رغم الشيء الفظيع الذي حدث، لم يكن بيننا يهتم بعدد فتيات الزهور اللاتي أصبن بالشظايا.

لكن في الساعة الحادية عشرة، توقف البناء فجأة. تم صرف فتيات الزهور - العديد منهن في حالة بكاء - من قبل حرس المنزل.

في الساعة صباحًا، بدأ معظم حرس المنزل في ارتداء زيهم الأحمر الاحتفالي الرائع وقبعاتهم العالية الرمادية ذات فك الذئب. كان من المفترض، بالطبع، أن يشكوا صفيين احتفاليين مزدوجين، ممزًا سيسير فيه بيتر ليتم تتويجه. ثم، في الحادية عشرة، تلقوا أوامر جديدة؛ أوامر غريبة ومقلقة. خُلعَت الزي الاحتفالية بسرعة مذهلة وارتدوا بدلًا منها زيهم القتالية ذات اللون البني الباهت. تم استبدال السيوف الاحتفالية البراقة ولكن الثقيلة بالسيوف القصيرة الفتاكة التي كانت معدات يومية. تم التخلي عن قبعات فك الذئب المثيرة للإعجاب ولكن غير العملية لصالح الخوذات الجلدية المنخفضة التي كانت الزي القتالي العادي.

الزي القتالي - المصطلح نفسه كان مقلًا. هل هناك شيء اسمه زي قتالي عادي؟! لا أعتقد ذلك. ومع ذلك، كان الجنود بالزي القتالي في

كل مكان، وجوههم صارمة ومخيفة.

لقد انتحر الأمير بيترا كانت تلك أكثر الشائعات شيوعًا التي انتشرت في أرجاء القلعة.. لقد تم اغتيال الأمير بيترا كانت هذه ثاني أكثر الشائعات انتشارًا.. رولاند لم يمت؛ كان تشخيصًا خاطئًا، تم قطع رأس الطبيب، لكن الملك العجوز مجنون ولا أحد يعرف ماذا يفعل. كانت هذه ثالث الشائعات.

كانت هناك شائعات أخرى كثيرة، بعضها أكثر حماقة.

لم ينم أحد مع حلول الظلام على القلعة المضطربة الحزينة. أضيئت جميع المشاعل في ساحة الإبرة، وكانت القلعة متوهجة بالأضواء، وكل منزل في القلعة وعلى التلال أدناها أظهر الشموع والفوانيس، حيث تجمع الناس الخائفون للحديث عن أحداث اليوم. اتفق الجميع على أن هناك أعمالًا جنونية قيد التنفيذ.

كان الليل أطول حتى من النهار. انتظرت السيدة براندون رجالها في وحدة رهيبة. جلست عند النافذة، ولكن للمرة الأولى في حياتها، كان الهواء مليئًا بأكثر من القيل والقال مما أرادت أن تسمع. ومع ذلك، هل كان بإمكانها التوقف عن الاستماع؟ لم تستطع.

مع امتداد الساعات الصغيرة من الصباح بلا نهاية نحو فجر شعرت أنه لن يأتي أبدًا، بدأت شائعة جديدة تحل محل كل الشائعات القديمة - كانت لا تصدق، مستحيلة، ومع ذلك تم تأكيدها بثقة متزايدة حتى أصبح حتى الحراس في مواقعهم يرددونها لبعضهم بعضًا بصوت خافت. أرعبت هذه الشائعة الجديدة السيدة براندون أكثر من أي شيء آخر، لأنها تذكرت - جيدًا جدًا! - مدى شحوب وجه

دينيس المسكين عندما عاد بدلو رماد الأمير. كان هناك شيء بداخله، شيء رائحته مريضة ومحتركة، شيء لم يُرد أن يريها إياه.

تم اعتقال الأمير بيتر بتهمة قتل والده، هكذا سارت هذه الشائعة الفظيعة. لقد تم اعتقاله... تم اعتقال الأمير بيتر... لقد قتل الأمير والده!

قبل الفجر بوقت قصير، وضعت المرأة المشتتة رأسها بين ذراعيها وبكت. بعد قليل، خفت نשיجها وهي تغرق في نوم مضطرب.

"والآن أخبرني ما في ذلك الدلو، وأسرع! لا نريد أي مزاح، دينيس، هل تفهمني؟" كان هذا أول ما قاله براندون عندما دخل غرفة دينيس وأغلق الباب خلفه.

- قال دينيس: "سأريك يا أبي، لكن أجبني أولاً على سؤال واحد: ما نوع السم الذي قتل الملك؟"

= "لا أحد يعلم".

- "ما آثاره؟!"

= "أرني ما في الدلو يا فتى. إفعل ذلك الآن.. شكّل براندون قبضة كبيرة صلبة. لم يهزها؛ فقط رفعها. كان ذلك كافيًا. "أرني الآن أو سثضرب..".

نظر براندون إلى الفأر الميت لفترة طويلة، دون أن يقول شيئًا. راقب دينيس، خائفًا، بينما أصبح وجه والده أكثر شحوبًا وجدية ورمادية. كانت عينا الفأر قد احترقتا حتى أصبحتا مجرد رماد أسود متفحم. كان فراؤه البني قد تحول إلى اللون الأسود المقرمش. كان

الدخان لا يزال يتصاعد من أذنيه الصغيرتين، وأسنانه، الظاهرة في تكشيرة الموت، كانت سوداء كالسخام، مثل أسنان موقد.

هم براندون بلمسه، ثم سحب يده. رفع وجهه إلى ابنه وتحدث بهمس أجش. "أين وجدت هذا؟". بدأ دينيس يتلعم بحزم من العبارات التي لم تكن تعني شيئًا.. استمع براندون للحظة ثم ضغط على كتف ابنه: "خذ نفسًا عميقًا ورتب أفكارك يا دينيس.. أنا إلى جانبك في هذا، كما أنا في كل شيء آخر، كما تعلم. لقد أحسنت صنعًا بإخفاء رؤية هذا الشيء المسكين عن أمك. والآن أخبرني كيف وجدته، وأين وجدته؟".

بعد أن هدأ واطمأن، تمكن دينيس من إخبار والده بالقصة. كان سرده أقصر قليلًا من سردي، لكنه استغرق عدة دقائق. جلس والده على كرسي، إحدى قبضاته تحفر في جبهته، مظللًا عينيه. لم يسأل أي أسئلة، ولم يصدر حتى همهمة.

عندما انتهى دينيس، تمتم والده بأربع كلمات بصوت خافت. أربع كلمات فقط - لكنها جمدت قلب الصبي إلى كعكة زرقاء باردة - أو هكذا شعر في ذلك الوقت. "تمامًا مثل الملك."

كانت شففتا براندون ترتجفان من الخوف، لكنه بدا وكأنه يحاول الابتسام: "هل تظن أن ذلك الحيوان كان ملك الفئران يا دينيس؟"

- "أبي.. أبي، أنا.. أنا.."

= "كان هناك صندوق، كما قلت!!"

- "نعم.."

= "وحزمة؟!"

- "نعم.."

= "والحزمة كانت متفحمة، ولكن ليست محترقة؟!"

- "نعم.."

= "وملقط؟!"

- "نعم، مثل الذي تستخدمه أُمي لنتف الشعر من أنف-"

= "ششششش"، قال براندون، وحفر قبضته في جبهته مرة أخرى.

"دعني أفكر.."

مرت خمس دقائق. جلس براندون بلا حراك، كما لو أنه قد غرق في النوم، لكن دينيس كان يعرف أنه لم ينام. لم يكن براندون يعلم أن والدة بيتر قد أعطته الصندوق المنقوش، أو أن بيتر قد فقده عندما كان صغيرًا؛ كلا الأمرين حدثا قبل وقت طويل من دخول بيتر مرحلة شبه الرجولة ودخول براندون في خدمته. كان يعرف عن اللوحة السرية؛ فقد اكتشفها في السنة الأولى من خدمته لبيتر (وليس بعد وقت طويل من بدء تلك السنة). كما قد ذكرت، لم تكن حقًا حجرة سرية للغاية، كما تسير الأمور عادة - كانت كافية فقط لإرضاء صبي منفتح مثل بيتر.

كان براندون يعرف عنها، لكنه لم ينظر إليها أبدًا بعد تلك المرة الأولى، عندما لم تحتو على أكثر من الخردة المجيدة التي يسميها أي صبي كنوزه - مجموعة تاروت مع بعض البطاقات المفقودة، كيس من الرخام، عملة محظوظة، خصلة مضفرة من شعر عرف بيوني. إذا

كان الخادم الجيد يفهم أي شيء، فهو يفهم تلك الصفة التي نسميها التقدير، وهي احترام حدود حياة الآخرين. لم ينظر في تلك الحجرة مرة أخرى أبدًا. كان ذلك سيكون مثل السرقة. أخيرًا سأل دينيس: "هل يجب أن نذهب، يا أبي، حتى تتمكن من النظر في الصندوق؟" أجابه: "لا. يجب أن نذهب إلى القاضي العام بهذا الفأر، ويجب أن تخبره بقصتك تمامًا كما أخبرتني".

جلس دينيس بعقل على سريريه. شعر كما لو أنه تلقى لكمة في بطنه. بينا، الرجل الذي يأمر بأحكام السجن وقطع الرؤوس! بينا، بوجهه الأبيض المخيف وجبينه العالي الشمعي! بينا، الذي كان، بعد الملك نفسه، أعلى سلطة في المملكة! "لا،" همس أخيرًا. "أبي، لا أستطيع.. أنا.. أنا.."، قاطعه والده بحسم: "يجب عليك.. هذا أمر فظيع - أفضع أمر عرفته في حياتي، لكن يجب التعامل معه وتصحيحه. ستخبره تمامًا كما أخبرتني، ثم سيكون الأمر بين يديه".

نظر دينيس في عيني والده ورأى أن براندون كان جادًا. إذا رفض الذهاب، سيمسك والده بمؤخرة رقبته ويسحبه إلى بينا مثل القطة الصغيرة، سواء كان عمره عشرين عامًا أم لا. "نعم يا أبي،" قال بحزن، مفكرًا أنه عندما تقع عليه عينا بينا الباردة الحاسبة، سيسقط ببساطة ميثًا من نوبة قلبية. ثم (بذعر متزايد) تذكر أنه قد سرق دلو رماد من غرف الأمير. إذا لم يمت من الخوف في اللحظة التي يأمره فيها بينا بالكلام، فربما سيقضي بقية حياته في أعماق سجون القلعة بتهمة السرقة.

"كن مطمئن البال يا دينيس - مطمئنًا قدر ما تستطيع على أي حال.

بيننا رجل قاس، لكنه عادل. لم تفعل شيئًا يجب أن تخجل منه. فقط أخبره كما أخبرتني". "حسنًا، همس دينيس: "هل سنذهب الآن؟"

نزل براندون من الكرسي وركع على ركبتيه. "أولًا سنصلي. تعال بجانبني يا بني..". فعل دينيس ذلك.

تمت محاكمة بيتر، وأدين بقتل الملك، وحُكم عليه بالسجن مدى الحياة في الغرفتين الباردتين في أعلى الإبرة. كل هذا تم في ثلاثة أيام فقط. لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لأخبرك كيف أغلقت فكوك فخ فلاغ القاسي حول الصبي بإحكام.

لم يأمر بينا بوقف الاستعدادات للتتويج على الفور - في الواقع، اعتقد أن دينيس ربما كان مخطئًا، وأن هناك تفسيرًا معقولًا لكل هذا. ومع ذلك، كانت حالة الفأر، المشابهة جدًا لحالة الملك، من المستحيل تجاهلها، وكانت لعائلة براندون سمعة طويلة وقيمة للصدق والرزانة في المملكة. كان ذلك مهمًا، لكن كان هناك شيء آخر ذو أهمية أكبر بكثير: عندما يُتَوَجَّع بيتر، يجب ألا تكون هناك أي شائبة واحدة على سمعته.

استمع "بيننا" إلى دينيس ثم استدعى بيتر. ربما كان دينيس قد مات فعلاً من الخوف عند رؤية سيده، لكنه شُح له برحمة بالذهاب إلى غرفة أخرى مع والده. شرح بينا بجدية لبيتر أن تهمة قد وُجِّهت ضده.. تهمة مفادها أن بيتر نفسه ربما لعب دورًا في قتل رولاند. لم يكن أندرس بينا رجلًا يُلطف الكلمات، مهما كان مدى إيلاء تلك الكلمات.

كان بيتر مذهولًا... مصعوقًا. يجب أن تتذكر أنه كان لا يزال يحاول

التعامل مع فكرة أن والده المحبوب قد مات، قُتل بسم قاييس أحرقه حيًا من الداخل إلى الخارج. يجب أن تتذكر أنه كان يقود عملية البحث طوال الليل، لم ينم، وكان منهكًا جسديًا. الأهم من كل ذلك، يجب أن تتذكر أنه رغم امتلاكه لطول رجل وعرض كتفيه، كان لا يزال في السادسة عشرة فقط. هذه الأخبار المذهلة فوق كل شيء آخر جعلته يفعل شيئًا طبيعيًا جدًا، لكنه كان شيئًا كان يجب عليه تجنبه بأي ثمن تحت نظرات بينا الباردة والفقيمة: انفجر باكيا.

لو أن بيتر أنكر تماما هذه التهمة، أو لو أنه عبر عن صدمته وإرهاقه وحزنه بالضحك بشكل هستيري على مثل هذه الفكرة السخيفة، ربما كان كل شيء قد انتهى هناك. أنا متأكد أن هذا الاحتمال لم يخطر ببال فلاغ أبدًا، لكن أحد نقاط ضعف فلاغ القليلة كان ميله إلى الحكم على الآخرين وفقًا لما كان في قلبه الأسود العكِر. كان فلاغ ينظر إلى الجميع بريبة، ويعتقد أن لدى الجميع أسبابًا خفية لما يفعلونه.

كان عقله معقدًا للغاية، مثل قاعة مرايا، ينعكس فيها كل شيء ولكن بأحجام مختلفة.

كان مسار أفكار "بيننا" مباشرًا وواضحًا جدًا. فقد وجد صعوبة كبيرة - تكاد تكون مستحيلة - في تصديق أن بيتر يمكن أن يكون قد سُمم والده. لو أنه غضب أو ضحك بصوت عالٍ، ربما كانت الأمور قد انتهت دون حتى رحلة للتحقيق في الصندوق المزعوم المنقوش عليه اسمه، أو الحزمة والملقط اللذين يُفترض أنه يحتويهما. الدموع، مع ذلك، بدت سيئة للغاية. بدت الدموع كتعبير عن الذنب

صادر من صبي كبير بما يكفي لارتكاب جريمة قتل ولكن ليس كبيرًا بما يكفي لإخفاء ما فعله.

لذا قرر "بيننا" أنه يجب عليه التحقيق أكثر. كره القيام بذلك، لأنه يعني اصطحاب حراس، وهذا يعني أن بعض الكلمات، بعض الهمسات، عن هذه الشكوك المؤقتة ستتسرب، لتلوث الأسابيع الأولى من حكم بيتر.

ثم فكر أنه ربما يمكن تجنب حتى هذا. سيأخذ نصف دزينة من حرس المنزل، لا أكثر. يمكنه ترك أربعة متمركزين خارج الباب. بعد أن تنتهي هذه القضية السخيفة، يمكن إرسالهم جميعًا إلى أبعد جزء من المملكة. فكر بيننا أنه سيتعين أيضًا إرسال براندون وابنه بعيدًا، وكان ذلك مؤسفًا، لكن الألسنة لها طريقة في العرثرة، خاصة عندما يحلها الشراب، وكان ولع الرجل العجوز بخمر الحزم معروفًا جيدًا.

لذلك أمر "بيننا" بتعليق العمل على منصة التتويج مؤقتًا. كان واثقًا من أن العمل يمكن أن يبدأ مرة أخرى في أقل من نصف ساعة، مع العمال يتصببون عرقًا ويلعنون ويسرعون للتعويض عن الوقت الضائع.

للأسف..

كان الصندوق والحزمة والملقط موجودين، كما تعلم. وكان بيتر قد أقسم باسم أمه أنه لا يملك مثل هذا الصندوق المنقوش؛ إنكاره الحاد الآن بدا سخيفًا للغاية. التقط بينا الحزمة المتفحمة بحذر بالملقط، ونظر في الداخل، ورأى ثلاث ذرات من الرمل الأخضر. كانت صغيرة جدًا بحيث يكاد لا يمكن رؤيتها، لكن بينا، مدرغا لما

حدث لكل من الملك العظيم والفار المتواضع، أعاد الحزمة إلى الصندوق وأغلق الغطاء. أمر اثنين من حراس المنزل الأربعة الذين ما زالوا في القاعة بالدخول، مدرّكًا على مضض أن المسألة تزداد خطورة باستمرار.

تم وضع الصندوق بعناية على مكتب بيتر، مع تسرب خيوط صغيرة من الدخان منه. تم إرسال أحد الحراس لاستدعاء الرجل الذي يعرف عن السموم أكثر من أي شخص آخر في المملكة. ذلك الرجل، بالطبع، كان فلاغ.

"لم يكن لي يد في هذا، أندرس"، قال بيتر. كان قد استعاد رباطة جأشه، لكن وجهه كان لا يزال شاحبًا وبائسًا، وعيناه أكثر زرقة مما رأهما القاضي العام العجوز من قبل.

- "هل الصندوق ملكك إذن؟"

= "نعم.."

- "لماذا أنكرت أن لديك مثل هذا الصندوق؟"

= "لقد نسيت.. لم أرَ هذا الصندوق منذ ربما أحد عشر عامًا أو أكثر.. أعطتني إياه أمي"

- "ماذا حدث له؟"

فكر بيتر بقشعريرة: إنه لم يعد يناديني "سيدي" أو "سمو الأمير" بعد الآن. إنه لا يناديني بأي لقب احترام على الإطلاق. هل يمكن أن يكون كل هذا يحدث حقًا، أتساءل؟ أبي مسموم؟ توماس مريض بشدة؟ بينا يقف هنا ويفعل كل شيء إلا اتهامه بالقتل؟ وصندوقي

- من أين جاء باسم الآلهة، ومن وضعه في الحجرة السرية خلف الكتب؟

قال بيتر ببطء: "لقد فقدته. أندرس، أنت لا تعتقد حقًا أنني قتلت أبي، أليس كذلك؟".. فكر أندرس بينا: لم أكن أعتقد ذلك... لكنني الآن أتساءل. قال بيتر: "لقد أحببته كثيرًا." تأمل أندرس بينا ثم قال: "كنت دائمًا أعتقد ذلك.. لكنني الآن أتساءل عن ذلك أيضًا."

اندفع فلاغ إلى الداخل، ودون حتى النظر في اتجاه بينا، بدأ على الفور في قصف الأمير المخدر والخائف والغاضب بأسئلة حول البحث. هل تم العثور على أي أثر للسم أو المسمم؟ هل تم الكشف عن أي علامة على مؤامرة؟ كان رأيه الشخصي أنه ربما كان فردًا واحدًا، وبالتأكيد مجنونًا. قال فلاغ إنه قضى الصباح كله أمام بلورته، لكن البلورة ظلت معتمة بعناد. لكنه لم يهتم، فهو يستطيع أن يفعل أكثر من هز العظام والنظر في البلورات. كان يتوق للعمل، وليس للسحر. أي شيء يريد الأمير منه أن يفعله، أي ركن مظلم يريد استكشافه.

قال "بيننا" ببرود: "لم نستدعك إلى هنا لنستمع إليك تعرثر مثل بيغائك الخاص ذي الرأسين المتحدثين في وقت واحد".. لم يكن "بيننا" يحب فلاغ. وبالنسبة لبينا، تم تخفيض رتبة الساحر إلى منصب لا شيء في البلاط في لحظة وفاة رولاند. قد يكون قادرًا على إخبارهم ما هي تلك الذرات الخضراء الشريرة في الحزمة، لكن هذا هو مدى فائدته.

فكر بينا: لن يكون لبيتر أي تعامل مع هذا العلب الماكر عندما

يتوج. وصل إلى هذا الحد فقط، ثم انحرفت أفكاره في حيرة، لأن فرص تتويج بيتر بدت تتضاءل.. قال فلاغ: "لا.. لا أظن أنكم فعلتم ذلك".. نظر إلى بيتر وقال: "لماذا اسئدعيت، يا ملكي؟!".

صرخ "بيننا": "لا تناديه بذلك!" وكان مصدومًا بعمق رغما عنه.

رأى فلاغ هذه الصدمة على وجه بينا، وعلى الرغم من أنه تظاهر بالحيرة، فقد فهم تمامًا ما يعنيه وكان راضيًا. كانت دودة من الشك تشق طريقها نحو مركز قلب القاضي العام البارد. جيد.

أدار بيتر وجهه الشاحب بعيدًا عنهما ونظر عبر المدينة، يكافح مرة أخرى للسيطرة على مشاعره. كانت أصابعه متشابكة بإحكام. كانت مفاصل أصابعه بيضاء. بدا أكبر بكثير من السادسة عشرة في تلك اللحظة. سأل "بيننا": "هل ترى الصندوق على المكتب؟" فقال فلاغ بصوته الأكثر رسمية وجمودًا: "نعم، سيادة القاضي العام".. فأردف: "بداخله حزمة تبدو وكأنها تتفحم ببطء. داخل الحزمة ما يبدو وكأنه حبات رمل. أود منك فحصها ومعرفة ما إذا كان بإمكانك إخباري ما هي. أحبك بشدة على عدم لمسها. أعتقد أن المادة الموجودة في الحزمة قد تكون سببت وفاة الملك رولاند".

سمح فلاغ لنفسه بأن يبدو قلقًا. في الحقيقة، كان يشعر بحال جيدة جدًا. لعب دور ما كان دائمًا يجعله يشعر بهذا الشعور. كان يحب التمثيل.

التقط الحزمة، مستخدمًا الملقط. حدق داخلها. اشتد تركيز نظرتة. وقال: "أريد قطعة من الأوبسيديان. أريدها الآن".. فقال بيتر بصوت خافت: "لدي قطعة في مكتبي" وأخرجها. لم تكن كبيرة مثل تلك

التي استخدمها فلاغ ثم تخلص منها، لكنها كانت سميكة. سلمها إلى أحد حراس المنزل، الذي سلمها بدوره إلى فلاغ. أمسك الساحر بها نحو الضوء، مقطبًا جبينه قليلًا.. لكن في داخل قلبه، كان رجل صغير يقفز بحماس صعودًا وهبوطًا، ويقوم بحركات بهلوانية، ويقلب شقلبة. كان الأوبسيديان مشابهًا جدًا لقطعته، لكن أحد جوانبه كان مكسورًا ومسننًا. آه، كانت الآلهة تبتسم له! حقًا، حقًا، حقًا كانت كذلك!

قال بيتر، بعد أن رأى اهتمام فلاغ: "أسقطتها قبل عام أو عامين." كان غير مدرك - كما بينا، على الأقل للحظة - أنه أضاف طبقة أخرى من الطوب إلى الجدار الذي كان يُبنى حوله. "النصف الذي تمسك به سقط على سجادتي، مما خفف سقوطه. أما النصف الآخر فسقط على الحجارة، وتحطم إلى نصف مائة قطعة. الأوبسيديان صلب، لكنه هش جدًا."

قال فلاغ بجدية: "حقًا، يا سيدي؟ لم أر مثل هذا الحجر من قبل، على الرغم من أنني سمعت عنه بالطبع."

وضع فلاغ الأوبسيديان على مكتب بيتر، وقلب الحزمة فوقه، وصب الحبات الثلاث من الرمل عليه. في لحظة، بدأت خيوط صغيرة من الدخان ترتفع من الأوبسيديان. رأى الجميع أن كل حبة كانت تغوص ببطء في الحفرة التي كانت تخلقها في أصلب حجر معروف في العالم. تمتم الحراس بقلق عند رؤية هذا المشهد.

صرخ بينا وهو يلتفت إليهم: "اصمتوا!" تراجع الحراس، ووجوههم طويلة وبيضاء من الرعب. بدا هذا أكثر فأكثر مثل السحر الأسود

بالنسبة لهم. أما فلاغ فقد قال بسرعة: "أعتقد أنني أعرف ما هي هذه الحبات، وكيف أختبر فكرتي. لكن إذا كنت على حق، فيجب إجراء الاختبار بأسرع ما يمكن".

طالب بينا: "لماذا؟" فقال فلاغ: "أعتقد أن هذه حبات من رمل التنين. كان لدي كمية صغيرة جدًا ذات مرة، لكنها اختفت، للأسف، قبل أن أتمكن من دراستها عن كثب. ربما تكون قد شرقت".

لم يفت فلاغ الطريقة التي انتقلت بها عينا بينا نحو بيتر عند سماع هذا. تابع: "كنت قلقًا بشأنها من حين لآخر منذ ذلك الحين، لأنها تُعتبر من أكثر المواد فتكًا على وجه الأرض. لم تتح لي الفرصة لاختبار خصائصها ولذلك شككت، لكنني أرى الكثير مما قيل لي يُعبت هنا، بالفعل".

أشار فلاغ إلى الأوبسيديان. أصبحت النقرات التي استقرت فيها البقع الثلاث من الرمل الأخضر الآن بعمق بوصة تقريبًا - يتصاعد الدخان من كل منها مثل الدخان من نار مخيم صغيرة. خمن فلاغ أن كل حبة قد أكلت نصف سمك الحجر. وقال: "هذه البقع الثلاث من الرمل تشق طريقها بسرعة عبر قطعة من أصلب صخر نعرفه. يُقال إن رمل التنين شديد التآكل إلى درجة أنه يأكل أي مادة صلبة - أي مادة صلبة على الإطلاق. وهو ينتج حرارة مخيفة. أنت! أيها الحارس!"

أشار فلاغ إلى أحد حراس المنزل. تقدم الحارس، الذي لم يبذ سعيًا لاختياره.

قال فلاغ للحارس: "إمس جانب الحجر".. وبينما مد الحارس

يده بتردد للمس ثقل الورق، أضاف بحدة: "فقط الجانب! لا تقرب يدك من تلك العقوب!" لمس الحارس ثقل الورق وسحب يده بشهقة. وضع أصابعه في فمه، لكن ليس قبل أن يرى بينا البثور تنمو هناك.

قال فلاغ: "سمعت أن الأوبسيديان يوصل الحرارة ببطء شديد، لكن تلك القطعة ساخنة كسطح موقد.. كل هذا من ثلاث حبات رمل يمكن أن تتناسب مع هلال إصبعك الصغير، مع وجود مساحة متبقية! المس مكتب الأمير، سيادة القاضي العام!"

فعل بينا ذلك. كان منزعجا ومندهشا من الحرارة تحت يده. قريبا سيبدأ الخشب الثقيل في التبخر والتفحم. قال فلاغ: "لذا يجب أن نتصرف بسرعة. قريبا سيشتعل المكتب نفسه. إذا تنفسنا الأبخرة - على افتراض أن القصص التي سمعتها صحيحة - سنموت جميعا في غضون أيام. وهناك اختبار آخر للتأكد."

عند هذا، بدا حراس المنزل أكثر قلقا من أي وقت مضى.. قال بينا: "حسنا. ما هو هذا الاختبار؟ كن سريعا، أيها الرجل!" كان يكره فلاغ أكثر من أي وقت مضى الآن، وإذا كان قد شعر يوما أنه لا ينبغي الاستهانة به، فقد شعر بذلك مضاعفا الآن. قبل خمس دقائق، كان بينا مستعدا لتجاهل الرجل باعتباره لا شيء في البلاط. الآن يبدو أن حياتهم - وقضية بينا ضد بيتر - تعتمد عليه.

قال فلاغ، متحدثا بسرعة أكبر من أي وقت مضى. لمعت عيناه الداكنتان: "أقترح ملء دلو بالماء.. حدق الحراس وبيننا في تلك العقوب السوداء الصغيرة في الأوبسيديان، في تلك الشرائط الصغيرة من البخار، بافتتان شرير مثل الطيور المنومة مغناطيسيا

بعش من الثعابين المتلوية. ما مدى عمقها في الأوبسيديان الآن؟ ما مدى قربها من الخشب؟ من المستحيل معرفة ذلك. حتى بيتر كان ينظر، رغم أن المزيج المتعب من الحزن والارتباك لم يفارق وجهه.

صرخ فلاغ في أحد الحراس: "ماء من مضخة الأميرا نريده في دلو، أو وعاء أو مقلاة عميقة. الآن! الآن!"

نظر الحارس إلى بينا. فقال بينا، محاولاً ألا يبدو خائفاً- بينما كان خائفاً، ولاحظ فلاغ ذلك: "افعل ذلك."

ذهب الحارس. في لحظات، سمعوا الماء يُضخ في دلو كان قد وجده في خزانة الخادم. تحدث فلاغ مرة أخرى، وقال: "أقترح أن أغمس إصبعي في هذا الدلو وأدع قطرة ماء تسقط في إحدى هذه العقوب. سنراقب هذا عن كثب، سيادة القاضي العام. يجب أن نرى ما إذا كان الماء الذي يدخل الثقب سيتحول للون الأخضر للحظة. إنها علامة مؤكدة."

سأل بينا بتوتر: "وبعد ذلك؟" عاد الحارس إلى مكانه. وأخذ فلاغ الدلو ووضعها على المكتب. ثم قال: "ثم سأضع قطرات بحذر شديد في الثقبين الآخرين..". تحدث بهدوء، لكن خديه الشاحبتين عادة كانتا محمرتين.. "يُقال إن الماء لن يوقف رمل التنين، لكنه سيحتويه." كان هذا يجعل الأمور أسوأ بكثير مما كانت عليه، لكن فلاغ أرادهم خائفين.

صرخ أحد الحراس: "لماذا لا نغمره بالماء فقط؟!" منح بينا هذا المتطفل نظرة رهيبة، لكن فلاغ أجاب على السؤال بهدوء وهو يغمس إصبعه الصغير في الدلو. وسأل، ببعض سخيرية: "هل تريدني

أن أغسل تلك الحبات الثلاث من الرمل من العقوب التي صنعتها في الصخر وأنشرها في مكان ما على مكتب الفتى؟ يمكننا تركك هنا لإطفاء الحريق عندما يجف الماء، يا سيدي!"

لم يقل الحارس المزيد. لكن فلاغ سحب إصبغه المقطرة من الدلو. قائلاً لبينا: "الماء دافئ بالفعل، فقط من جلوسه على المكتب".. وبحذر، قزب إصبغه، التي تتدلى منها قطرة ماء واحدة، فوق إحدى العقوب. ثم قال بحدة: "راقبوا عن كتب!".

بدا لبيتر في تلك اللحظة مثل بائع رخيص على وشك تنفيذ خدعة مخادعة بشكل فظيع. لكن بينا انحنى للأمام. مد حراس المنزل أعناقهم. تدلت تلك القطرة الوحيدة من الماء من إصبع فلاغ، للحظة التقطت كل غرفة بيتر خلفها في صورة مصغرة منحنية مثالية. تدلت.. تمددت.. وسقطت في العقب.

كان هناك صوت فحيح خافت، مثل صوت الدهن المسقط على مقلاة حديدية ساخنة. ارتفع نافورة صغيرة من البخار من العقب.. لكن قبل أن يحدث ذلك، رأى بينا بوضوح وميضًا أخضر مثل عين القط. في تلك اللحظة، تم ختم مصير بيتر.

همس فلاغ بصوت أجش: "رمل التنين، بحق الآلهة! لا تتنفسوا هذا البخار، ارحموا أنفسكم!"

كانت شجاعة أندرس بينا صلبة مثل سمعته، لكنه كان خائفًا الآن. بالنسبة له، بدا ذلك الوميض الأخضر الوحيد شرييرًا بشكل لا يوصف. قال بصوت أجش: "أطفئ الاثنين الآخرين. الآن!" فقال فلاغ، وهو يغمس إصبغه الصغير مرة أخرى بهدوء ويحرق في الأوبسيديان:

"قلت لك. لا يمكن إطفائها - حسناً، هناك طريقة واحدة، كما تقول الحكايات، لكن واحدة فقط. لن تعجبك. ومع ذلك يمكننا احتواؤها، ثم التخلص منها. أعتقد ذلك".

وبحذر، أسقط فلاغ قطرة في كل من الثقبين الآخرين. في كل مرة كان هناك وميض أخضر كئيب من الضوء، وعمود من البخار. ثم قال: "نحن ما زلنا بخير.. أعتقد"، تنهد أحد حراس المنزل براحة عاصفة. وأكمل فلاغ توجيهاته: "أحضروا لي قفازات.. أو قطع قماش مطوية.. أي شيء يمكنني استخدامه لالتقاط هذا الحجر. إنه ساخن كالغضب، وستتبخر تلك القطرات من الماء في لا وقت".

تم إحضار اثنين من الواقيات الحرارية من خزانة الخدم بسرعة. استخدمهما فلاغ ليمسك الأوبسيديان. رفعه، حريصاً على إبقائه مستويًا، ثم أسقطه في الدلو. بينما غرق الأوبسيديان إلى القاع، رآوا جميعًا بوضوح الماء يتحول للون أخضر فاتح للحظة.

قال فلاغ شارحاً: "الآن، هذا جيد. يجب على أحد هؤلاء الحراس أخذ هذا الدلو خارج القلعة، وإلى المضخة الكبيرة بجانب الشجرة العظيمة القديمة في وسط القلعة. هناك يجب عليكم ملء حوض كبير بالماء، ووضع الدلو في الحوض. يجب أخذ الحوض إلى وسط بحيرة جوهانا، وإغراقه في الوسط. قد يسخن رمل التنين البحيرة في مائة ألف سنة، لكن دعوا أولئك الذين يأتون في ذلك الوقت - إن وُجدوا - يقلقون بشأن ذلك، أقول".

توقف بينا للحظة فقط، يعرض شفته في تردد غير معهود، ثم قال: "أنت وأنت وأنت. افعلوا كما يقول".

تمت إزالة الدلو.. حمله حراس المنزل كرجال يحملون قنبلة حية. كان فلاغ مستمتعًا، لأن كل هذا كان، إلى حد كبير، خداعًا سحريًا، كما شك بيتر نفسه للحظة. لم تكن قطرات الماء الفردية التي سمح لها بالسقوط في الثقوب كافية لإيقاف التأثير التآكلي للرمل - على الأقل ليس لفترة طويلة - لكنه كان يعلم أن الماء في الدلو سيخمده جيدًا. حتى كمية أقل من السائل كانت ستكفي لمزيد من الرمل.. كأس من النبيذ، على سبيل المعال. لكن دعهم يؤمنون بما يريدون؛ مع مرور الوقت سيتحولون ضد بيتر بغضب أكبر.

عندما ذهب الحراس، التفت بينا إلى فلاغ. "قلت إن هناك طريقة واحدة يمكن بها تحييد تأثير رمل التنين.. نعم - تقول القصاص إنه إذا تم إدخاله في كائن حي، فإن هذا الكائن الحي سيحترق في عذاب حتى يموت.. وعندما ينتهي الأمر تموت أيضًا قوة رمل التنين. كنت أنوي اختبار، لكن قبل أن أتمكن من فعل ذلك، اختفت عينتي".

كان بينا يحدق فيه، وشفته شاحبتان: "وعلى أي نوع من الكائنات الحية كنت تنوي اختبار هذه المادة الملعونة، أيها الساحر؟!" نظر فلاغ إلى بينا ببراءة هادئة: "على فأر بالطبع، يا سيادة القاضي العام". في الساعة العالمة من ذلك اليوم، عُقد اجتماع غريب في المحكمة الملكية لديلين عند قاعدة الإبرة - غرفة كبيرة أصبحت تُعرف على مر السنين ببساطة باسم "محكمة بينا".

"اجتماع!!" .. لا أحب هذه الكلمة. إنها أليفة وصغيرة جدًا لوصف القرار المصيري الذي تم التوصل إليه في ذلك المساء. لا يمكنني أن أسميها جلسة استماع أو محاكمة، لأن ذلك التجمع لم يكن له

أي معنى قانوني على الإطلاق، لكنه كان مهمًا جدًا، كما أعتقد أنكم ستوافقون. كانت الغرفة كبيرة بما يكفي لاستيعاب خمسمائة شخص، لكن كان هناك سبعة فقط في ذلك المساء. تجمع ستة منهم بالقرب من بعضهم، كما لو أن وجودهم قلة في مكان مخصص للكثيرين يجعلهم متوترين. كان شعار المملكة الملكي - وحيد القرن يطعن تنيثًا - معلقًا على أحد الجدران الحجرية الدائرية، ووجد بيتر نفسه يعود بنظره إليه مرارًا وتكرارًا. إلى جانبه، كان هناك بينا، وفلاغ (الذي جلس بالطبع بعيدًا قليلًا عن الآخرين)، وأربعة من كبار محامي المملكة. كان هناك عشرة محامين كبار في المجموع، لكن الستة الآخرين كانوا في أماكن مختلفة بعيدة في ديلين، يستمعون إلى القضايا. قرر بينا أنه لا يستطيع انتظارهم. كان يعلم أنه يجب عليه التحرك بسرعة وحسم، وإلا فقد تنزف المملكة. كان يعرف ذلك، لكنه كان يغيظه أن يعرف أنه سيحتاج إلى مساعدة هذا القاتل الشاب الهادئ لتجنب مغل هذه الدماء.

كان "أندرس بينا" قد استقر في قلبه أن بيتر هو القاتل.. ولم يكن الصندوق، أو الرمل الأخضر، أو حتى الفأر المحترق هو ما حسم الأمر، لكنها دموع بيتر. بيتر لم يبذ مذنبًا ولا ضعيفًا.. كان شاحبًا لكنه هادئ، مسيطر تمامًا على نفسه مرة أخرى.

تنحني بينا. وتردد الصوت بشكل كئيب من الجدران الحجرية المهيبة لغرفة المحكمة. ضغط بيده على جبهته ولم يتفاجأ تمامًا عندما وجد طبقة رقيقة من العرق البارد هناك. لقد استمع إلى شهادات في مئات القضايا العظيمة والجادة؛ لقد أرسل رجالًا أكثر مما يرغب في تذكره تحت فأس الجلاد. لكنه لم يفكر أبدًا أنه

سيضطر إلى حضور "اجتماع" كهذا، أو محاكمة أمير لقتل والده الملك.. وستتبع مثل هذه المحاكمة بالتأكيد إذا سارت الأمور كما كان يأمل هذا المساء. كان طبيعيًا أن يتعرق، وطبيعيًا أن يكون هذا العرق باردًا.

مجرد اجتماع.. لا شيء قانوني هنا؛ لا شيء رسمي؛ لا شيء من المملكة. لكن لم يُخدع أحد منهم - لا بينا، ولا فلاغ، ولا كبار المحامين، ولا بيتر نفسه. كانت هذه هي المحاكمة الحقيقية. هذا الاجتماع. كانت القوة هنا. لقد وضع ذلك الفأر المحترق مسارًا عظيمًا من الأحداث في الحركة. سيتم إما تحويل هذا المسار هنا، كما يمكن تحويل نهر عظيم بالقرب من مصدره عندما لا يزال جدولًا، أو سيُسمح له بالجريان إلى الأمام، جامعًا القوة أثناء تقدمه، حتى لا تتمكن أي قوة على الأرض من تحويله أو الوقوف أمامه.

مجرد اجتماع، فكر أندرس بينا، ومسح المزيد من العرق من جبهته.. وراقب فلاغ الإجراءات بعين حية. مثل بينا، كان يعلم أن كل شيء سيتقرر هنا، وشعر بالثقة. بينما كان رأس بيتر مرفوعًا، ونظرته ثابتة. التقى بعيون كل عضو في هذه الهيئة غير الرسمية بدوره.

عبست الجدران الحجرية على السبعة جميعًا. كانت مقاعد المتفرجين فارغة، لكن بينا بدا وكأنه يشعر بعقل العيون الشبحية، عيون تطالب بتحقيق العدالة في هذه المسألة الرهيبة.

قال بينا أخيرًا: "سيدي، لقد جعلتك الشمس ملكًا منذ ثلاث ساعات."

نظر بيتر إلى بينا، مندهشًا لكنه صامت. قال بينا، كما لو أن بيتر قد تكلم: "نعم".. كان كبار المحامين يومئذون برؤوسهم، وبدوا في غاية الجدية. "لم يكن هناك تتويج، لكن التتويج ليس سوى حدث عام. إنه، رغم كل جلاله، عرض وليس جوهراً. الله والقانون والشمس هم من يصنعون الملك، وليس التتويج. أنت ملك في هذه اللحظة بالذات، قادر قانونيًا على أن تأمرني، وتأمرونا جميعًا هنا، والمملكة بأكملها. هذا يضعنا في معضلة رهيبة. هل تفهم ما هي؟".

قال بيتر بجدية: "نعم.. تعتقدون أن ملككم قاتل".. تفاجأ بينا قليلاً من هذه الصراحة، لكنه لم يكن غير سعيد بها تمامًا. كان بيتر دائمًا فتى صريحًا؛ كان من المؤسف أن صراحته السطحية أخفت مثل هذه الأعماق من الحساب، لكن الشيء المهم هو أن مثل هذه الصراحة، ربما نتيجة تبجح الفتى الأحمق، ستسرع الأمور.

قال بينا: "ما نؤمن به، سيدي، لا يهم. الذنب أو البراءة أمر تحدده المحكمة - هكذا تعلمت دائمًا، وهكذا أؤمن بأصدق قلبي. هناك استثناء واحد فقط لهذا. الملوك فوق القانون. هل تفهم؟"

أجابه بيتر بـ "نعم".. "لكن (رفع بينا إصبعه).. لكن هذه الجريمة ارتكبت قبل أن تصبح ملكًا. على حد علمي، لم يأت هذا الوضع الرهيب أمام محكمة ديلين من قبل. الاحتمالات مخيفة. الفوضى، الاضطراب، الحرب الأهلية. لتجنب كل هذه الأشياء، سيدي، نحتاج إلى مساعدتك".

نظر إليه بيتر بجدية. قال: "سأساعد إن استطعت".

"وأعتقد - أصلي - أنك ستوافق على ما أنا على وشك اقتراحه"..

قال بينا بعد تفكير.. كان مدركا لوجود عرق جديد على جبهته، لكنه لم يمسحه هذه المرة. كان بيتر مجرد فتى، لكنه كان فتى ذكيا - قد يأخذها كعلامة ضعف. ستقول إنك توافق من أجل خير المملكة، لكن الفتى الذي يمكن أن يكون لديه الشجاعة الوحشية الملتوية لقتل والده هو أيضًا، كما أمل، فتى لا يستطيع إلا أن يؤمن بأنه سيفلت بفعلته. تعتقد أننا سنساعدك في إخفاء هذا، لكن يا سيدي، أنت مخطئ تمامًا.

رفع فلاغ، الذي كاد يقرأ هذه الأفكار، يده إلى فمه ليخفي ابتسامة. كان بينا يكرهه، لكن بينا أصبح مساعده الأول دون أن يدري حتى.. قال بينا: "أريدك أن تتنحى عن التاج".. نظر إليه بيتر بدهشة جادة. سأل: "التنازل عن العرش؟ أنا... لا أعرف، سيدي القاضي العام. يجب أن أفكر في ذلك قبل أن أقول نعم أو لا. قد يكون ذلك إضرارًا بالمملكة في محاولة لمساعدتها - كما قد يقتل الطبيب رجلًا مريضًا بإعطائه الكثير من الدواء".

الفتى ذكي، فكر فلاغ وبيننا معًا: "أنت تسيء فهمي. لا أطلب منك التنازل عن العرش. فقط أن تتنحى عن التاج حتى يتم البت في هذه المسألة. إذا ثبتت براءتك من قتل والدك".

"كما سيحدث" قال بيتر "لو حكم والدي حتى أصبحت عجوزًا بلا أسنان، لكان ذلك أسعدني تمامًا. أردت فقط أن أخدمه وأدعمه وأحبه في كل ما أفعل".

قال بينا: "ومع ذلك والدك ميت، وأنت متهم بالظروف".. أوما بيتر. فاستأنف بينا: "إذا ثبتت براءتك، ستسترجع التاج. أما إذا ثبتت

إدانتك... " بدا كبار المحامين متوترين عند هذا، لكن بينا أكمل كلامه: "أما إذا ثبتت إدانتك، فستؤخذ إلى أعلى الإبرة، حيث ستقضي بقية حياتك. لا يمكن إعدام أي من العائلة الملكية؛ هذا القانون عمره ألف عام".

سأل بيتر بتفكير: "وسيصبح توماس ملكًا؟" تصلب فلاغ قليلاً. وقال بينا: "نعم".. عبس بيتر، غارقًا في التفكير. بدا متعبًا للغاية، لكن ليس مرتبًا أو خائفًا، وشعر فلاغ بإحساس خفيف من الخوف.

سأله بيتر: "وماذا لو رفضت؟" قال بينا: "إذا رفضت، فستصبح ملكًا رغم الاتهامات الرهيبة التي لم يتم الرد عليها. سيعتقد العديد من رعاياك - معظمهم، في ضوء الأدلة - أنهم أصبحوا يحكمون من قبل شاب قتل والده ليعتلي العرش. أعتقد أنه سيكون هناك تمرد وحرب أهلية، وأن هذه الأشياء ستأتي قبل مرور وقت طويل.. أما بالنسبة لي، فسأستقيل من مناصبي وأتجه نحو الغرب. أنا عجوز لأبدأ من جديد، لكن يجب أن أحاول القيام بذلك على أي حال. حياتي كانت القانون، ولا يمكنني خدمة ملك لم يركع للقانون في مثل هذه المسألة".

ساد الصمت في الغرفة، صمّ طويل جدًا. جلس بيتر ورأسه منحني، وكعبا يديه مضغوطان على عينيه. راقبوه جميعًا وانتظروا. الآن حتى فلاغ شعر بطبقة رقيقة من العرق على جبينه.

أخيرًا رفع بيتر رأسه وأبعد يده عن عينيه. ثم قال: "حسنًا جدًا. هذا هو أمري كملك. سأتنحى عن التاج حتى تتم تبرئتي من قتل والدي. أنت، يا بينا، ستخدم ديلين كمستشار خلال الفترة التي تكون

فيها بدون رأس ملكي. أود أن تجري المحاكمة في أقرب وقت ممكن - غداً حتى، إذا كان ذلك ممكناً. سألتزم بقرار المحكمة.. لكنك لن تحاكمني".

ارتعشوا جميعاً وجلسوا بشكل أكثر استقامة عند هذه النبذة الجافة من السلطة، لكن يوسف من الإسطبلات لم يكن ليتفاجأ بها؛ فقد سمع تلك النبذة في صوت الفتى من قبل، عندما كان بيتر مجرد يافع.. وتابع بيتر: "سيقوم أحد هؤلاء الأربعة الآخرين بذلك. لن يحاكمني الرجل الذي سيتولى السلطة مكاني.. رجل، من نظرتة وسلوكه، يشعر بالفعل في قلبه أنني ارتكبت هذه الجريمة الفظيعة". شعر بينا بنفسه يحمر.

كرر بيتر، ملتفتاً إلى كبار المحامين: "أحد هؤلاء الأربعة. لتوضع أربعة أحجار، ثلاثة سوداء وواحدة بيضاء، في كأس. من يسحب الحجر الأبيض سيت رأس محاكمتي. هل توافقون؟" وافق بينا ببطء: "سيدي، أوافق"، وهو يكره الاحمرار الذي لم يغادر خديه حتى الآن.

مرة أخرى، اضطر فلاغ إلى رفع يده إلى فمه ليخفي ابتسامة صغيرة. وهذا، يا سيدي الصغير المحكوم عليه بالهلاك، هو الأمر الوحيد الذي ستعطيه أبداً كملك لديلين، فكر.

انتهى الاجتماع الذي بدأ في الساعة العالعة بحلول الساعة العالعة والرابع. قد تهدر مجالس الشيوخ والبرلمانات لأيام وشهور قبل أن تقرر قضية واحدة - وغالباً ما لا يتم البت في القضية على الإطلاق رغم كل الكلام - لكن عندما تحدث الأشياء العظيمة، فإنها عادة ما تحدث بسرعة. وبعد ثلاث ساعات، مع حلول الظلام، حدث شيء

جعل بيتر يدرك أنه، رغم جنون الفكرة، سيتم إدانته بهذه الجريمة الفظيعة.

تمت مرافقته إلى شقته من قبل حراس عابسين صامتين. قال بينا إن وجباته سثجلب إليه.

جلب العشاء حارث ضخم ذو لحية خشنة على وجهه.

كان يحمل صينية. عليها كوب من الحليب وصحن كبير من الحساء الساخن.

وقف بيتر عندما دخل الحارس. مد يده ليأخذ الصينية. قال الحارس، والسخرية واضحة في صوته: "ليس بعد، سيدي. أعتقد أنها تحتاج إلى بهارات".. وبذلك بصق في الحساء. ثم، مبتسمًا، مظهرًا فقا مليئًا بالأسنان والفجوات مثل سياج مهمل، مد الصينية. "تفضل".

لم يتحرك بيتر لأخذها. كان مندهشًا تمامًا: "لماذا فعلت ذلك؟ لماذا بصقت في حسائي؟"

"هل يستحق طفل قتل والده أفضل من ذلك، سيدي؟"

أجابه بيتر: "لا.. لكن من لم تتم محاكمته بعد على الجريمة لا يستحق ذلك.. خذ هذا وأحضر لي صينية جديدة. أحضرها في غضون خمس عشرة دقيقة، وإلا فستنام الليلة أسفل فلاج في السجن".

تراجعت السخرية القبيحة للحارس للحظة ثم عادت. قال: "لا أظن ذلك." أمال الصينية، أولًا قليلًا، ثم أكثر، ثم أكثر. تحطم الكوب

والصحن على الأرضية الحجرية. تناثر الحساء السميك في خيوط.
قال الحارس: "إحسه.. إحسه مثل الكلب الذي أنت عليه"

استدار ليذهب. لكن بيتر اشتعل فجأة غضبًا، وقفز إلى الأمام
وصفع الرجل. رن صوت الضربة في الغرفة مثل طلقة مسدس.

بصرخة، سحب الحارس الأشعث سيفه القصير.. ومبتسمًا
بسخرية، رفع بيتر ذقنه وكشف عن رقبته. قال: "تفضل. ربما الرجل
الذي يبصق في حساء رجل آخر هو أيضًا نوع الرجل الذي سيقطع
حلق رجل أعزل. تفضل. أعتقد أن الخنازير أيضًا تنفذ مشيئة الله،
وعاري وحزني عظيمان جدًا. إذا أراد الله لي أن أعيش، فيجب أن
أعيش، لكن إذا أراد الله لي أن أموت وأرسل خنزيرًا معلق للقتل،
فهذا جيد جدًا".

ذاب غضب حارس المنزل إلى ارتباك. بعد لحظة أغمد سيفه. وقال:
"لن أدنس نُضلي" لكن كلماته كانت شبه مهمة، ولم يستطع النظر
في عيني بيتر.

قال بيتر بهدوء: "أحضر لي طعامًا وشرابًا طازجًا. لا أعرف مع من
كنت تتحدث، أيها الحارس، ولا أهتم. لا أعرف لماذا أنت متلهف جدًا
لإدانتني بقتل والدي عندما لم يتم سماع أي شهادة بعد، ولا أهتم
بذلك أيضًا. لكنك ستحضر لي لاحقًا وشرابًا طازجًا، ومنديلًا معهما،
وستفعل هذا قبل أن تدق الساعة السادسة والنصف، وإلا سأستدعي
بيننا، وستنام تحت فلاج الليلة. لم يعبت ذنبي بعد، وبيننا لا يزال تحت
أمري، وأقسم أن ما أقوله صحيح".

خلال هذا، شحب لون حارس القصر أكثر فأكثر، لأنه رأى أن بيتر

كان يتكلم الحقيقة. لكن هذا لم يكن السبب الوحيد لشحوبه. عندما أخبره زملاؤه أن الأمير قد تم القبض عليه متلبسًا، صدقهم - أراد أن يصدقهم - لكنه الآن تساءل. لم يبذ بيتر أو يتحدث كرجل مذنب.. قال: "نعم، يا سيدي."

خرج الجندي. وبعد لحظات قليلة، فتح قائد الحرس الباب ونظر إلى الداخل. ثم قال: "ظننت أنني سمعت بعض الاضطراب." وقعت عينه على الزجاج والفخار المكسور: "هل حدثت مشكلة هنا؟" فقال بيتر بهدوء: "لا مشكلة. أسقطت الصينية."

ذهب الحارس لإحضار وجبة جديدة.. أوما القائد برأسه وغادر.

جلس بيتر على سريريه للدقائق العشر التالية وفكر بعمق.

كان هناك طرق خفيف على الباب. قال بيتر: "ادخل".. دخل الحارس ذو اللحية والأسنان المتباعدة حاملاً صينية جديدة. قال بتصلب غير مريح: "سيدي، أود أن أعتذر. لم أتصرف هكذا في حياتي كلها، ولا أعرف ما الذي حل بي. والله لا أعرف. أنا..."

أشار بيتر بيده مبعداً الأمر. شعر بتعب شديد. "هل يشعر الآخرون كما تشعر؟ الحراس الآخرون؟" فقال الحارس، وهو يضع الصينية بعناية على مكتب بيتر: "سيدي، لست متأكدًا أنني ما زلت أشعر كما كنت أشعر". "لكن هل يعتقد الآخرون أنني مذنب؟" سأله بيتر.. كان هناك صمت طويل، ثم أوما الجندي برأسه موافقًا. أردف بيتر: "وهل هناك سبب واحد يذكرونه ضدي أكثر من غيره؟" قال الحارس: "يتحدثون عن فأر احترق.. يقولون إنك بكيت عندما واجهك بينا.."، أوما بيتر برأسه بجدية. نعم. كان البكاء خطأ فادحًا، لكنه لم يستطع

منع نفسه.. وقد حدث.

أكمل الحارس كلامه: "لكن أكرر من ذلك، يقولون فقط أنك قد تم القبض عليك، وأنت أردت أن تكون ملكًا، وأنه لا بد أن يكون كذلك"..
ردد بيتر: "أنتي أردت أن أكون ملكًا ولذلك لا بد أن يكون كذلك".

- "نعم، يا سيدي.. "وقف الحارس ينظر إلى بيتر بؤس.

= "شكرًا لك. اذهب الآن، من فضلك."

- "سيدي، أنا أعتذر."

= "اعتذارك مقبول. من فضلك اذهب. أحتاج إلى التفكير."

وكانه يتمنى لو لم يولد أبدًا، خرج حارس القصر من الباب وأغلقه خلفه.

نشر بيتر المنديل على ركبتيه لكنه لم يأكل. أي جوع قد يكون شعر به سابقًا قد اختفى الآن. نتف المنديل وفكر في والدته. كان سعيدًا - سعيدًا جدًا بالفعل - أنها لم تكن على قيد الحياة لتري هذا، لتري ما آل إليه. طوال حياته كان صبيًا محظوظًا، صبيًا مباركًا، صبيًا يبدو أحيانًا أن الحظ السيئ لا يأتيه أبدًا. الآن بدا أن كل الحظ السيئ الذي كان يجب أن يكون له على مر السنين قد تم تخزينه فقط ليتم دفعه دفعة واحدة، مع ستة عشر عامًا من الفوائد.

لكن أكرر من ذلك يقولون إنك أردت أن تكون ملكًا ولا بد أن يكون كذلك.

بطريقة ما فهم بعمق. أرادوا ملكًا صالحًا يمكنهم أن يحبوه. لكنهم

أرادوا أيضًا أن يعرفوا أنهم نجوا بشعرة من ملك سيئ. أرادوا الظلام والأسرار؛ أرادوا حكايتهم المخيفة عن الملكية الفاسدة. الله وحده يعلم لماذا. يقولون إنك أردت أن تكون ملكًا، يقولون إنه لا بد أن يكون كذلك.

فكر بيتر، بينا يصدق ذلك، وذلك الحارس صدق ذلك؛ سيصدقون جميعهم. هذا ليس كابوشا. لقد اتهمت بقتل والدي، ولن يزيل كل سلوكي الحسن وحبّي الواضح له هذه التهمة. وجزء منهم يريد أن يصدق أنني فعلتها.

أعاد بيتر طي المنديل بعناية ووضعه فوق وعاء الحساء الطازج. لم يستطع أن يأكل.

كانت هناك محاكمة، وكانت عجيبة للغاية، وهناك سجلات تاريخية للحدث إذا كنت ترغب في قراءتها. لكن هنا جوهر الأمر: بيتر، ابن رولاند، تم إحضاره أمام القاضي العام لديلين بسبب فأر مشتعل؛ وتمت محاكمته في اجتماع من سبعة لم يكن محكمة؛ وأدين من قبل حارس القصر الذي أصدر حكمه بالبصق في وعاء حساء. هذه هي القصة، وأحيانًا تخبر القصص أكثر مما تخبره كتب التاريخ، وبسرعة أكبر أيضًا.

عندما أعلن أولريش ويكس، الذي سحب الحجر الأبيض وأخذ مكان بينا على منصة القضاء، حكم المحكمة، صفق المتفرجون - الكثير منهم كانوا قد أقسموا لسنوات أن بيتر سيكون أفضل ملك في تاريخ ديلين الطويل - بوحشية. نهضوا على أقدامهم واندفعوا إلى الأمام، ولولا وجود صف من حراس القصر بسيوفهم المسلولة

لمنعهم، لربما قلبوا حكم السجن مدى الحياة والنفي في أعلى الإبرة وقاموا بإعدام الأمير الشاب بدلاً من ذلك. وبينما كان يُقاد بعيدًا، تطاير البصاق كالمطر، وتغطى بيتر به جيدًا. ومع ذلك، مشى ورأسه مرفوعة.

كان هناك باب على يسار قاعة المحكمة الكبرى يؤدي إلى ممر ضيق. امتد الممر ربما أربعين خطوة، ثم بدأت الدرجات. التفت صعودًا وصعودًا، حول نفسها مرارًا وتكرارًا، حتى قمة الإبرة، حيث كانت تنتظره الغرفتان اللتان سيعيش فيهما من الآن فصاعدًا، حتى يوم وفاته. كان هناك ثلاثمائة درجة في المجموع. سنأتي إلى بيتر في الأعلى، في غرفه، وفي الوقت المناسب؛ قصته، كما ستري، لم تنته بعد. لكننا لن نصعد معه، لأنه كان صعودًا مخزيًا، تاركًا مكانه الشرعي كملك في الأسفل ومسيّرًا، بكتفين للخلف ورأس مرفوع، نحو مكانه كسجين للمملكة في الأعلى - لن يكون من اللطف أن نتبعه أو أي رجل في مثل هذه المسيرة.

دعونا بدلاً من ذلك نفكر في توماس لفترة، ونرى ماذا حدث عندما استعاد وعيه واكتشف أنه أصبح ملك ديلين.

"لا.." همس توماس بصوت مليء بالرعب التام.

اتسعت عيناه في وجهه الشاحب. ارتجف فمه. كان فلاغ قد أخبره للتو أنه ملك ديلين، لكن توماس لم يبد كصبي قيل له إنه الملك؛ بدا كصبي قيل له إنه سيتم إعدامه في الصباح.

"لا.." قال مرة أخرى. "لا أريد أن أكون ملكًا."

كان هذا صحيحًا. طوال حياته كان يغار بمرارة من بيتر، لكن الشيء الوحيد الذي لم يغير منه أبدًا كان صعود بيتر القادم إلى العرش. كانت تلك مسؤولية لم يتمناها توماس في أحلامه الأكثر جموحًا. والآن تراكم كابوس فوق آخر. بدا أنه لم يكن كافيًا أنه استيقظ على خبر سجن أخيه في الإبرة لقتل والدهما، الملك. والآن ها هو فلاغ، مع الأخبار المروعة بأنه أصبح ملكًا مكان بيتر.

"لا، لا أريد أن أكون ملكًا، لن أكون ملكًا. أنا... أرفض.. أرفض تمامًا!"

"لا يمكنك الرفض توماس.. قال فلاغ بحزم. قرر أن هذا هو أفضل نهج للتعامل مع توماس: ودود ولكن حازم. كان توماس بحاجة إلى فلاغ الآن أكثر مما احتاج إلى أي شخص في حياته كلها. عرف فلاغ هذا، لكنه عرف أيضًا أنه كان تحت رحمة توماس بشكل فريد. سيكون متوحشًا ومتوترًا لفترة، قابلاً لفعل أي شيء، وسيتعين توخي الحذر لإقامة سيطرة قوية على الصبي هنا في البداية.

أنت بحاجة إليّ، تومي، لكن سيكون خطأ فادحًا أن أخبرك بذلك. لا، يجب أن تقولها لي أنت. يجب ألا يكون هناك أي شك حول من هو المسؤول. ليس الآن، ولا أبدًا.

"لا أستطيع الرفض؟!" همس توماس. كان قد انتفض منتصبًا على مرفقيه عند سماع أخبار فلاغ الفظيعة. الآن سقط بضعف على وسائده مرة أخرى. "لا أستطيع؟ أشعر بالضعف مرة أخرى. أعتقد أن الحمى عائدة. أرسل في طلب الطبيب. قد أحتاج إلى فصد الدم..".

"أنت بخير.. قال فلاغ وقد انتصبت قامته: "لقد ملأتك بالدواء الجيد، وزالت حفاك، وكل ما تحتاجه هو القليل من الهواء النقي

لإنهاء المهمة. ولكن إذا كنت بحاجة إلى طبيب ليخبرك بنفس الشيء،
تومي" (سمح فلاغ بتسلل أصغر نبرة من اللوم في صوته)، "فما
عليك سوى سحب الجرس".

أشار فلاغ إلى الجرس وابتسم قليلاً. لم تكن ابتسامة لطيفة
ل للغاية: "أتفهم رغبتك في الاختباء في سريرك، لكنني لن أكون
صديقك ما لم أخبرك أن أي ملجأ تشعر به في سريرك أو في محاولة
البقاء مريضاً، هو ملجأ زائف".

"زائف؟" تعجب توماس.. قال فلاغ: "أنصحك بالنهوض والبدء في
استعادة قوتك. سيتم تتويجك بأبهة وحفل ملكي بعد ثلاثة أيام. أن
يتم حملك في سريرك عبر الممر إلى المنصة حيث سيقف بينا بالتاج
والصولجان سيكون طريقة مهينة لبدء حكم ملكي، ولكن إذا وصل
الأمر إلى ذلك، أؤكد لك أنهم سيفعلون ذلك. الممالك بلا رأس هي
ممالك قلقة. يعتزم بينا رؤيتك متوجاً في أقرب وقت ممكن".

استلقى توماس على وسائده، محاولاً استيعاب هذه المعلومات.
كانت عيناه مثل عيني أرنب من شدة الخوف. بينما أمسك فلاغ
عباءته ذات البطانة الحمراء من عمود السرير، ولفها حول كتفيه،
وثبت سلسلتها الذهبية عند رقبته. ثم أخذ عصا برأس فضي من
الزاوية. لوح بها، وعبر خصره بها، وانحنى انحناءة كبيرة في اتجاه
توماس. العباءة.. القبعة.. العصا.. هذه الأشياء أخافت توماس. لقد
جاء وقت رهيب كان يحتاج فيه إلى فلاغ أكثر مما احتاج إليه من
قبل، وبدا فلاغ مستعداً ل.. ل.. ل.. ليبدو مستعداً للرحيل.

كان ذعره قبل لحظات مجرد خوف بسيط مقارنة بالأيدي الباردة
المرعبة التي قبضت على قلب توماس الآن.

"والآن، عزيزي تومي، أتمنى لك صحة جيدة طوال حياتك،
وكل البهجة التي يمكن لقلبك أن يتحملها، وحقًا طويلًا مزدهرًا..
ووداعًا!"

بدأ يتجه نحو الباب وكان قد بدأ بالفعل يفكر أن الصبي كان
مشلولًا تمامًا من الذعر لدرجة أنه، فلاغ، سيضطر للتفكير في بعض
الحيل للعودة إلى جانب سرير الأحق الصغير من تلقاء نفسه، عندما
تمكن توماس من نطق كلمة واحدة مختنقة: "انتظر!"

التفت فلاغ، بتعبير من الاهتمام المذهب على وجهه " نعم سيدي
الملك " سأله توماس: "إلى.. إلى أين أنت ذاهب؟!"

"حسنًا.." بدأ فلاغ مندهشًا، كما لو أنه لم يخطر بباله حتى الآن أن
يفكر أن توماس سيسأله أو سيهتم أصلاً: "سأذهب إلى أندوا بدايةً.
إنهم بحارة عظماء، كما تعلم، وهناك العديد من الأراضي وراء بحر
الغد التي لم أرها قط. أحيانًا يأخذ القبطان ساحرًا على متن السفينة
لجلب الحظ الجيد، لاستحضار الريح إذا هدأت السفينة، أو للتنبؤ
بالطقس. إذا لم يرغب أحد في ساحر - حسنًا، لست شابًا كما كنت
عندما جئت إلى هنا لأول مرة، لكنني ما زلت أستطيع تشغيل حبل
ونشر شراع.." كان مبتسمًا، وقلد حركة نشر الشراع، دون أن تسقط
عصاه.

كان توماس منتصبًا على مرفقيه مرة أخرى. "لا.." صرخ بقوة "لا..
قاطعته فلاغ: "سيدي الملك.." فقال توماس: "لا تناديني بذلك!"

اقترب فلاغ منه، الآن سامحًا لتعبير من القلق العميق بملء وجهه. "تومي، إذن. تومي العزيز القديم. ما الخطب؟!.." "ما الخطب؟ ما الخطب؟ كيف يمكنك أن تكون غبيًا هكذا؟ والذي مات بالسم، بيتر في الإبرة بتهمة الجريمة، يجب أن أكون ملكًا، أنت تخطط للمغادرة، وتريد أن تعرف ما الخطب؟" أطلق توماس ضحكة صغيرة همجية وصاخبة.

"لكن كل هذه الأشياء يجب أن تحدث تومي،" قال فلاغ بلطف.

"لا يمكنني أن أكون ملكًا،" قال توماس. وأمسك بذراع فلاغ، غرست أظافره بعمق في لحم الساحر الغريب. "كان بيتر مقدرًا له أن يكون ملكًا، كان بيتر دائمًا هو الذكي، كنت غبيًا، أنا غبي، لا يمكنني أن أكون ملكًا!". "الله هو الذي يهب الملوك.." قال فلاغ.. "الله (وحدث نفسه مع ضحكة مكتومة) وأحيانًا السحرة" ثم قال: "لقد جعلك ملكًا، واعلم يا تومي، ستكون ملكًا.

إما أن تكون ملكًا أو سيتم دفنك تحت التراب".

- "فليكن التراب إذًا! سأقتل نفسي" قال توماس.

= "لن تفعل شيئًا من هذا القبيل."

- "الأفضل أن أقتل نفسي بدلًا من أن يُضحك علي لألف سنة

كالأمير الذي مات من الخوف."

= "ستصبح ملكًا، تومي. لا تخف. لكن يجب أن أذهب. هذه الأيام

باردة، لكن الليالي أبرد. وأريد أن أكون خارج المدينة قبل حلول

الظلام."

- "لا، ابق!" تشبث توماس بجنون بعباءة فلاغ: "إذا كان يجب أن أكون ملكًا، فابق وانصحي، كما نصحت والدي! لا تذهب! لا أعرف لماذا تريد الذهاب على أي حال! لقد كنت هنا منذ الأزل!"

آه، أخيرًا، فكر فلاغ. هذا جيد - في الواقع، هذا رائع.

- "من الصعب علي الذهاب..". قال فلاغ بجدية. "صعب جدًا. أنا أحب ديلين. وأحبك، تومي"

= "إن ابق!"

- "أنت لا تفهم وضعي. أندرس بينا رجل قوي - رجل قوي للغاية. وهو لا يحبني. أعتقد أنه من العدل القول إنه ربما يكرهني."

= "لماذا؟"

- "جزئيًا لأنه يعرف كم طالت مدة - كم طالت جدًا - وجودي هنا. والأكبر من ذلك، أعتقد، لأنه يستشعر بالضبط ما أعنيه لديلين."

= "من الصعب القول، تومي. أفترض أن الأمر يتعلق بحقيقة أنه رجل قوي جدًا، والرجال الأقوياء عادة ما يستأفون من الرجال الآخرين الذين هم بنفس قوتهم. أشخاص مثل المستشار الأقرب للملك، ربما.."

- "كما كنت المستشار الأقرب لوالدي؟"

= "نعم." التقط يد توماس وضغط عليها للحظة. ثم تركها وتهد بحزن قائلاً: "مستشارو الملك أشبه بالغزلان في حديقة الملك الخاصة. مثل هذه الغزلان يتم تدليلها وإطعامها باليد. كل من

المستشارين والغزلان الأليفة يعيشون حياة سعيدة، لكنني رأيت كثيرًا جدًا كيف ينتهي الغزال الأليف على مائدة الملك عندما لا تسفر محميات الملك عن غزال بري لشرائح لحم الغزال أو حساء لحم الغزال لتلك الليلة. عندما يموت الملك الحاكم، يميل المستشارون القدامى إلى الاختفاء."

بدا توماس غاضبًا ومنزعجًا في آن واحد. "هل هددك بينا؟"
"لا.. لقد كان طيبًا جدًا،" قال فلاغ. "صبورًا جدًا. لكنني قرأت عينيه، ومع ذلك، وأعرف أن صبره لن يدوم إلى الأبد. تخبرني عيناه أنني قد أجد المناخ في أندوا أكثر صحة." نهض مع دوران آخر لعباءته. "لذا... بقدر ما لا أحب الذهاب..."

"انتظر!" صرخ توماس مرة أخرى، وفي وجهه الشاحب المتوتر، رأى فلاغ كل طموحاته على وشك التحقق. "إذا كنت محميًا عندما كان والدي ملكًا، لأنك كنت مستشاره، ألن تكون محميًا الآن وأنا ملك، إذا كنت مستشاري؟"

بدا فلاغ يفكر بعمق وجدية.

"نعم... أفترض... إذا جعلت الأمر واضحًا جدًا لبينا... إن أي تحرك ضدي سيُنظر إليه بعدم رضا ملكي. عدم رضا ملكي كبير جدًا."

"أوه، سأفعل!" قال توماس بحماس. "سأفعل! إذن هل ستبقى؟ من فضلك؟ إذا ذهبت، سأقتل نفسي حقًا! لا أعرف شيئًا عن كوني ملكًا، وسأفعلها حقًا!"

ما زال فلاغ واقفًا ورأسه منخفض، ووجهه غارق في الظل، يبدو

أنه يفكر بجدية. كان في الواقع يبتسم. لكنه عندما رفع رأسه، كان وجهه جادًا حين قال: "لقد خدمت مملكة ديلين طوال حياتي تقريبًا.. وأفترض أنه إذا أمرتني بالبقاء... بالبقاء وخدمتك بأفضل ما لدي من قدرات.."

"أنا أمرك بذلك!" صرخ توماس بصوت مرتعش ومحموم.. وهنا هبط فلاغ على ركبة واحدة قائلاً: "سيدي!"

رمى توماس نفسه، وهو ينتحب من الارتياح، في أحضان فلاغ. أمسك به فلاغ واحتضنه. قال له فلاغ وهو يربت على كتفه: "لا تبك، سيدي الملك الصغير.. كل شيء سيكون على ما يرام. نعم، كل شيء سيكون جيدًا جدًا لك ولي وللمملكة.. اتسعت ابتسامته، مظهرة أسنانًا بيضاء جدًا وقوية جدًا.

لم يستطع توماس النوم ليلة تتويجه في ساحة الإبرة، وفي الساعات الأولى من ذلك اليوم المرعب، أصيب بنوبة رهبة من القيء والإسهال بسبب التوتر - كانت رهبة المسرح. تبدو رهبة المسرح سخيفة ومضحكة، لكن لم يكن هناك شيء سخيف أو مضحك في هذا. كان توماس لا يزال صبيًا صغيرًا، وما شعر به في الليل، عندما نكون جميعًا في أشد حالات الوحدة، كان خوفًا شديدًا لدرجة أنه لن يكون خطأ أن نسميه رعبًا مميثًا. دق الجرس لاستدعاء خادم وأمره بإحضار فلاغ. الخادم، الذي أفزعه شحوب توماس ورائحة القيء في الغرفة، ركض طوال الطريق وبالكاد انتظر الإذن بالدخول قبل أن يندفع ويخبر فلاغ أن الأمير الشاب مريض جدًا بالفعل، وقد يكون على وشك الموت.

فلاغ، الذي كان لديه فكرة عما كانت المشكلة، أخبر الخادم أن يذهب ويخبر سيده أنه سيكون معه قريبًا، وألا يخاف من شيء. كان هناك في غضون عشرين دقيقة.

"لا أستطيع المضي قدمًا في هذا.." تأوه توماس. كان قد تقيأ في سريره، وكانت الملاءات تنبعث منها رائحة ذلك.. "لا أستطيع أن أكون ملكًا، لا أستطيع، من فضلك، عليك أن توقف هذا من الحدوث، كيف يمكنني المضي قدمًا عندما قد أتقيأ أمام بينا وكل هؤلاء، أتقيأ أو... أو..."

"ستكون بخير" قال فلاغ بهدوء. كان قد خلط مشروبًا من شأنه أن يهدئ معدة توماس ويغلق أمعائه مؤقتًا: "اشرب هذا..". شرب توماس المشروب.

"ساموت.." قال وهو يضع الكأس جانبًا: "لن أضطر لقتل نفسي. قلبي سينفجر من الخوف. قال أبي إن الأرنب تموت أحيانًا بهذه الطريقة في الفخاخ، حتى لو لم تُصب بأذى شديد. وهذا ما أنا عليه. أرنب في فخ، يموت من الخوف".

أنت على حق جزئيًا، يا تومي العزيز، فكر فلاغ. أنت لا تموت من الخوف كما تظن، لكنك بالفعل أرنب في فخ. ثم قال له: "أعتقد أنك ستغير رأيك حول ذلك".. كان يخلط جرعة ثانية. كانت وردية ضبابية - لون مريح.

- "ما هذا؟" سأل توماس..

= "شيء لتهدئة أعصابك ويساعدك على النوم"

شرب توماس الجرعة. جلس فلاغ بجانب سريرته. سرعان ما غرق توماس في نوم عميق - عميق لدرجة أنه لو رآه الخادم في تلك اللحظة، لربما اعتقد أن نبوءته قد تحققت، وأن توماس قد مات. أخذ فلاغ يد الصبي النائم بين يديه وربت عليها بشيء يشبه الحب. بطريقته الخاصة، كان يحب توماس، لكن ساشا كانت ستعرف حب فلاغ على حقيقته: حب السيد لكلبه الأليف.

إنه يشبه والده كثيرًا، فكّر فلاغ.. لكن الرجل العجوز لم يدرك ذلك أبدًا. آه يا تومي، سنقضي أوقاتًا رائعة، أنت وأنا، وقبل أن أنتهي ستجري المملكة بالدم الملكي. سأرحل، لكنني لن أذهب بعيدًا، على الأقل ليس في البداية. سأعود متنكرًا لفترة كافية لأرى رأسك المتعفن على رمح.. ولأفتح صدر أخيك بخنجري، وأنتزع قلبه من صدره، وأكله نيئًا، كما أكل والده قلب تنينه الثمين.

مبتسمًا، غادر فلاغ الغرفة.

مرت مراسم التتويج دون أية مشكلات أو تعقيدات..

ارتدى خدم توماس (لم يكن لديه كبير خدم، لكونه صغيرًا جدًا، لكن هذا سيتم تدبيره قريبًا) ملابس فاخرة من المخمل الأسود المرصع بالجواهر (كلها لي، فكر توماس بدهشة - وبجشع متناج - كلها لي الآن) وأحذية سوداء عالية من أجود جلد الماعز. عندما ظهر فلاغ في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف وقال: "حان الوقت، يا مولاي الملك".. كان توماس أقل توترًا بكثير مما توقع. كان المهدي الذي أعطاه إياه الساحر في الليلة السابقة لا يزال يعمل في جسده.

قال فلاغ: "خذ ذراعي إذا.. حتى لا تتعثر..". أخذ فلاغ ذراع

توماس. في السنوات القادمة، ستصبح هذه الوضعية مألوفة جدًا لسكان مدينة البلاط - فلاغ يبدو وكأنه يحمل الملك الصبي كما لو كان رجلًا عجوزًا بدلًا من شاب يافع.

خرجنا معًا إلى ضوء الشمس الشتوي الساطع.. واستقبلهما هتاف عظيم، كان أشبه بصوت الأمواج المتكسرة على الشواطئ الطويلة المهجورة للبارونية الشرقية. نظر توماس حوله، مندهشًا من الصوت، وكان أول ما فكر فيه: أين بيتر؟ بالتأكيد هذا لبيتر! ثم تذكر أن بيتر كان في الإبرة، وأدرك أن الهتاف كان له. شعر بسرور متناجم.. ويجب أن أخبركم أن السرور لم يكن فقط في معرفة أن الهتافات كانت له. كان يعلم أن بيتر، المحبوس في غرف برجه المنعزلة، لا بد أنه يسمع الهتاف أيضًا.

"ما أهمية أنك كنت الأفضل دائمًا في الدروس الآن؟".. فكر توماس بسعادة خبيثة وخزته بحرارة. ما أهمية ذلك الآن؟ أنت محبوس في الإبرة وأنا.. أنا سأكون الملك! ما أهمية أنك كنت تحضر له كأس نبيذ كل ليلة، و..، لكن هذه الفكرة الأخيرة تسببت في تصبب عرق غريب ودهني على جبينه، فأبعدها عنه.

ارتفعت الهتافات مرارًا وتكرارًا بينما سار هو وفلاغ أولًا إلى ساحة الإبرة ثم تحت القوس الذي شكلته السيوف الاحتفالية المرفوعة للحرس الملكي، الذين ارتدوا مجددًا زيهم الأحمر الفاخر وقبعاتهم العالية ذات فك الذئب.

بدأ توماس يستمتع بالأمر فعليًا.. رفع يده محييًا، فتحولت هتافات رعاياه إلى عاصفة. ألقى الرجال قبعاتهم في الهواء. بكت

النساء من الفرحة. ارتفعت في الهواء صيحات "الملك! الملك! انظروا إلى الملك! توماس جالب النورا عاش الملك!". ظن توماس، الذي لم يكن سوى صبي، أنها كانت له. أما فلاغ، الذي ربما لم يكن صبيًا قط، فعرف الحقيقة. كانت الهتافات لأن زمن القلق قد ولى. كانوا يهتفون لحقيقة أن الأمور يمكن أن تستمر كما كانت دائمًا، وأن المتاجر يمكن إعادة فتحها، وأن الجنود ذوي العيون القاسية بقبعاتهم الجلدية الضيقة لن يقفوا بعد الآن حراسًا حول القلعة في الليل، وأن الجميع يمكنهم أن يسكروا بعد هذا الاحتفال المهيب دون القلق من الاستيقاظ على أصوات تمرد ليلي مشوش. لا أكثر من ذلك، ولا أقل. كان يمكن لتوماس أن يكون أي شخص، أي شخص على الإطلاق. كان مجرد واجهة.

لكن فلاغ سيتأكد من أن توماس لن يعرف ذلك أبدًا.. على أي حال، ليس قبل أن يفوت الأوان.

كان الاحتفال نفسه قصيرًا. أشرف عليه أندرس بينا، الذي بدأ أكبر بعشرين عامًا مما كان عليه قبل أسبوع. أجاب توماس بـ "سأفعل" و "سوف أفعل" و "أقسم" في كل المواضع الصحيحة، كما لقنه فلاغ. وفي نهاية المراسم، التي أجريت في صمت مهيب لدرجة أن حتى أولئك في أقصى حواف الحشد الهائل استطاعوا سماعها بوضوح، وضع التاج على رأس توماس. ارتفعت الهتافات مرة أخرى، أعلى من أي وقت مضى، ونظر توماس إلى الأعلى - إلى أعلى وأعلى الجانب الحجري الأملس المستدير للإبرة، إلى القمة تمامًا، حيث كانت هناك نافذة واحدة فقط. لم يستطع أن يرى ما إذا كان بيتر ينظر إلى الأسفل، لكنه تمنى أن يكون كذلك. تمنى أن يكون بيتر ينظر إلى

الأسفل ويعض شفثيه من الإحباط حتى يسيل الدم على ذقنه، كما كان توماس يعض شفثيه كثيرًا - بعضها حتى تكونت شبكة دقيقة من الندبات البيضاء هناك.

هل تسمع ذلك يا بيتر؟ صرخ في عقله. إنهم يهتفون لي! إنهم يهتفون لي! إنهم أخيرًا يهتفون لي!

في ليلته الأولى كملك، استيقظ توماس جالب النور فجأة في سريره، وجهه شاحب ومرعوب، ويده مضغوطتان على فمه كما لو كان يكتم صرخة. كان قد رأى للتو كابوشًا مروغًا، أسوأ حتى من تلك التي كان يعيش فيها ظهيرة ذلك اليوم الرهيب في البرج الشرقي.

كان هذا الحلم نوعًا من إعادة المعيشة أيضًا. كان في الممر السري مرة أخرى، يتجسس على والده. كانت الليلة التي كان فيها والده ثملاً وغازبًا للغاية، يجوب الغرفة ويصرخ متحديًا الرؤوس على الجدران. لكن عندما وصل والده إلى رأس ناينر، كانت الأشياء التي قالها مختلفة.

لماذا تحرق بي؟ صرخ والده في الحلم. لقد قتلتني وأفترض أنك لم تستطع منع ذلك، لكن كيف يمكنك أن ترى أخاك مسجونًا بسببه؟ أجبني، يا ملعون! لقد بذلت قصارى جهدي، وانظر إلي! انظر إلي!

بدأ والده يحترق. تحول وجهه إلى اللون الأحمر الباهت لنار متوهجة. انفجر الدخان من عينيه وأنفه وفمه. انحنى من شدة الألم ورأى توماس أن شعر والده كان مشتعلًا. عندها استيقظ.

النبيد!! فكر الآن، برعب. أحضر له فلاغ كأسًا من النبيذ تلك الليلة!

الجميع يعرف أن بيتر كان يحضر له النبيذ كل ليلة، لذا اعتقد الجميع أن بيتر سمم النبيذ!

لكن فلاغ أحضر له النبيذ تلك الليلة أيضًا، ولم يفعل ذلك من قبل! والسم جاء من فلاغ! قال إنه سُرق منه منذ سنوات.

لن يسمح لنفسه بالتفكير في مثل هذه الأشياء. لن يفعل. لأنه إذا فكر في مثل هذه الأشياء - "سيقتلني.." همس توماس، مرعوبًا.

يمكنك الذهاب إلى بينا. بينا لا يحبه.. نعم، يمكنه فعل ذلك. لكن عندها عادت كل كراهيته القديمة وغيرته من بيتر. إذا أخبر، سيتم إخراج بيتر من الإبرة وسيأخذ مكانه كملك. سيعود توماس إلى لا شيء مرة أخرى، مجرد أمير أخرق كان ملكًا ليوم واحد.

استغرق الأمر يومًا واحدًا فقط ليكتشف توماس أنه يمكن أن يحب كونه ملكًا - يمكن أن يحب ذلك كثيرًا، خاصة مع وجود فلاغ لمساعدته. بالإضافة إلى ذلك، هو لا يعرف حقًا أي شيء، أليس كذلك؟ كان لديه فكرة فقط. وأفكاره كانت دائمًا خاطئة.

لقد قتلتني وأفترض أنك لم تستطع منع ذلك، لكن كيف يمكنك أن ترى أخاك مسجونًا بسببه؟

لا بأس، فكر توماس، لا بد أنه خطأ، يجب أن يكون خطأ، وحتى لو لم يكن كذلك، فهو يستحق ذلك. استدار على جنبه، مصممًا على العودة إلى النوم. وبعد وقت طويل، جاء النوم.

في السنوات القادمة، عاد ذلك الكابوس أحيانًا - والده يتهم ابنه المختبئ المتجسس ثم ينحني، يدخن، وشعره مشتعل. في تلك

السنوات، اكتشف توماس شيئين: أن الذنب والأسرار، مثل العظام المقتولة، لا ترتاح أبدًا بسهولة؛ ولكن يمكن العيش مع معرفة العلائة. لو سألته، لكان فلاغ قد قال باحتقار مبتسم أن توماس لا يمكنه أن يحتفظ بسر عن أي شخص إلا عن شخص ضعيف العقل، وربما حتى ليس عن مثل هذا الشخص. بالتأكيد لا يمكنه الاحتفاظ بسر، كان فلاغ سيقول، عن الرجل الذي هندس صعوده إلى العرش. لكن الرجال مثل فلاغ مليئون بالكبرياء والثقة في أنفسهم، وعلى الرغم من أنهم قد يرون الكثير، فإنهم أحيانًا يكونون عميانيًا بشكل غريب. لم يخمن فلاغ أبدًا أن توماس كان خلف ناينر تلك الليلة، وأنه رأى فلاغ يعطي رولاند كأس النبيذ المسموم.. كان ذلك سرًا احتفظ به توماس..

فوق احتفالات التتويج، في قمة الإبرة، وقف بيتر عند نافذة صغيرة، ينظر إلى الأسفل. كما تمنى توماس، رأى وسمع كل شيء، من الهتافات الأولى عندما ظهر توماس على ذراع فلاغ إلى الأخيرة عندما اختفى مرة أخرى داخل القصر نفسه، أيضًا على ذراع فلاغ.

وقف عند النافذة لما يقرب من ثلاث ساعات بعد انتهاء الحفل، يراقب الحشود. كانوا مترددين في التفرق والعودة إلى ديارهم. كان هناك الكثير للمناقشة والكثير لإعادة معاشته. كان على هذا أن يخبر ذاك بالضبط أين كان عندما سمع أن الملك القديم قد مات، ثم كان عليهما أن يخبرا الآخر. بكت النساء للمرة الأخيرة على رولاند وتحدثن عن مدى وسامة توماس، وكيف بدا هادئًا. طارد الأطفال بعضهم بعضًا، وتظاهروا بأنهم ملوك ودحرجوا الأطواق وسقطوا

وجرحوا ركبهم وصرخوا ثم ضحكوا وطاردوا بعضهم مرة أخرى. ربت الرجال على ظهور بعضهم وأخبروا بعضهم بعضًا أنهم ظنوا أن كل شيء سيكون على ما يرام الآن - كان أسبوعًا رهيبًا، ولكن الآن سيكون كل شيء على ما يرام. ومع ذلك، من خلال كل هذا، جرى خيط أصفر باهت من عدم الارتياح، كما لو أنهم أدركوا أن كل شيء لم يكن على ما يرام، وأن الأشياء التي سارت بشكل خاطئ عندما قُتل الملك القديم لم تصبح صحيحة بعد.

بالطبع، لم يستطع بيتر أن يخبر بأي من هذا من مكانه العالي المنعزل في الإبرة، لكنه أحس بشيء ما. نعم، شيء ما.

وفي الساعة العالقة، قبل ثلاث ساعات من الموعد المعتاد، فتحت حانات "الميد" أبوابها، على ما يُزعم تكريمًا لتتويج الملك الجديد، ولكن في الغالب لأن هناك أعمالًا يجب القيام بها. أراد الناس الشرب والاحتفال. بحلول الساعة مساءً، كان معظم سكان المدينة يترنحون في الشوارع، يشربون نخب توماس جالب النور (أو يتشاجرون مع بعضهم بعضًا). كان الظلام قد حل تقريبًا عندما بدأ المحتفلون أخيرًا في التفرق.

ترك بيتر النافذة، وذهب إلى الكرسي الوحيد في "غرفة جلوسه" (كان هذا الاسم نكتة قاسية)، وجلس ببساطة هناك ويدها مطويتان في حضنه. جلس وراقب الغرفة وهي تظلم. جاء عشاؤه - لحم دهني، جعة مائية، وخبز خشن مالح لدرجة أنه كان سيلسع فمه لو أكل منه. لكن بيتر لم يأكل اللحم أو الخبز، ولم يشرب الجعة.

في حوالي الساعة التاسعة مساءً، وعندما بدأ الصخب في

الشوارع مرة أخرى (هذه المرة كانت الحشود أكثر صخبًا... تقريبًا مشاغبة)، ذهب بيتر إلى الغرفة الثانية في سجنه، وخلع ملابسه حتى القميص الداخلي، واغتسل بالماء من الحوض، وركع بجانب سريرته.. صلى، ثم دخل إلى السرير. كان هناك بطانية واحدة فقط، على الرغم من أن غرفة النوم الصغيرة كانت باردة جدًا. سحب بيتر البطانية إلى صدره، وشبك يديه خلف رأسه، ونظر إلى الظلام.

أما في الخارج أسفل قمة الإبرة فقد تعالت الصرخات والهتافات والضحكات. ومن وقت لآخر كان هناك صوت مفرقات نارية، ومرة واحدة، قرب منتصف الليل، كان هناك صوت انفجار بارود كالريح عندما أطلق جندي ثمل طلقة فارغة (في اليوم التالي، تم إرسال الجندي المسكين إلى أقصى شرق مملكة ديلين، بسبب تحيته السكرانة للملك الجديد - كان البارود نادرًا في ديلين، ويخزن بحرص شديد).

في وقت ما بعد الواحدة صباحًا، أغلق بيتر أخيرًا عينيه ونام.

في صباح اليوم التالي، استيقظ في الساعة السابعة. ركع، يرتجف من البرد، وأنفاسه تخرج بيضاء من فمه، وقشعريرة على ذراعيه وساقيه العاريتين، وصلى. عندما انتهى من صلاته، ارتدى ملابسه. ذهب إلى "غرفة الجلوس" ووقف بصمت بجانب النافذة لما يقرب من ساعتين، يراقب المدينة وهي تستيقظ أسفلها.

كانت تلك الصحوه أبطأ وأكثر تدمرًا من المعتاد؛ استيقظ معظم البالغين في ديلين برؤوس منتفخة من الشراب. تعثروا إلى وظائفهم ببطء، وبمزاج سيء، ذهب العديد من الرجال إلى مهامهم

وهم يعانون من توبيخ زوجات غاضبات لم يكن لديهن تعاطف مع صداعهم (كان لدى توماس أيضًا صداع - فقد شرب الكعير من النبيذ الليلة السابقة - لكنه على الأقل نجا من محاضرة الزوجة). جاء فطور بيتر، أحضره بيسون، كبير حراسه (الذي كان يعاني من صداع الخمار أيضًا)، حبوب النخالة العادية بدون سكر، وحليب مائي كان يفسد بسرعة، والمزيد من الخبز الخشن المالح. كان هذا تناقضًا مريزًا مع وجبات الإفطار اللذيذة التي كان بيتر يستمتع بها في مكتبه، ولم يأكل شيئًا منه.

وفي الحادية عشرة، جاء أحد الحراس أقل رتبةً وأخذه بصمت. - "يبدو أن الأمير الصغير ينوي أن يجوع نفسه.." قال الحارس لـ "بيسون".

= "جيد.." أجاب بيسون بلامبالاة.. "سيوفر علينا عناء الاعتناء به." - "ربما يخشى السم.." جازف الحارس الأقل رتبةً بالقول، وعلى الرغم من صداعه، ضحك بيسون. كانت النكتة جيدة.

قضى بيتر معظم يومه في كرسي "غرفة الجلوس". في وقت لاحق من بعد الظهر، وقف عند النافذة مرة أخرى. لم تكن النافذة مقضبة. ما لم تكن طائرًا، لم يكن هناك مكان للذهاب إليه سوى الأسفل مباشرة. لم يقلق أحد، لا بينا، ولا فلاغ، ولا آرون بيسون، من أن السجين قد يتسلق للنزول بطريقة ما. كان جدار الإبرة الحجري المنحني أملس تمامًا. ربما استطاعت ذبابة أن تفعل ذلك، ولكن ليس رجلًا.

وإذا أصبح مكتئبًا بما يكفي للقفز، هل سيهتم أحد؟ ليس كثيرًا. سيوفر ذلك على الدولة نفقات إ طعام وإيواء قاتل من ذوي الدم الأزرق. مع بدء الشمس في التحرك عبر الأرضية وصعودًا على الجدار، جلس بيتر وراقبها. جاء عشاؤه - المزيد من اللحم الدهني، والجة المائية، والخبز المالح. لم يلمس بيتر شيئًا منه.

عندما غابت الشمس، جلس في الظلام حتى التاسعة، ثم ذهب إلى غرفة النوم. خلع ملابسه حتى القميص الداخلي، وركع، وصى مع خروج نفقات بيضاء صغيرة من فمه. دخل السرير، وشبك يديه خلف رأسه، واستلقى على ظهره، محددًا في الظلام. استلقى هناك يفكر فيما آل إليه حاله. حوالي الساعة الواحدة صباحًا، نام.

هكذا كان في اليوم الثاني.. والثالث.. والرابع..

لمدة أسبوع كامل لم يأكل بيتر شيئًا، ولم يتكلم، ولم يفعل شيئًا سوى الوقوف عند نافذة غرفة جلوسه أو الجلوس في كرسيه، يراقب الشمس وهي تزحف عبر الأرضية ثم تصعد على الجدار إلى السقف. كان بيسون مقتنعًا بأن الفتى كان في ظلام مطلق من الذنب واليأس - لقد رأى مثل هذه الأشياء من قبل، خاصة بين الملكيين. سيموت الفتى، كما فكر، مثل طائر بري لم يكن من المفترض أبدًا أن يُسجن. سيموت الفتى، وحسنًا فعل.

ولكن في اليوم الثامن، أرسل بيتر في طلب آرون بيسون وأعطاه تعليمات معينة.. لم يعطاها كسجين. ولكنه أعطها كملك!!

شعر بيتر باليأس.. لكنه لم يكن عميقًا كما اعتقد بيسون. قضى ذلك الأسبوع الأول في الإبرة يفكر بعناية في وضعه، ويحاول أن يقرر ما

يجب عليه فعله. كان قد صام لتصفية ذهنه. في النهاية صفا ذهنه، لكن لفترة شعر بالضيق الشديد، وضغط ثقل وضعه على رأسه مثل سندان الحداد. ثم تذكر حقيقة بسيطة واحدة: كان يعلم أنه لم يقتل والده، حتى لو اعتقد الجميع في المملكة أنه فعل ذلك.

خلال اليوم أو اليومين الأولين، صارع مشاعر عديمة الفائدة. ظل الجزء الطفولي منه يصرخ، ليس عدلاً! هذا ليس عدلاً! وبالطبع لم يكن كذلك، لكن هذا النوع من التفكير لم يوصله إلى أي مكان. مع صيامه، بدأ يستعيد السيطرة على نفسه. بطنه الفارغة قشرت الجزء الطفولي منه. بدأ يشعر بنظافة أكبر، مفرغًا، خاليًا... مثل كأس ينتظر أن يُملا. بعد يومين أو ثلاثة أيام من عدم تناول أي طعام، هدأت قرقرة معدته، وبدأ يسمع أفكاره الحقيقية بوضوح أكبر. كان يصلي، لكن جزءًا منه كان يعلم أنه كان يفعل أكثر من مجرد الصلاة؛ كان يتحدث إلى نفسه، يستمع إلى نفسه، متسائلًا عما إذا كان هناك طريق للخروج من هذا السجن في السماء حيث تم وضعه بأناقة.

لم يكن قد قتل والده. هذا كان الأمر الأول. شخص ما ألقى اللوم عليه. هذا كان الأمر الثاني.. من؟ كان هناك شخص واحد فقط يمكن أن يكون قد فعل ذلك، بالطبع؛ شخص واحد فقط في كل ديلين كان يمكن أن يمتلك سماً فظيماً مثل رمل التنين.

.. فلاغ؟!

كان الأمر منطقيًا تمامًا. علم فلاغ أنه لن يكون له مكان في مملكة يحكمها بيتر. كان فلاغ حريصًا على جعل توماس صديقه... وجعل توماس يخافه. بطريقة ما، قتل فلاغ رولاند ثم رتب الأدلة التي

أرسلت بيتر إلى هنا.

وصل إلى هذا الحد بحلول الليلة الثالثة من حكم توماس. ثم ماذا عليه أن يفعل؟ هل يقبل ببساطة؟ لا، لن يفعل ذلك. الهروب؟ لا يستطيع فعل ذلك. لم يهرب أحد قط من الإبرة.. إلا...

لمع بريق في ذهنه. كان هذا في الليلة الرابعة، وهو ينظر إلى صينية عشائه. لحم دهني، جعة مائية، خبز مالح. طبق أبيض عادي. بدون منديل.. إلا...

ازداد البريق سطوعًا.

قد تكون هناك طريقة للهروب. ربما. ستكون خطيرة بشكل مروع، وستكون طويلة. في نهاية الكثير من العمل، قد يموت فقط رغم كل جهوده. لكن.. قد تكون هناك طريقة. وإذا هرب، ماذا بعد ذلك؟ هل هناك طريقة لإلصاق جريمة القتل بالساحر؟ لم يكن بيتر يعرف. كان فلاغ ثعبانًا ماكزًا - لن يترك أي دليل على ما فعله ليدينه لاحقًا. هل يمكن لبيتر أن ينتزع اعترافًا من الساحر؟ قد يكون قادرًا على ذلك، بافتراض أن بيتر يمكنه الإمساك به في المقام الأول - خمن بيتر أن فلاغ قد يختفي كالدخان إذا سمع أن بيتر قد هرب من الإبرة. هل سيصدق أحد اعتراف فلاغ، حتى لو استطاع بيتر الحصول عليه منه؟ أوه نعم، لقد اعترف بقتل رولاند، سيقول الناس. بيتر، قاتل الأب الهارب، كان يضع سيفًا على رقبتة. في مازق كهذا، قد اعترف بأي شيء، حتى بقتل الإله!

قد تشعر بالرغبة في الضحك على بيتر، وهو يقلب مثل هذه الأمور في ذهنه بينما كان لا يزال سجينًا على ارتفاع ثلاثمائة قدم

في السماء. قد تقول إنه وضع العربة أمام الحصان بكثير. لكن بيتر رأى طريقة قد يهرب بها. قد تكون، بالطبع، مجرد طريقة للموت في سن مبكرة، لكنه اعتقد أن لديها فرصة للنجاح. ومع ذلك.. هل هناك أي سبب للمرور بكل هذا العمل إذا كان في النهاية قد يؤول إلى لا شيء؟ أو، الأسوأ من ذلك، إذا كان سيتسبب في ضرر جديد للمملكة بطريقة لا يراها الآن؟

فكر في هذه الأمور وصى من أجلها. مرت الليلة الرابعة... الخامسة... السادسة. في الليلة السابعة، توصل بيتر إلى هذا الاستنتاج: كان من الأفضل أن يحاول من أن لا يحاول؛ من الأفضل بذل جهد لتصحيح الخطأ حتى لو مات وهو يحاول القيام بذلك. لقد حدث ظلم. اكتشف شيئًا غريبًا - حقيقة أن الظلم قد وقع عليه لم تبد مهمة بنصف أهمية حقيقة أنه قد حدث على الإطلاق. يجب تصحيحه.

في اليوم العاشر من حكم توماس، أرسل في طلب بيسون.

استمع بيسون إلى خطاب الأمير السجين بعدم تصديق وغضب متزايد. أنهى بيتر حديثه وأطلق آرون بيسون سيلاً من البذاءة القذرة التي كانت ستجعل سائق الخيول يحمر خجلاً.

وقف بيتر أمامه، غير متأثر. "أيها الكلب القاتل ذو الأنف المخاطي!" أنهى بيسون، بنبرة كانت قريبة من الدهشة. "أظن أنك ما زلت تعتقد أنك تعيش في حضن الرفاهية الدموي، مع خدمك يركضون في كل مرة ترفع فيها أحد أصابعك المعطرة الصغيرة. لكن الأمر ليس كذلك هنا، يا أميري الصغير. لا يا سيدي."

انحنى بيسون إلى الأمام من الخصر، وذقنه القذر بارز، وعلى الرغم من أن رائحة الرجل - العرق والنبذ الرخيص الكئيف وقشور الأوساخ الرمادية الكبيرة - كانت تكاد تكون ساحقة، فإن بيتر لم يتراجع.

لم تكن هناك قضبان بينهما؛ لم يخش بيسون سجينًا قط، وبالتأكيد لم يشعر بأي خوف من هذا الجرو الصغير. كان كبير الحراس في الخمسين من عمره، قصير القامة، عريض الكتفين، عميق البطن. شعره الدهني متدلي في خصلات متشابكة حول خديه وعلى مؤخرة رقبته. عندما دخل إلى غرفة بيتر، قام أحد الحراس الأقل رتبة بإغلاق الباب خلفهم.

شكل بيسون يده اليسرى في قبضة وهزها تحت أنف بيتر. انزلقت يده اليمنى في جيب قميصه وأغلقت على أسطوانة معدنية ملساء. ضربة واحدة قوية بتلك القبضة المحملة كفيلة بكسر فك رجل. لقد فعل بيسون ذلك من قبل.

"خذ طلباتك، وادفعها في أنفك مع بقية المخاط، يا أميري الصغير العزيز. وفي المرة القادمة التي تستدعيني فيها هنا لأي هراء ملكي كهذا، ستنزف دما من أجله".

بدأ بيسون يتجه نحو الباب، قصيرًا ومنحنياً وشبه عفريت. كان يتحرك في سحابته الخاصة الضيقة من النتن.. "أنت في خطر ارتكاب خطأ فادح للغاية.. " قال بيتر لبيسون. كان صوته هادئًا لكنه قاتم، ويرمي إلى البعيد.

التفت بيسون إليه، ووجهه يعبر عن عدم التصديق. "ماذا قلت؟!"..

قال بيتر: "لقد سمعتني.. وعندما تتحدث إلي في المرة القادمة، أيها اللفت النتن الصغير، أعتقد أنه من الأفضل أن تتذكر أنك تتحدث إلى الملكية، أليس كذلك؟ لم يتغير نسبي عندما صعدت تلك الدرجات".

للحظة، لم يستطع بيسون الرد. فتح فمه وأغلقه مثل فم سمكة انثزعت من المحيط - على الرغم من أن أي صياد سمك يصطاد شيئًا قبيحًا مثل بيسون كان سيرميته بالتأكيد مرة أخرى. جعلت طلبات بيتر الهادئة - الطلبات التي قُدمت بنبرة جعلت من الواضح أنها في الواقع مطالب لا يمكن رفضها - رأس بيسون يطن بالغضب. كان أحد الطلبات إما لمخنت تام أو لمجنون صريح. رفض بيسون ذلك الطلب على الفور باعتباره هراء وحماقة. ومع ذلك، كان الطلب الآخر يتعلق بوجباته. هذا، مقترنًا بالنظرة الحازمة والعازمة في عين بيتر، أوحى بأن الأمير الشاب قد تخلص من يأسه وينوي العيش.

بدأت آفاق المستقبل للأيام الخاملة والليالي السكرانة مشرقة. الآن خفت مرة أخرى. بدأ هذا الصبي الصغير بصحة جيدة جدًا، قويًا جدًا. قد يعيش لفترة طويلة. قد يضطر بيسون بالفعل إلى النظر إلى وجه القاتل الشاب لبقية حياته - هذا أمرٌ كفيلاً بجعل أسنان المرء تصطك! و- لفت نتن؟ هل دعائي فعلاً بلفت نتن؟

"أوه، أميري الصغير العزيز.. " قال بيسون: "أعتقد أنك أنت من ارتكبت الخطأ.. لكنني أستطيع أن أعدك بأنك لن ترتكبه مرة أخرى أبدًا".. انفتحت شفتاه في ابتسامة، كاشفة عن بضعة جذوع أسنان سوداء. الآن، وهو على وشك الهجوم، تحرك برشاقة مدهشة. خرجت يده اليمنى من جيب القميص، ملتفة حول قضيب المعدن.

خطا بيتر خطوة إلى الورا، وعيناه تنتقلان من قبضتي بيسون إلى وجهه ثم تعودان إلى قبضتيه. خلف بيسون، فُتحت النافذة الصغيرة المقضبة في وسط باب بيتر. كان اثنان من الحراس الأقل رتبة محشورين هناك خدًا بخد أشعث، بيتسمان وينتظران بدء المرح.

"أنت تعلم أن السجناء الملكيين يجب أن يُمنحوا بعض الاعتبار في المسائل الصغيرة" قال بيتر، وهو لا يزال يتراجع ويدور: "هذا هو التقليد. ولم أطلب منك شيئًا غير لائق."

اتسعت ابتسامة بيسون. تخيل أنه سمع الخوف في صوت بيتر. كان مخطئًا. سيتم إثبات هذا الخطأ له قريبًا بطريقة لم يعتد عليها.. "مثل هذه التقاليد يتم دفع ثمنها، حتى بين الملكية، يا أميري الصغير.." فرك بيسون إبهامه اليسرى وإصبعه معًا. ظلت قبضته اليمنى مشدودة بإحكام حول قطعة المعدن.

"إذا كنت تعني أنك ترغب في الحصول على بعض النقود من وقت لآخر، فقد يمكن ترتيب ذلك،" قال بيتر، مستمرا في الدوران بعيدًا: "ولكن فقط إذا تخليت عن هذا السلوك الأحمق الخاص بك الآن.."

- "خائف، أليس كذلك؟" قال بيسون.

= "إذا كان على أي شخص أن يخاف هنا، فأعتقد أنه أنت" قال بيتر.. "يبدو أنك تنوي مهاجمة أخي ملك ديلين".

أصابت هذه الطلقة هدفها، ولحظة تردد بيسون. أصبحت عيناه غير متأكدة. ثم نظر نحو النافذة المفتوحة في الباب، ورأى وجوه

حراسه الأقل رتبة، فاسود وجهه مرة أخرى. إذا تراجع الآن، سيواجه مشكلات معهم - لا شيء لا يستطيع التعامل معه، بالطبع، ولكن لا يزال إزعاجاً أكثر مما يستحقه هذا النتن الصغير.

اندفع للأمام وأرجح قبضته المثقلة. كان يبتسم. صرخات الأمير وهو يسقط على الأرضية الحجرية مع أنفه المهشم والنازف ممسكاً به بين يديه ستكون، كما اعتقد بيسون، حادة وطفولية.

تحرك بيتر للخلف بسهولة، تتحرك قدماه برشاقة كما لو كان في رقصة. أمسك بقبضة بيسون ولم يتفاجأ على الإطلاق بعقلها - لقد رأى بريق المعدن بين أصابع بيسون المنتفخة. سحب بيتر بقوة نحيلة لم يكن بيسون ليصدقها قبل خمس دقائق. دار بيسون في الهواء واصطدم بالجدار الداخلي المنحني لـ "غرفة جلوس" بيتر بصوت تحطم أعرش الأسنان القليلة المتبقية في فكيه. انفجرت النجوم في رأسه. طارت الأسطوانة المعدنية من قبضته وتدحرجت عبر الأرضية. وقبل أن يتمكن بيسون حتى من البدء في استعادة توازنه، كان بيتر قد قفز خلفها وأمسك بها. تحرك بسيولة بسيطة ونقية كالقطة.

هذا لا يمكن أن يحدث، فكر بيسون بذعر متزايد ودهشة غبية. هذا مستحيل أن يحدث.

لم يخف قط من دخول السجن المكون من غرفتين في أعلى الإبرة، لأنه لم يكن هناك أبداً سجيناً هنا، لا من دم نبيل، ولا من دم ملكي، يمكنه التفوق عليه. أوه، كانت هناك بعض المعارك الشهيرة هنا في الأعلى، لكنه علمهم جميعاً من هو الرئيس. ربما كانوا يحكمون

القن في الأسفل، لكنه كان الرئيس هنا في الأعلى، وتعلموا احترام قوته القذرة المدمجة. لكنه الآن أمام هذا الفتى الضئيل.

صارخًا بغضب، انطلق بيسون من الجدار، يهز رأسه ليصفيه، واندفع نحو بيتر، الذي كان قد طوى أسطوانة المعدن في يده اليمنى. وقف الحراس الأقل رتبة يحدقون في هذا التطور غير المتوقع بدهشة غبية. لم يفكر أي منهما في التدخل؛ لم يستطيعوا تصديق ما كان يحدث أكثر من بيسون نفسه.

ركض بيسون نحو بيتر بذراعيه ممدودتين. الآن بعد أن حصل الأمير على ثقل قبضته منه، لم يعد لدى بيسون أي اهتمام بنوع الضرب والتأرجح الحر الذي كان يعتبره "ملاكمة". كان ينوي الالتحام مع بيتر، والتصارع معه، ودفعه إلى الأرض، والهبوط فوقه، ثم خنقه حتى يفقد وعيه.

لكن المساحة التي كان فيها بيتر أصبحت خالية بسرعة سحرية حيث خطا الصبي جانبًا وهبط في وضع القرفصاء. بينما مر كبير الحراس القصير الشبيه بالعفريت، محاولًا الالتفاف، ضربه بيتر ثلاث مرات بقبضته اليمنى، التي كانت مغلقة حول الأسطوانة المعدنية. ليس عادلاً تمامًا، فكر بيتر، لكن، حسناً، لم أكن أنا من أدخل هذه القطعة المعدنية في الأمر، أليس كذلك؟ لم تبد الضربات قوية على الإطلاق. لو كان بيسون يشاهد قتالاً ورأى تلك اللكمات العلات السريعة المرفرفة، لكان قد ضحك ووصفها بـ "لكمات مخنثة". كانت فكرة بيسون عن لكمة الرجل الحقيقي هي ضربة دائرية تجعل الهواء يصفر.

لكنها لم تكن لكلمات مخنقة على الإطلاق، بغض النظر عما قد يعتقد أفعال بيسون. كانت كل واحدة مدفوعة من الكتف، تمامًا كما علمه مدرب الملاكمة في دروسهم مرتين أسبوعيًا على مدى السنوات الست الماضية. كانت الكلمات اقتصادية، لم تجعل الهواء يصفى، لكن بيسون شعر كما لو أنه تعرض للركل ثلاث مرات بسرعة من قبل مهر صغير جدًا بحوافر كبيرة جدًا. كان هناك وميض من الألم عبر الجانب الأيسر من وجهه حيث انكسرت عظمة خده. بالنسبة لبيسون، بدأ الأمر كما لو أن غصنًا صغيرًا قد انكسر داخل رأسه. اصطدم بالجدار مرة أخرى. ارتطم به مثل دمية خرقة وارتد بركبتين مرتختين. حدق في الأمير بذهول واضح.

كان الحراس الأقل رتبة الذين يتلصصون عبر الفتحة في الباب مندهشين من المفاجأة. بيسون، يهزم من قبل صبي؟ كان ذلك لا يصدق كما لو كان المطر ينهمر من سماء زرقاء صافية. نظر أحدهم الآن إلى المفتاح في يده، فكر للحظة في الدخول إلى هناك، ثم فكر بشكل أفضل. يمكن للمرء أن يتعرض للأذى هناك. أنزلق المفتاح في جيبه، حيث يمكنه لاحقًا الادعاء بأنه نسيه.

"هل أنت مستعد للحديث بشكل معقول الآن؟" لم يكن بيتر حتى خارج نفسه. "هذا سخيف. أطلب منك فقط خدمتين صغيرتين، خدمات يمكنك أن تعتمد على أن تكافأ عليها بشكل جيد ووافر."

ألقى بيسون نفسه على بيتر مرة أخرى وهو يزار. هذه المرة لم يكن بيتر يتوقع هجومًا، لكنه تمكن من التراجع على أي حال، بالطريقة التي يتراجع بها مصارع العيران عن ثور يهجم بشكل غير

متوقع - قد يتفاجأ مصارع الثيران، وربما حتى يُطعن، لكنه نادرًا ما يفقد رشاقته. لم يفقد بيتر رشاقته، لكنه أصيب. كانت أظافر بيسون طويلة ومتعرجة وقذرة - أشبه بمخالب الحيوانات منها بأظافر البشر - وكان يحب أن يخبر حراسه الأقل رتبة (في ليالي الشتاء المظلمة عندما يبدو أن قصة مروعة مطلوبة) عن المرة التي شق فيها رقبة سجين من أذن إلى أذن بأحد أظافر إبهامه تلك.

الآن رسم أحدها خطأ داميًا على خد بيتر الأيسر بينما مر بيسون مخبطًا. امتد الجرح متعرجًا من الصدغ إلى خط الفك، مخطئًا عين بيتر اليسرى بالكاد بنصف بوصة. انفتح خد بيتر كسديلة، وطوال حياته سيحمل ندبة لقائه مع بيسون هناك.

غضب بيتر. بدا كأن كل الأشياء التي حدثت له خلال الأيام العشرة الماضية قد اصطدمت معًا في رأسه، ولحظة كان على وشك - ليس تمامًا، ولكن تقريبًا - أن يكون غاضبًا بما يكفي لقتل كبير الحراس الوحشي بدلًا من مجرد تلقيه درسا لن ينساه أبدًا، أبدًا.

وبينما استدار بيسون، تلقاه بيتر بلكمات يسارية وضربات يمينية سريعة. عادة ما كانت الضربات السريعة لا تسبب ضررًا كبيرًا، لكن الرطل والنصف من المعدن في قبضة بيتر حولها إلى طوربيدات. انفجر فك بيسون من مفاصل أصابعه. زأر بيسون من الألم وحاول مرة أخرى الالتحام مع بيتر. كان هذا خطأ. كان هناك صوت تحطم عندما انكسر أنفه وتدفق الدم على فمه وذقنه. تقطر على سترته القذرة. ثم وميض ساطع من الألم عندما سحقت تلك اليد اليمنى الثقيلة شفتيه للخلف. بصق بيسون سنا على الأرض وحاول الدوران

بعيدًا. كان قد نسي أن حراسه الأقل رتبة كانوا يشاهدون، خائفين من التدخل. نسي بيسون غضبه من موقف الأمير الشاب، وفقد رغبته السابقة في تلقين الأمير الشاب درسًا.

لأول مرة في فترة عمله ككبير للحراس، نسي كل شيء باستثناء رغبة عمياء في البقاء على قيد الحياة. لأول مرة في فترة عمله ككبير للحراس، كان بيسون خائفًا.

ولم يكن حقيقة أن بيتر كان الآن يضربه كما يشاء هي ما أخافه. لقد تعرض لضرب مبرح من قبل، رغم أنه لم يكن أبدًا على يد سجين. لا، كانت النظرة في عيني بيتر هي التي أرعبته كثيرًا. إنها نظرة ملك. فلتحمني الآلهة، إنه وجه ملك - غضبه يتوهج تقريبًا بحرارة الشمس. دفع بيتر بيسون نحو الجدار، قاس المسافة إلى ذقن بيسون، ثم سحب قبضته اليمنى المثقلة.

- "هل تحتاج إلى المزيد من الإقناع، أيها اللفت؟" سأل بيتر بصرامة.

= "لا مزيد.." أجاب بيسون بترنح، عبر شفثيه المنتفختين بسرعة: "لا مزيد، يا مولاي الملك، أستجدي رحمتك، أستجدي رحمتك"

- "ماذا؟" سأل بيتر، مذهولًا. "بماذا دعوتني؟"

لكن بيسون كان ينزلق ببطء على الجدار الحجري المنحني. عندما نادى بيتر بـ "مولاي الملك"، فعل ذلك بينما كان فاقدًا للوعي يستولي عليه. لن يتذكر قوله ذلك، لكن بيتر لم ينس أبدًا.

ظل بيسون فاقدًا للوعي لأكثر من ساعتين. لولا أنفاسه السميكة

الشخيرية، لكان بيتر خائفًا من أنه ربما قتل كبير الحراس فعلاً. كان الرجل خنزيرًا فظًا، شريزًا، خسيشًا... لكن رغم كل ذلك، لم يكن لدى بيتر أي رغبة في قتله. تناوب الحراس الأقل رتبة على التحديق من النافذة الصغيرة في الباب البلوطي، عيونهم واسعة ومستديرة - عيون صبية صغار ينظرون إلى نمر أندوان آكل لحوم البشر في حديقة حيوانات الملك. لم يبذل أي منهما أي جهد لإنقاذ رئيسهم، وأخبرت وجوههم بيتر أنهم يتوقعون منه أن يقفز على بيسون الفاقد للوعي في أي لحظة ويمزق حنجرته. ربما بأسنانه.

حسنًا، لماذا لا ينبغي أن يفكروا في مثل هذه الأشياء؟ سأل بيتر نفسه بمرارة. إنهم يعتقدون أنني قتلت والدي، ورجل قد يفعل مثل هذا الشيء قد ينحدر إلى أي عمل دنيء، حتى قتل خصم فاقد للوعي.

وأخيرًا بدأ بيسون يئن ويتحرك. رفرف عينه اليمنى وانفتحت - اليسرى لم تستطع الانفتاح، ولن تنفتح بالكامل لبضعة أيام.

نظرت العين اليمنى إلى بيتر ليس بكراهية، بل بقلق لا لبس فيه.

- "هل أنت مستعد للتحدث بشكل معقول؟" سأل بيتر.

قال بيسون شيئًا لم يفهمه بيتر. بدا وكأنه هريس.

- "لا أفهمك."

= حاول بيسون مرة أخرى. "كان بإمكانك قتلي" ..

- "لم أقتل أحدًا قط" قال بيتر: "قد يأتي الوقت الذي سأضطر فيه

إلى ذلك، ولكن إذا حدث ذلك يومًا ما، أمل ألا أضطر إلى البدء

بحراس فاقدین للوعي".

جلس بیسون مستندًا إلى الجدار، ينظر إلى بیتر بعینه المفتوحة الواحدة. استقر على وجهه تعبير من التفكير العميق، سخيّف ومخيّف قليلاً على ملامحه المنتفخة والمضروبة. وأخيرًا نجح في نطق عبارة هريسية أخرى. اعتقد بیتر أنه فهم هذه، لكنه أراد أن يتأكد تمامًا.

- "كرر ذلك من فضلك، السيد كبير الحراس بیسون" قال بیتر

بدا بیسون مذهولًا. كما لم يُدعّ يوسف أبدًا بلورد كبير الإسطبلات من قبل بیتر، كذلك لم يُدعّ بیسون أبدًا بالسيد كبير الحراس.

- "يمكننا إجراء الأعمال" قال بیسون.

= "هذا جيد جدًا" قال بیتر.

نهض بیسون ببطء على قدميه. لم يعد يريد التعامل مع بیتر، على الأقل ليس اليوم. كانت لديه مشكلات أخرى. لقد شاهد حراسه الأقل رتبة للتو وهو يتلقى ضربًا مبرحًا على يد صبي لم يتناول أي طعام لمدة أسبوع. شاهدوا ولم يفعلوا أكثر من ذلك، أيها السكارى الجبناء. كان رأسه يؤلمه، وقد يضطر إلى جلد هؤلاء الحمقى المساكين ليجعلهم في الصف قبل أن يتمكن من التسلل إلى الفراش.

كان قد بدأ بالخروج عندما ناداه بیتر.

استدار بیسون. كان هذا الالتفات كل ما يلزم في الواقع. كلاهما عرف من كان المسؤول هنا. لقد هُزم بیسون. عندما أمره سجينه بالانتظار: "انتظر.. لدي شيء أريد أن أقوله لك. سيكون جيدًا لكلينا

إذا فعلت." لم يقل بيسون شيئًا. وقف فقط وراقب بيتر بحذر.. "قل لهم" - هز بيتر رأسه نحو الباب - "أن يغلقوا فتحة التجسس".. حدق بيسون إلى بيتر للحظة، ثم التفت نحو الحراس المحققين وأعطى الأمر.

ظل الحراس الأقل رتبة المحشورون حاليًا خدًا بخد في الفتحة، واقفين هناك يحدقون، لا يفهمون كلمات بيسون الغامضة.. أو يتظاهرون بعدم الفهم. مرر بيسون لسانه على أسنانه الماطخة بالدم وتحدث بوضوح أكبر، بألم واضح. هذه المرة تم إغلاق ثقب النظر وقفله من الخارج... ولكن ليس قبل أن يسمع بيسون ضحك رؤوسيه المحتقر. تنهد بتعب - نعم، سيتعين تلقيهم بعض الدروس القاسية قبل أن يتمكن من العودة إلى المنزل. لكن الجبناء يتعلمون بسرعة. هذا الأمير، مهما كان، لم يكن بالتأكيد جبانًا. تساءل إن كان يريد حقًا إجراء أي أعمال على الإطلاق مع بيتر.

"أريد أن أعطيك مذكرة لتأخذها إلى أندرس بينا،" قال بيتر.. "أمل أن تعود لأخذها الليلة".. لم يقل بيسون شيئًا، لكنه كان يحاول التفكير بجد. كان هذا أكثر التحولات إزعاجًا حتى الآن. بينا! مذكرة إلى بينا! لقد مر بلحظة باردة عندما ذكره بيتر بأنه أخو الملك، لكنها لم تكن شيئًا مقارنة بهذا. بينا، بحق الآلهة! كلما فكر في الأمر، قل إعجابه به.

قد لا يهتم الملك توماس كثيرًا إذا تعرض أخوه الأكبر للضرب في الإبرة. فأخوه الأكبر قد قتل والدهما، من ناحية؛ ربما لا يشعر توماس بالكثير من الحب الأخوي الآن. والأهم من ذلك، شعر بيسون بخوف

قليل أو معدوم عندما تم استدعاء اسم الملك توماس جالب النور. مثل الجميع تقريبًا في ديلين، بدأ بيسون ينظر إلى توماس باحتقار معين. لكن بينا، الآن... بينا كان مختلفًا.

بالنسبة لأعمال بيسون، كان أندرس بينا أكثر إخافة من فوج كامل من الملوك على أي حال. كان الملك نوعًا بعيدًا من الكائنات، ساطعًا وغامضًا، مثل الشمس. لم يكن يهم إذا اختبأت الشمس خلف الغيوم وجمدتك، أو خرجت ساخنة وبيضاء لتخبزك حيًا - في كلتا الحالتين كنت تقبل فقط، لأن ما تفعله الشمس كان بعيدًا جدًا عن قدرة المخلوقات الفانية على الفهم أو التغيير.

كان بينا كائنًا أكثر أرضية. النوع الذي يمكن لبيسون فهمه... والخوف منه. بينا بوجهه النحيل وعينيه الزرقاء الجليدية، بينا بعوب القاضي عالي الياقة، بينا الذي يقرر من سيعيش ومن سيذهب تحت فأس الجراد. هل يمكن لهذا الصبي حقًا أن يأمر بينا من زنزائته هنا في أعلى الإبرة؟ أم أنها مجرد خدعة يائسة؟ كيف يمكن أن تكون خدعة إذا كان ينوي كتابة مذكرة له سأقوم أنا نفسي بتسليمها؟

"لو كنت ملكًا، لكان بينا قد خدمني بأي طريقة أمرته بها."

"أنا لست ملكًا الآن، بل مجرد سجين." قال بيتر. ومع ذلك، منذ وقت ليس ببعيد قدمت له خدمة أعتقد أنه ممتن لها جدًا.. "أفهم.."
رد بيسون، بأكبر قدر ممكن من عدم الالتزام.

تنهد بيتر. فجأة شعر بالتعب الشديد، وتساءل عن نوع الحلم الأحمق الذي كان يتابعه هنا. هل كان يعتقد حقًا أنه كان يخطو

الخطوات الأولى على طريق الحرية بضرب هذا الحارس الغبي ثم ثنيه لإرادته؟ هل كان لديه أي ضمان حقيقي بأن بينا سيفعل حتى أصغر شيء من أجله؟ ربما كان مفهوم الخدمة المستحقة موجودًا فقط في ذهن بيتر نفسه.

لكن كان لا بد من المحاولة. ألم يقرر، في لياليه الطويلة الوحيدة من التأمل وهو يحزن على والده ونفسه، أن الخطيئة الحقيقية الوحيدة ستكون في عدم المحاولة؟

"بيننا ليس صديقي..". تابع بيتر. "لن أحاول حتى أن أخبرك بأنه كذلك. لقد أدنت بقتل والدي، الملك، ولا أعتقد أن لدي صديقًا واحدًا متبقيًا في كل ديلين، من الشمال إلى الجنوب. هل توافق، السيد كبير الحراس بيسون؟" .. "نعم..". قال بيسون بجمود.. "أوافق".

"ومع ذلك سيد بيسون، أعتقد أن بينا سيتعهد بتزويدك بالقليل من المال الذي اعتدت على تلقيه من نزلائك؟!" .. أوما بيسون مؤيدًا. فعندما كان نبيلٌ يسجنٌ في الإبرة لأي فترة من الزمن، كان بيسون عادة ما يرى أن السجين يحصل على درجة أفضل من الطعام بدلًا من اللحم الدهني والجمعة المائية، وكتان نظيف مرة في الأسبوع، وأحيانًا زيارة من زوجة أو حبيبة. لم يكن يفعل هذا مجانًا، بالطبع. كان النبلاء المسجونون يأتون دائمًا تقريبًا من عائلات ثرية، وكان هناك دائمًا شخص ما في تلك العائلات على استعداد لدفع المال لبيسون مقابل خدماته، بغض النظر عن طبيعة الجريمة.

كانت هذه الجريمة ذات طبيعة فظيعة بشكل استثنائي، لكن ها هو هذا الصبي، يقول إن شخصًا لا يقل أهمية عن أندرس بينا قد يكون

على استعداد لتقديم الرشوة.

"شيء آخر.." قال بيتر بهدوء: "أعتقد أن بينا سيفعل هذا لأنه رجل شرف. وإذا حدث لي أي شيء - إذا اندفعت أنت وعدد من حراسك الأقل رتبة إلى هنا الليلة، وضربتموني انتقامًا للضرب الذي وجهته لك، على سبيل المثال - أعتقد أن بينا قد يهتم بالأمر شخصيًا".

كّرر بيتر: "يهتم شخصيًا.." ثم نظر بتمعن إلى بيسون: "هل تفهمني؟!.." "نعم.." قال بيسون، أردف بيتر: "هل ستوفر لي قلمًا، ومحبرة، وورق نشاف، وورقًا؟" أجابه بيسون: "نعم.. سيدي"، "إذا تعال هنا" قال بيتر. وبشيء من الخوف، اقترب بيسون. كانت رائحة كبير الحراس هائلة، لكن بيتر لم يبتعد - لقد اكتشف أن رائحة الجريمة التي ائهم بها قد جعلته تقريبًا محصنًا ضد رائحة العرق والأوساخ. نظر إلى بيسون بابتسامة خفيفة: "إهمس في أذني.." قال بيتر. رمش بيسون بعدم ارتياح. "بماذا أهمس، سيدي؟".." "رقمًا" قال بيتر. بعد لحظة، فعل بيسون ذلك.

أحضر أحد الحراس الأقل رتبة لبيتر أدوات الكتابة التي طلبها. نظر إلى بيتر بنظرة حذرة معل قطة زقاق تعرضت للركل مرارًا، وانسحب بسرعة قبل أن يتلقى نصيبًا من الغضب الذي ضب على رأس بيسون.

جلس بيتر على الطاولة المتداعية بجانب النافذة، ونفسه يتصاعد في البرد الشديد. استمع إلى أنين الريح المضطرب حول قمة الإبرة ونظر إلى أضواء المدينة في الأسفل.

عزيزي القاضي العام بينا، كتب، ثم توقف.

هل سترى من أرسل هذا، وتكرمشه في يدك، وتلقيه في النار دون قراءة؟ هل ستقرأه ثم تضحك باحتقار على الأحمق الذي قتل والده ثم تجرأ على توقع المساعدة من القاضي العام للبلاد؟ هل ستفهم، ربما، حتى الخطة، وتدرك ما أنوي فعله؟

كان بيتر في حالة مزاجية أكثر بهجة في ذلك المساء، واعتقد أن الإجابة على الأسئلة الثلاثة ستكون على الأرجح لا. قد تفشل خطته، لكن من غير المحتمل أن يتوقعها رجل منظم ومنهجي مثل بينا. كان القاضي العام سيكون أقرب إلى تخيل نفسه يرتدي فستانًا ويرقص رقصة البحارة في ساحة الإبرة عند اكتمال القمر مما هو إلى تخمين ما كان بيتر يخطط له. وما أطلبه قليل جدًا، فكر بيتر. لمست تلك الابتسامة الشبكية شفثيه مرة أخرى. على الأقل آمل وأعتقد أنه سيبدو كذلك... بالنسبة له.

انحنى للأمام، غمس ريشة القلم في المحبرة وبدأ يكتب.

في المساء التالي، وبعد وقت قصير من دقائق الساعة التاسعة، أجاب بتلر "أندرس بينا" على طريقة متأخرة بشكل غير معتاد، ونظر من أعلى أنفه الطويل إلى شخصية كبير الحراس الواقف على عتبة الباب. آرلن - هذا كان اسم البتلر - كان قد رأى بيسون من قبل، بالطبع؛ مغل سيد آرلن، كان بيسون جزءًا من الآلية القانونية للمملكة. لكن آرلن لم يتعرف عليه الآن. كان الضرب الذي وجهه بيتر لبيسون قد أخذ يومًا ليستقر، وكان وجهه مزيجًا من الأحمر والأرجواني والأصفر. كانت عينه اليسرى قد انفتحت قليلًا، لكنها كانت لا تزال مجرد شق صغير. بدا مغل غول قزمي، وبدأ البتلر في إغلاق الباب

تقريبًا على الفور.

"انتظر.." قال بيسون بزمجرة قاسية جعلت البتلر يتردد.. "معي رسالة إلى سيدك".. تردد البتلر للحظة ثم بدأ في إغلاق الباب مرة أخرى. كان وجه الرجل الكئيب المنتفخ مخيفًا. هل يمكن أن يكون قزمًا فعلاً، قادمًا من البلاد الشمالية؟ يُفترض أن آخر تلك القبائل البرية المرتدية للفراء قد ماتت أو قُتلت في زمن جده، ولكن مع ذلك... المرء لا يعرف أبدًا..

"إنها من الأمير بيتر،" قال بيسون. "إذا أغلقت هذا الباب، ستسمع أشياء قاسية لاحقًا من سيدك، أظن".. تردد آرلن مرة أخرى، ممزقًا بين إغلاق الباب في وجه الغول والقوة التي لا يزال اسم الأمير بيتر يحملها. إذا كان هذا الرجل قادمًا من بيتر، فلا بد أنه كبير حراس الإبرة. نعم..

- "أنت لا تبدو مثل بيسون.." قال.

= "أنت أيضًا لا تشبه والدك يا آرلن، وهذا ما جعلني أتساءل أكثر من مرة أين كانت أمك؟!" رد الغول الضخم بفضاظة، ودس مظرورًا ملطخًا عبر الشق الذي لا يزال مفتوحًا في الباب. "ها... خذه إليه. سأنتظر. أغلق الباب إذا أردت، على الرغم من أن البرد شديد هنا في الخارج."

لم يهتم آرلن إذا كانت درجة الحرارة عشرين تحت الصفر. لم يكن ينوي أن يدفئ هذا الرجل ذو المظهر المروع قدميه أمام النار في مطبخ الخدم. خطف المظروف، أغلق الباب، أقفله، وبدأ في الابتعاد.. ثم عاد وأقفله مرتين.

كان "بيننا" في مكتبه، يحدق في النار ويفكر أفكارًا طويلة. عندما ثوج توماس كان القمر جديدًا؛ لم يصل بعد إلى النصف، وبالفعل لم يعجبه الطريقة التي تسير بها الأمور. فلاغ - كان هو الأسوأ. فلاغ. كان الساحر يتمتع بالفعل بسلطة أكبر مما كان عليه في أيام حكم رولاند. كان رولاند على الأقل رجلاً، مليئًا بالسنين، بغض النظر عن مدى بطء تفكيره. كان توماس مجرد صبي، وخشي بيننا أن يسيطر فلاغ قريبًا على كل ديلين باسم توماس. سيكون هذا سيئًا للمملكة... وسيئًا لأندرس بيننا، الذي لم يخف أبدًا كرهه لفلاغ.

كان الجو لطيفًا هنا في المكتب، أمام النار المتصدعة، لكن بيننا اعتقد أنه مع ذلك شعر بريح باردة حول كاحليه. كانت ريحا قد ترتفع وتعصف بعيدًا.. بكل شيء.

لماذا، يا بيتر؟ لماذا، أوه لماذا؟ لماذا لم تستطع الانتظار؟ ولماذا كان عليك أن تبدو معاليًا من الخارج، مثل تفاحة وردية في الخريف، وتكون فاسدًا تحت الجلد؟ لماذا؟ لم يكن بيننا يعرف.. ولم يعترف لنفسه، حتى الآن، بأن الشكوك حول ما إذا كان بيتر فاسدًا حقًا أم لا بدأت تنهش قلبه.

كان هناك طرق على الباب.. أفاق بيننا من أفكاره، نظر حوله، وصاح بنفاد صبر: "ادخل! وليكن الأمر مهمًا جدًا!"

دخل آرلن، يبدو مضطربًا ومرتبكًا. كان يحمل مظروفًا في يده.

- "حسنًا؟"

= "سيدي.. هناك رجل عند الباب.. على الأقل، يبدو كرجل.. إن

وجهه منتفخ ومتورم بشكل فظيع، كما لو أنه تلقى ضربًا مبرحًا..
أو.. "تلاشى صوت آرلن.

- "ما علاقة هذا بي؟ أنت تعرف أنني لا أستقبل في هذا الوقت المتأخر. قل له أن يذهب. قل له أن يذهب إلى الجحيم!".

= "يقول إنه بيسون، سيدي،" قال آرلن، أكثر ارتباكًا من أي وقت مضى. رفع المظروف الملطخ، كما لو كان يستخدمه كدرع. "أحضر هذا. يقول إنها رسالة من الأمير بيتر".

قفز قلب بينا لذلك، لكنه عبس فقط بشكل أكثر صرامة على آرلن.

- "حسنًا، هل هي كذلك؟"

= "من الأمير بيتر؟" كان آرلن يهذي تقريبًا الآن. فقد تماسكه المعتاد تمامًا، ووجد بينا هذا مثيرًا للاهتمام. لم يكن ليصدق أن آرلن سيفقد تماسكه حتى لو حدث حريق أو فيضان أو غزو تنانين مدمرة. "سيدي، لن يكون لدي أي وسيلة لمعرفة ذلك.. أي، أنا.. أنا.."

- "هل هو بيسون، أيها الأحمق؟" سأل بينا.

لعق آرلن شفتيه - لعق شفتيه فعلاً. كان هذا أمرًا غير مسموع به تمامًا. "حسنًا، قد يكون كذلك، سيدي... يبدو قليلاً مثله... لكن الرجل على عتبة الباب مكدوم ومتورم بشكل فظيع.... أنا..." ابتلع آرلن ريقه. "ظننت أنه يشبه قزمًا،" قال، مخرجًا الأسوأ ثم محاولاً تلطيفه بابتسامة عرجاء.

إنه بيسون، فكر بينا. إنه بيسون وإذا كان يبدو كما لو أنه تعرض للضرب فذلك لأن بيتر هو من أعطاه الضرب. هذا هو سبب إحضاره

للرسالة. لأن بيتر ضربه وكان خائفًا من عدم إحضارها. الضرب هو الشيء الوحيد الذي يقنع أمعاله.

جاء شعور مفاجئ بالابتهاج في قلب بينا: شعر كما قد يشعر المرء في كهف مظلم عندما يضيء نور فجأة.

- "أعطني الرسالة"، قال بينا.

فعل آرلن ذلك. ثم تصرف كما لو كان سيهرع للخارج، وهذا أيضًا كان شيئًا جديدًا، لأن آرلن لم يكن يهرع. على الأقل، فكر بينا، وعقله محامٍ كالعادة، لم أره يهرع من قبل.

سمح لآرلن بالوصول إلى باب المكتب، كما يسمح صياد سمك محنك لسمة علق بالصنارة بالهرب، ثم أوقفه فجأة. "آرلن..". التفت آرلن. بدا متوترًا، كما لو كان سيتلقى توبيخًا.

- "لم يعد هناك أقزام. ألم تخبرك أمك بذلك؟"

= "بلى..". قال آرلن على مضض.

- "حسنًا لها. امرأة حكيمة. هذه الأحلام في رأسك لا بد أنها جاءت من والدك. دع كبير الحراس يدخل. إلى مطبخ الخدم"، أضاف على عجل. "ليس لدي رغبة في أن يكون هنا. إنه ينتن. لكن دعه يدخل إلى مطبخ الخدم حتى يتمكن من تدفئة نفسه. الليلة باردة." منذ وفاة رولاند، تأمل بينا، كانت كل الليالي باردة، كما لو كانت توبيخًا للطريقة التي احترق بها الملك العجوز، من الداخل إلى الخارج.

- "نعم، سيدي"، قال آرلن بتردد واضح.

= "سأرن لك قريبًا وأخبرك بما تفعله معه."

خرج آرلن، رجلًا متواضعًا، وأغلق الباب خلفه. بينما قلب "بيننا" المظروف في يديه عدة مرات دون فتحه. كانت الأوساخ بلا شك من أصابع بيسون الدهنية نفسها. كاد أن يشم عرق الوغد على المظروف. كان مختومًا بقطرة من شمع الشموع العادي.

فكر، ربما سيكون من الأفضل أن ألقى هذا مباشرة في النار، ولا أفكر فيه بعد ذلك. نعم، ألقه في النار، ثم أرن لآرلن وأخبره أن يعطي كبير الحراس القصير المنحني - إنه يبدو فعلًا مثل قزم؛ الآن وأنا أفكر في الأمر - مشروبًا ساخنًا ويرسله بعيدًا. نعم، هذا ما يجب أن أفعله.

لكنه عرف أنه لن يفعل ذلك. ذلك الشعور السخيف - ذلك الشعور بأن هنا شعاع نور في ظلام يائس - لن يتركه. وضع إبهامه تحت طية المظروف، كسر الختم، أخرج رسالة قصيرة، وقرأها على ضوء النار.

(بيننا.. لقد قررت أن أعيش.

لم أقرأ إلا القليل عن الإبرة قبل أن أجد نفسي فعليًا في المكان، وعلى الرغم من أنني سمعت القليل أكثر، كان معظمه مجرد ثرثرة. أحد الأشياء التي سمعتها هو أنه يمكن شراء بعض الخدمات الصغيرة.

يبدو أن هذا صحيح بالفعل. ليس لدي بالطبع أي مال،

لكنني اعتقدت أنك قد تتحمل نفقاتي في هذا الأمر. لقد قدمت لك خدمة منذ وقت ليس ببعيد،

وإذا دفعت لكبير الحراس مبلغًا قدره ثمانية جيلدر. على أن يُدفع هذا المبلغ من جديد في بداية كل عام أقضيه في هذا المكان التعيس.. سأعتبر الخدمة قد زدت. هذا المبلغ، كما ستلاحظ، صغير جدًا. ذلك لأنني أحتاج فقط إلى شيئين. إذا رتبت لبيسون أن "يبلل منقاره" حتى أتمكن من الحصول عليهما، فلن أزعجك بعد ذلك.

أنا أدرك أنك ستوضع في موقف سيء إذا ظهر أنك ساعدتني، حتى بطريقة صغيرة. أقترح أن تجعل صديقي بن وسيطك، إذا قررت أن تفعل ما أطلب. لم أتحدث إلى بن منذ اعتقالي، لكنني أعتقد وأمل أنه لا يزال مخلصًا لي. كنت سأطلب منه بدلًا منك، لكن عائلة ستاد ليست ميسورة الحال، وليس لدى بن مال خاص به. يخجلني أن أطلب المال من أي شخص، لكن ليس هناك شخص آخر يمكنني اللجوء إليه. إذا شعرت أنك لا تستطيع فعل ما أطلب، سأفهم ذلك.

لم أقتل والدي.)

بيتر

نظر بينا إلى هذه الرسالة المذهلة لفترة طويلة. ظلت عيناه تعودان إلى السطر الأول، والأخير: (لقد قررت أن أعيش.. لم أقتل والدي).

لم يفاجئه أن الصبي استمر في الاحتجاج - فقد عرف مجرمين استمروا لسنوات وسنوات يحتجون على براءتهم من جرائم كانوا

مذنبين بها بوضوح. لكن لم يكن من شأن رجل مذنب أن يكون صريحا هكذا في دفاعه عن نفسه. هكذا... هكذا أمرا.

نعم، هذا ما أزعجه أكثر بشأن الرسالة - نبرة الأمر فيها. شعر بينا أن الملك الحقيقي لن يتغير بالمنفى؛ ولا بالسجن؛ ولا حتى بالتعذيب. الملك الحقيقي لن يضيع وقتًا في التبرير أو الشرح. سيعلن إرادته ببساطة.

(لقد قررت أن أعيش..)

تنهد بينا. بعد وقت طويل، سحب محبرته إليه، أخذ ورقة من الرق الفاخر من درجه، وكتب عليها. كانت مذكرته أقصر حتى من رسالة بيتر. استغرق أقل من خمس دقائق لكتابتها، وتجفيفها، ورش الرمل عليها، وطبها، وختمها. بعد الانتهاء من ذلك، رن طلبًا لآرلن.

ظهر آرلن، الذي بدا متواضعا جدًا، على الفور تقريبًا.

- "هل لا يزال بيسون هنا؟" سأل بينا.

= "أعتقد ذلك، سيدي،" قال آرلن.

في الواقع كان يعلم أن بيسون لا يزال هناك، لأنه كان يتلصص من ثقب المفتاح على الرجل، يراقبه وهو يتمايل ذهابًا وإيابًا بقلق من طرف مطبخ الخدم إلى الآخر وهو يمسك بساق دجاج باردة كهراوة في يده. عندما انتهى اللحم على الساق، قضم بيسون العظام - أصوات تحطم مروعة أصدرتها - ومص النخاع بارتياح.

لم يكن آرلن مقتنعًا تمامًا بعد أن الرجل لم يكن قزما... ربما حتى ترولاً.

- "أعطه هذا،" قال بينا، مناولاً آرلن المذكرة.. "وهذا مقابل تعبته"..
رنت جيلدرات في يد آرلن الأخرى.. "قل له قد يكون هناك رد. إذا
كان كذلك، فعليه إحضاره ليلاً، كما فعل مع هذه".

= "نعم، سيدي."

- "ولا تتلكأ وتترثر معه،" قال بينا. كان هذا أقرب ما استطاع
الوصول إليه لصنع نكتة.

= "لا، سيدي،" قال آرلن بكآبة، وخرج. كان لا يزال يفكر في
أصوات تحطم عظام الدجاج عندما قضمها بيسون.

"ها..!" قال بيسون بتذمر عندما دخل إلى زنزانة بيتر في اليوم
التالي، دافعاً المظروف نحو بيتر. في الحقيقة، كان يشعر بالتذمر.
كانت الجيلدرات التي سلمها له آرلن مكسباً غير متوقع، وقد أمضى
بيسون معظم الليل في شربها. جيلدرات تشتري الكثير من شراب
العسل، واليوم كان رأسه يشعر بأنه كبير ومؤلم جداً: "ساعي بريد
ملعون هو ما أتحول إليه..!"

- "شكراً لك،" قال بيتر، ممسكاً بالمظروف.

= "حسناً؟ ألن تفتحه؟"

- "نعم. عندما تغادر.."

كشر بيسون عن أسنانه وقبض قبضتيه. وقف بيتر هناك ببساطة،
ينظر إليه. بعد لحظة، خفض بيسون قبضتيه. "ساعي بريد ملعون،
هذا كل شيء!" كرن، وخرج، صافحاً الباب الثقيل خلفه. كان هناك

صوت طرق الأقفال الحديدية وهي ثدار، تبعه صوت انزلاق المزاليج - ثلاثة منها، كل واحد بسمك معصم بيتر - وهي تنزلق في مكانها.

عندما توقفت الأصوات، فتح بيتر المذكرة. كانت ثلاث جمل فقط.

(أنا على دراية بالعادات القديمة التي تتحدث عنها.

يمكن ترتيب المبلغ الذي ذكرته. سأفعل ذلك..

ولكن ليس قبل أن أعرف ما هي الخدمات التي تتوقع شراءها من صديقنا المشترك).

ابتسم بيتر. لم يكن القاضي العام بينا رجلاً ماكزًا - فالمكر لم يكن في طبيعته على الإطلاق، كما كان في طبيعة فلاغ - لكنه كان شديد الحذر. كانت هذه المذكرة دليلاً على ذلك. توقع بيتر شرط بينا. كان سيشعر بالحذر لو لم يسأل بينا عما يريده. سيكون بن الوسيط، وسيتوقف بينا عن أن يكون جزءًا فعليًا من الرشوة قريبًا جدًا، لكنه مازال يسير بحذر، كما قد يسير رجل على أحجار غير ثابتة قد تنزلق من تحت قدميه في أي لحظة.

ذهب بيتر إلى باب زنزانته، طرق عليه، وبعد بعض المحادثة مع بيسون، أعطي المحبرة وريشة القلم القذرة مرة أخرى. تدمر بيسون أكثر حول كونه مجرد ساعي بريد ملعون، لكنه لم يكن غير سعيد حقًا بالوضع. قد يكون هناك جيلدرات أخرى له في هذا الأمر.

"إذا استمر هذان الاثنان في الكتابة زهابًا وإيابًا لفترة كافية، أعتقد أنني قد أصبح ثريًا بعد ذلك،" قالها وانفجر ضاحكًا على الرغم من صداعه.

فتح بينا مذكرة بيتر الثانية ورأى أن الأمير هذه المرة قد ترك اسميهما. كان هذا جيدًا جدًا. الصبي يتعلم بسرعة. عندما قرأ المذكرة نفسها، ارتفع حاجباه.

(ربما يكون طلبك معرفة أعمال متطرسا، وربما لا.. لا يهم كثيرًا، بما أنني تحت رحمتك. هنا الشيطان اللذان ستشتريهما جيلدراتك الثمانية سنويًا: أريد الحصول على بيت الدمى الخاص بأمي. لطالما أخذني إلى أماكن وغامرات ممتعة، وأحبته كثيرًا عندما كنت صبيًا.. أود الحصول على منديل مع وجباتي - منديل ملكي مناسب. يمكن إزالة الشعار، إذا أردت.. هذه هي طلباتي).

قرأ بينا هذه المذكرة مرارًا وتكرارًا قبل أن يلقيها في النار. كان منزعجًا منها لأنه لم يفهمها. كان الصبي يخطط لشيء ما.. أم لا؟ ماذا يمكن أن يريد من بيت دمى أمه؟ على حد علم بينا، كان لا يزال مخزنًا في مكان ما في القلعة، يجمع الغبار تحت غطاء، ولا يمكن أن يكون هناك سبب لعدم إعطائه له - ليس، أي، إذا تم تكليف رجل جيد بفحصه بعناية أولًا، للتأكد من إزالة جميع الأشياء الحادة - السكاكين الصغيرة وما شابه - منه. تذكر جيدًا كيف كان بيتر مفتونًا ببيت دمى ساشا عندما كان صبيًا صغيرًا جدًا. كما تذكر - بشكل غامض، غامض جدًا - أن فلاغ قد احتج على أنه من غير اللائق لصبي سيصبح ملكًا يومًا ما أن يلعب بالدمى. ذهب رولاند ضد نصيحة فلاغ في تلك المرة.. بحكمة، كما اعتقد بينا، لأن بيتر تخلى عن بيت الدمى، في الوقت المناسب.

لقد تخلى عنه حتى الآن.. هل جن إذن؟ لم يعتقد "بيننا" ذلك.

أما المنديل.. فهذا يمكن فهمه. فلطالما أصر بيتر على وجود منديل في كل وجبة، دائمًا ينشره بأناقة على حجره كمفرش طاولة صغير. حتى عندما كان في رحلات التخيم مع والده، كان بيتر يصر على وجود منديل. كان غريبًا جدًا من بيتر ألا يطلب طعامًا أفضل من حصص السجن الفقيرة العادية، كما كان سيفعل أي سجين نبيل أو ملكي آخر تقريبًا قبل طلب أي شيء آخر. لا، لقد طلب منديلًا بدلًا من ذلك.

ذلك الإصرار على أن يكون أنيقًا دائمًا... على أن يكون لديه منديل دائمًا... كان ذلك من فعل أمه. أنا متأكد من ذلك. هل يرتبط الاثنان معًا بطريقة ما؟ ولكن كيف؟ المناديل.. وبيت دمي ساشا. ماذا يعنيان؟

لم يكن بينا يعرف، لكن ذلك الشعور السخيف بالأمل ظل باقياً. ظل يتذكر أن فلاغ لم يرد لبيتر أن يمتلك بيت دمي عندما كان صبيًا صغيرًا. والآن، بعد سنوات، ها هو بيتر يطلب الحصول عليه مرة أخرى.

كان هناك فكرة أخرى ملفوفة داخل هذه، بأناقة كما تُلف الحشوة داخل فطيرة. كانت فكرة بالكاد تجرأ بينا على التفكير فيها. إذا - فقط إذا - لم يكن بيتر قد قتل والده، فمن يترك ذلك؟ حسناً، الشخص الذي كان يملك ذلك السم البشع في الأصل، بالطبع. شخص لم يكن ليكون شيئًا في المملكة لو تبع بيتر والده.. شخص أصبح تقريبًا كل شيء الآن بعد أن جلس توماس على العرش مكان بيتر.

فلاغ!!

لكن هذه الفكرة كانت بشعة بالنسبة لبينا. كانت توحى بأن العدالة قد انحرفت بطريقة ما، وهذا كان سيئًا. لكنها أيضًا أشارت إلى أن المنطق البسيط الذي كان يفتخر به دائمًا قد انجرف بعيدًا في النفور الذي شعر به عند رؤية دموع بيتر، وهذه الفكرة - فكرة أنه اتخذ أهم قرار في حياته المهنية على أساس العاطفة بدلًا من الحقيقة - كانت أسوأ بكثير.

ما الضرر في حصوله على بيت الدمى، طالما تمت إزالة الأشياء الحادة؟

سحب بينا أدوات الكتابة إليه وكتب بإيجاز. كان لدى بيسون جيلدران آخران ليشربهما - لقد تم دفع نصف المبلغ الذي سيتلقاه مقابل خدمات الأمير الصغيرة كل عام بالفعل. كان يتطلع إلى المزيد من المراسلات، لكن لم يكن هناك المزيد.

حصل بيتر على ما أراد.

عندما كان طفلًا، كان "بن ستاد" صبيًا نحيقًا ذا عينين زرقاوين وشعر أشقر مجعد. وكانت الفتيات يتنهدن ويضحكن عليه منذ أن كان في التاسعة من عمره. "سيتوقف ذلك قريبًا بما فيه الكفاية..". قال والد بن.. "كل رجال ستاد يصبحون فتيةً وسيمين بما فيه الكفاية، لكنه سيكون مثل بقيتنا عندما يكبر، أظن - سيتحول شعره إلى البني وسيمشي حوله يحدق في كل شيء وسيكون لديه كل حظ خنزير سمين في حظيرة ذبح الملك".

لكن أيًا من التنبؤين الأولين لم يتحقق. كان بن أول ذكر من عائلة ستاد منذ عدة أجيال يظل أشقر في السابعة عشرة كما كان في

السابعة، ويمكنه أن يميز بين صقر بني وصقر حفار من على بعد أربعمائة ياردة. بعيدًا عن تطوير نظرة حول قصر النظر، كانت عيناه حادتين بشكل مذهش... وما زالت الفتيات يتنهدين ويضحكن عليه الآن، في السابعة عشرة، كما كن يفعلن عندما كان في التاسعة.

أما بالنسبة لحظه.. حسنًا، تلك مسألة أخرى. كان من الواضح أن معظم رجال ستاد كانوا سيئي الحظ، على الأقل خلال المائة عام الماضية أو نحو ذلك. اعتقدت عائلة بن أن بن قد يكون الشخص الذي سيخلصهم من فقرهم المهذب. بعد كل شيء، لم يتحول شعره إلى الداكن ولم تضعف عيناه، فلماذا لا يفلت من لعنة سوء الحظ أيضًا؟ وبعد كل شيء، كان الأمير بيتر صديقه، وسيصبح بيتر ملكًا يومًا ما.

ثم تمت محاكمة بيتر وإدانته بقتل والده. كان في الإبرة قبل أن تتمكن أي من عائلة ستاد المذهولة من استيعاب ما حدث. ذهب والد بن، أندرو، إلى تتويج توماس، وعاد مع كدمة على خده - كدمة اعتقدت زوجته أنه قد يكون من الحكمة عدم الحديث عنها.

"أنا متأكد من أن بيتر بريء"، قال بن تلك الليلة على العشاء. "أنا ببساطة أرفض أن أصدق..". وفي اللحظة التالية كان ممددًا على الأرض، وأذنه تطن. كان والده يقف فوقه، وحساء البازلاء يقطر من شاربه، ووجهه أحمر لدرجة أنه كان شبه أرجواني، وكانت أخت بن الصغيرة، إيمالين، تبكي في كرسيها العالي.. "لا تذكر اسم هذا الجرو القاتل مرة أخرى في هذا المنزل..". هكذا قال والده. بينما صرخت والدته: "أندرو! أندرو، إنه لا يفهم".

التفت والده، الذي كان عادةً أطف الرجال، ونظر إلى أم بن:
"اصمتي، يا امرأة" قال بنبرة جعلتها تجلس مرة أخرى. حتى إيمالين
توقفت عن البكاء.

"أبي.. " قال بن بهدوء، "لا أستطيع حتى تذكر آخر مرة ضربتني
فيها. أعتقد أنها كانت منذ عشر سنوات، ربما أكثر. ولا أظن أنك
ضربتني من قبل غضبًا، حتى الآن. لكن هذا لا يغير رأيي. أنا لا
أؤمن..". رفع أندرو ستاد سبَابته محذرًا: "قلت لك ألا تذكر اسمه،"
قال، "وكنت جادًا، يا بن. أنا أحبك، لكن إذا نطقت باسمه، فستغادر
منزلي".

"لن أقوله،" رد بن، وهو ينهض، "لكن لأنني أحبك، يا أبي. ليس
لأنني أخاف منك..".

"كفى!" صرخت السيدة ستاد، وقد ازداد خوفها. "لن أسمح لكما
بالتشاجر هكذا! هل تريدان دفعي إلى الجنون؟"

"لا، يا أمي، لا تقلقي، لقد انتهى الأمر،" قال بن. "أليس كذلك، يا
أبي؟".

"انتهى الأمر.. " قال والده. "أنت ابن صالح في كل شيء، يا بن،
ودائمًا كنت كذلك، لكن لا تذكره."

كانت هناك أشياء شعر أندي ستاد أنه لا يستطيع إخبار ابنه بها -
رغم أن بن كان في السابعة عشرة، إلا أن أندي ما زال يراه صبيًا. كان
سيندهش لو علم أن بن فهم أسبابه للانفجار جيدًا.

قبل المنعطف المؤسف للأحداث الذي تعرفونه الآن، كانت صداقة

بن مع الأمير قد بدأت بالفعل في تغيير الأمور لعائلة ستاد. كانت مزرعتهم في البارونيات الداخلية كبيرة جدًا في السابق. على مدار المائة عام الماضية، اضطروا لبيع الأرض قطعة تلو الأخرى. والآن لم يتبق سوى أقل من ستين (ريالًا)، معظمها مرهون. لكن خلال السنوات العشر الماضية أو نحو ذلك، تحسنت الأمور تدريجيًا. المصرفيون الذين كانوا يهددون في البداية أصبحوا على استعداد لتمديد الرهون القائمة، وحتى تقديم قروض جديدة بأسعار فائدة رخيصة لدرجة لم يسمع بها أحد من قبل. كان يؤلم أندرو ستاد بشدة أن يرى أرض أجداده تتقلص ريالًا تلو الآخر، وكان يومًا سعيدًا له عندما تمكن من الذهاب إلى هالفاي، مالك المزرعة المجاورة، وإخباره أنه غير رأيه بشأن بيعه الريلات الثلاثة التي كان هالفاي يرغب في شرائها منذ تسع سنوات. وكان يعرف من عليه أن يشكر على هذه التغييرات الرائعة أيضًا. ابنه.. ابنه الذي كان صديقًا مقربًا للأمير الذي كان أيضًا الملك المنتظر.

والآن أصبحوا مجرد عائلة ستاد سيئة الحظ مرة أخرى. لو كان هذا كل ما في الأمر، مجرد عودة الأمور إلى ما كانت عليه، لكان قادرًا على تحمل ذلك دون ضرب ابنه على مائدة العشاء... وهو فعل كان يشعر بالفعل بالخجل منه.

لكن الأمور لن تعود إلى ما كانت عليه. لقد ساء وضعهم.

لقد انخدع عندما توقف المصرفيون عن التصرف كالخراف بدلًا من الذئاب. لقد اقترض الكثير من المال، بعضه لشراء الأرض التي باعها بالفعل، وبعضه لتركيب أشياء مثل طاحونة الهواء الجديدة.

الآن، كان متأكدًا، سيخلع المصرفيون جلود الخراف، وبدلاً من خسارة المزرعة قطعة تلو الأخرى، قد يخسرها كلها دفعة واحدة.

ولم يكن هذا كل شيء. لقد أخبره حدسه بمنع أي من أفراد عائلته من الذهاب إلى تتويج توماس وقد استمع إلى ذلك الصوت الداخلي. الليلة كان سعيدًا بذلك.

لقد حدث الأمر بعد التتويج، وكان يفترض أنه كان عليه أن يتوقع ذلك. دخل إلى حانة ليشرّب قبل العودة إلى المنزل. كان مكتئبًا للغاية بسبب القضية المؤسفة لمقتل الملك وسجن بيتر؛ شعر أنه بحاجة إلى شراب. تم التعرف عليه كوالد بن.

"هل ساعد ابنك صديقه في تنفيذ الجريمة، يا ستاد؟" صاح أحد السكارى، وتبع ذلك ضحك شرير.

"هل أمسك بالرجل العجوز بينما صب الأمير السم الحارق في حلقه؟" صاح آخر بدوره.

وضع أندرو كوبه وهو نصف ممتلئ. لم يكن هذا مكانًا جيدًا للبقاء فيه. سيفادر. بسرعة.

لكن قبل أن يتمكن من الخروج، سحبه سكير ثالث - رجل ضخم كان يفوح منه رائحة كومة من الملفوف المتعفن - إلى الخلف.

"وكم كنت تعرف أنت؟" سأل هذا العملاق بصوت منخفض مدوّ.

"لا شيء،" قال أندرو. "لا أعرف شيئًا عن هذه القضية، ولا يعرف ابني شيئًا أيضًا. دعني أمر."

"ستمر عندما - وإذا - قررنا السماح لك بالمرور،" قال العملاق،
ودفعه للخلف نحو أذرع السكاري الآخرين المنتظرة.

بدأ الضرب حينها. تم دفع أندي ستاد من واحد إلى آخر، أحيانًا يُصفع، وأحيانًا يُضرب بالمرفق، وأحيانًا يُعرقل. لم يجرؤ أحد تمامًا على الذهاب إلى حد لكمه، لكنهم اقتربوا من ذلك؛ لقد رأى في عيونهم مدى رغبتهم الشديدة في ذلك. لو كانت الساعة متأخرة أكثر وكانوا أكثر سكرًا، لربما وجد نفسه في ورطة خطيرة للغاية.

لم يكن أندرو طويل القامة، لكنه كان عريض المنكبين وقوي البنية. قدر أنه قد يتمكن من التغلب على اثنين من هؤلاء المتسكعين في قتال عادل - باستثناء العملاق، وفكر أنه ربما يمكنه حتى إعطاء ذلك الرجل معركة شرسة. واحد أو اثنان، وربما حتى ثلاثة... لكن كان هناك ثمانية أو عشرة في المجموع. لو كان في عمر بن، مليئًا بالكبرياء والدم الحار، لربما كان قد حاول مواجهتهم. لكنه كان في الخامسة والأربعين، ولم يكن يستسيغ فكرة العودة إلى عائلته زاحفًا وقد ضرب حتى أوشك على الموت. سيؤلمه ذلك ويخيفهم، وكلا الأمرين سيكونان بلا جدوى - كان مجرد حظ آل ستاد السيئ يعود للانتقام، ولم يكن هناك ما يمكن فعله سوى تحمله. وقف صاحب الحانة يشاهد كل شيء، لا يفعل شيئًا، ولا يحاول وقف الأمر.

وأخيرًا، سمحوا له بالهرب.

الآن كان يخشى على زوجته.. ابنته.. وأكثر من الكل على ابنه بن، الذي سيكون الهدف الرئيسي للمتتمررين أمثال هؤلاء. لو كان بن هناك بدلًا مني، فكر، لكانوا استخدموا قبضاتهم، بالتأكيد. كانوا

سيستخدمون قبضاتهم ويضربونه حتى يفقد وعيه.. أو أسوأ.

لذلك، ولأنه أحب ابنه وكان خائفًا عليه، ضربه وهدده بطرده من المنزل إذا ذكر بن اسم الأمير مرة أخرى.

الناس غريبون أحيانًا.

اكتشف بن ستاد بشكل ملموس في اليوم التالي ما لم يفهمه بالفعل بشكل مجرد عن هذا الوضع الجديد الغريب.. كان قد قاد ست بقرات إلى السوق وباعها بسعر جيد (لتاجر ماشية لا يعرفه، وإلا ربما لم يكن السعر جيدًا). كان يسير نحو بوابات المدينة، عندما هاجمته مجموعة من الرجال المتسكعين، يصفونه بالقاتل والشريك وأسماء أقل لطفًا.

أبلى بن بلاءً حسنًا ضدهم. ضربوه بشدة في النهاية - كانوا سبعة - لكنهم دفعوا ثمن هذا الامتياز بأنوف دامية وعيون سوداء وأسنان مفقودة. نهض بن وعاد إلى المنزل، واصلًا بعد حلول الظلام. كان يتألم في كل أنحاء جسمه، لكنه كان، مع الأخذ في الاعتبار كل شيء، راضيًا عن نفسه إلى حد ما.

ألقي والده نظرة واحدة عليه وعرف بالضبط ما حدث. "أخبر أمك أنك سقطت،" قال.

"حسنًا، يا أبي،" قال بن، وهو يعلم أن أمه لن تصدق مثل هذه القصة.

"وبعد هذا، سأخذ أنا البقر إلى السوق، أو الذرة، أو أي شيء علينا أخذه إلى السوق... على الأقل حتى يأتي المصرفيون ويأخذوا

المكان من تحتنا".

"لا، يا أبي.. " قال بن، بالهدوء نفسه الذي قال به "حسنًا". بالنسبة لشاب تعرض لضرب مبرح، كان في مزاج غريب للغاية - مرح تقريبًا، في الواقع.

"ماذا تعني بقولك لا؟" سأل والده، مصدومًا.

"إذا هربت أو اختبأت، سيلاحقونني. إذا صمدت، سيتعبون قريبًا بما فيه الكفاية ويبحثون عن فريسة أسهل."

"إذا سحب أحدهم سكينًا من حذائه،" قال أندرو، معبرًا عن أكبر مخاوفه، "فلن تعيش لترى أنهم تعبوا من ذلك، يا بيني". وضع بن ذراعيه حول والده وعانقه بقوة.. "لا يمكن للمرء أن يتغلب على الآلهة بالذكاء،" قال بن، مقتبسًا أحد أقدم أمثال ديلين. "أنت تعرف ذلك، يا أبي. وسأقاتل من أجل بي... من أجل من لا تريدني أن أذكره."

نظر إليه والده بحزن وقال، "لن تصدق ذلك عنه أبدًا، أليس كذلك؟" "لا،" قال بن بعبات. "أبدًا."

"أعتقد أنك أصبحت رجلًا بينما لم أكن أنتبه،" قال والده. "إنها طريقة حزينة لتصبح رجلًا، تتشاجر في شوارع السوق مع أوغاد الشوارع. وهذه أوقات حزينة حلت على ديلين."

"نعم،" قال بن. "إنها أوقات حزينة."

"لتساعدك الآلهة.. " قال أندرو، "ولتساعد هذه العائلة سيئة الحظ."

توّج توماس قرب نهاية شتاء طويل وقاس. في اليوم الخامس عشر من حكمه، هبت آخر عواصف ذلك الموسم العاتية على ديلين. تساقط الثلج بسرعة وكثافة، وحتى بعد حلول الظلام استمرت الرياح في الصراخ، مكونة كعبانًا كأنها من الرمال.

في الساعة التاسعة من تلك الليلة القاسية، بعد وقت طويل من وجوب أن يكون أي شخص عاقل في الداخل، بدأت قبضة تطرق على الباب الأمامي لمنزل آل ستاد. لم تكن تلك القبضة خفيفة أو خجولة؛ بل كانت تدق بسرعة وبقوة على خشب البلوط المتين. أجبني وكن سريعًا، كأنها تقول. ليس لدي كل الليل.

كان أندرو وبن جالسين أمام النار، يقرآن. سوزان ستاد، زوجة أندرو وأم بن، كانت جالسة بينهما، تعمل على تطريز سيقراً "الآلهة تبارك ملكنا" عند الانتهاء منه. كانت إيمالين قد ذهبت إلى النوم منذ وقت طويل. نظر العلائة إلى أعلى عند سماع الطرق، ثم نظروا إلى بعضهم البعض. كان هناك فضول فقط في عيني بن، لكن كلاً من أندرو وسوزان شعرا بالخوف فورًا وغريزيًا.

نهض أندرو، واضعًا نظارته في جيبه.

- "أبي؟" سأل بن.

= "سأذهب أنا،" قال أندرو.

ليته يكون مجرد مسافر، ضل طريقه في الظلام ويبحث عن مأوى، تمنى، لكن عندما فتح الباب وجد جنديًا من جنود الملك واقفًا على العتبة، قوي البنية وعريض المنكبين. كانت خوذة جلدية - خوذة

رجل محارب - تلتصق برأسه. كان هناك سيف قصير في حزامه، قريب من يده.

- "ابنك.. قال، وشعر أندرو بركبتيه ترتجفان.

= "لماذا تريده؟"

- "آنا آت من عند بينا.. قال الجندي، وفهم أندرو أن هذا كل الجواب الذي سيحصل عليه.

= "أبي؟" سأل بن من خلفه.

لا، فكر أندرو بؤس، من فضلك، هذا حظ سيء للغاية، ليس ابني، ليس ابني-

- "هل هذا هو الفتى؟" قال الجندي..

وقبل أن يتمكن أندرو من قول لا - وهو أمر عديم الجدوى على أي حال - تقدم بن.

- "أنا بن ستاد.. قال.. "ماذا تريد مني؟"

= "يجب أن تأتي معي،" قال الجندي.

- "إلى أين؟"

= "إلى منزل أندرس بينا."

- "لا!" صرخت أمه من مدخل غرفة معيشتهم الصغيرة. "لا، الوقت متأخر، الجو بارد، الطرق مليئة بالعلوج-"

= "لدي مزلجة.. قال الجندي بلا هوادة، ورأى أندرو ستاد يد

الرجل تنزل إلى مقبض سيفه القصير.

- "سأتي"، قال بن، وهو يأخذ معطفه.

= "بن.. بدأ أندرو، وهو يفكر: لن نراه مرة أخرى أبدًا، سيأخذونه منا لأنه كان يعرف الأمير.

- "سيكون كل شيء على ما يرام، يا أبي"، قال بن، وعانقه. وعندما شعر أندرو بتلك القوة الشابة تحتضنه، كاد يصدق ذلك. لكنه فكر، ابنه لم يتعلم الخوف بعد. لم يتعلم مدى قسوة العالم.

احتضن أندرو ستاد زوجته. وقف الاثنان في المدخل وشاهدا بن والجندي يشقان طريقهما عبر الكهبان العلجية نحو المزلجة، التي كانت مجرد ظل في الظلام مع مصابيح تتوهج بشكل مخيف على كلا الجانبين. لم يتحدث أي منهما بينما صعد بن من جانب والجندي من الجانب الآخر.

جندي واحد فقط، فكر أندرو، هذا شيء ما. ربما يريدونه فقط للاستجواب. صل أن يكون للاستجواب فقط أنهم يريدون ابني!

وقف آل ستاد في صمت، وأغشية من العليج تتطاير حول كواحلهم، بينما ابتعدت المزلجة عن المنزل، واللهب في المصابيح يتأرجح، وأجراس المزلجة ترن.

عندما اختفوا، انفجرت سوزان في البكاء.. "لن نراه مرة أخرى أبدًا"، نحبت. "أبدًا، أبدًا! لقد أخذوه! لعنة على بيترا لعنة عليه لما جلبه لابني! لعنة عليه! لعنة عليه!".. "اهدئي، يا أمي.. قال أندرو، وهو يحتضنها بقوة. "اهدئي. اهدئي. سنراه قبل الصباح. بحلول

الظهر على أبعاد تقدير".

لكنها سمعت الارتجاف في صوته وبكت بشدة أكبر. بكت بشدة لدرجة أنها أيقظت إيمالين الصغيرة (أو ربما كان ذلك بسبب تيار الهواء من الباب المفتوح)، واستغرق الأمر وقتًا طويلًا جدًا قبل أن تعود إيمالين إلى النوم. أخيرًا نامت سوزان معها، الاثنتان في السرير الكبير.

لم ينم أندي ستاد طوال تلك الليلة.. جلس بجانب النار، يأمل ضد الأمل، لكن في قلبه، كان يعتقد أنه لن يرى ابنه مرة أخرى.

وقف بن ستاد في مكتب أندرس بينا بعد ساعة. كان فضوليًا، وحتى مندهشًا قليلًا، لكنه لم يكن خائفًا. استمع بانتباه إلى كل ما قاله بينا، وكان هناك رنين خافت عندما تم تبادل المال.

- "أتفهم كل هذا، يا فتى؟" سأل بينا بصوته الجاف المعتاد في قاعة المحكمة.

= "نعم، يا سيدي."

- "أريد أن أتأكد. هذه ليست مهمة للأطفال التي أرسلك فيها. أخبرني مرة أخرى ماذا عليك أن تفعل."

= "علي أن أذهب إلى القلعة وأتحدث إلى دينيس، ابن براندون."

- "وإذا تدخل براندون؟" سأل بينا بحدة.

= "سأخبره أنه يجب أن يتحدث إليك."

- "أجل،" قال بينا، مستريحًا في كرسيه.

= "لن أقول «لا تخبر أحدًا عن هذا الترتيب»."

- "نعم،" قال بينا. "هل تعرف لماذا؟"

وقف بن مفكرًا للحظة، رأسه منخفض. تركه بينا يفكر. كان يعجبه هذا الفتى؛ بدا هادئ الرأس وغير خائف.. كثيرون غيره ممن أحضروا أمامه في منتصف الليل كانوا سيرتجفون من الرعب.

- "لأنني إذا قلت شيئًا كهذا، سيكون أسرع في الإخبار مما لو لم أقل شيئًا،" قال بن أخيرًا.

لمست ابتسامة شفطي بينا، ثم قال: "جيد.. استمر". قال بن: "لقد أعطيتني عشرة جيلدر. علي أن أعطي اثنين لدينيس، واحد له وواحد لمن يجد بيت الدمى الذي كان يخص أم بيتر. العمانية الأخرى هي لبيسون، كبير الحراس. من يجد بيت الدمى سيسلمه لدينيس. دينيس سيسلمه لي. سأسلمه لبيسون. أما المناديل، فسيأخذها دينيس نفسه إلى بيسون".

- "كم عددها؟" سأل بينا.

= "واحد وعشرون كل أسبوع،" أجاب بن على الفور: "مناديل البيت الملكي، لكن مع إزالة الشعار. سيكلف رجلك امرأة بإزالة الشعارات الملكية. من وقت لآخر سترسل شخصًا إلي بمزيد من المال، إما لدينيس أو لبيسون."

- "لكن ليس لك؟" سأل بينا. كان قد عرض بالفعل؛ رفض بن.

= "لا. أعتقد أن هذا كل شيء."

- "أنت سريع الفهم."

= "أتمنى فقط لو استطعت أن أفعل المزيد."

جلس بينا منتصبًا، وقد أصبح وجهه فجأة قاسيًا ومخيفًا. "لا يجب ولا ينبغي أن تفعل"، قال. "هذا خطير بما فيه الكفاية. أنت تؤمن خدمات لشاب أدين بارتكاب جريمة قتل بشعة - ثاني أبشع جريمة قتل يمكن لرجل أن يرتكبها."

- "بيتر صديقي"، قال بن، وتحدث بكرامة كانت مثيرة للإعجاب في بساطتها. ابتسم أندرس بينا ابتسامة خفيفة، ورفع إصبعًا واحدًا ليشير إلى الكدمات الباهتة على وجه بن..

= "أخمن..؟! أنك تدفع ثمن تلك الصداقة بالفعل" قال بينا.

- "سأدفع مثل هذا الثمن مائة مرة"، قال بن. وتردد للحظة ثم تابع بجرأة: "لا أصدق أنه قتل والده. كان يحب الملك رولاند بقدر ما أحب والدي".

= "أكان كذلك؟" سأل بينا، على ما يبدو دون اهتمام.

- "نعم!" صاح بن. "هل تعتقد أنه قتل والده؟ هل تعتقد حقًا أنه فعلها؟"

ابتسم بينا ابتسامة جافة وشرسة لدرجة أن حتى دم بن الحار برد: "إن لم أكن أعتقد ذلك، فعلي أن أكون حذرًا جدًا لمن أقول هذا"، قال بن.. "حذرًا جدًا جدًا. وإلا فسأشعر قريبًا بنصل الجلاد يمر عبر عنقي".. ثم حدق بن إلى بينا صامتًا.

"تقول إنك صديقه، وأنا أصدقك".. جلس بينا منتصبًا أكثر في كرسية ووجهه إصبغًا نحو بن: "إذا أردت أن تكون صديقًا حقيقيًا، افعل فقط الأشياء التي طلبتها منك، ولا أكثر. إذا كنت ترى أي أمل في إطلاق سراح بيتر في النهاية من خلال استدعائك الغامض هنا - وأرى من وجهك أنك ترى ذلك - فعليك أن تتخلى عن هذا الأمل."

بدلًا من أن يرن الجرس لآرلين، رافق بينا الفتى بنفسه إلى الخارج - من الطريق الخلفي. الجندي الذي أحضره الليلة سيكون في طريقه إلى البارونية الغربية غدًا.. عند الباب، قال بينا: "مرة أخرى: لا تحد عن الأشياء التي اتفقنا عليها ولو بمقدار ذرة واحدة. أصدقاء بيتر ليسوا محبوبين كثيرًا في ديلين الآن، كما تعبت كدماتك."

- "سأقاتلهم جميعًا!" قال بن بحماس. "واحدًا تلو الآخر أو كلهم دفعة واحدة!"

= "أجل"، قال أندرس بينا بتلك الابتسامة الجافة الشرسة. "وهل ستطلب من أمك أن تفعل الشيء نفسه؟ أو أختك الرضيعة؟"

حدق بن إلى الرجل العجوز فاغزًا فاه. انفتح الخوف في قلبه مثل وردة صغيرة ورقيقة.. قال له بينا: "سيصل الأمر إلى ذلك، إن لم تمارس كل حذرك.. العواصف لم تنته بعد في ديلين، بل هي في بدايتها فقط." فتح الباب؛ دخل الثلج دوامة، مدفوعًا بعاصفة سوداء من الريح. "اذهب إلى المنزل الآن، يا بن. أعتقد أن والديك سيكونان سعيدين برؤيتك بهذه السرعة."

كان هذا تقليدًا كبيرًا من شأن الأمر. كان والدا بن ينتظران عند الباب في ملابس النوم عندما دخل بن. كانا قد سمعا صوت جرس

المزوجة المقتربة. عانقته أمه بقوة، وهي تبكي. أما والده، فقد كان وجهه محمراً، ودموع غير معتادة تقف في عينيه، وهو يضغط على يد بن حتى ألمته. تذكر بن قول بينا "العواصف لم تنته بعد بل هي في بدايتها فقط".

وفي وقت لاحق، وهو مستلقٍ على سريره ويدها خلف رأسه، يحدق في الظلام ويستمع إلى صفير الريح في الخارج، أدرك بن أن بينا لم يجب أبدًا على سؤاله - لم يقل أبدًا ما إذا كان يعتقد أن بيتر مذنب أم لا.

في اليوم السابع عشر من حكم توماس، أحضر "دينيس" ابن "براندون"، أول دفعة من واحد وعشرين منديلاً إلى الإبرة. أحضرها من غرفة تخزين لم يكن يعرف عنها لا بيتر، ولا توماس، ولا بن ستاد، ولا حتى بينا نفسه، شيئًا، رغم أن الجميع سيعرفون عنها قبل انتهاء العمل القاسي لسجن بيتر.

كان دينيس يعرف الغرفة لأنه ابن خادم من سلالة طويلة من الخدم، لكن الألفة تولد الاستهانة، كما يقولون، ولم يفكر كثيرًا في غرفة التخزين التي أحضر منها المناديل. سنتحدث أكثر عن هذه الغرفة لاحقًا؛ دعوني أخبركم الآن فقط أن الجميع كانوا سيصابون بالدهشة عند رؤيتها، وبيتر على وجه الخصوص. فلو كان يعرف عن هذه الغرفة التي اعتبرها دينيس أمرًا مسلماً به تمامًا، لربما كان قد حاول الهروب قبل ذلك بثلاث سنوات.. وربما كان الكثير قد تغير، للأفضل أو للأسوأ.

تمت إزالة الشعار الملكي من كل منديل بواسطة امرأة استأجرها

بيننا لسرعة إبرتها وإحكام شفيتها. كانت تجلس كل يوم في كرسي هزاز خارج باب غرفة التخزين مباشرة، تفك غرًا قديمة جدًا. وعندما كانت تفعل ذلك، كانت شفاتها مشدودتين لأكثر من سبب؛ فالغاء محل هذا التطريز الجميل بدا لها تقريبًا تدنيًا، لكن عائلتها كانت فقيرة، وكان المال من بيننا محل هدية من السماء. لذا جلست هناك، وستظل جالسة، لسنوات قادمة، تتأرجح وتستخدم إبرتها محل إحدى الأخوات الغربيات اللاتي ربما سمعتم عنهن في قصة أخرى. لم تتحدث إلى أحد، حتى زوجها، عن أيامها في إلغاء الصنع.

كان للمناديل رائحة غريبة خفيفة - ليست رائحة العفن بل رائحة القدم، كما لو كانت من عدم الاستخدام لفترة طويلة - لكنها كانت خالية من العيوب فيما عدا ذلك، كل منها عشرون "راندل" في عشرين، كبيرة بما يكفي لتغطية صدر حتى أكثر الأكلين تفانيًا.

كان هناك قدر من الكوميديا مرتبط بتسليم المنديل الأول.

تسكع دينيس حول بيسون، متوقعًا بقشيشًا. تركه بيسون يتسكع لفترة؛ لأنه توقع أن الفتى البليد سيتذكر عاجلاً أم آجلاً أن يعطيه بقشيشًا. توصلا كلاهما إلى استنتاج أن أيًا منهما لن يحصل على بقشيش في الوقت نفسه. بدأ دينيس يتجه نحو الباب، وساعده بيسون على المضي قدمًا بركة في مؤخرته. تسبب هذا في ضحك زوج من الحراس الأقل رتبة بشدة. ثم تظاهر بيسون بمسح مؤخرته بحفنة من المناديل لمزيد من تسلية الحراس الأقل رتبة، لكنه كان حريصًا على التظاهر فقط - بعد كل شيء، كان بيننا متورطًا في هذا الأمر بطريقة ما، وكان من الأفضل التصرف بحذر.

ربما لن يكون بينا موجودًا لفترة طويلة، على أي حال. في الحانات ومحلات النبيذ، بدأ بيسون يسمع همسات بأن ظل فلاغ قد وقع على القاضي العام، وأنه إذا لم يكن بينا حذرًا جدًا جدًا، فقد يراقب قريبًا إجراءات المحكمة من زاوية أكثر تحكماً حتى من المنصة التي يجلس عليها الآن - قد ينظر من النافذة، كما قال هؤلاء المهرجون خلف أيديهم، من أحد الأسياخ أعلى أسوار القلعة.

في اليوم الثامن عشر من حكم توماس، كان المنديل الأول على صينية إفطار بيتر عندما تم تسليمها في الصباح. كان كبيرًا جدًا والإفطار صغيرًا جدًا لدرجة أنه غطى الوجبة بالكامل. ابتسم بيتر للمرة الأولى منذ أن جاء إلى هذا المكان البارد المرتفع. كانت خداه وذقنه مظللين ببدايات لحية ستتمو كاملة وطويلة في هاتين الغرفتين المعرضتين للتيارات الهوائية، وبدا شخصية يائسة تمامًا. حتى ابتسم. أضاءت الابتسامة وجهه بقوة سحرية، جعلته قويًا ومشغًا، منارة يمكن للمرء أن يتخيل الجنود يتجمعون حولها في المعركة.

"بن.. تمتم، وهو يرفع المنديل من إحدى زواياه. ارتجفت يده قليلاً: "عرفت أنك ستفعلها. شكرًا لك، يا صديقي. شكرًا لك".

أول شيء فعله بيتر بمنديله الأول هو مسح الدموع التي كانت تسيل الآن بحرية على خديه.

انفتحت فتحة المراقبة في الباب الخشبي القوي. ظهر حارسان أقل رتبة مرة أخرى مثل رأسى ببغاء فلاغ، محشورين في المساحة الضيقة خدًا بخد.

"نأمل ألا ينسى هذا الطفل مسح ذقنه الصغيراً" صاح أحدهما بصوت متشقق ومتموج.

"نأمل ألا ينسى هذا الطفل مسح البيض عن قميصه الصغيراً" صاح الآخر، ثم انفجر كلاهما في ضحك ساخر. لكن بيتر لم ينظر إليهما، ولم تتلاش ابتسامته.

رأى الحارسان تلك الابتسامة ولم يطلقا المزيد من النكات. كان هناك شيء ما فيها يمنع المزاح.. وفي النهاية، أغلقا فتحة المراقبة وتركوا بيتر وحده.

جاء منديل مع غدائه في ذلك اليوم. ومع عشائه تلك الليلة. ثم استمرت المناديل تأتي إلى بيتر في زنائته المنعزلة في الأعلى للسنوات الخمس التالية.

أما بيت الدمى فقد وصل في اليوم العاشرين من حكم توماس جالب النور.

بحلول ذلك الوقت، كانت "الموديلز" تلك النذر الأولى للربيع (التي نسميها البلويتس)، تثبت في حزم جميلة صغيرة على جوانب الطرق. وأيضًا بحلول ذلك الوقت، كان توماس جالب النور قد وقع على قانون زيادة ضرائب المزارعين، الذي سرعان ما أصبح يُعرف باسم ضريبة توم السوداء. كانت النكتة الجديدة التي تُروى في الحانات ومحلات النبيذ هي أن الملك سيغير قريبًا اسمه الملكي إلى توماس جالب الضرائب. لم تكن الزيادة ثمانية بالمئة، والتي ربما كانت عادلة، أو ثمانية عشر بالمئة، والتي ربما كانت محتملة، بل ثمانين بالمئة. كان لدى توماس بعض الشكوك في البداية، لكن لم يستغرق الأمر

طويلاً حتى أقنعه فلاغ.

"علينا أن نفرض عليهم ضرائب أكثر على ما يعترفون بامتلاكه، حتى نتمكن من جمع على الأقل بعض ما هو مستحق لنا على كل ما يخفونه عن جامع الضرائب،" قال فلاغ. أوما توماس، ورأسه مشوش بالنبيذ الذي كان يتدفق الآن باستمرار في غرف المحكمة بالقلعة، بتعبير كان يأمل أن يكون حكيماً على وجهه.

من جانبه، بدأ بيتر يخشى أن يكون بيت الدمى قد ضاع بعد كل هذه السنوات - وكان هذا قريباً من الحقيقة. كان بن ستاد قد كلف دينيس بالعثور عليه. بعد عدة أيام من البحث غير المثمر، أسر دينيس الأمر لوالده العجوز الطيب - الشخص الوحيد الذي جرؤ على الوثوق به في مثل هذه المسألة الخطيرة. استغرق الأمر من براندون خمسة أيام أخرى للعثور على بيت الدمى في إحدى غرف التخزين الصغيرة في الطابق التاسع، البرج الغربي، حيث كانت مروجه الوهمية المبهجة وأجنحته الطويلة المتعرجة مخفية تحت قطعة قماش قديمة (وأكلتها العثة قليلاً) رمادية اللون بسبب السنين.

كانت جميع قطع الأثاث الأصلية لا تزال في المنزل، واستغرق الأمر من براندون ودينيس وجندي اختاره بينا بعناية ثلاثة أيام أخرى للتأكد من إزالة جميع الأشياء الحادة. ثم، أخيراً، تم تسليم بيت الدمى بواسطة صبيين من الحاشية، اللذين كدحا صعوداً عبر الثلاثمائة درجة مع الشيء الثقيل الغريب المثبت على لوح بينهما. تبعهما بيسون عن كعب، يلعن ويهدد بانتقام رهيب إذا أسقطاه. تدفق العرق على وجهي الصبيين كالأنهار، لكنهما لم يردا.

عندما فُتح باب سجن بيتر وأدخل بيت الدمى، شهق بيتر من المفاجأة - ليس فقط لأن بيت الدمى وصل أخيرًا، بل لأن أحد الصبيين اللذين يحملانه كان بن ستاد.

لا تعطِ أي إشارة! ومضت عينا بن..

لا تنظر إلي طويلاً! ردت عينا بيتر بومضة..

بعد النصيحة التي قدمها، كان بينا سيُصدم لرؤية بن هنا. لقد نسي أن منطق جميع الرجال الحكماء في العالم لا يمكنه غالبًا الصمود أمام منطق قلب صبي، إذا كان قلب الصبي كبيرًا وطيبًا ومخلصًا. كان قلب بن ستاد كل هذه الأشياء العلات.

كان أسهل شيء في العالم تبادل الأماكن مع أحد الحاشية المكلفين بحمل بيت الدمى إلى قمة الإبرة. مقابل جيلدر واحد - كل المال الذي كان بن يملكه في العالم، في الواقع - رتب دينيس الأمر - "لا تخبر والدك بهذا" حذر بن دينيس.

= "لماذا لا؟" سأل دينيس: "أخبر والدي العجوز بكل شيء تقريبًا.. ألا تفعل أنت ذلك؟"

- "كنت أفعل.. قال بن، متذكرًا كيف منعه والده من ذكر اسم بيتر مرة أخرى في المنزل: "لكن عندما يكبر الصبيان، أعتقد أن هذا يتغير أحيانًا. مهما يكن الأمر، لا يجب أن تخبره بهذا، يا دينيس. قد يخبر بينا، وحينها ساكون في ورطة كبيرة."

= "حسنًا.. وعدة دينيس..

كان وعدًا حافظ عليه. لقد تألم دينيس بشدة عندما اتهم سيده، الذي كان يحبه، بالقتل ثم أدين به. في الأيام القليلة الماضية، قطع بن شوّطا طويلاً في ملء المكان الفارغ في قلب دينيس.

- "هذا جيد.. " قال بن، ولكم دينيس على كتفه بمرح: "أريد فقط أن أراه لدقيقة، وأنعش قلبي."

= "كان أفضل صديق لك، أليس كذلك؟"

- "لا يزال كذلك."

حدق إليه دينيس، مندهشًا.. ثم سأله: "كيف يمكنك أن تدعي رجلًا قتل والده كأفضل صديق لك؟" .. "لأنني لا أصدق أنه فعلها،" قال بن.. ثم سأله: "هل تصدق أنت؟"

لدهشة بن الشديدة، انفجر دينيس في بكاء بائس: "كل قلبي يقول الشيء نفسه، ومع ذلك.."

"استمع إليه، إنن" قال بن، وعانق دينيس بقوة: "وجفف وجهك قبل أن يراك أحد تبكي كطفل."

"ضعه في الغرفة الأخرى.. " قال بيتر الآن، منزعجا من الرعدة الخفيفة في صوته. لم يلاحظ بيسون؛ كان مشغولاً جدًا بلعن الصبيين لبطنهما، وغبائهما، ووجودهما نفسه. حملا بيت الدمى إلى غرفة النوم ووضعاه. أسقط الصبي الآخر، الذي كان وجهه غيبًا جدًا، طرفه بسرعة وبقوة أكبر من اللازم. كان هناك صوت ضئيل لشيء ينكسر في الداخل. تقلص وجه بيتر. صفع بيسون الصبي - لكنه ابتسم وهو يفعل ذلك. كان هذا أول شيء جيد يحدث له منذ ظهر

هذان الصبيان بهذا الشيء الملعون.

وقف الصبي الغبي، يمسح جانب وجهه، الذي بدأ يتورم بالفعل، ويحدق إلى بيتر بعجب وخوف صريحين، وفمه مفتوح على مصراعيه؛ بقي بن على ركبتيه لحظة أطول. كانت هناك حصيرة صغيرة من الخيزران أمام باب المنزل الأمامي - ما نسميه حصيرة الترحيب، أعتقد. للحظة واحدة فقط، سمح بن لإبهامه بالتحرك فوق الحصيرة، والتقت عيناه بعيني بيتر.

"والآن اخرجاً!" صاح بيسون: "اخرجاً، كلاكما! اذهبا إلى المنزل والعنا أمهاتكما لأنهما أنجبتا أغبياء بطيئين وأخرقين مملكما في هذا العالم!"

مر الصبيان بجانب بيتر، الأحمق منهما يبتعد كما لو أن الأمير قد يكون مصاباً بمرض يمكن أن يلتقطه. التقت عينا بن بعيني بيتر مرة أخرى، وارتعش بيتر من الحب الذي رآه في نظرة صديقه القديم. ثم اختفيا.

"حسناً، لديك الآن، يا أميري الصغير الطيب" قال بيسون: "ماذا سنحضر لك بعد ذلك؟ فساتين صغيرة مكشكشة؟ سراويل داخلية حريرية؟"

التفت بيتر ببطء ونظر إلى بيسون. بعد لحظة، خفض بيسون عينيه. كان هناك شيء مخيف في نظرة بيتر، واضطر بيسون إلى تذكر مرة أخرى أنه، مخنقاً أم لا، كان بيتر قد ضربه بشدة لدرجة أن أضلاعه ألمته لمدة يومين وأصيب بنوبات دوار لمدة أسبوع.

"حسنًا، هذا شأنك.. "تمتم: "ولكن الآن بعد أن حصلت عليه، يمكنني أن أجد طاولة لتضعه عليها. وكرسي لتجلس عليه بينما أنت.. " عبس.. "بينما تلعب به."

- "وكم سيكلف هذا؟" سأله بيتر.

= "مجرد ثلاثة جيلدر، أعتقد."

- "ليس لدي نقود" قال بيتر.

= "آه، لكنك تعرف أشخاصًا أقوياء."

- "لم يعد الأمر كذلك" قال بيتر: "لقد تبادلت خدمة بخدمة، هذا كل شيء."

= "إجلس على الأرض إذن، واحصل على تقريحات البرد على مؤخرتك، ولتذهب إلى الجحيم!" قال بيسون، وخرج من الغرفة بخطوات واسعة. يبدو أن التدفق الصغير للجيلدر الذي استمتع به منذ مجيء بيتر إلى الإبرة قد جف. وضع هذا بيسون في مزاج سيء لأيام.

انتظر بيتر حتى سمع جميع الأقفال والمزاليج تعود إلى مكانها قبل أن يرفع حصيرة الخيزران التي فركها بن يابهامه. تحتها وجد مربعًا من الورق لا يزيد حجمه عن طابع بريدي. كُتب على كلا الجانبين، ولم تكن هناك مسافات بين الكلمات. كانت الحروف صغيرة جدًا - اضطر بيتر إلى تضيق عينيه لقراءتها، وخبّن أن "بن" ربما كتبها بمساعدة عدسة مكبرة.

بيتر - دمر هذه بعد قراءتها. لا أصدق أنك فعلتها. آخرون يشعرون

بنفس الشيء أنا متأكد. ما زلت صديقك. أحبك كما كنت دائمًا. دينيس لا يصدق ذلك أيضًا. إذا استطعت المساعدة في أي وقت اتصل بي عبر بينا. ليكن قلبك ثابتًا.

وبينما كان يقرأ هذا، امتلأت عينا بيتر بدموع دافئة من الامتنان. أعتقد أن الصداقة الحقيقية تجعلنا دائمًا نشعر بمثل هذا الامتنان الحلو، لأن العالم يبدو دائمًا تقريبًا كصحراء قاسية جدًا، والزهور التي تنمو هناك تبدو وكأنها تنمو ضد احتمالات عالية جدًا. "بن الطيب القديم!" همس مرارًا وتكرارًا. في امتلاء قلبه، لم يستطع التفكير في قول أي شيء آخر. "بن الطيب القديم! بن الطيب القديم!"

للمرة الأولى بدأ يفكر أن خطته، مهما كانت جامحة وخطيرة، قد يكون لها فرصة في النجاح. وبعد ذلك فكر في الرسالة. لقد خاطر بن بحياته ليكتبها. كان بن نبيلاً - بالكاد - ولكن ليس ملكيًا؛ وبالتالي غير محصن من فأس الجلاد. إذا وجد بيسون أو أحد كلابه هذه الرسالة، فسيخمنون أن أحد الصبيين اللذين أحضرا بيت الدمى لا بد أنه كتبها. بدا الأحمق وكأنه لا يستطيع حتى قراءة الحروف الكبيرة في كتاب للأطفال، ناهيك عن كتابة حروف صغيرة كهذه. لذا سيبحثون عن الصبي الآخر، ومن هناك إلى كتلة القطع قد تكون رحلة قصيرة لبن الطيب القديم.

لم يستطع التفكير إلا في طريقة واحدة مؤكدة للتخلص منها، ولم يتردد؛ كمش الرسالة الصغيرة بين إبهام وسبابة يده اليمنى وأكلها.. الآن أنا متأكد أنك قد خمنت خطة هروب بيتر، لأنك تعرف الكثير

أكثر مما كان يعرفه بينا عندما قرأ طلبات بيتر. ولكن على أي حال، حان الوقت لأخبرك مباشرة. كان يخطط لاستخدام خيوط الكتان لصنع حبل. ستأتي الخيوط، بالطبع، من حواف المناديل. سينزل بهذا الحبل إلى الأرض وبذلك يهرب. قد يضحك بعضكم بشدة من هذه الفكرة.

خيوط من المناديل للهروب من برج ارتفاعه ثلاثمائة قدم؟ قد تقولون. إما أنك مجنون، أيها الراوي، أو أن بيتر كان كذلك!

لا شيء من هذا القبيل. كان بيتر يعرف مدى ارتفاع الإبرة، وكان يعتقد أنه يجب ألا يكون جشعًا أبدًا بشأن عدد الخيوط التي يأخذها من كل منديل. إذا فك الكثير، قد يصبح شخص ما فضوليًا جدًا. لم يكن يجب أن يكون كبير الحراس؛ قد تكون الغسالة التي تغسل المناديل هي من تلاحظ أن جزءًا كبيرًا من كل منديل قد اختفى. قد تذكر ذلك لصديق.. الذي قد يذكره لصديق آخر.. وهكذا ستنتشر القصة.. ولم يكن بيسون هو ما كان يقلق بيتر حقًا، كما تعلمون. كان بيسون، في النهاية، شخصًا غبيًا إلى حد ما.

فلاغ لم يكن كذلك.

لقد قتل فلاغ والده - وكان فلاغ يضع أذنه على الأرض.

كان من المؤسف أن بيتر لم يتوقف أبدًا ليتساءل عن تلك الرائحة الغامضة للعفن في المناديل، أو ليسأل ما إذا كان الشخص المعين لإزالة الشعارات الملكية قد تم الاستغناء عنه بعد إزالة عدد معين، أو ما إذا كان ذلك الشخص لا يزال يعمل - ولكن، بالطبع، كان عقله مشغولًا بأمور أخرى. لم يستطع إلا أن يلاحظ أنها كانت قديمة جدًا،

وكان هذا بالتأكيد شيئًا جيدًا - كان قادرًا على أخذ عدد أكبر بكثير من الخيوط من كل منديل مما كان يتوقع حتى في أكثر لحظاته تفاؤلاً. كم عددًا أكثر من ذلك كان يمكنه أخذه عرف فقط مع مرور الوقت.

ومع ذلك، ما زلت أسمع بعضكم يقول، خيوط من المناديل لصنع حبل طويل بما يكفي ليصل من نافذة الزنزانة العليا للإبرة إلى الفناء؟ خيوط من المناديل لصنع حبل قوي بما يكفي لدعم مائة وسبعين رطلًا؟ ما زلت أعتقد أنك تمزح!

لكن الذين يعتقدون ذلك منكم ينسون بيت الدمى.. والنول بداخله، نول صغير جدًا لدرجة أن خيوط المناديل كانت معالية لمكوكه الصغير. أولئك منكم الذين يعتقدون ذلك ينسون أن كل شيء في بيت الدمى كان صغيرًا، لكنه كان يعمل بشكل معالي. تمت إزالة الأشياء الحادة، وهذا شمل شفرة القطع في النول.. ولكن بخلاف ذلك كان سليقًا.

كان بيت الدمى الذي كان لدى فلاغ شكوك غامضة بشأنه منذ زمن بعيد هو الأمل الحقيقي الوحيد لبيت للهروب الآن.

أعتقد أنه سيتطلب راويًا أفضل مني بكثير ليخبرك كيف كانت الحال بالنسبة لبيتتر خلال السنوات الخمس التي قضاها في قمة الإبرة. كان يأكل؛ ينام؛ ينظر من النافذة، التي كانت تمنحه إطلالة على غرب المدينة؛ يتمرن صباحًا وظهرًا ومساءً؛ يحلم بأحلام الحرية. في الصيف كانت شقته تخبثق حرارة. في الشتاء كانت تتجمد.

خلال الشتاء الثاني، أصيب بحالة سيئة من الإنفلونزا كادت تقتله. استلقى بيتر محموماً ويسعل تحت البطانية الرقيقة على سريره. في البداية، كان خائفاً فقط من أن يقع في الهذيان ويهذي عن الحبل المخبأ في لفة أنيقة تحت كتلتين من الحجر على الجانب الشرقي من غرفة نومه. مع تفاقم حمى، بدا الحبل الذي نسجه بالنول الصغير في بيت الدمى أقل أهمية، لأنه بدأ يعتقد أنه سيموت.

كان بيسون وحراسه الأقل رتبة مقتنعين بذلك. في الواقع، بدأوا يراهنون على موعد حدوث ذلك. في إحدى الليالي، بعد حوالي أسبوع من بدء حمى، بينما كانت الريح تهب بسواد في الخارج وانخفضت درجة الحرارة إلى الصفر، ظهر رولاند لبيتر في حلم. كان بيتر مقتنعاً بأن رولاند قد جاء ليأخذه إلى الحقول البعيدة.

"أنا مستعد، يا أبي!" صرخ في هذيانه، لم يكن يعرف ما إذا كان قد تحدث بصوت عالٍ أم في عقله فقط. "أنا مستعد للذهاب!" لن تموت بعد، قال والده في هذا الحلم.. أو الرؤية.. أو أيًا كان. لديك الكثير لتفعله، يا بيتر.

"أبي!" صرخ بيتر. كان صوته قويًا، وأسفله، ارتعد الحراس - بمن فيهم بيسون - معتقدين أن بيتر لا بد أنه يرى شبح الملك رولاند المدخن المقتول، الذي جاء ليأخذ روح بيتر إلى الجحيم. لم يراهنوا بعد ذلك في تلك الليلة، وفي الواقع ذهب أحدهم إلى كنيسة الآلهة العظيمة في اليوم التالي مباشرة واعتنق دينه مرة أخرى، وأصبح في النهاية قسيسًا. كان اسم هذا الرجل كوران، وقد أخبركم عنه في قصة أخرى.

كان بيتر يرى شبعا بطريقة ما - على الرغم من أنني لا أستطيع القول ما إذا كان طيف والده الفعلي أم مجرد شبح ولد في دماغه المصاب بالحمى.

تحول صوته إلى همهمة؛ لم يسمع الحراس البقية.. "إنه بارد جدًا... وأنا حار جدًا."

يا بني المسكين، قال والده المتوهج. لقد مررت بتجارب صعبة، وأعتقد أن هناك المزيد منها في المستقبل. لكن دينيس سيعرف.. "يعرف ماذا؟" لهث بيتر. كانت وجنتاه حمراء، لكن جبهته كانت شاحبة كشمعة شمع.

دينيس سيعرف أين يذهب النائم، همس والده، واختفى.

غاب بيتر عن الوعي وسرعان ما غرق في نوم عميق وهادئ. في ذلك النوم، انكسرت حمى. استيقظ الصبي الذي جعل من عاداته على مدار العام الماضي القيام بستين تمرين ضغط ومائة تمرين بطن كل يوم في صباح اليوم التالي ضعيفًا جدًا لدرجة أنه لم يستطع حتى النهوض من السرير... لكنه استعاد وعيه مرة أخرى.

خاب أمل بيسون والحراس الأقل رتبة. لكن بعد تلك الليلة، كانوا دائمًا يعاملون بيتر بنوع من الرهبة، وحرصوا على عدم الاقتراب منه كثيرًا. وهو ما جعل مهمته أسهل بكثير، بالطبع.

كل هذا قصة سهلة بما فيه الكفاية لروايتها، على الرغم من أنه سيكون أفضل بلا شك لو استطعت القول بالتأكيد أن الشبح كان هناك أو لم يكن. لكن مثل أمور أخرى في القصة الأكبر، أعتقد أنه

عليك أن تقرر بنفسك ما تعتقده في هذا الشأن.

لكن كيف لي أن أخبرك عن عمل بيتر الشاق الذي لا ينتهي على ذلك النول الصغير؟ تلك القصة تفوق قدرتي. كل تلك الساعات التي قضاها، أحيانًا مع أنفاسه الباردة تتصاعد من فمه وأنفه، وأحيانًا مع العرق يسيل على وجهه، دائمًا في خوف من الاكتشاف؛ كل تلك الساعات الطويلة وحيدًا، مع لا شيء سوى أفكار طويلة وآمال تكاد تكون سخيقة لملئها. يمكنني إخبارك ببعض الأشياء، وسأفعل، لكن نقل مثل هذه الساعات والأيام من الوقت البطيء أمر مستحيل بالنسبة لي، وقد يكون مستحيلًا لأي شخص باستثناء أحد الرواة العظماء الذين انقرض جنسهم منذ زمن طويل. ربما الشيء الوحيد الذي يوحى ولو بشكل غامض بمقدار الوقت الذي قضاها بيتر في تلك الغرفتين كان لحيته. عندما دخل، كانت مجرد ظل على خديه ولطخة تحت أنفه - لحية صبي. في الـ 1.825 يومًا التي تلت، نمت طويلة وكثيفة؛ بحلول النهاية وصلت إلى منتصف صدره، وعلى الرغم من أنه كان في الحادية والعشرين فقط، كانت مشوبة بالرمادي. المكان الوحيد الذي لم تنمو فيه كان على طول الندبة المتعرجة التي تركها ظفر إبهام بيسون.

جرؤ بيتر على نزع خمسة خيوط فقط من كل منديل في السنة الأولى - خمسة عشر خيطًا كل يوم. احتفظ بها تحت فراشه، وفي نهاية كل أسبوع، كان لديه مائة وخمسة. بمقياسنا، كان طول كل خيط حوالي عشرين بوصة.

نسج الدفعة الأولى بعد أسبوع من استلامه بيت الدمى، يعمل

بعناية مع النول. لم يكن استخدامه سهلًا في السابعة عشرة كما كان في الخامسة. نمت أصابعه؛ لكن النول لم يكبر معها. كما أنه أيضًا كان متوترًا بشكل فظيع. إذا أمسك به أحد الحراس وهو يعمل، يمكنه أن يخبرهم أنه كان يستخدم النول لنسج الخيوط الضالة من المناديل القديمة لتسلية الخاصة.. إذا صدقوا ذلك. وإذا كان النول يعمل. لم يكن متأكدًا من أنه سيعمل حتى رأى الكابل الرفيع الأول، المنسوج بشكل معالي، يخرج من الطرف البعيد للنول. عندما رأى بيتر هذا، خف توتره بعض الشيء وتمكن من النسج بسرعة أكبر قليلًا، مغذيًا الخيوط، يشدها لإبقائها مستقيمة، يشغل دواسة القدم بإبهامه. صرّ النول قليلًا في البداية، لكن الشحم القديم سرعان ما لينه وعمل بشكل مثالي كما كان في طفولته.

لكن الكابل كان رقيقًا بشكل مخيف، لا يتجاوز قطره حتى ربع بوصة في المركز. ربط بيتر الأطراف وشد تجريبًا. صمد الكابل. شعر بشيء من التشجيع. كان أقوى مما يبدو عليه، وظن أنه ينبغي أن يكون قويًا. كانت مناديل ملكية، بعد كل شيء، منسوجة من أجود خيوط القطن في البلاد، وقد نسجها بإحكام. شد بقوة أكبر، محاولًا تخمين كم رطلاً من الضغط كان يضعه على الكابل القطني الرفيع.

شد بقوة أكبر، وما زال الحبل صامدًا، وشعر بمزيد من الأمل يتسلل إلى قلبه. وجد نفسه يفكر في يوسف.

كان يوسف، رئيس الإسطبلات، هو من أخبره عن ذلك الشيء الغامض والمخيف المسمى "إجهاد الكسر". كان ذلك في عز الصيف،

وكانا يشاهدان ثيران أندوان الضخمة تجر كتل حجرية لساحة السوق الجديدة. كان سائق عرق يجلس على رقبة كل ثور وهو يلعن. كان بيتر آنذاك لا يتجاوز الحادية عشرة، واعتقد أن هذا أفضل من السيرك. أشار يوسف إلى أن كل ثور كان يرتدي طوقًا جلدًا ثقيلًا. كانت السلاسل التي تجر كتل الحجر المنحوتة مربوطة بالطوق، واحدة على كل جانب من رقبة الحيوان. أخبره يوسف أن القطاعين كان عليهم تقدير دقيق لوزن كل كتلة حجرية.

"لأنه إذا كانت الكتل ثقيلة جدًا، قد تؤذي الثيران نفسها وهي تحاول جرّها،" قال بيتر. لم يكن هذا حتى سؤالًا، لأنه بدا واضحًا له. شعر بالأسف على الثيران، وهي تجر تلك الكتل الحجرية الضخمة.

"لا.." قال يوسف. أشعل سيجارة مصنوعة من قشر الذرة، كاد يحرق طرف أنفه، وسحب نفسًا عميقًا بارتياح. كان دائمًا يحب صحبة الأمير الشاب. "لا! الثيران ليست غبية - الناس يظنونها كذلك فقط لأنها كبيرة وأليفة ومفيدة. هذا يقول أكثر عن الناس مما يقول عن الثيران، إذا سألتني، لكن دعك من ذلك، دعك من ذلك.

"إذا استطاع الثور جر كتلة، فسيجرها؛ وإذا لم يستطع، حسنًا، سيحاول مرتين ثم يقف ورأسه منخفض. وسيظل واقفًا هكذا، حتى لو جلده سيد سيء حتى يتقطع. تبدو الثيران غبية، لكنها ليست كذلك. ليست كذلك على الإطلاق."

"إذن لماذا يجب على القطاعين تخمين وزن الكتل التي يقطعونها، إذا كان الثور يعرف ما يمكنه جره وما لا يمكنه؟" .. "ليست الكتل؛ إنها السلاسل" أشار يوسف إلى أحد الثيران، الذي كان يجر كتلة

بدت لبيتر كبيرة تقريبًا كمنزل صغير. كان رأس العور منخفضًا، وعيناه معبتتان بصبر إلى الأمام، بينما كان السائق جالسًا على ظهره ويوجهه بضربات خفيفة من عصاه. في نهاية السلسلة المزدوجة، كانت الكتلة تتحرك ببطء، تحفر أخدودًا في الأرض. كان عميقًا لدرجة أن طفلًا صغيرًا سيحتاج إلى بذل جهد للخروج منه. "إذا استطاع العور جر كتلة، فسيفعل، لكن العور لا يعرف شيئًا عن السلاسل، أو عن إجهاد الكسر".

- "ما هذا؟" سأل بيتر.

= "ضع شيئًا تحت ضغط كافٍ، وسينكسر" قال يوسف: "إذا انكسرت تلك السلاسل هناك، فستطير حولها بشكل مروع. لن ترغب في أن تكون شاهدًا على ما يمكن أن يحدث إذا انفكت سلسلة ثقيلة عندما تكون تحت مثل هذا الشد الذي يمكن لتلك الثيران وضعه عليها. من المحتمل أن تطير في أي مكان. للخلف، في الغالب. من المحتمل أن تضرب السائق وتمزقه، أو تقطع أرجل الوحش نفسه".

سحب يوسف نفسًا آخر من سيجارته المرتجلة ثم رماها في التراب. ثبت نظرة ذكية وودودة على بيتر.

"إجهاد الكسر".. قال.. "شيء جيد للأمير أن يعرفه، يا بيتر. السلاسل تنكسر إذا وضعت عليها شدًا كافيًا، والناس أيضًا. احتفظ بهذا في ذهنك".

احتفظ بهذا في ذهنه الآن، وهو يشد كابله الأول. كم من "الشد" كان يضعه عليه؟ خمسة رول؟ على الأقل. عشرة؟ ربما. لكن ربما كان ذلك مجرد تفكير بالأمان. سيقول ثمانية. لا، سبعة. من الأفضل

ارتكاب خطأ على الجانب المتشائم، إذا كان لا بد من ارتكاب خطأ. إذا أخطأ في حساباته... حسنًا، فإن حجارة الرصيف في ساحة الإبرة كانت صلبة جدًا، جدًا.

شد بقوة أكبر، وبدأت عضلات ذراعيه تبرز قليلاً. عندما انقطع الكابل الأول أخيرًا، خمن بيتر أنه ربما كان يطبق ما يصل إلى خمسة عشر رولاً - ما يقرب من أربعة وستين رطلاً - من الشد.

لم يكن غير راضٍ عن هذه النتيجة.

في وقت لاحق من تلك الليلة، ألقى بالحبـل المقطوع من نافذته، حيث سيقوم عمال النظافة الذين ينظفون ساحة الإبرة يوميًا بكنسه مع بقية النفايات في اليوم التالي.

كانت والدة بيتر، حين رأت اهتمامه ببيت الدمى والأثاث الصغير بداخله، قد علمته كيفية نسج الحبال وجدلها لصنع سجاجيد صغيرة. عندما لا تقوم بشيء لفترة طويلة، تميل إلى نسيان كيفية القيام به بالضبط، لكن بيتر لم يكن لديه سوى الوقت، وبعد بعض التجريب، عادت إليه مهارة الجدل.

"الجدل" هو ما أطلقت عليه والدته وهكذا كان يفكر فيه، لكن الجدل لم يكن في الواقع الكلمة الصحيحة له؛ فالجدل، بالمعنى الدقيق، هو النسج اليدوي لحبلين. أما اللف، وهو كيفية صنع السجاد، فهو النسج اليدوي لثلاثة حبال أو أكثر. في اللف، يوضع حبلان متباعدين، لكن مع تساوي أطرافهما العلوية والسفلية. يوضع الحبل الثالث بينهما، لكن أخفض، بحيث يبرز طرفه. يستمر هذا النمط مع إضافة طول بعد طول. تبدو النتيجة قليلاً مثل السحابات

الصينية... أو السجاد المجدول في منزل جدتك المفضلة.

استغرق بيتر ثلاثة أسابيع لادخار ما يكفي من الخيوط لتجربة هذه التقنية، ومعظم الأسبوع الرابع لتذكر بالضبط كيف كان نمط اللف فوق وتحت. لكن عندما انتهى، كان لديه حبل حقيقي. كان رقيقًا، وكنت لتظنه مجنونًا لو ائتمن وزنه عليه، لكنه كان أقوى مما يبدو بكثير. اكتشف أنه يستطيع كسره، لكن فقط بلف طرفيه بإحكام حول يديه والسحب حتى انتفخت عضلات ذراعيه وصدره وبرزت الأوردة في رقبته.

في الأعلى في غرفة نومه كانت هناك عدة عوارض بلوط متينة. كان عليه اختبار وزنه من إحداها، عندما يصبح لديه حبل طويل بما يكفي. إذا انقطع، سيتعين عليه البدء من جديد... لكن مثل هذه الأفكار كانت عديمة الفائدة وكان بيتر يعرف ذلك - لذا شرع في العمل فحسب.

كان كل خيط يسحبه حوالي عشرين بوصة طولًا، لكن بيتر كان يفقد حوالي بوصتين في النسيج واللف. استغرق منه ثلاثة أشهر لصنع حبل من ثلاثة جدائل، كل جديلة تتكون من مائة وخمسة خيوط قطنية، ليصنع حبلًا بطول ثلاثة أقدام. في إحدى الليالي، بعد أن تأكد أن جميع السجانين كانوا ثملين ويلعبون الورق في الأسفل، ربط هذه الضفيرة بحبل فوق إحدى العوارض. عندما تم تعليقها وربطها في عقدة منزلقة، تدلى منها أقل من قدم ونصف.

بدت نحيلة بشكل مثير للشفقة.. ومع ذلك، أمسك بيتر بها وتعلق منها، وفمه مشدود في خط أبيض قاتم، متوقعًا أن تنفك الخيوط

في أي لحظة وتسقطه على الأرض. لكنها صمدت.
لقد صمدت.

بالكاد يصدق أن هذا يحدث، تعلق بيتر هناك من حبل يكاد يكون رقيقًا جدًا لدرجة لا تثرى. ظل معلقًا لما يقرب من دقيقة كاملة، ثم وقف على سريره ليسحب العقدة المنزقة. كانت يداه ترتجفان وهو يفعل ذلك، واضطر إلى تحسس العقدة مرتين، لأن عينيه كانتا تغشاهما الدموع باستمرار. لم يعتقد أن قلبه كان ممتلئًا هكذا منذ قراءة ملاحظة بن الصغيرة.

كان يحتفظ بالحبل تحت فراشه، لكن بيتر أدرك أن هذا لن يجدي نفعًا لفترة أطول. كان برج الإبرة يبلغ ارتفاعه ثلاثمائة وأربعين قدمًا عند قمة سقفه المخروطي؛ وكانت نافذته على ارتفاع حوالي ثلاثمائة قدم فوق حجارة الرصيف. كان طوله ستة أقدام واعتقد أنه سيجرؤ على القفز مسافة تصل إلى عشرين قدمًا من نهاية حبله. لكن حتى في أفضل الأحوال، سيتعين عليه في النهاية إخفاء مئتين وسبعين قدمًا من الحبل.

اكتشف حجرًا مفكوكًا في الجانب الشرقي من أرضية غرفة النوم، وقام برفعه بحذر. فوجئ وشر باكتشاف مساحة صغيرة تحته. لم يستطع رؤية داخلها بشكل صحيح فمد يده وتحسس في الظلام، وجسده كله متصلب ومتوتر وهو ينتظر شيئًا ما هناك في الظلام ليزحف فوق يده... أو يعضاها.

لم يحدث شيء، وكان على وشك سحب يده، عندما لمس أحد أصابعه شيئًا ما - معدن بارد. أخرجه بيتر. كان، كما رأى، قلادة

على شكل قلب معلقة بسلسلة رقيقة. بدا كل من القلادة والسلسلة مصنوعين من الذهب. ولم يعتقد، من وزنها، أن القلادة كانت من ذهب مزيف. بعد بعض التحسس والتلمس، وجد مشبكًا دقيقًا. ضغط عليه فانفتحت القلادة. بداخلها كانت هناك صورتان، واحدة على كل جانب - كانتا دقيقتين مثل أي من اللوحات الصغيرة في بيت دمي ساشا؛ وربما أدق. حدق بيتر في وجهيهما بدهشة الصبي الصريحة. كان الرجل وسيقًا جدًا، والمرأة جميلة للغاية. كانت هناك ابتسامة خفيفة على شفتي الرجل ونظرة متحدية في عينيه. أما عينا المرأة فكانتا جادتين وداكنتين. جزء من دهشة بيتر جاء من حقيقة أن هذه القلادة يجب أن تكون قديمة جدًا، بحكم ما يمكن أن يستنتجها من ملابسهما، لكن هذا كان جزءًا فقط. معظم دهشته جاء من حقيقة أن هذين الوجهين بدا مألوفين بشكل مخيف. لقد رأهما من قبل.

أغلق القلادة ونظر إلى خلفها. اعتقد أن هناك أحرفًا أولى متشابكة هناك، لكنها كانت مزخرفة ومتعرجة أكثر من أن يقرأها.

بدافع من الحدس، غاص في الفتحة مرة أخرى. هذه المرة لمس ورقًا. كانت الورقة الوحيدة التي أخرجها قديمة ومتفتتة، لكن الكتابة كانت واضحة والتوقيع لا لبس فيه. كان الاسم ليفين فاليرا، دوق الجنوب الأسود سيئ السمعة. فاليرا، الذي كان من الممكن أن يصبح ملكًا يومًا ما، قضى بدلًا من ذلك السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من حياته في الغرفة في أعلى الإبرة لقتله زوجته. لا عجب أن الصور في القلادة بدت مألوفة! كان الرجل هو فاليرا؛ والمرأة كانت زوجته المقتولة، إليانور، التي ما زالت القصائد تُغنى عن جمالها.

كان الحبر الذي استخدمه فاليرا أسود صدئًا غريبًا، والسطر الأول من ملاحظته أثلج قلب بيتر. الملاحظة بأكملها أثلجت قلبه، وليس فقط لأن التشابه بين وضع فاليرا ووضعها بدا أكبر من أن يكون مجرد صدفة.

(إلى من يجد هذه الرسالة-

أكتب بدمي، سحبته من عرق فتحتته في ساعدي الأيسر، وقلمي هو عود ملعقة شحذته طويلًا على أحجار غرفة نومي. قضيت ما يقرب من ربع قرن هنا في السجن؛ جئت شابًا والآن أنا عجوز. عادت علي نوبات السعال والحمى مرة أخرى، وهذه المرة أظن أنني لن أنجو.

لم أقتل زوجتي. لا، رغم أن كل الأدلة تقول خلاف ذلك، لم أقتل زوجتي. لقد أحببتها وما زلت أحبها، رغم أن وجهها العزيز أصبح ضبابيًا في ذاكرتي الخائنة.

أعتقد أن ساحر الملك هو من قتل إليانور، ورتب الأمور ليراني منحياً جانباً، لأنني كنت في طريقه. يبدو أن خطته نجحت وقد ازدهر؛ لكنني أؤمن أن هناك آلهة تعاقب الشر في النهاية. سيأتي يومه، وأشعر بقوة متزايدة مع اقتراب موتي أنه سيسقط على يد شخص يأتي إلى هذا المكان من اليأس، شخص يجد ويقراً هذه الرسالة المكتوبة بدمي.

إذا كان الأمر كذلك، أصرخ إليك؛ انتقم، انتقم، انتقم! تجاهلني وسنواتي الضائعة إن شئت، لكن أبداً، أبداً، أبداً لا تتجاهل إليانور

العزيزة، المقتولة وهي نائمة في سريرها! لم أكن أنا من سمم نبيذها؛
أكتب اسم القاتل هنا بالدم: فلاغ! كان فلاغ! فلاغ! فلاغ!

خذ القلادة، وأرها له في اللحظة قبل أن تخلص العالم من أكبر نذل
فيه - أرها له حتى يعلم في تلك اللحظة أنني كنت جزءًا من سقوطه،
حتى من وراء قبر قاتلي الظالم).

ليفين فاليرا

ربما يمكنكم الآن فهم المصدر الحقيقي لقشعريرة بيتر؛ وربما لا.
ربما ستفهمونه بشكل أفضل إذا ذكرتكم أنه رغم أنه بدا رجلًا في
منتصف العمر قويًا ونشيظًا، كان فلاغ في الواقع قديمًا جدًا.

لقد قرأ بيتر عن جريمة ليفين فاليرا المزعومة، نعم. لكن الكتب
التي قرأ فيها عنها كانت كتب تاريخ. تواريخ قديمة. هذه الوثيقة
المتفتتة المصفرة تحدثت أولاً عن ساحر الملك، ثم ذكرت فلاغ
بالاسم. ذكرت اسمه؟ صرخته، صاحت به - بالدم.

لكن جريمة فاليرا المزعومة حدثت في عهد ألان الأول - وكان ألان
العاني قد حكم دلين قبل أربعمئة وخمسين عامًا.

"يا إلهي، يا إلهي العظيم،" همس بيتر. ترنح عائداً إلى سرير
وجلس عليه بعقل، قبل أن تنهار ركبته ويسقط على الأرض. "لقد
فعلها من قبل! لقد فعلها كلها من قبل، وبالطريقة نفسها تمامًا، لكنه
فعلها قبل أكثر من أربعة قرون!"

كان وجه بيتر شاحبًا كالموت؛ وشعره منتصبًا. لأول مرة أدرك أن
فلاغ، ساحر الملك، كان في الواقع فلاغ الوحش، طليقًا في دلين مرة

أخرى الآن، يخدم ملكًا جديدًا - يخدم أخاه الصغير المرتبك سهل القيادة.

راود بيتر في البداية أفكار مدوخة عن وعد بيسون برشوة أخرى ليأخذ القلادة والورقة المتفتتة إلى آندرز بينا. في حماسه الأولي، بدا له أن هذه المذكرة لا بد أن تشير بإصبع الاتهام إلى فلاغ وتطلق سراحه، بيتر. لكن قليلًا من التفكير أقنعه بأنه بينما قد يحدث هذا في قصة خيالية، لن يحدث في الحياة الواقعية. سيضحك بينا ويعتبرها مزورة. وإذا أخذها على محمل الجد؟ قد يعني ذلك نهاية كل من القاضي العام والأمير السجين. كانت أذنا بيتر حادتين، وكان يستمع بانتباه إلى ثرثرة الحانات ومحلات النبيذ كما يتم تناقلها بين بيسون والحراس الأقل شأنًا. لقد سمع عن زيادة ضرائب المزارعين، وسمع النكتة المريرة التي اقترحت أن يُعاد تسمية توماس حامل النور إلى توماس جالب الضرائب. حتى أنه سمع أن بعض المغامرین الجريئين أعادوا تسمية أخيه إلى توم الضبابي دائم الشكر. كان فأس الجلاد يتأرجح بانتظام ساعة الحائط، إلا أن هذه الساعة كانت تنادي خيانة- عصيان، خيانة- عصيان، خيانة- عصيان بانتظام كان سيكون رتيبًا، لو لم يكن مخيفًا للغاية.

بحلول هذا الوقت، بدأ بيتر يشك في هدف فلاغ: أن يدمر النظام الملكي في دلين تدميرًا كاملًا. إظهار القلادة والمذكرة سيؤدي فقط إلى السخرية منه أو قد يجعل بينا يتخذ نوعًا من الإجراء. وهذا بلا شك سيؤدي إلى مقتلهما كليهما.

وفي النهاية أعاد بيتر القلادة والورقة إلى حيث جاء منه. ومعهما

وضع الضفيرة الصغيرة ذات الأقدام الثلاثة التي استغرق شهراً في نسجها. في المجمل، لم يشعر بمرارة شديدة حيال عمل المساء - فقد صمد الحبل، واكتشاف القلادة والورقة بعد أكثر من أربعمئة عام أثبت شيئاً واحداً على الأقل - أن مكان الإخفاء لم يكن عرضة للاكتشاف.

مع ذلك، كان لديه الكثير ليفكر فيه، وظل مستيقظاً طويلاً تلك الليلة. وعندما نام، بدا كأنه يسمع صوت ليفين فاليرا الجاف الحجري يهمس في أذنه: انتقم! انتقم! انتقم!

الوقت نعم، الوقت - قضى بيتر وقتاً طويلاً في أعلى الإبرة. نما لحيته طويلاً، باستثناء حيث كانت تلك الندبة البيضاء تخط خده كالبرق. رأى تغييرات كثيرة من نافذته، بينما كانت تنمو. وسمع عن تغييرات أكثر رعباً. لم يتباطأ بندول الجراد بل في الواقع تسارع: خيانة-عصيان، خيانة-عصيان، كان يغني، وأحياناً كانت تتدحرج نصف دزينة من الرؤوس في يوم واحد فقط.

خلال السنة الثالثة من سجن بيتر، السنة التي استطاع فيها بيتر لأول مرة أن يقوم بعلائين تمرين شد على العارضة المركزية في غرفة نومه دفعة واحدة، استقال بينا من منصبه كقاض عام في سخط. كان حديث الحانات ومحلات النبيذ لمدة أسبوع، وحديث حراس بيتر لمدة أسبوع ويوم. اعتقد الحراس أن فلاغ سيسجن بينا قبل أن يبرد مقعد القاضي من حرارة مؤخرة الرجل العجوز، وأن مواطني دلين سيكتشفون بعد ذلك بقليل مرة واحدة وإلى الأبد ما إذا كان هناك دم أم ماء متجمد في عروق القاضي العام. لكن عندما

ظل بينا حزًا، خفت الحديث. كان بيتر سعيدًا لأن بينا لم يُعتقل. لم يكن يحمل له أي ضغينة، رغم استعداد بينا للتصديق بأنه قتل والده؛ وكان يعرف أن ترتيب الأدلة كان من فعل فلاغ.

أيضًا خلال سنة بيتر العالمة في الإبرة، توفي والد دينيس الطيب، براندون. كان رحيله بسيطًا لكن مهيبًا. أنهى عمل يومه رغم ألم رهيب في صدره وجنبه وعاد إلى المنزل ببطء. جلس في غرفة المعيشة الصغيرة، أملًا أن يزول الألم. لكنه بدلًا من ذلك ازداد سوءًا. استدعى زوجته وابنه إلى جانبه، قبلهما كليهما، وسأل إن كان بإمكانه الحصول على كأس من جن الحزم. تم تقديمه له. شربه دفعة واحدة، قبل زوجته مرة أخرى، ثم طلب منها مغادرة الغرفة.

"عليك أن تخدم سيدك جيدًا الآن، يا دينيس.." قال: "أنت رجل الآن، وأمامك مهام رجل."

"سأخدم الملك كما يجب، يا أبي" قال دينيس، رغم أن فكرة تولي مسؤوليات والده أزعجته. كان وجهه الطيب البسيط لامعًا بالدموع. خلال السنوات الثلاث الماضية، عمل براندون ودينيس كخدم لتوماس، وكانت مسؤوليات دينيس مشابهة تمامًا لما كانت عليه من قبل، مع بيتر؛ لكنها لم تكن الشيء نفسه بطريقة ما - لم تكن حتى قريبة من أن تكون الشيء نفسه.

"توماس.. نعم" قال براندون، ثم همس: "لكن إذا جاء الوقت لتقديم خدمة لسيدك الأول، يا دينيس، فلا تتردد. أنا لم..." وفي تلك اللحظة، أمسك براندون الجانب الأيسر من صدره، تصلب، ومات. مات حيث كان يريد أن يموت، في كرسيه الخاص، أمام ناره

الخاصة.

في السنة الرابعة من سجن بيتر - وحبله تحت الأحجار يزداد طولًا باطراد - اختفت عائلة ستاد. استولى العرش على ما تبقى من أراضيهم القليلة، كما فعل عندما اختفت عائلات نبيلة أخرى. ومع تقدم حكم توماس، كان هناك المزيد والمزيد من حالات الاختفاء.

كان ستاد مجرد موضوع من ثروة الحانات في أسبوع مزدحم شمل أربع عمليات قطع رؤوس، وزيادة في الضرائب على أصحاب المتاجر، وسجن امرأة عجوز كانت لعلاثة أيام تمشي ذهابًا وإيابًا أمام القصر، تصرخ بأن حفيدها قد أخذ وغذب لتحديثه ضد ضرائب الماشية في العام السابق. لكن عندما سمع بيتر اسم ستاد في حديث الحراس، توقف قلبه للحظة.

كانت سلسلة الأحداث التي أدت إلى اختفاء عائلة ستاد مألوفة للجميع في دلين الآن. لقد قلل تأرجح بندول فأس الجلاد من أعداد النبلاء بشكل رهيب. مات العديد من هؤلاء النبلاء لأن عائلاتهم خدمت المملكة لمئات - أو آلاف - السنين، ولم يستطيعوا تصديق أن مثل هذا المصير الظالم يمكن أن يقع عليهم. آخرون، رأوا الكتابة الدموية على الحائط، ففروا. كان ستاد من بين هؤلاء.

وبدأت الهمسات.

كانت الحكايات تُروى خلف الأيدي المقوسة، حكايات تشير إلى أن هؤلاء النبلاء لم يتفرقوا ببساطة إلى الرياح الأربع، بل تجمعوا معًا في مكان ما، ربما في الغابات العميقة في الطرف الشمالي للمملكة، ليخططوا للإطاحة بالعرش.

وصلت هذه القصص إلى بيتر مثل الريح عبر نافذته، والتيارات الهوائية تحت بابه... كانت أحلامًا عن عالمٍ أوسع. في معظم الوقت، كان يعمل على حبله. خلال السنة الأولى، كان الحبل يطول بمقدار ثمانية عشر بوصة كل ثلاثة أسابيع.

في نهاية تلك السنة، كان لديه حبل رفيع بطول خمسة وعشرين قدمًا - حبل كان، نظرًا على الأقل، قويًا بما يكفي ليتحمل وزنه. ولكن كان هناك فرق بين التدلي من عارضة في غرفة نومه والتدلي فوق منحدر يبلغ ارتفاعه ثلاثمائة قدم، وكان بيتر يعرف ذلك. كان، حرفيًا، يراهن بحياته على ذلك الحبل الرفيع.

وربما لم تكن خمسة وعشرون قدمًا في السنة كافية؛ سيستغرق الأمر أكثر من ثماني سنوات قبل أن يتمكن حتى من المحاولة، والهمهمات التي سمعها من الآخرين أصبحت عالية بما يكفي لتكون مقلقة. فوق كل شيء، يجب أن تستمر المملكة - لا يجب أن يكون هناك تمرد، ولا فوضى. يجب تصحيح الأخطاء، ولكن بالقانون، لا بالأقواس والمقاليع والصولجانات والهرافات. توماس، ليفين فاليرا، رولاند، هو نفسه، حتى فلاغ تضاءلوا أمام أهمية ذلك. لا بد من وجود القانون.

كم كان أندرس بينا، الذي يكبر في السن ويزداد مرارة بجانب ناره، سيحبه لذلك!

قرر بيتر أنه يجب أن يبذل جهده للهروب في أقرب وقت ممكن. وفقًا لذلك، قام بحسابات طويلة، يجري الأرقام في رأسه حتى لا يترك أثرًا. قام بها مرارًا وتكرارًا وتكرارًا، ليعبت لنفسه أنه لم يرتكب أي خطأ.

في سنته الثانية في النيدل، بدأ يقتطف عشرة خيوط من كل منديل؛ في سنته الثالثة خمسة عشر؛ في سنته الرابعة، عشرين. نما الحبل. ثمانية وخمسون قدمًا بعد السنة الثانية؛ مائة وأربعة بعد الثالثة؛ مائة وستون بعد الرابعة.

كان الحبل في ذلك الوقت سيظل قصيرًا بمائة وأربعين قدمًا عن الأرض.

خلال سنته الأخيرة، بدأ بيتر يأخذ ثلاثين خيطًا من كل منديل، ولأول مرة ظهرت سرقاته بوضوح - كان كل منديل يبدو متهرئًا من جميع جوانبه الأربعة، كما لو أن الفئران قد عبثت به. انتظر بيتر في عذاب لاكتشاف سرقاته.

لكن لم يتم اكتشافها حينها، ولا في أي وقت. لم يُطرح حتى سؤال واحد. قضى بيتر ليالٍ لا تحصى (أو هكذا بدت له) يتساءل ويقلق متى سيسمع فلاغ شيئًا خاطئًا، نغمة خاطئة، وبالتالي يشتم رائحة ما يفعله. كان سيرسل أحد مرؤوسيه، كما افترض بيتر، وستبدأ الأسئلة. فكر بيتر في الأمور بعناية مؤلمة، وقد ارتكب افتراضًا خاطئًا واحدًا فقط - لكن ذلك الواحد أدى إلى ثانٍ (كما يحدث غالبًا مع الافتراضات الخاطئة) وكان الثاني كارثيًا. افترض أن هناك عددًا محدودًا من المناديل - ربما ألف أو نحو ذلك في المجموع - وأنه يتم

استخدامها مرارًا وتكرارًا. لم يذهب تفكيره في موضوع إمدادات المناديل أبعد من ذلك كثيرًا. كان دينيس يستطيع أن يخبره بخلاف ذلك ويوفر عليه ربما سنتين من العمل، لكن لم يُسأل دينيس قط. كانت الحقيقة بسيطة لكنها مذهلة. لم تكن مناديل بيتير تأتي من مخزون يبلغ ألفًا، أو ألفين، أو عشرين ألفًا؛ كان هناك ما يقرب من نصف مليون من هذه المناديل القديمة العفنة في المجموع.

في أحد المستويات العميقة تحت القلعة كانت هناك غرفة تخزين بحجم قاعة الرقص. وكانت مليئة بالمناديل.. مناديل.. لا شيء سوى المناديل. كانت تفوح منها رائحة العفن بالنسبة لبيتير، وهذا لم يكن مفاجئًا - معظمها، بالصدفة أو لا، يعود تاريخها إلى وقت ليس ببعيد بعد سجن وموت ليفين فاليرا، ووجود كل تلك المناديل - بالصدفة أو لا - كان، بشكل غير مباشر على الأقل، من عمل فلاغ. بطريقة غريبة، كان هو من صنعها.

كانت تلك حقًا أوقاتًا مظلمة لديلين. كاد الفوضى التي تمنها فلاغ بشدة أن تحل بالأرض. تمت إزاحة فاليرا؛ وارتقى الملك آلان المجنون العرش مكانه. لو عاش عشر سنوات أخرى، لغرقت المملكة حتمًا في الدماء... لكن آلان ضعق بالبرق بينما كان يلعب لعبة المكعبات على العشب الخلفي تحت المطر الهاطل ذات يوم (كما أخبرتكم، كان مجنونًا). كان برقًا، كما قال البعض، أرسلته الآلهة نفسها. خلفته ابنة أخيه، كايلا، التي غرقت باسم كايلا الطيبة.. ومن كايلا، جرى خط الخلافة مستقيمًا وصادقًا عبر الأجيال وصولًا إلى رولاند، والأخوين اللذين كنتم تستمعون لقصتهما. كانت كايلا، الملكة الطيبة، هي من أخرجت الأرض من ظلامها وفقرها. كادت أن تُفلس

الخزانة الملكية للقيام بذلك، لكنها كانت تعرف أن العملة، العملة الصعبة - هي شريان الحياة للمملكة. تم استنزاف الكثير من عملة ديلين الصعبة خلال حكم آلان الثاني المتهور والغريب، ملك كان يشرب أحيانًا الدماء من آذان خدمه المشقوقة والذي أصر على أنه يستطيع الطيران؛ ملك كان مهتمًا بالسحر وتحضير الأرواح أكثر من اهتمامه بالربح والخسارة ورفاهية شعبه. عرفت كايلا أنه سيتطلب تدفقًا هائلًا من الحب والجيلدرز معًا لتصحيح أخطاء حكم آلان، وبدأت بمحاولة إعادة كل شخص قادر على العمل في ديلين إلى العمل، من أكبرهم إلى أصغرهم.

تم تكليف العديد من كبار السن من سكان قلعة الحصن بصنع المناديل - ليس لأن المناديل كانت مطلوبة (أعتقد أنني أخبرتكم بالفعل عن شعور معظم ملوك ونبلاء ديلين تجاهها)، ولكن لأن العمل كان مطلوبًا. كانت هذه أيدٍ ظلت عاطلة لعشرين عامًا أو أكثر في بعض الحالات، وعملوا بإرادة قوية، ينسجون على أنوال تمامًا مثل تلك الموجودة في بيت دمي ساشا... باستثناء مسألة الحجم، بالطبع!

لمدة عشر سنوات، صنع هؤلاء المسنون، وكان عددهم يزيد عن الألف، المناديل وحصلوا على العملة الصعبة من خزانة كايلا مقابل عملهم. ولمدة عشر سنوات، قام أشخاص أصغر سنًا بقليل وأكثر قدرة على التنقل بنقلها إلى غرفة التخزين الباردة والجافة تحت القلعة. لاحظ بيتر أن بعض المناديل التي أحضرت إليه كانت مأكولة بالعث بالإضافة إلى رائحة العفن. كان العجب، رغم أنه لم يكن يعرف ذلك، أن الكثير منها كان لا يزال في حالة جيدة.

كان دينيس يستطيع أن يخبره أن المناديل كانت تُجلب، وتستخدم مرة واحدة، ثم تُزال (ناقصة الخيوط القليلة التي كان بيتر ينتزعها من كل منها)، ثم تُرمى ببساطة. بعد كل شيء، لماذا لا؟ كان هناك ما يكفي منها، في المجمل، لتدوم خمسمائة أمير خمسمائة عام... وأكثر. لو لم يكن أندرس بينا رجلًا رحيقًا بقدر ما كان صارقًا، لربما كان هناك بالفعل عدد محدود من المناديل. لكنه كان يعرف مدى حاجة تلك المرأة المجهولة في الكرسي الهزاز للعمل والمبلغ الزهيد الذي كان يجلبه (عرفت كايل الطيبة الشيء نفسه، في وقتها)، ولذلك أبقاها في عملها، كما استمر في التأكد من استمرار تدفق جيلدرز بيسون بعد إجبار عائلة ستاد على الفرار. أصبحت عنصرًا ثابتًا خارج غرفة المناديل، تلك المرأة العجوز بإبرتها للفق بدلًا من الخياطة. هناك جلست في كرسيها الهزاز، عامًا بعد عام، تزيل عشرات الآلاف من الشعارات الملكية، ولذلك لم يكن مفاجئًا حقًا أن لا تصل أي كلمة عن سرقات بيتر البسيطة إلى مسامع فلاغ.

لذا ترون أنه، باستثناء ذلك الافتراض الخاطئ الواحد وذلك السؤال الواحد غير المطروح، كان يمكن لبيتر أن ينجز عمله بشكل أسرع بكثير. بدا له أحيانًا أن المناديل لم تكن تتناقص بالسرعة التي كان ينبغي أن تكون عليها، لكنه لم يخطر بباله أبدًا أن يشكك في فكرته الأساسية (وإن كانت غامضة) بأن المناديل التي كان يستخدمها كانت تُعاد إليه بانتظام. لو أنه سأل نفسه ذلك السؤال البسيط-!

لكن ربما، في النهاية، عملت كل الأشياء لما هو أفضل. أو ربما لا. هذا شيء آخر يجب أن تقررره بأنفسكم.

في النهاية، تغلب دينيس على خوفه من كونه خادم توماس. فبعد كل شيء، كان توماس يتجاهله تمامًا تقريبًا، باستثناء توبيخه أحيانًا لنسيانه وضع حذائه (عادةً ما كان توماس نفسه قد ترك حذائه في مكان آخر، ثم نسي أين) أو ليصر على أن يشرب دينيس كأسًا من النبيذ معه. كان النبيذ دائمًا يجعل دينيس يشعر بالفخيان، رغم أنه أصبح يستمتع بقطرة صغيرة من جين الحزم في المساء. كان يشربه رغم ذلك. لم يكن بحاجة إلى والده الطيب القديم ليخبره أن المرء لا يرفض الشرب مع الملك عندما يُطلب منه ذلك. وأحيانًا، عادةً عندما يكون ثملًا، كان توماس يمنع دينيس من العودة إلى المنزل ويصر على أن يقضي الليلة في شقق توماس بدلًا من ذلك. افترض دينيس - وبشكل صحيح - أن هذه كانت الليالي التي يشعر فيها توماس ببساطة بالوحدة الشديدة لدرجة لا يمكنه تحمل رفقة نفسه المنفردة.

كان يلقي مواعظ طويلة، ثملة، متشعبة عن مدى صعوبة أن تكون ملكًا، وكيف أنه يحاول القيام بأفضل عمل يمكنه وأن يكون عادلًا، وكيف أن الجميع يكرهونه لسبب أو لآخر رغم ذلك. كهيّزًا ما كان توماس يبكي خلال هذه المواعظ، أو يضحك بجنون من لا شيء، لكنه عادةً ما كان ينام في منتصف دفاع مشوش عن ضريبة أو أخرى. أحيانًا كان يترنح إلى سريره، ويمكن لدينيس أن ينام على الأريكة. وفي أغلب الأحيان، كان توماس ينام - أو يفقد وعيه - على الأريكة، ويصنع دينيس فراشه غير المريح على الموقد البارد. ربما كانت أغرب حياة عرفها أي خادم ملكي على الإطلاق، لكن، بالطبع، بدت طبيعية بما فيه الكفاية لدينيس لأنها كل ما عرفه.

كان تجاهل توماس له شيئًا واحدًا. وكان تجاهل فلاغ له شيئًا آخر، أكثر أهمية حتى. في الواقع، كان فلاغ قد تجاهل تمامًا دور دينيس في خطته لإرسال بيتر إلى النيدل. لم يكن دينيس بالنسبة له أكثر من أداة - أداة أدت غرضها ويمكن تنحيها جانبًا. لو أنه فكر في دينيس، لكان قد بدا له أن الأداة قد كوفئت جيدًا: فدينيس كان خادم الملك، بعد كل شيء.

لكن في ليلة شتوية مبكرة في العام الذي كان فيه بيتر في الحادية والعشرين وتوماس في السادسة عشرة، ليلة كان فيها حبل بيتر الرفيع يقترب أخيرًا من الاكتمال، رأى دينيس شيئًا غير كل شيء - ومع الشيء الذي رآه دينيس في تلك الليلة الباردة يجب أن أبدأ سرد الأحداث الأخيرة في قصتي.

كانت ليلة تشبه كثيرًا تلك الليالي خلال الوقت الرهيب قبل وبعد موت رولاند مباشرة. كان الريح يصرخ من سماء سوداء ويئن في أزقة ديلين. كان الصقيع سميكا في مراعي البارونيات الداخلية وعلى حصى مدينة القلعة. في البداية، كان قمر مكتمل بعلاثة أرباع يطارد داخل وخارج السحب المتسارعة، لكن بحلول منتصف الليل كانت السحب قد تكاثفت بما يكفي لحجب القمر تمامًا، وبحلول الساعة العانية صباحًا، عندما أيقظ توماس دينيس بخشخشة مزلاج الباب بين غرفة جلوسه والممر خارجها، كان العالج قد بدأ في التساقط.

سمع دينيس الخشخشة وجلس، متألقًا من التيبس في ظهره والوخز في ساقيه. الليلة نام توماس على الأريكة بدلًا من أن يترنح

إلى سريره، لذا كان على الخادم الشاب أن ينام على الموقد. الآن كانت النار قد خمدت تقريبًا. الجانب منه الذي كان يستلقي أقرب إليها شعر وكأنه مخبوز؛ والجانب الآخر منه شعر بالتجمد.

نظر نحو صوت الخشخشة.. وللحظة جعد الرعب قلبه وأحشاه. لتلك اللحظة الواحدة اعتقد أن هناك شبحًا عند الباب، وكاد يصرخ. ثم رأى أنه كان مجرد توماس في قميص نومه الأبيض.

"م.. مولاي الملك؟" .. لم يلتفت توماس. كانت عيناه مفتوحتين، لكنهما لم تكونا تنظران إلى المزلاج؛ كانتا واسعتين وحالمتين وكانتا تنظران مباشرة إلى الأمام إلى لا شيء. خمن دينيس فجأة أن الملك الشاب كان يمشي أثناء نومه.

وحتى عندما قرر دينيس هذا، بدا أن توماس أدرك أن سبب عدم عمل المزلاج كان أن القفل لا يزال مغلقًا. سحبه ثم خرج إلى الممر، يبدو أشبه بالشبح أكثر من أي وقت مضى في ضوء مشاعل الممر المتذبذب. كان هناك تموج لحاشية قميص النوم، ثم اختفى على قدمين حافيتين.

جلس دينيس جامدًا على الموقد للحظة، متربعا، ناسيًا خدر أطرافه، وقلبه يخفق بشدة. في الخارج، كان الريح يقذف العلج على النوافذ المعينية الشكل في غرفة الجلوس، مطلقًا عويلاً طويلاً كعويل الساحرة. ماذا عليه أن يفعل؟

كان هناك خيار واحد فقط بالطبع - الملك الشاب كان سيده. عليه أن يتبعه.

ربما كانت الليلة العاصفة هي التي أحضرت رولاند بوضوح إلى ذهن توماس، لكن ليس بالضرورة - في الواقع، كان توماس يفكر في والده كثيرًا. الذنب كالجرح، معير للاهتمام بشكل لا نهائي، والمذنب يشعر بأنه مجبر على فحصه والعبث به، بحيث لا يلتئم أبدًا. شرب توماس أقل من المعتاد بكثير، لكن، بشكل غريب، بدا أكثر شكرًا من أي وقت مضى في نظر دينيس. كانت جملة متقطعة ومشوشة، وعيناه واسعتان وثابتتان، تظهران الكثير من بياضهما.

كان هذا، إلى حد كبير، بسبب غياب فلاغ. كانت هناك شائعات بأن النبلاء المارقين - ومن بينهم عائلة ستاد - قد شوهوا مجتمعين في الغابات البعيدة في أقصى شمال المملكة. قاد فلاغ فرقة من الجنود المتمرسين في القتال للبحث عنهم. كان توماس دائمًا أكثر توترًا عندما يغيب فلاغ. كان يعلم أن ذلك لأنه أصبح يعتمد كليًا على الساحر المظلم... لكنه كان يعتمد على فلاغ بطرق لم يفهمها تمامًا. لم يعد النبيذ الزائد هو رذيلة توماس الوحيدة. غالبًا ما يُحرم النوم من أولئك الذين يحملون أسرارًا، وكان توماس مصابًا بأرق شديد. دون أن يدري، أصبح مدمنًا على مشروبات فلاغ المنومة. ترك فلاغ مخزونًا من العقار مع توماس عندما قاد الجنود شمالًا، لكن فلاغ كان يتوقع أن يغيب ثلاثة أيام فقط - أربعة على الأكثر.

خلال الأيام الثلاثة الماضية، نام توماس بشكل سيئ، أو لم ينم على الإطلاق. كان يشعر بالغرابة، لم يكن مستيقظًا تمامًا، ولم يكن نائمًا تمامًا. كانت أفكار والده تطارده. بدا وكأنه يسمع صوت والده في الريح، يصرخ لماذا تحرق بي؟ لماذا تحرق بي هكذا؟ رأى النبيذ.. رأى وجه فلاغ المظلم المبتهج.. رأى شعر والده يشتعل..

هذه الأشياء طردت النوم وتركته مفتوح العينين في ساعات الليل الطويلة بينما كان باقي القلعة نائمًا.

عندما لم يعد فلاغ في الليلة الثامنة (كان هو وجنوده حينها معسكرين على بعد خمسين ميلًا من القلعة وكان فلاغ في مزاج سيئ؛ الأثر الوحيد للنبلاء الذي وجدوه كان آثار حوافر متجمدة ربما كانت قد ثركت منذ أيام أو أسابيع)، استدعى توماس دينيس. كان ذلك في وقت لاحق من تلك الليلة، الليلة الثامنة، عندما نهض توماس من أريكته وبدأ يمشي.

لذا تبع دينيس سيده ومولاه الملك عبر تلك الممرات الحجرية الطويلة المعرضة للتيارات الهوائية، وإذا كنت قد تابعت معنا حتى الآن، أعتقد أنه يجب أن تعرف أين انتهى توماس حامل النور.

مر الليل العاصف المتأخر إلى صباح عاصف مبكر. لم يكن هناك أحد في الممرات - على الأقل، لم يَرِ دينيس أحدًا. لو كان هناك أحد في الخارج، لربما كان قد فر في الاتجاه المعاكس، ربما صارخًا، معتقدًا أنه رأى شبحين يمشيان، أحدهما يقود في قميص نوم أبيض طويل يمكن أن يُخطأ بسهولة على أنه كفن، والآخر يتبع في سترة بسيطة، لكن بقدمين حافيتين ووجه شاحب بما يكفي ليُخطئ على أنه وجه جثة. نعم، أعتقد أن أي شخص رآهما كان سيفر، ويتلو صلوات طويلة قبل النوم.. وحتى الصلوات الكثيرة قد لا تكفي لإبعاد الكوابيس.

توقف توماس في منتصف ممر نادرًا ما سلكه دينيس، وفتح بابًا غائرًا لم يلحظه دينيس من قبل على الإطلاق. خطا الملك الصبي

إلى ممر آخر (لم تمر بهما خادمة غرف تحمل كومة من الملابس، كما مرت ذات مرة بتوماس وفلاغ عندما أحضر فلاغ الأمير إلى هنا قبل سنوات؛ فجميع خادمت الغرف الصالحات كن في فراشهن منذ زمن طويل)، وفي منتصف الطريق، توقف توماس فجأة حتى كاد دينيس يصطدم به.

نظر توماس حوله، كما لو كان يتحقق مما إذا كان أحد يتبعه، ومرت عيناه الحالمة مباشرة فوق دينيس. اقشعر جلد دينيس، وكان كل ما يستطيع فعله هو منع نفسه من الصراخ. كانت المشاعل في هذا الممر المنسي تكاد تنطفئ وتنبعث منها رائحة زيت الغاز الكريهة؛ كان الضوء خافتًا ومرعبًا. شعر الخادم الشاب بشعره يحاول التكتل والانتصاب كأشواك عندما مرت عليه تلك العيون الفارغة - عيون كمصابيح ميتة لا يضيئها سوى ضوء القمر.

كان هناك، واقفًا هناك مباشرة، لكن توماس لم يره؛ بالنسبة لتوماس، كان خادمه شبعا باهتًا.

آه، يجب أن أهرب، همس جزء من عقل دينيس بشرود - لكن داخل رأسه، كانت تلك الهمسة المشتتة أشبه بصرخة. آه، يجب أن أهرب، لقد مات، لقد مات في نومه وأنا أتبع جمعة متحركة! لكنه حينها سمع صوت والده، والده العزيز الراحل، يهمس: إذا جاء الوقت لتقدم خدمة لسيدك الأول يا دينيس، فلا يجب أن تتردد.

صوت أعمق من كليهما أخبره أن وقت تلك الخدمة قد حان. ودينيس، الفتى الخادم المتواضع الذي غير مملكة ذات مرة باكتشاف فأر محترق، ربما غيرها مرة أخرى بعباته في مكانه، رغم الرعب الذي

جقد عظامه ودفع قلبه إلى حنجرته.

بصوت عميق غريب لم يكن يشبه صوته المعتاد على الإطلاق (لكن بالنسبة لدينيس بدا ذلك الصوت مألوفًا بشكل غريب)، قال توماس: "الحجر الرابع من الأسفل، من الحجر المكسور. اضغط عليه. بسرعة!"

كانت عادة الطاعة متأصلة في دينيس لدرجة أنه بدأ بالتحرك للأمام قبل أن يدرك أن توماس، في حلمه، كان يأمر نفسه بصوت شخص آخر. دفع توماس الحجر قبل أن يتمكن دينيس من التحرك أكثر من خطوة واحدة. انزلق الحجر للداخل ربما ثلاث بوصات. كان هناك صوت طقة. فُتح فك دينيس ذهولًا، بينما تأرجح جزء من الجدار للداخل. دفعه توماس أكثر، ورأى دينيس أن هناك بابًا سرّيًا ضخمًا. جعلته الأبواب السرية يفكر في الألواح السرية، وجعلته الألواح السرية يفكر في الفئران المحترقة. مرة أخرى شعر برغبة في الهرب وقاومها.

دخل توماس. للحظة كان مجرد وميض قميص نوم في الظلام، قميص نوم بلا أحد بداخله. ثم أغلق الجدار الحجري مرة أخرى. كان الوهم معاليًا.

وقف دينيس هناك، ينقل وزنه من قدم حافية باردة إلى الأخرى. ماذا عليه أن يفعل الآن؟

مرة أخرى، كان صوت والده الذي يبدو أنه يسمعه، نافذ الصبر الآن، لا يقبل الرفض. اتبعه، أيها الفتى التافه! اتبعه، وكن سريعًا! هذه هي اللحظة! اتبعه!

لكن يا أبي، الظلام-

شعر بصفعة لاذعة، وفكر دينيس بهستيريا: حتى عندما تكون ميتًا يدك اليمنى قوية يا أبي! حسًا، حسًا، سأذهب! عدّ أربعة حجارة من الحجر المكسور ودفع. تأرجح الباب حوالي أربع بوصات للداخل نحو الظلام.

كان هناك صوت طقطقة صغير في الصمت المهيب للممر - صوت يشبه فئرانًا مصنوعة من الحجر. بعد لحظة أدرك دينيس أن ذلك الصوت كان أسنانه، تصطك معًا.

آه يا أبي، أنا خائف جدًا، نحب... ثم تبع الملك توماس إلى الظلام. على بعد خمسين ميلًا، ملفوفًا في خمس بطانيات ضد البرد القارس والريح الهادرة، صرخ فلاغ في نومه في اللحظة نفسها التي تبع فيها دينيس الملك إلى الممر السري. على تل ليس ببعيد، عوت الذئب متناغمة مع تلك الصرخة. مات الجندي النائم الأقرب إلى فلاغ من اليسار على الفور بنوبة قلبية، حالًا أن أسدًا عظيمًا جاء ليلتهمه. استيقظ الجندي النائم عن يمين فلاغ في الصباح ليكتشف أنه أصبح أعمى. تهتز العوالم أحيانًا وتدور داخل محاورها، وكان هذا وقتًا كهذا. شعر فلاغ بذلك، لكنه لم يدركه. خلاص كل ما هو خير يكمن في هذا فقط - في أوقات الأهمية العظيمة، تُصاب الكائنات الشريرة أحيانًا بالعمى الغريب. عندما استيقظ ساحر الملك في الصباح، عرف أنه رأى حلقة سيئًا، ربما من ماضيه المنسي منذ زمن بعيد، لكنه لم يتذكر ما كان.

كان الظلام داخل الممر السري مطلقًا وتامًا، والهواء ساكنًا وجافًا.

وفيه، قادمًا من مكان ما في الأمام، سمع دينيس صوتًا رهيبًا موحشًا.

كان الملك يبكي.

عند سماع ذلك الصوت، غادر بعض من خوف دينيس. شعر بدهشة عظيمة، وشفقة كبيرة على توماس، الذي بدا دائمًا حزينًا جدًا، والذي أصبح سميرًا ومليئًا بالبعور كملك - غالبًا ما كان شاحبًا ويده تترجفان من شرب الكثير من النبيذ في الليلة السابقة، ورائحة نفسه عادة سيئة. بدأت ساقا توماس بالانحناء بالفعل، وما لم يكن فلاغ معه، كان يميل إلى المشي ورأسه منحني وشعره متدلي على وجهه.

تحسس دينيس طريقه للأمام، يده ممدودتان أمامه. اقترب صوت البكاء في الظلام.. ثم، فجأة، لم يعد الظلام مطلقًا. سمع صوت انزلاق خافت ثم استطاع رؤية توماس بشكل خافت. كان واقفًا في نهاية الممر، وكان ضوء كهروماني خافت يدخل من ثقبين صغيرين في الظلام. بالنسبة لدينيس، بدت تلك العقوب أشبه بعيون طافية بشكل غريب.

بينما بدأ دينيس يعتقد أنه سيكون بخير، وأنه على الأرجح سينجو من هذه المشية الليلية الغريبة، صرخ توماس. صرخ بصوت عالٍ لدرجة بدا معها أن حباله الصوتية ستنمزق. خارت قوى ساقى دينيس وسقط على ركبتيه، يده مطبقتان على فمه لمنع صرخاته الخاصة، والآن بدا له أن هذا الممر السري مليء بالأشباح، أشباح كخفافيش غريبة مرفرفة قد تعلق في أي لحظة في شعره؛ نعم، بدا المكان مليئًا بالموتى غير المستريحين بالنسبة لدينيس، وربما كان

كذلك؛ ربما كان.

كاد يُغمى عليه.. كاد.. لكن ليس تمامًا.

في مكان ما تحته، سمع نباح كلاب وأدرك أنهم فوق مرابض الملك القديم. لم يتم نقل القليل من كلاب رولاند التي لا تزال حية إلى الخارج مرة أخرى. كانوا الكائنات الحية الوحيدة - إلى جانب دينيس نفسه - التي سمعت تلك الصرخات البرية. لكن الكلاب كانت حقيقية، وليست أشباحًا، وتمسك دينيس بتلك الفكرة كما يتمسك الغريق بصارية طافية.

بعد لحظة أو اثنتين، أدرك أن توماس لم يكن يصرخ فقط - كان يصرخ كلمات. في البداية لم يستطع دينيس تمييز سوى عبارة واحدة، يصرخها مرارًا وتكرارًا: "لا تشرب النبيذ! لا تشرب النبيذ! لا تشرب النبيذ!".

بعد ثلاث ليالٍ، جاءت طرقة خفيفة على باب غرفة الجلوس المغلق في مزرعة في إحدى الباروني الداخلية، مزرعة قريبة جدًا من حيث عاشت عائلة ستاد قبل وقت ليس ببعيد.

"ادخل!" زمجر أندرس بينا "وليكن شيئًا مهمًا جدًا يا أرلن!"

شاخ أرلن في السنوات منذ أن ظهر بيسون على باب بينا بمذكرة بيتر. لكن التغييرات فيه كانت طفيفة مقارنة بالتغييرات في بينا. شعر القاضي العام السابق كاد يختفي تمامًا. تحول نحافة جسده إلى هزال. لكن فقدان الشعر والوزن كانا قليلين مقارنة بالتغييرات في وجهه. كان صارمًا في السابق. أما الآن فقد أصبح قاتمًا. تجاوبف

بنية داكنة تطفو تحت عينيه.

كانت بصمة اليأس واضحة على وجهه، وكان هناك سبب وجيه لذلك. لقد رأى الأشياء التي قضى حياته في الدفاع عنها تتحول إلى خراب... وقد تم هذا الخراب بسهولة مذهلة، وفي فترة زمنية مذهلة القصر. آه، أفترض أن جميع الرجال الأذكياء يعرفون مدى هشاشة أشياء مثل القانون والعدالة والحضارة، لكنه ليس شيئًا يفكرون فيه طواعية، لأنه يعكر راحة المرء ويعبث بشهيته.

كانت رؤية عمل حياته يُحطم بلا مبالاة مثل برج طفل من المكعبات أمرًا سيئًا بما فيه الكفاية، لكن شيئًا آخر كان قد طارد بينا خلال هذه السنوات الأربع الأخيرة، شيء سيئ. كان هذا معرفة أن فلاغ لم يحقق كل التغييرات المظلمة في ديلين وحده. لقد ساعده بينا. فمن غيره رأى بيتر يُجر إلى محاكمة ربما كانت سريعة جدًا؟ من غيره كان مقتنعًا جدًا بذنب بيتر... وليس بسبب الأدلة بقدر ما كان بسبب دموع صبي مصدوم؟

منذ اليوم الذي قيد فيه بيتر إلى أعلى الإبرة، تلطخت كتلة القطع في ساحة الإبرة بلون صديئ شرير. حتى أشد الأمطار لم تستطع تنظيفها. واعتقد بينا أنه يستطيع رصد تلك البقعة الحمراء الشريرة تنتشر من الكتلة - تنتشر لتغطي الساحة، وشوارع السوق، والأزقة. في أحلامه المضطربة رأى بينا جداول من الدم الطازج تغسل في خيوط لامعة متهممة بين حجارة الرصف وتجري في المزاريب في جداول صغيرة. رأى حصون قلعة ديلين تلمع دموية في الشمس. رأى سمك الشبوط في الخندق يطفو وبطنه لأعلى، مسممًا بالدم

الذي يتدفق من المجاري في فيضانات والذي ينبع من الينابيع في الأرض نفسها. رأى الدم يرتفع في كل مكان، يلطخ الحقول والغابات. في هذه الأحلام التعيسة حتى الشمس بدأت تبدو كعين محتقنة بالدم، محتضرة.

تركه فلاغ يعيش. في بيوت الخمر، كان الناس يتهامسون خلف أيديهم أنه توصل إلى اتفاق مع الساحر - أنه ربما أعطى فلاغ أسماء خونة معينين، أو ربما كان لدى بينا "شيء ما" على فلاغ، سر سيظهر إذا مات بينا فجأة. كان هذا، بالطبع، سخيفًا. لم يكن فلاغ رجلًا يمكن تهديده - لا من قبل بينا، ولا من قبل أي شخص. لم تكن هناك أسرار. لم تكن هناك اتفاقيات أو صفقات. ببساطة تركه فلاغ يعيش... وعرف بينا السبب. ميتًا، ربما كان سيجد السلام. حيًا، ترك ليتلوى على رف ضميره السيئ. ترك ليشاهد التغييرات المروعة التي أحدثها فلاغ في ديلين.

- "حسنًا؟" سأل بانفعال: "ما الأمر يا آرلن؟"

= "جاء صبي، سيدي. يقول إنه يجب أن يراك"

- "أصرفه"، قال بينا بكآبة. فكر أنه حتى قبل عام، كان سيسمع طرقًا على الباب الأمامي، لكن يبدو أنه أصبح أكثر صمًا مع كل يوم يمر. "أنا لا أقابل أحدًا بعد التاسعة، أنت تعرف ذلك. تغير الكثير، لكن ليس هذا."

= "تنحني آرلن.. "أنا أعرف الصبي. إنه دينيس، ابن براندون. إنه خادم الملك الشخصي الذي يطلب المقابلة."

حدق بينا في آرلن، بالكاد مصدقًا ما سمعه. ربما كان يصاب بالصمم أسرع مما اعتقد. طلب من آرلن أن يكرر، وخرج الكلام يبدو الشيء نفسه.

- "سأراه. أدخله"

= "حسنًا، سيدي.. استدار آرلن للمغادرة.

ترأّعت لبينا الآن بقوة مُشابهة تلك الليلة التي جاء فيها بيسون برسالة بيتر - حتى في تفاصيل الريح الباردة الصارخة في الخارج. "آدن!" نادى. استدار آرلن. "سيدي؟" .. ارتسمت ابتسامة صغيرة في الزاوية اليمنى من فم بينا. "هل أنت متأكد تمامًا أنه ليس صبيًا قزمًا؟" .. "متأكد تمامًا، سيدي،" أجاب آرلن، وارتعشت الزاوية اليسرى من فمه قليلًا. "لم يتبقّ أقزام في العالم المعروف. أو هكذا أخبرتني أمي" .. "يبدو أنها كانت امرأة ذات حس سليم وبصيرة واضحة، مُكرّسة نفسها لتربية ابنها بشكل صحيح، ولا يمكن تحميلها مسؤولية أي عيوب متأصلة في المادة التي كان عليها العمل بها. أحضر الصبي هنا مباشرة." "حاضر سيدي.. أغلق الباب.

حدق بينا في ناره مرة أخرى وفرك يديه العجوزتين المصابة بالتهاب المفاصل في حركة قلق غير معتادة. خادم توماس. هنا. الآن. لماذا؟

لكن لم يكن هناك معنى للتكهن؛ سيُفتح الباب بعد لحظة، وسيأتي الجواب مشيًا من خلاله في هيئة رجل-صبي يرتجف من البرد، وربما مصابًا بلسعة الصقيع.

كان من الممكن أن يجد دينيس طريقه إلى بينا بسهولة أكبر لو كان بينا لا يزال في منزله الفخم في مدينة القلعة، لكن منزله بيع من تحته بسبب "ضرائب غير مدفوعة" بعد استقالته. فقط بضع مئات من الجيلدر التي ادخرها على مدى أربعين عامًا سمحت له بشراء هذا المنزل الريفي الصغير المعرض للتيارات الهوائية والاستمرار في دفع راتب بيسون. كان المنزل تقنيًا في البارونيات الداخلية، لكنه كان لا يزال على بُعد أميال كثيرة غرب القلعة... وكان الطقس شديد البرودة.

في الممر خلف الباب، سمع همهمة أصوات تقترب. الآن. الآن سيأتي الجواب عبر الباب. فجأة عاد إليه ذلك الشعور السخيف - ذلك الشعور بالأمل، مثل شعاع قوي من الضوء يشع في كهف مظلم. الآن سيأتي الجواب عبر الباب، فكّر، ولحظة وجد نفسه يؤمن أن هذا حقيقي فعلاً.

وبينما كان يسحب غليونه المفضل من الرف بجانبه، رأى أندرز بينا أن يديه كانتا ترتجفان.

كان الصبي في الحقيقة رجلاً، لكن استخدام آرلن للكلمة لم يكن غير مبرر - على الأقل ليس في هذه الليلة. كان باردًا، رأى بينا، لكنه عرف أيضًا أن البرد وحده لا يجعل أحدًا يرتجف كما كان دينيس يرتجف.

"دينيس!" قال بينا، منحنيًا للأمام بحدة (متجاهلاً الوخز في ظهره الذي سببته الحركة المفاجئة). "هل حدث شيء للملك؟" صور مروعة واحتمالات فظيعة ملأت فجأة رأس بينا العجوز - الملك ميتًا، إما من

شرب الكثير من النبيذ، أو ربما بيده.

- "لا.. أي.. نعم.. لكن لا.. ليس بالطريقة التي تعنيها.. الطريقة التي أعتقد أنك تعنيها.."

= "تعال هنا قريبًا من النار،" صرخ بينا: "آرلن، لا تقف هناك محددًا! أحضر بطانية! أحضر اثنتين! لف هذا الصبي قبل أن يرتجف حتى الموت مثل حشرة!"

- "نعم سيدي،" قال آرلن. لم يحدق في حياته قط - كان يعرف ذلك، وبيننا أيضًا. لكنه أدرك خطورة هذا الموقف وغادر بسرعة. نزع البطانيتين من سريره - البطانيتان الوحيدتان الأخريان في هذا الكوخ الفلاحي المتطور كانتا على سرير بينا - وأحضرهما. أخذهما إلى حيث كان دينيس يقرفص قريبًا من النار بقدر ما يمكنه دون أن يشتعل. بدأ الصقيع العميق الذي غطى شعره يذوب ويسيل على خديه مثل الدموع. لف دينيس نفسه بالبطانيات.

- "والآن، الشاي. شاي قوي. كوب لي، وإبريق للصبي."

= "سيدي، لم يتبق لدينا سوى نصف علبة في كل -"

- "اللعة على ما تبقى لدينا! كوب لي، وإبريق للصبي." فكر للحظة: "واصنع كوبًا لنفسك يا آرلن، ثم تعال هنا واستمع."

= "سيدي؟" حتى كل تربيته لم تمنع آرلن من النظر بذهول صريح لهذا الطلب.

- "تبا!" زار بينا. "هل تريدني أن أصدق أنك أصبحت أصم معلي؟ اذهب وافعل ما أمرتك به!"

= "نعم سيدي"، قال آرلن، وذهب ليحضر آخر ما تبقى من الشاي في المنزل.

لم ينسَ بينا كل ما كان يعرفه عن فن الاستجواب الدقيق؛ في الواقع، لم ينسَ إلا القليل جدًا من ذلك، أو من أي شيء آخر. مرت عليه ليالٍ طويلة بلا نوم تمنى فيها لو أنه يستطيع نسيان بعض الأشياء.

وبينما كان آرلن يُعد الشاي، شرع بينا في مهمة تهدئة هذا الشاب المرعوب.. لا.. بل المذعور. سأل عن أم دينيس. سأل إذا كانت مشكلات الصرف التي أرهقت القلعة مؤخرًا قد تحسنت. سأل عن رأي دينيس في زراعات الربيع. تجنب أي وكل المواضيع التي قد تكون خطيرة... وشيئًا فشيئًا، مع تدفئته، هدأ دينيس.

عندما قدم آرلن الشاي، ساخنًا وقويًا ومتصاعد منه البخار، رشف دينيس نصف الكوب في جرعة واحدة، كشر، ثم رشف الباقي. وبهدوئه المعتاد، صب آرلن المزيد.

- "على مهلك يا فتى" قال بينا، وهو يشعل غليونه أخيرًا.. "التأني هو الكلمة المناسبة للشاي الساخن والخيول المضطربة".

= "البرد. ظننت أنني سأتجمد في طريقي إلى هنا."

- "مشيت؟" لم يستطع بينا إخفاء دهشته.

= "نعم. جعلت أُمي تخبر الخدم الصغار أنني في المنزل مصاب بالإنفلونزا. هذا سيصمد لبضعة أيام، كونها معدية في هذا الوقت من السنة.. أو يجب أن يكون كذلك. مشيت. الطريق كله. لم أجرؤ

على طلب ركوب. لم أرد أن يتذكرني أحد. لم أكن أعرف أن المسافة بعيدة هكذا. لو كنت أعرف، ربما كنت طلبت ركوبًا بعد كل شيء. غادرت في الساعة الثالثة. " صارع حنجرته، ثم انفجر قائلاً: " ولن أعود، أبدًا! رأيت كيف ينظر إلي منذ عودته! نظرة ضيقة وجانبية، وعيناه كلها ظلام! لم يكن ينظر إلي هكذا من قبل - لم يكن ينظر إلي على الإطلاق! يعرف أنني رأيت شيئًا! يعرف أنني سمعت شيئًا! لا يعرف ماذا، لكنه يعرف أن هناك شيئًا! يسمعه في رأسي، كما لو كنت أسمع الجرس يدق من كنيسة الآلهة العظيمة! إذا بقيت، سينتزع مني! أعرف أنه سيفعل!".

حدق بينا في الصبي تحت حاجبيه المقطبين، محاولًا فرز هذا الفيضان المذهل من التصريحات.. كانت الدموع تترقرق في عيني دينيس. "أقصد ف.."

"بهدوء يا دينيس.. " قال بينا. كان صوته لطيفًا، لكن عينيه لم تكونا كذلك: "أعرف من تقصد. من الأفضل عدم نطق اسمه بصوت عالٍ".. نظر إليه دينيس بامتنان بسيط وأبله.

- "الأفضل أن تخبرني ما جئت لتقوله،" قال له بينا.

= "نعم. نعم، حسنًا.."

تردد دينيس للحظة، محاولًا السيطرة على نفسه وترتيب أفكاره. انتظر بينا بهدوء، محاولًا السيطرة على إثارته المتصاعدة. "تري.."
بدأ دينيس أخيرًا.. "قبل ثلاث ليالٍ طلبني توماس للبقاء معه، كما يفعل أحيانًا. وعند منتصف الليل، أو في وقت ما حوله"

روى دينيس ما سمعتموه بالفعل، ويحسب له أنه لم يحاول الكذب بشأن رعبه، أو تجميله. بينما كان يتحدث، كان الريح يئن في الخارج، ومع خفوت النار، اشتعلت عينا بينا أكثر فأكثر. هنا، فكر، كانت أمور أسوأ مما كان يمكن أن يتخيله. لم يقم بيتر بتسميم الملك فحسب، بل شهد توماس حدوث ذلك.

لا عجب أن الملك الصبي كان مكتئبًا ومزاجيًا في كثير من الأحيان. ربما لم تكن الشائعات التي تُتداول في حانات المروج، شائعات عن أن توماس أصبح مجنونًا أكثر من النصف، بعيدة عن الواقع كما ظن بينا.

لكن عندما توقف دينيس ليشرّب المزيد من الشاي (ملاً آرن كوبه من ثفل الإبريق المر)، تراجع بينا عن تلك الفكرة. إذا كان توماس قد شهد بيتر يسمم رولاند، فلماذا دينيس هنا الآن... وفي مثل هذا الرعب المميت من فلاج؟

- "سمعتّ المزيد،" قال بينا.

"نعم، سيدي القاضي العام،" قال دينيس.. "توماس.. هذى لوقت طويل. كنا محبوسين معًا في الظلام طويلًا."

اجتهد دينيس ليكون أكثر وضوحًا، لكنه لم يجد كلمات لينقل رعب ذلك الممر المغلق، مع توماس يصرخ في الظلام أمامه وكلاب الملك الميت القليلة الباقية تنبح تحتهم. لا كلمات لوصف رائحة المكان - رائحة أسرار فسدت مثل حليب مسكوب في الظلام. لا كلمات ليخبر عن خوفه المتزايد من أن توماس قد جن أثناء قبضة حلمه.

كان يصرخ باسم ساحر الملك مرارًا وتكرارًا؛ توسل إلى الملك أن ينظر عميقًا في الكأس ويرى الفأر الذي يحترق ويغرق في آن واحد في النبيذ. لماذا تحرق بي هكذا؟ كان يصرخ. ثم: أحضرت لك كأس نبيذ، يا ملكي، لأريك أنني، أيضًا، أحبك. وأخيرًا صرخ بكلمات كان بيتر نفسه سيتعرف عليها، كلمات عمرها أكثر من أربعمئة عام: إنه فلاغ! فلاغ! إنه فلاغ!

مد دينيس يده نحو كوبه، رفعه إلى منتصف الطريق إلى فمه، ثم أسقطه. تحطم الكوب على حجارة الموقد.

نظر العلاثة إلى شظايا الفخار.

- "وبعدها؟" سأل بينا، بصوت لطيف خادع.

= "لا شيء لوقت طويل، طويل جدًا،" قال دينيس بصوت متقطع: "كانت عيناى قد... قد تعودت على الظلام، وكنت أستطيع رؤيته قليلاً. كان نائماً... نائماً عند تلك الثقبين الصغيرين، وذقنه على صدره وعيناه مغلقتان".

- "وظل كذلك لكم من الوقت؟"

= "سيدي، لا أعرف. كانت الكلاب قد هدأت جميعها مرة أخرى. وربما أنا.. أنا.."

- "غفوت قليلاً بنفسك؟ أظن هذا محتملاً، يا دينيس".

= "ثم، لاحقًا، بدا وكأنه استيقظ. فتح عينيه، على أي حال. أغلق اللوحين الصغيرين وعاد كل شيء مطلقًا. سمعته يتحرك وسحبت ساقي حتى لا يتعثر بهما.. قميص نومه.. مش وجهي.."

كشّر دينيس وهو يتذكر شعورًا مثل خيوط العنكبوت تُسحب في همس على خده الأيسر: "تبعته. خرج... وتبعته. أغلق الباب بحيث بدا مثل جدار حجري عادي مرة أخرى. عاد إلى شقته وتبعته".. "هل قابلت أحدًا؟" سأل بينا بحدة جعلت دينيس يقفز: "أي شخص على الإطلاق؟".. أجاب دينيس بسرعة: "لا. لا، سيدي القاضي العام. لا أحد على الإطلاق."

- "آه" استرخى بينا. "هذا جيد جدًا. وهل حدث أي شيء آخر تلك الليلة؟"

= "لا، سيدي. ذهب إلى النوم ونام مثل رجل ميت." تردد دينيس ثم أضاف: "لم أغمض عينيًا، أنا نفسي، ولم أنم كثيرًا منذ ذلك الحين أيضًا".. أصدر بينا صوت همهمة. ثم شبك أصابعه ونظر إلى النار المحتضرة من خلال البناء الصغير الذي صنعه بأصابعه.

- "وهل عدت إلى ذلك الممر؟" سأل دينيس بفضول.

= "هل كنت ستعود أنت، سيدي؟"

- "نعم،" قال بينا بجفاف: "السؤال هو، هل عدت أنت؟"

= "عدت.."

- "عدت إذا. هل رآك أحد؟"

= "لا. مرت بي خادمة في الردهة. المغسلة في ذلك الاتجاه، أظن. شممت رائحة صابون القلوي، مثل الذي تستخدمه أمي. عندما ذهبت، عدت أربعة من الحجر المشروخ ودخلت."

- "لترى ما رآه توماس.."

= "نعم، سيدي.."

- "وهل رأيته؟"

= "نعم، سيدي.."

- "وماذا كان؟" سأل بينا، وهو يعرف.. "عندما أزحت تلك الألواح جانبًا، ماذا رأيت؟"

= "سيدي، رأيت غرفة جلوس الملك رولاند.. " قال دينيس: "مع كل تلك الرؤوس على الجدران. و.. سيدي.. " رغم حرارة النار المحتضرة، ارتعد دينيس.. "كل تلك الرؤوس... بدت وكأنها تنظر إلي."

- "لكن كان هناك رأس لم تره.. " قال بينا.

= "لا، سيدي، رأيتهم جميع.. " توقف دينيس، وعيناه تتسعان. "ناينرا" لهث.. "ثقوب التلصص.. " توقف، وعيناه الآن تكادان تكونان بحجم الأطباق.

ساد الصمت مرة أخرى في الداخل. في الخارج، كان ريح الشتاء يئن ويصفر. وعلى بعد أميال، انحنى بيتر، ملك دلاين الشرعي، فوق نول صغير عاليًا في السماء ينسج حبلًا يكاد لا يرى من دقته.

أخيرًا، أطلق بينا تنهيدة عميقة. كان دينيس ينظر إليه من مكانه على الموقد متوسلًا.. أملًا.. خائفًا. انحنى بينا ببطء ولمس كتفه.

"أحسنت المجيء إلى هنا يا دينيس، ابن براندون. أحسنت صنعًا بإيجاد سبب لغيابك - سبب معقول جدًا، أظن. ستنام هنا معنا الليلة،

في العلية، تحت السقف المائل. سيكون باردًا، لكنني أظن أنك ستنام أفضل مما كنت تنام مؤخرًا. هل أنا مخطئ؟"

هز دينيس رأسه ببطء مرة واحدة، وسالت دمعة من عينه اليمنى وجرت ببطء على خده.

- "وأأمك لا تعرف شيئًا عن سبب حاجتك للغياب؟"

= "لا.." "إذن الفرص جيدة جدًا أنها لن تمس بسببه. سيأخذك آرلن إلى الأعلى. تلك بطانياته، أظن، وسيتعين عليك إعادتها. لكن هناك قش في الأعلى، وهو نظيف."

- "سأنام جيدًا مع بطانية واحدة فقط، سيدي،" قال آرلن.

= "اصمت! الدم الشاب يجري ساخناً حتى في نومه، يا آرلن. دمك قد برد. وقد تحتاج بطانياتك.. في حال جاءتك الأقدام والقفازات في أحلامك". ابتسم آرلن قليلاً.. "في الصباح، سنتحدث أكثر يا دينيس.. لكنك قد لا ترى أمك لفترة الآن؛ يجب أن أخبرك بذلك، رغم أنني أشك في أنك تعرف بالفعل أنه قد لا يكون صحيحًا لك أن تعود إلى دلاين، من مظهرك".

حاول دينيس أن يبتسم، لكن عينيه كانتا لامعتين بالخوف: "كانت لدي أفكار عن أكثر من الإنفلونزا عندما جئت هنا، وهذه هي الحقيقة الصادقة. لكنني الآن عرضت صحتك أنت أيضًا للخطر، أليس كذلك؟"

ابتسم بينا بجفاف: "أنا عجوز، وآرلن عجوز. صحة العجائز ليست قوية أبدًا. أحيانًا يجعلهم ذلك أكثر حذرًا مما ينبغي.. لكن أحيانًا يجعلهم يجرؤون كثيرًا." خاصة، فكر، إذا كان لديهم الكثير ليكفروا

عنه. "سنتحدث أكثر في الصباح. في هذه الأثناء، تستحق راحتك. هل ستضيء له الطريق إلى الأعلى، يا آرلن؟". أجابه آرلن: "نعم، سيدي". "ثم غد إلي".

قاد آرلن دينيس المنهك خارج الغرفة، تاركًا أندرز بينا يفكر أمام ناره المحتضرة.. وعندما عاد آرلن، قال بينا بهدوء: "لدينا خطط لنضعها، يا آرلن، لكن ربما تسكب لنا قطرة نبيذ. سيكون من الجيد أن ننتظر حتى ينام الصبي". قال آرلن: "سيدي، كان نائمًا قبل أن يلمس رأسه القش الذي جمعه لوسادته". قال بينا: "حسنًا جدًا. لكن اسكب لنا قطرة نبيذ على أي حال".

- "قطرة هي كل ما تبقى لنسكبه،" قال آرلن.

= "جيد. إذا لن نضطر للخروج برؤوس ثقيلة غدًا، أليس كذلك؟"

- "إلى أين سيدي؟"

= "آدن، سنرحل من هنا غدًا، نحن العالثة، إلى الشمال. أنا أعرف ذلك، وأنت تعرف ذلك. دينيس يقول إن هناك وباء في ديلين - وهذا صحيح؛ هناك من يريد أن يمسك بنا لو استطاع. نذهب من أجل صحتنا".

- "أوما آرلن ببطء: "سيكون من الجريمة أن نترك ذلك النبيذ الجيد خلفنا لجابي الضرائب. لذا سنشربه.. ثم نأوي إلى فراشنا.. كما تقول، سيدي".

= لمعت عينا بينا: "لكن قبل أن تذهب إلى النوم، ستصعد إلى العلية وتحضر البطانية التي تركتها مع الصبي، ضد تعليماتي

الصارمة والمحددة".

حدق آرلن في بينا فاغراً فاه. سخر بينا من نظرتة بدقة مخيفة. وللمرة الأولى والأخيرة خلال خدمته كخادم لبينا، ضحك آرلن بصوت عالٍ.

ذهب بينا إلى الفراش لكنه لم يستطع النوم. لم يكن صوت الرياح هو ما أبقاه مستيقظًا، بل صوت الضحك البارد القادم من داخل رأسه. عندما لم يعد يحتمل ذلك الضحك، نهض وعاد إلى غرفة الجلوس، وجلس أمام رماد المدفأة المتبرد، وشعره الأبيض يتطاير في سحب صغيرة فوق جمجمته. غير مدرك لمظهره المضحك (ولو كان مدرگا له، لما اكرت)، جلس ملتفًا ببطانياته كأقدم هندي في الكون ونظر إلى النار الميتة.

الكبرياء يسبق السقوط، هكذا أخبرته أمه عندما كان طفلًا، وفهم بينا ذلك. الكبرياء نكتة ستجعل الغريب بداخلك يضحك عاجلاً أم آجلاً، هكذا أخبرته أيضًا، ولم يفهم ذلك... لكنه يفهمه الآن. الليلة كان الغريب بداخله يضحك بشدة حقًا. بشدة تمنعه من النوم، رغم أن اليوم التالي كان من المحتمل أن يكون طويلًا وصعبًا.

كان بينا قادرًا تمامًا على تقدير سخرية موقفه. طوال حياته، خدم فكرة القانون. أفكار مثل "الهروب من السجن" و"التمرد المسلح" كانت تروعه. ما زالت تروعه، لكن كان هناك حقائق معينة يجب مواجهتها. مثل حقيقة أن آلية التمرد أصبحت موجودة في ديلين. عرف بينا أن النبلاء الذين فروا إلى الشمال يطلقون على أنفسهم "منفيين"، لكنه عرف أيضًا أنهم يقتربون أكثر فأكثر من تسمية

أنفسهم "متمردين". وإذا كان عليه أن يمنع حدوث ذلك التمرد، فقد يضطر إلى استخدام آلية التمرد نفسها لمساعدة سجين على الهروب من الإبرة. تلك كانت النكتة التي كان الغريب بداخله يضحك عليها، يضحك بصوت عالٍ جدًا يجعل النوم مستحيلًا.

كانت مثل هذه الأفعال التي يفكر فيها الآن تتعارض مع جوهر حياته كلها، لكنه سيمضي قدمًا على أي حال، حتى لو قتله ذلك (وهو احتمال وارد). لقد شجن بيتر ظلمًا. ملك ديلين الحقيقي لم يكن على العرش، بل كان حبيسًا في زنزانة باردة من غرفتين في أعلى الإبرة. وإذا تطلب الأمر قوى خارجة عن القانون لتصحيح الأمور، فليكن كذلك. ولكن.. "المناديل.."، تتمم بينا. كان عقله يدور حولها مرارًا وتكرارًا.. فكَر: "قبل أن نلجأ إلى قوة السلاح لتحرير الملك الشرعي ووضعه على العرش، يجب التحقيق في مسألة المناديل. سيتعين علينا سؤاله. دينيس.. وربما صبي ستاد.. نعم..".

"سيدي؟" سأل آرلن من خلفه: "هل أنت متوَعك؟" كان آرلن قد سمع سيده ينهض، كما يفعل الخدم دائمًا.

"أنا متوَعك، وافقه بينا بكآبة. "لكنه شيء لا يستطيع طبيبي علاجه، يا آرلن." "أسف، سيدي".

التفت بينا إلى آرلن، وثبت عينيه الغائرتين اللامعتين على الخادم. "قبل أن نصبح خارجين عن القانون، أريد أن أعرف لماذا طلب بيت دمي أمه... ومناديل مع وجباته".

"العودة إلى القلعة؟" سأل دينيس في الصباح التالي، بصوت أجش يكاد يكون همسًا. "العودة إلى حيث هو موجود؟"

"إذا شعرت أنك لا تستطيع، فلن أضغط عليك،" قال بينا. "لكنك تعرف القلعة جيدًا بما يكفي، أعتقد، لتتجنب طريقه. هذا إذا كنت تعرف طريقة للدخول دون أن يلاحظك أحد. أن يلاحظوك سيكون سيئًا. تبدو نشيطًا جدًا لصبي من المفترض أن يكون مريضًا في المنزل".

كان اليوم باردًا ومشرقًا. كان الثلج على التلال الطويلة المتموجة في الباروينات الداخلية يعكس وهجًا ماسيًا يجعل العيون تدمع بعد فترة قصيرة. سأصاب بالعمى العلجي بحلول الظهر، وسيكون هذا جزائي العادل، فكر بينا بتذمر. بدا أن الغريب في داخله وجد هذا التوقع مضحكًا للغاية.

كان يمكن رؤية قلعة ديلين نفسها في البعيد، زرقاء وحالمة في الأفق، تبدو جدرانها وأبراجها كرسم توضيحي في كتاب حكايات خيالية. لكن دينيس لم يكن يبدو كبطل شاب يبحث عن المغامرة. كانت عيناه مليئتين بالخوف، ووجهه يحمل تعبير رجل هرب من عرين أسود... ليخبر أنه نسي غداءه، وعليه العودة لإحضاره، رغم أنه فقد شهيته.

"قد تكون هناك طريقة للدخول،" قال. "لكن إذا شم رائحتي، فلن يهم كيف دخلت أو أين اختبأت. إذا شم رائحتي، سيطاردني حتى يمسك بي".

أوما بينا. لم يرد أن يزيد من خوف الصبي، لكن في هذا الموقف، لا شيء أقل من الحقيقة يمكن أن يخدمهم. "ما تقوله صحيح".

"لكنك ما زلت تطلب مني الذهاب؟" "إذا استطعت، نعم، ما زلت أطلب ذلك".

خلال إفطار متواضع، أخبر بينا دينيس ما يريد معرفته، واقترح بعض الطرق التي قد يستطيع دينيس من خلالها الحصول على المعلومات. هز دينيس رأسه الآن، ليس رفضًا بل حيرة.

"المناديل،" قال. أوما بينا. "المناديل".

عادت عينا دينيس الخائفتان إلى تلك القلعة البعيدة الحاملة على الأفق. "عندما كان يحتضر، قال لي أبي إذا رأيت يومًا فرصة لخدمة سيدي الأول، فيجب علي أن أفعلها. ظننت أنني فعلت ذلك بمجيئي إلى هنا. لكن إذا كان علي العودة..."

انضم إليهما آرلن، الذي كان مشغولًا بإغلاق المنزل.. "مفتاح منزلك، من فضلك يا آرلن" قال بينا. ناوله آرلن المفتاح، فأعطاه بينا لدينيس. "آدن وأنا نتجه شمالًا للانضمام إلى..". - تردد بينا وتنحج - "إلى المنفيين" أنهى كلامه. "لقد أعطيتك مفتاح آرلن لهذا المنزل. عندما نصل إلى معسكرهم، سأعطي مفتاحي لشخص تعرفه، إن كان هناك. أظن أنه سيكون".

"من هو؟" سأل دينيس. "بن ستاد.."

أشرق وجه دينيس الكئيب: "بن؟ بن معهم؟" .. "أعتقد أنه قد يكون كذلك..". قال بينا. في الحقيقة، كان يعرف تمامًا أن عائلة ستاد بأكملها مع المنفيين. كان يُبقي أذنه ملتصقة بالأرض، ولم تكن أذناه قد أصبحت صماء لدرجة عدم قدرته على سماع الكعير من

التحركات في المملكة.

"وسترسله إلى هنا؟" سأله. فأجاب بينا: "إذا وافق على المجيء، نعم، هذا ما أنوي فعله".

"ليفعل ماذا؟ سيدي، ما زلت لا أفهم الأمر بوضوح" قال دينيس.. "ولا أنا" قال بينا، يبدو عليه الضيق. كان يشعر بأكثر من الضيق؛ كان يشعر بالحيرة. "قضيت حياتي كلها أفعل بعض الأشياء لأنها منطقية وأتجنب أخرى لأنها غير منطقية. رأيت ما يحدث عندما يتصرف الناس بناءً على الحدس، أو لأسباب غير منطقية. أحيانًا تكون النتائج سخيفة ومحرجة؛ وفي أغلب الأحيان تكون ببساطة مروعة. لكنني هنا، على أي حال، أتصرف مثل عراف مختل العقل".

"لا أفهمك، سيدي" قال دينيس.. "ولا أنا أفهم نفسي، يا دينيس. ولا أنا. هل تعرف ما هو اليوم؟"

ارتبك دينيس من هذا التغيير المفاجئ في الحديث، لكنه أجاب بسرعة كافية. "نعم - العلائء." "العلائء. جيد. الآن سأسألك سؤالاً يخبرني حدسي الملعون أنه مهم جدًا. إذا لم تكن تعرف الإجابة - حتى إذا لم تكن متأكدًا - فبحق الآلهة، قل ذلك! هل أنت مستعد للسؤال؟"

"نعم، سيدي،" قال دينيس، لكنه لم يكن متأكدًا أنه كان مستعدًا حقًا. كانت عينا بينا الزرقاوان النافذتان تحت حاجبيه البيضاوين المشعنين قد جعلتاه متوترًا جدًا. كان السؤال من المحتمل أن يكون صعبًا جدًا. "أعني، أعتقد ذلك".

سأل بينا سؤاله، فارتاح دينيس. لم يكن يفهم معناه كثيرًا - كان مجرد المزيد من الهراء عن المناديل، حسب ما يرى - لكنه على الأقل كان يعرف الإجابة، وأعطاه.

"أنت متأكد؟" ألح بينا.

"نعم، سيدي." "جيد. إذا إليك ما أريدك أن تفعله".

تحدث بينا إلى دينيس لبعض الوقت، بينما وقف العلاثة في أشعة الشمس الباردة أمام "كوخ التقاعد" الذي لن يعود إليه القاضي العجوز أبدًا. استمع دينيس بجدية، وعندما طلب منه بينا أن يكرر التعليمات، استطاع دينيس أن يفعل ذلك بدقة تامة.

- "جيد،" قال بينا. "جيد جدًا جدًا"

= "يسعدني أنني أرضيتك، سيدي."

"لا شيء في هذا الأمر يسرني، يا دينيس. لا شيء على الإطلاق. إذا كان بن ستاد مع أولئك المنبوذين المساكين في الغابات البعيدة، أنوي إرساله بعيدًا عن الأمان النسبي إلى الخطر لأنه قد يكون مفيدًا للملك بيتر. أرسلك عائدًا إلى القلعة لأن قلبي يخبرني أن هناك شيئًا ما يتعلق بتلك المناديل التي طلبها... وبيت الدمى... شيء ما. أحيانًا أظن أنني أكاد أمسك به، ثم يفلت من قبضتي مجددًا. لم يطلب تلك الأشياء عبثًا، يا دينيس. أراهن بحياتي على ذلك. لكنني لا أعرف." ضرب بينا فجأة بقبضته على ساقه في إحباط. "أنا أضع شابيين رائعين في خطر رهيب، وقلبي يخبرني أنني أفعل الشيء الصحيح، لكنني.. لا.. أعرف.. لماذا!"

وفي داخل الرجل الذي كان قد أدان في قلبه مرة صبيًا بسبب دموع ذلك الصبي، ضحك الغريب وضحك وضحك.

افترق الرجلان العجوزان عن دينيس. تصافحوا جميعًا؛ ثم قبل دينيس خاتم القاضي، الذي يحمل الختم العظيم لديلين على وجهه. كان بينا قد تخلى عن منصبه كقاضٍ عام، لكنه لم يستطع التخلي عن الخاتم، الذي كان يمثل له كل خير القانون. كان يعرف أنه ارتكب أخطاء من حين لآخر، لكنه لم يسمح لها بأن تحطم قلبه. حتى مع هذا الخطأ الأخير والأكبر، لم ينكسر قلبه. كان يعرف كما نعرف نحن في عالمنا أن طريق الجحيم مرصوف بالنوايا الحسنة - لكنه كان يعرف أيضًا أنه بالنسبة للبشر، النوايا الحسنة هي أحيانًا كل ما لديهم. قد تكون الملائكة آمنة من اللعنة، لكن البشر مخلوقات أقل حظًا، والجحيم دائمًا قريب منهم.

احتج على فعل دينيس بتقبيل خاتمه، لكن دينيس أصر. ثم صافح آرلن دينيس وتمنى له سرعة الآلهة. مبتسمًا (لكن بينا كان لا يزال يرى الخوف يختبئ في عيني دينيس)، تمنى لهما دينيس الشيء نفسه. ثم اتجه الخادم الشاب شرقًا، نحو القلعة، واتجه الرجلان العجوزان غربًا، نحو مزرعة تشارلز ريتشول. كان ريتشول، الذي يربي كلاب الأندوان الهاسكي لكسب عيشه، يدفع الضرائب الباهظة التي فرضها الملك دون شكوى، وبالتالي كان يُعتبر مواليًا... لكن بينا كان يعرف أن ريتشول كان متعاطفًا مع المنفيين المعسكرين في الغابات البعيدة، وقد ساعد آخرين للوصول إليهم. لم يتوقع بينا أبدًا أن يحتاج إلى خدمات ريتشول بنفسه، لكن الوقت قد حان.

قادت ناعومي، ابنة المزارع الكبرى، بينا وآرلن شمالاً على زلاجة تجرها اثنا عشر من أقوى كلاب الهاسكي. بحلول ليلة الأربعاء، وصلوا إلى حافة الغابات البعيدة.

"كم من الوقت حتى نصل إلى معسكر المنفيين؟" سأل بينا ناعومي تلك الليلة. رمت ناعومي السيجار الرفيع كربه الرائحة الذي كانت تدخنه في النار: "يومان آخران إذا ظلت السماء صافية. أربعة أيام إذا أثلجت. وربما لن نصل أبدًا إذا هبت عاصفة ثلجية."

خلد بينا للنوم. غرق في النوم تقريبًا على الفور. منطقيًا أو غير منطقي، كان ينام أفضل مما نام منذ سنوات.

ظل الطقس صافيًا في اليوم التالي، وفي يوم الجمعة أيضًا. عند الغسق من ذلك اليوم - الرابع منذ افترق بينا وآرلن عن دينيس - وصلوا إلى التجمع الصغير من الخيام والأكواخ الخشبية المؤقتة التي بحث عنها فلاغ عبثًا.

- "هيه! من القادم، وهل تعرف كلمة السر؟" نادى صوت. كان قويًا، متينًا، مرحًا، وغير خائف. تعرف بينا عليه.

= "إنها ناعومي ريتشول" نادى الفتاة: "وكانت كلمة السر قبل أسبوعين (تريبوس) إذا لم تكن هي الآن، يا بن ستاد، فأطلق سهما علي وسأعود لأطاردك شبعا!"

ظهر بن من خلف صخرة، ضاحكًا. "لن أجرؤ على مواجهتك كشبح، يا ناعومي - أنت مخيفة بما يكفي وأنت حية!" متجاهلة هذا، التفتت إلى بينا: "لقد وصلنا" قال بينا: "نعم.. كما أرى.. وأعتقد أنه من الخير

أنا وصلنا... لأن شيئًا ما يخبرني أن الوقت قد أصبح قصيرًا...
قصيرًا جدًا في الواقع".

كان بيتر يشعر بالشعور نفسه.

بحلول يوم الأحد، بعد يومين من وصول باينا وأرلن إلى معسكر المنفيين، كان حبله سيظل، وفقًا لحساباته، قاصرًا بثلاثين قدمًا عن الأرض. هذا يعني أنه عندما يتدلى من نهاية الحبل بذراعيه ممدودتين بالكامل، سيواجه سقوطًا لا يقل عن واحد وعشرين قدمًا. كان يعلم أنه سيكون أكثر حكمة بكثير أن يستمر مع حبله لأربعة أشهر أخرى وسبعة أخرى اثنين. إذا سقط من الحبل، ووقع بشكل سيء، وكسر ساقيه بحيث يجده حراس الساحة يئن على الأحجار عندما يقومون بجولتهم على مدار الساعة، سيكون قد أضاع أكثر من أربع سنوات، لمجرد أنه لم يكن لديه الصبر لمواصلة عمله لأربعة أشهر أخرى

كان هذا منطقيًا يمكن أن يقدره باينا، لكن شعور بيتر بأنه يجب عليه الإسراع الآن كان أقوى بكثير. في وقت ما، كان باينا سيسخر من فكرة أن المشاعر يمكن أن تكون أكثر موثوقية من المنطق... لكنه الآن ربما كان أقل يقينًا.

كان بيتر يرى حلقة - لما يقرب من أسبوع متواصل الآن، كان يتكرر مرارًا وتكرارًا، ويصبح تدريجيًا أكثر وضوحًا. في الحلم، رأى فلاغ منحنيًا فوق شيء ساطع ومتوهج - كان يضيء وجه الساحر بلون أخضر مصفر مريض. في هذا الحلم، كان هناك دائمًا لحظة تتسع فيها عيننا فلاغ أولًا، كما لو كان مندهشًا، ثم تضيقان إلى شقين قاسيين.

حاجباه ينخفضان؛ جبهته تظلم؛ تجعد مر كالهلال يلوي فمه. في هذا التعبير، قرأ بيتر الحالم شيئًا واحدًا وشيئًا واحدًا فقط: الموت.

قال فلاغ كلمة واحدة فقط وهو ينحني للأمام وينفخ على الشيء المتوهج بشدة، الذي انطفأ مثل الشمعة عندما لمس نَفْس الساحر إياه. كلمة واحدة فقط، لكن واحدة كانت كافية. الكلمة من فم فلاغ كانت اسم بيتر نفسه، منطوقة بنبرات اكتشاف غاضب.

في الليلة السابقة، ليلة السبت، كان هناك حلقة سحرية حول القمر. اعتقد الحراس القلائل أن العلج سيتساقط قريبًا. وعند فحص السماء هذا المساء، عرف بيتر أنهم كانوا على حق. كان والده هو من علم بيتر قراءة الطقس، وواقفًا عند النافذة، شعر بيتر بوخزة حزن.. وشرارة متجددة من الغضب البارد الهادئ.. والحاجة إلى إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح مرة أخرى.

فكّر.. سأحاول الهروب تحت ستار الظلام وتحت ستار العاصفة، سيكون هناك بالتأكيد القليل من العلج الذي سيخفف من أثر سقوطي. كان عليه أن يبتسم لتلك الفكرة - ثلاث بوصات من العلج الخفيف المسحوق بينه وبين الأحجار لن تفعل شيئًا ثمينًا في أي من الاتجاهين. إما أن يصمد حبله النحيل بشكل خطير.. أو سينقطع. بافتراض أنه صمد، سيأخذ السقطة. وساقاه إما ستتحملان الصدمة.. أو لن تتحملا.

وإذا تحملتا، إلى أين ستذهب عليهما؟ همس صوت صغير. أي شخص كان يمكن أن يحميك أو يساعدك.. بن ستاد، على سبيل المثال - قد ظرد منذ زمن طويل من قلعة الحصن.. من المملكة

نفسها؛ على حد علمك.

سيثق بالحظ إذن. حظ الملك. كان شيئًا كثيرًا ما تحدث عنه والده. هناك ملوك محظوظون وغير محظوظين. لكنك ستكون ملكك الخاص وسيكون لديك حظك الخاص. أعتقد أنك ستكون محظوظًا جدًا.

كان ملك ديلين - على الأقل في قلبه - لخمس سنوات الآن، واعتقد أن حظه كان من النوع الذي كانت عائلة ستاد، بحظها السيئ المشهور، ستفهمه. لكن ربما الليلة ستعوض عن كل شيء.

حبله، ساقاه، حظه. إما أن يصمد الكل أو ينكسر الكل، ربما في الوقت نفسه. لا يهم. رغم سوءه، سيثق بحظه.

"الليلة"، تتمم، وهو يستدير عن النافذة.. لكن شيئًا حدث على العشاء غير رأيه.

استغرق باينا وأرلن طوال يوم العلائات للوصول إلى مزرعة ريتشول التي تبعد عشرة أميال، وكانا منهكين تقريبًا عندما وصلا.

كانت قلعة ديلين تبعد ضعف المسافة، لكن دينيس كان من الممكن أن يطرق البوابة الغربية - لو كان مجنونًا بما يكفي للقيام بمثل هذا الشيء - بحلول الساعة العانية من ذلك المساء، على الرغم من مسيره الطويل في اليوم السابق. هذا هو الفرق، بالطبع، بين الشباب والشيوخ.

لكن ما كان يمكن أن يفعله لم يكن مهمًا حقًا، لأن باينا كان واضحًا جدًا في تعليماته (خاصة لرجل يدعي أنه ليس لديه أدنى فكرة عما

يفعله)، وكان دينيس ينوي اتباعها حرفيًا. ونتيجة لذلك، سيمر بعض الوقت قبل أن يدخل القلعة.

بعد أن قطع ما يقرب من نصف المسافة، بدأ يبحث عن مكان يمكنه أن يختبئ فيه للأيام القليلة القادمة. حتى الآن لم يقابل أحدًا في الطريق، لكن الظهر قد مر وقريبًا سيكون هناك أناس عائدون من سوق القلعة. لم يرد دينيس لأحد أن يراه ويميزه. كان من المفترض، بعد كل شيء، أن يكون في المنزل، مريضًا في الفراش.

لم يضطر للبحث طويلًا قبل أن يجد مكانًا يناسبه بما فيه الكفاية. كانت مزرعة مهجورة، كانت معتنى بها جيدًا في السابق لكنها الآن بدأت تؤول إلى الخراب. بفضل توماس جالب الضرائب، كانت هناك العديد من هذه الأماكن على الطرق المؤدية إلى قلعة الحصن.

بقي دينيس هناك حتى عصر يوم السبت.. أي لأربعة أيام. كان بن ستاد ونعومي في طريق عودتهما بالفعل من الغابات البعيدة إلى مزرعة باينا آنذاك، ونعومي تدفع فريق كلابها من نوع الهاسكي بكل ما تستطيع. كانت هذه المعرفة ستريح دينيس قليلًا لو علم - لكنه بالطبع لم يكن يعلم، وكان وحيدًا.

لم يكن هناك طعام على الإطلاق في الطابق العلوي، لكنه وجد في القبو بعض البطاطس وحفنة من اللفت. أكل البطاطس (كان دينيس يكره اللفت، وسيظل دائمًا)، مستخدمًا سكينه لقطع الأجزاء المتعفنة - مما يعني أنه قطع ثلاثة أرباع كل حبة بطاطس. ترك مع حفنة من الكرات البيضاء بحجم بيض الحمام. أكل بعضها، نظر نحو اللفت في صندوق الخضار، وتنهد. سواء أحبه (لم يكن) أو كرهه (كان)، افترض

أنه سيضطر إلى تناوله بحلول يوم الجمعة أو نحو ذلك.

إذا كنت جائعًا بما فيه الكفاية، فكر دينيس بأمل، ربما سيكون مذاقه جيدًا. ربما سألتهم ذلك اللفت القديم وأطلب المزيد! اضطر في النهاية إلى أكل عدد منها، رغم أنه تمكن من الصمود حتى ظهر السبت. بحلول ذلك الوقت، بدأت تبدو جيدة بالفعل، لكن رغم جوعه الشديد، ظل طعامها سيئًا.

دينيس، الذي كان يشك في أن الأيام القادمة قد تكون صعبة جدًا، أكلها على أي حال.

وجد دينيس أيضًا زوجًا قديمًا من أحذية المشي على الثلج في القبو. كانت الأشرطة كبيرة جدًا، لكن كان لديه متسع من الوقت لتقصيرها. كانت الأغذية قد بدأت تتعفن، ولم يكن هناك ما يمكن لدينيس أن يفعله حيال ذلك، لكنه اعتقد أنها ستفي بالغرض. لن يحتاجها لوقت طويل.

نام في القبو، خوفًا من المفاجأة، لكن خلال ساعات النهار من تلك الأيام الأربعة الطويلة، قضى دينيس معظم وقته في بهو المزرعة المهجورة، يراقب حركة المرور ذهابًا وإيابًا - القليل الذي كان هناك بدأ حوالي الساعة العالمة وتوقف في معظمه بحلول الخامسة، عندما بدأت ظلال أوائل الشتاء تغطي الأرض. كان البهو مكانًا حزينًا وفارغًا. كان في يوم من الأيام مكانًا مبهجًا تجتمع فيه العائلة لمناقشة اليوم الذي انتهى للتو. الآن لم يعد ينتمي إلا للفئران.. ولدينيس، بالطبع.

بعد أن سمع باينا دينيس يعلن أنه يستطيع القراءة والكتابة "بشكل

جيد نسبيًا لشخص في الخدمة" ورآه يكتب حروفه الكبيرة (كان هذا على الإفطار يوم الثلاثاء - آخر وجبة حقيقية تناولها دينيس منذ غدائه يوم الاثنين، وجبة يتذكرها بحنين مفهوم)، زوده بعدة أوراق وقلم رصاص. وخلال معظم الساعات التي قضاها في المنزل المهجور، كدح دينيس بجد على كتابة مذكرة. كتب، شطب، أعاد الكتابة، عبس بشكل مروع وهو يعيد القراءة، حك رأسه، أعاد بري قلمه بسكينه، وكتب مرة أخرى. كان خجلًا من إملائه، ومرعوبًا من أن ينسى شيئًا جوهريًا أخبره باينا أن يضعه. كانت هناك عدة مرات، أوقات لم يستطع عقله المنهك فيها إحراز أي تقدم، تمنى فيها لو أن باينا بقي مستيقظًا ساعة أطول في الليلة التي جاء فيها دينيس وكتب مذكرته اللعينة بنفسه، أو أملاها على آرلن. في معظم الأوقات، مع ذلك، كان سعيدًا بالمهمة. لقد عمل بجد طوال حياته، والخمول جعله متوترًا وقلقًا. كان يفضل أن يُشغل جسده الشاب القوي بدلًا من عقله الشاب غير القوي جدًا، لكن العمل هو العمل، وكان سعيدًا بوجوده.

بحلول ظهر السبت، كان لديه رسالة كان راضيًا عنها إلى حد ما (وهذا كان جيدًا، حيث أنه وصل إلى آخر ورقتين من أوراق الملاحظات). نظر إليها بشيء من الإعجاب. غطت جانبي الورقة، وكانت بالتأكيد أطول شيء كتبه على الإطلاق. طواها إلى حجم قرص دواء، ثم اختلس النظر من نافذة غرفة الجلوس، منتظرًا بفارغ الصبر أن يحل الظلام الكافي للمغادرة. رأى بيتر الغيوم المتجمعة من غرفة جلوسه المتواضعة في أعلى الإبرة، ورآها دينيس من غرفة جلوس هذه المزرعة المهجورة؛ لكن كليهما تعلم من والديهما

- أحدهما ملك والآخر خادم لذلك الملك - قراءة السماء، واعتقد دينيس أيضًا أنه سيتساقط العلق غدًا.

بحلول الساعة الرابعة، بدأ الظل الأزرق الطويل للمنزل يزحف من الأساسات، ولم يعد دينيس متلهفًا للذهاب. كان الخطر في الأمام.. خطر مميت. كان عليه أن يذهب حيث كان فلاغ ربما حتى الآن يتأمل طويلًا في سحره الجهنمي، وربما حتى الآن يتفقد خادمًا مريضًا معيّنًا. لكن كيف شعر لم يكن مهمًا حقًا، وكان يعرف ذلك، فقد حان وقت أداء واجبه، وكما فعل كل خادم في سلسلة عائلته لقرون وقرون، سيبذل دينيس قصارى جهده.

غادر المزرعة في ساعة الغروب الكثيبة، ارتدى أحذية العلق، وانطلق عبر الحقل في خط مباشر نحو قلعة الحصن. خطرت فكرة الذئب في عقله القلق، ولم يسعه إلا أن يأمل ألا يكون هناك أي منها، وإن كانت موجودة، أن تتركه وشأنه. لم تكن لديه أدنى فكرة أن بيتر قد قرر القيام بمحاولة هروبه الخطيرة في الليلة التالية، لكنه معل باينا - وبيتر نفسه - شعر بالحاجة إلى الإسراع؛ بدا له أن هناك غيومًا متقشرة كالماكريل تمتد عبر قلبه كما في السماء.

بينما كان يشق طريقه عبر الحقول المغطاة بالعلوج الموحشة، اتجهت أفكار دينيس إلى كيفية دخول القلعة دون أن يرى أو حتى يُلمح. اعتقد أنه يعرف كيف يمكن أن يتم ذلك.. إذا، أي، لم يشم فلاغ رائحته.

ما إن فكر في اسم الساحر حتى عوى ذئب في مكان ما في الأراضي البيضاء الساكنة. في غرفة مظلمة أسفل القلعة، غرفة

جلوس فلاغ نفسه، انتصب الساحر فجأة في كرسيه، حيث كان قد غفا وكتاب من المعرفة الغامضة مفتوح على بطنه.

"من ينطق اسم فلاغ؟" همس الساحر، وصرخ الببغاء ذو الرأسين.

واقفاً في وسط حقل طويل وموحش من البياض، سمع دينيس ذلك الصوت، جافاً ومتقشراً كزحف عنكبوت، في رأسه. توقف، وحبس أنفاسه. عندما أطلقها أخيراً، تصاعدت متجمدة من فمه. كان باردًا تمامًا، لكن قطرات ساخنة من العرق برزت على جبينه.. من تحت قدميه سمع أصواتًا جافة متكسرة - بوك! بوك! بوك! - حيث انفصلت عدة أغطية متقاطعة متعفنة من أحذية العلاج.

عوى الذئب في الصمت. كان صوتًا جائعًا، خاليًا من الرحمة.

"لا أحد.." تتمم فلاغ في غرفة جلوس شقته المظلمة. نادرًا ما كان يمرض - يمكنه تذكر مرضه ثلاث أو أربع مرات فقط في حياته الطويلة كلها - لكنه أصيب بزكام شديد في الشمال، وهو نائم على الأرض المتجمدة، وعلى الرغم من أنه كان يتحسن، فإنه لم يكن قد تعافى بعد.. "لا أحد.. حلم.. هذا كل شيء.."

أخذ الكتاب من حضنه، أغلقه، ووضع على طاولة جانبية - كان سطح هذه الطاولة مكسواً بشكل أنيق بجلد بشري - واستقر مرة أخرى في كرسيه. وسرعان ما غفا مرة أخرى.

في الحقول الثلجية غرب القلعة، استرخى دينيس ببطء. قطرة واحدة من العرق اللاذع سالت في عينه فمسحها بشكل غير واع. كان قد فكر في فلاغ.. وبطريقة ما سمعه. لكن الآن مر ظل شبح

الساحر المظلم فوقه، كما قد يمر ظل صقر فوق أرنب مختبئ. أطلق دينيس تنهيدة طويلة مرتعشة. شعر بضعف في ساقيه. سيحاول - أوه، بكل قلبه سيحاول - ألا يفكر في الساحر مرة أخرى. لكن مع حلول الليل وارتفاع القمر بحلقته السحرية الشبحية في السماء، كان هذا أمرًا أسهل في القرار منه في التنفيذ.

عند الساعة الثامنة، غادر دينيس الحقول ودخل محميات الملك. كان يعرفها جيدًا بما فيه الكفاية. كان مساعد حارس لبراندون عندما كان والده خادمًا للملك القديم في حقول الصيد، وكان رولاند يأتي إلى هنا كثيرًا، حتى في شيخوخته. كان توماس يأتي أقل، لكن في المناسبات القليلة التي أتى فيها الملك الصبي، كان دينيس، بالطبع، مطلوبًا للمجيء معه. سرعان ما عثر على درب يعرفه، وقبل منتصف الليل بقليل وصل إلى حافة هذه الغابة اللعنة.

وقف خلف شجرة، ينظر إلى سور القلعة. كان على بعد نصف ميل عبر أرض مفتوحة مغطاة بالعلوج. كان القمر لا يزال مضيئًا، وكان دينيس مدركًا تمامًا للحراس الذين يمشون على شرفة القلعة. كان عليه أن ينتظر حتى يقود الأمير آيلون عربته الفضية فوق حافة العالم قبل عبور تلك المساحة المفتوحة. حتى حينها سيكون مكشوفًا بشكل مروع. كان يعرف منذ البداية أن هذا سيكون الجزء الأكثر خطورة في المغامرة كلها. عند مفارقة باينا وأرلن، والشمس الطيبة تشرق في الأعلى، بدت المخاطرة مقبولة. الآن بدت جنونًا مطلقًا.

غد أدراجك، توصل صوت جبان في داخله، لكن دينيس عرف أنه لا

يستطيع. كان والده قد وضع مسؤولية على عاتقه، وإذا أرادت الآلهة له أن يموت محاولاً الوفاء بها، فسيموت.

خافتًا ولكن بوضوح، مثل صوت يُسمع في حلم، جاء نداء المنادي، متناثرًا إليه من البرج المركزي للقلعة: "الساعة الثانية عشرة وكل شيء على ما يرام.."

لا شيء على ما يرام، فكر دينيس بؤسًا. لا شيء واحد على ما يرام. شد معطفه الرقيق حوله بإحكام أكثر وبدأ المهمة الطويلة في انتظار غروب القمر.

أوشك القمر على مغادرة السماء، وأدرك دينيس أن عليه التحرك. لقد ضاق الوقت. وقف، تلا صلاة قصيرة لآلهته، وبدأ يمشي عبر المساحة المفتوحة بأسرع ما يمكن، متوقعًا صيحة "من هناك؟" من أسوار القلعة في أي لحظة. لكن الصيحة لم تأت. تكاثفت الغيوم في سماء الليل قبل السحر. كان كل ما تحت سور القلعة ظلًا واحدًا داكنًا. وفي أقل من عشر دقائق، وصل دينيس إلى حافة الخندق. جلس على ضفته المنخفضة، والعلج يطقطق تحت مؤخرته، وخلع حذاءي العلج. انزلق نحو الخندق نفسه، الذي كان متجمدًا ومغطى بمزيد من العلج.

هدأ قلب دينيس المتسارع. كان الآن في ظل السور الضخم للقلعة، ولن يُرى إلا إذا نظر حارس مباشرة إلى الأسفل، وحتى في تلك الحالة فمن غير المحتمل أن يُرى.

حرص دينيس على عدم عبور الخندق بالكامل، ليس بعد - لأن الجليد القريب من سور القلعة سيكون متعفنًا ورقيقًا. كان يعرف

سبب ذلك؛ فالجليد الرقيق والرائحة الكريهة هنا والرطوبة الطحلبية على الأحجار الضخمة للسور الخارجي كانت أملة في دخول القلعة سراً. تحرك بحذر نحو اليسار، وأذناه تصغيان لصوت جريان الماء.

أخيراً سمعه، ونظر إلى أعلى. هناك، على مستوى العين، كانت فتحة سوداء دائرية في سور القلعة الصلب. كان السائل يجري منها في تيارات خاملة. كانت أنبوب تصريف للمجاري.

"حان الوقت"، تتمم دينيس. تراجع خمس خطوات، ركض، ثم قفز. وأثناء ذلك، شعر بالجليد، المتعفن بسبب التدفق المستمر للنفايات الدافئة من الأنبوب، ينهار تحت قدميه. ثم وجد نفسه متشبهاً بالحافة الطحلبية للأنبوب. كانت زلقة، واضطر إلى التشبث بقوة لمنع السقوط. سحب نفسه إلى أعلى، باحثاً عن موطن قدم، وأخيراً جذب نفسه إلى الداخل. توقف للحظة، محاولاً استعادة أنفاسه، ثم بدأ يزحف على طول الأنبوب، الذي كان يميل تدريجياً إلى أعلى. هو وعدد من رفاق لعبه قد اكتشفوا هذه الأنابيب عندما كانوا أطفالاً، وسرعان ما حذرهم آباؤهم، جزئياً لأنهم قد يضيعون، وفي الغالب بسبب جردان المجاري. مع ذلك، اعتقد دينيس أنه يعرف أين سيخرج.

بعد ساعة، في ممر مهجور في الجناح الشرقي للقلعة، تحركت شبكة مجاري - ثم سكنت - ثم تحركت مرة أخرى. تم دفعها جانباً جزئياً، وبعد لحظات قليلة سحب خادم شديد القذارة (وشديد الرائحة) يدعى دينيس نفسه من فتحة في الأرض واستلقى يلهث على البلاط البارد. كان بإمكانه أن يأخذ راحة أطول، لكن قد يمر

أحدهم، حتى في هذه الساعة غير الدنيوية. لذا أعاد الشبكة إلى مكانها ونظر حوله.

لم يتعرف على الممر على الفور، لكن هذا لم يزعجه بأي حال. بدأ يسير نحو تقاطع على شكل حرف "T" في نهايته البعيدة. على الأقل، فكر، لم تكن هناك جردان في متاهة أنابيب المجاري تحت القلعة. كان ذلك مصدر راحة كبيرة. كان مستعدًا لها، ليس فقط بسبب الحكايات المرعبة التي رواها له والده، ولكن لأنه كانت هناك جردان في بعض المرات عندما غامر هو ورفاقه بالنزول إلى الأنابيب وهم أطفال مع صرخات خوف مصحوبة بالضحك - كانت الجردان جزءًا من مغامرة التحدي المخيفة.

"ربما كانت مجرد بضعة فئران صغيرة، وذاكرتك بالغت في تحويلها إلى جردان،" فكر دينيس الآن. لم يكن هذا صحيحًا، لكن دينيس لن يعرف ذلك أبدًا. كانت ذكرياته عن الجردان في المجاري حقيقية. كانت الأنابيب مليئة بالقوارض الكبيرة الحاملة للأمراض منذ زمن بعيد. فقط خلال السنوات الخمس الماضية توقفت عن التكاثر في المجاري. لقد تم القضاء عليها بواسطة فلاج.

تخلص الساحر من خنجره الخاص وكذا من قطعة حجر عبر شبكة مجاري مماثلة لتلك التي خرج منها دينيس في هذا الصباح الباكر من يوم الأحد. تخلص منهما، بالطبع، لأن عليهما بعض ذرات رمل التينين الأخضر القاتل. قتلت الأبخرة المنبعثة من تلك الحبيبات القليلة الجردان، حارقة الكثير منها وهي حية بينما كانت تسبح في المياه القذرة في الأنابيب، خانقة البقية قبل أن تتمكن من الفرار. بعد

خمس سنوات، لم تعد الجرذان بعد، رغم أن معظم الأبخرة السامة قد تبددت. معظمها، ولكن ليس كلها. لو كان دينيس قد دخل أحد أنابيب المجاري القريبة من غرف فلاغ، لكان قد مات هو نفسه.

ربما كان الحظ هو ما أنقذه، أو القدر، أو تلك الآلهة التي صلى لها؛ لن أتخذ موقفًا في هذا الأمر. أنا أروي القصص، لا أقرأ فنجان الشاي، وفيما يتعلق بنجاة دينيس، أترك لكم استنتاجاتكم الخاصة.

وصل إلى المفترق، نظر حول الزاوية، ورأى حارسًا شابًا نعسانًا من حراس المراقبة يمر في الأعلى. تراجع دينيس. كان قلبه يخفق بشدة مرة أخرى، لكنه كان راضيًا - فقد عرف أين هو. عندما نظر مرة أخرى، كان الحارس قد اختفى.

تحرك دينيس بسرعة، صعودًا في هذا الممر، نزولًا على درج هناك، عبر تلك الشرفة. تحرك بسرعة وثقة، فقد قضى حياته كلها في القلعة. كان يعرفها جيدًا بما يكفي، بالتأكيد، ليجد طريقه من الجناح الشرقي، حيث خرج من المجاري، إلى الجناح الغربي السفلي، حيث تُخزن المناديل.

ولكن لأنه لم يجرؤ على أن يرى - ليس من قبل أي شخص - سلك دينيس أكثر الممرات غموضًا التي يعرفها، وعند سماع كل وقع أقدام (سواء كان حقيقيًا أو متخيلاً، وأعتقد أن الكثير منها كان متخيلاً)، كان ينسحب إلى أقرب شق أو تجويف. في النهاية، استغرق الأمر أكثر من ساعة.

اعتقد أنه لم يشعر بالجوع الشديد في حياته من قبل.

لا تهتم بمعدتك اللعينة الآن يا دينيس - اعتنِ بسيدك أولاً، ومعدتك لاحقاً.

كان يقف في الخلف بعيداً في مدخل مظلم. سمع بشكل خافت المنادي يعلن الساعة الرابعة. كان على وشك التحرك للأمام عندما جاءت وقعات أقدام بطيئة صداها في الممر... صوت قعقة سيف وغمد - صرير سراويل جلدية.

دفع دينيس نفسه أكثر إلى الخلف في الظلال، يتصبب عرقاً.

توقف حارس من حراس المراقبة مباشرة أمام المدخل الخفيف الظل حيث اختبأ دينيس. وقف الرجل للحظة ينبش في أنفه بخنصره، ثم انحنى لينثف تياراً من المخاط بين مفاصل أصابعه. كان بإمكان دينيس أن يمد يده ويلمسه، وكان متأكدًا أنه في أي لحظة سيستدير الحارس.. ستتسع عيناه.. سيسحب سيفه القصير.. وسيكون ذلك نهاية دينيس، ابن براندون.

من فضلك، همس عقل دينيس المتجمد. من فضلك، آه، من فض- كان يستطيع أن يشم رائحة الحارس، يشم النبيذ القديم واللحم المحروق في أنفاسه، والعرق الحامض المنبعث من جلده.

بدأ الحارس يتحرك مبتعداً.. بدأ دينيس يسترخي.. ثم توقف الحارس وبدأ ينبش في أنفه مرة أخرى. كاد دينيس يصرخ.

"عندي بنية اسمها مارشي-مارشي-ميلدا،" بدأ الحارس يغني بصوت منخفض متعاقل، وهو لا يزال ينبش في أنفه. أخرج شيئاً أخضر كبيراً، تفحصه بتمعن، ثم قذفه على الحائط.. "عندها أخت

اسمها إيزاميريلدا.. أبحر السبع بحور.. بس عشان أبوس ركبها المنقورا تووتي-سينج-تاي، سينج-تاي، وناولني دلو النبيذ.."

كان شيء فظيع للغاية يحدث لدينيس الآن. بدأ أنفه يحك ويدغدغ بطريقة لا تخطئها العين. بعد قليل سيعطس لا محالة.

ارحل! صرخ في عقله. آه، لماذا لا ترحل، أيها الأحمق الغبي؟

لكن الحارس لم يبذ عليه أي نية للرحيل. يبدو أنه عمر على عرق غني في فتحة أنفه اليسرى، وكان مصمقا على استخراج كل ما فيه.

"عندي بنية اسمها دارشي-دارشي-دارلا... عندها أخت اسمها كارلا حمرا الشعر... آخذ ألف رشفة... من شفاها الحلوة.. تووتي-سينج-تاي، سينج-تاي، وناولني دلو النبيذ."

سأضربك على رأسك بدلو نبيذ، أيها الأحمق! فكر دينيس. تحرك من هنا! ازدادت الحكمة في أنفه سوءًا، لكنه لم يجرؤ حتى على لمسه، خوفًا من أن يرى الحارس الحركة من زاوية عينه.

عبس الحارس، انحنى، نفخ أنفه بين مفاصل أصابعه مرة أخرى، وأخيرًا تحرك مبتعدًا، لا يزال يغني أغنيته المتناقلة. بالكاد اختفى عن الأنظار قبل أن يضع دينيس ذراعه على أنفه وفمه ويعطس في ثنية مرفقه. انتظر صوت اصطدام المعدن عندما يسحب الحارس سيفه ويستدير، لكن الرجل كان نصف نائم، ولا يزال نصف ثمل من أي حفلة كان فيها قبل أن تبدأ نوبة حراسته. في وقت ما، كما علم دينيس، كان مثل هذا المخلوق المهمل سيكتشف سريعًا ويُرسل إلى أقصى أطراف المملكة، لكن الأزمان تغيرت. كان هناك صوت

طقة مزلاج، وصرير مفصلات عندما فُتح باب، ثم دوى مغلقًا، قاطعًا أغنية الحارس وهو يصل إلى اللازمة مرة أخرى. تراخى دينيس في تجويفه للحظة، عيناه مغلقتان، خداه وجبهته تشتعلان، وقدماه كتلتان من الجليد.

لبضع دقائق لم أفكر في معدتي على الإطلاق! فكر، ثم اضطر إلى وضع كلتا يديه على فمه لكتنم ضحكة.

اختلس النظر من مخبئه، لم يَرَ أحدًا في الجوار، وتحرك إلى مدخل في الممر على يمينه. كان يعرف هذا المدخل جيدًا، رغم أن الكرسي الهزاز الفارغ وعلبة أدوات الخياطة خارجه كانا جديدين عليه. أدى الباب إلى الغرفة حيث تم تخزين كل تلك المناديل منذ زمن كايلا الطيبة. لم يكن مقفلًا من قبل، ولم يكن الآن. يبدو أن المناديل القديمة لم تُعتبر تستحق الإقفال. نظر إلى الداخل، أملًا أن إجابته على سؤال بينا الرئيسي لا تزال صحيحة.

واقفًا هناك في الطريق في ذلك الصباح المشرق قبل خمسة أيام، سأله بينا: هل تعرف متى يأخذون مخزونًا جديدًا من المناديل إلى الإبرة يا دينيس؟

بدا هذا سؤالًا بسيطًا جدًا بالنسبة لدينيس، لكنك ربما لاحظت أن جميع الأسئلة تبدو بسيطة إذا كنت تعرف إجاباتها، وصعبة للغاية إذا لم تكن تعرفها. أن دينيس عرف إجابة هذا السؤال كان شهادة على أمانته وشرفه، رغم أن تلك السمات كانت متأصلة في شخصيته لدرجة أنه كان سيندهش لو أخبره أحد بذلك. لقد أخذ مالا - مال أندرس بينا في الواقع - من بن ستاد للتأكد من توصيل تلك المناديل.

جيلدر واحد فقط، صحيح، لكن المال مال والأجر أجر. شعر أنه ملزم شرقًا بالتأكد، من وقت لآخر، من استمرار الخدمة.

أخبر بينا عن غرفة التخزين الكبيرة (ذهل بينا عندما سمع عنها) وكيف أنه كل ليلة سبت حوالي الساعة السابعة، تأخذ خادمة واحد وعشرين منديلًا، تنفضهم، تكويهم، تطويهم، وتضعهم في كومة على عربة صغيرة ذات عجلات. هذه العربة تقف داخل باب الغرفة مباشرة. في صباح الأحد الباكر - عند الساعة السادسة، أي بعد أقل من ساعتين من الآن - يجر صبي خادم العربة إلى ساحة الإبرة. يقرع الباب المغلق في قاعدة البرج الحجري القبيح، ويسحب أحد الحراس الأدنى العربة إلى الداخل ويضع المناديل على طاولة، حيث يتم توزيعها، وجبة بوجبة، على مدار الأسبوع.

كان بينا راضيًا.

اندفع دينيس الآن إلى الأمام، يتحسس داخل قميصه بحثًا عن المذكرة التي كتبها في المزرعة. عانى من لحظات سيئة عندما لم يستطع العثور عليها، لكن أصابعه أخيرًا أمسكت بها وتهد براحة. كانت قد انزلت قليلًا إلى جانب واحد فقط.

رفع منديل فطور الأحد. ثم غداء الأحد. للحظة كاد أن يتجاوز عشاء الأحد أيضًا، ولو فعل ذلك، لكان لقصتي نهاية مختلفة تمامًا، لا أستطيع القول إن كانت ستكون أفضل أم أسوأ، لكنها بالتأكيد ستكون مختلفة. في النهاية، مع ذلك، قرر دينيس أن ثلاثة مناديل في العمق كانت آمنة بما يكفي. كان قد وجد دبوسًا في شق بين لوحين في غرفة معيشة المزرعة وثبته في أحد حمالات القميص

الداخلي الخشن الذي يرتديه كملايس داخلية (ولو كان يفكر بشكل أفضل، لكان قد ثبت المذكرة بملايسه الداخلية معه في الوقت نفسه، ووفر على نفسه تلك اللحظة السيئة، لكن كما قد أخبرتكم، كان عقل دينيس يفتقر إلى الحكمة أحيانًا). الآن استرجع الدبوس وثبت المذكرة بعناية في ثنية داخلية من المنديل.

"دعها تجدك يا بيتر.." تتم في الصمت الشبهي لغرفة التخزين تلك، المكدسة بالمناديل المصنوعة في عصر آخر. "دعها تجدك، يا ملكي".

عرف دينيس أنه يجب أن يختبئ الآن. ستستيقظ القلعة قريبًا؛ سيتعمر صبية الإسطل في طريقهم إلى الحظائر، ستتحرك الغسالات إلى المغاسل، سيترنح متدربو الطهارة بعيون منتفخة ونعسانة إلى نيرانهم (جعل التفكير في المطابخ معدة دينيس تقرر من جديد - الآن حتى اللفت المكروه كان سيبدو طيبًا جدًا - لكن الطعام، كما قدر، سيضطر للانتظار).

شق طريقه إلى الخلف في الغرفة الكبيرة. كانت الأكوام عالية جدًا، والممرات متعرجة وغير منتظمة، حتى كان الأمر أشبه بالتقدم في متاهة. كانت المناديل تنشر رائحة حلوة، جافة، قطنية. وصل أخيرًا إلى أحد الأركان البعيدة، وهنا قدر أنه سيكون آمنًا. نثر كومة من المناديل، فرشها، وأخذ حفنة أخرى كوسادة.

كان بالتأكيد أكثر فراش فاخر نام عليه من قبل، ورغم جوعه، كان بحاجة إلى النوم أكثر من الطعام بعد مسيرته الطويلة ومخاوف الليل. نام في لحظات، ولم تزعجه أي أحلام. ستركه الآن، وقد

أنجز الجزء الأول من مهمته بشكل جيد وشجاع. سنتركه ملتفًا على جانبه، يده اليمنى متكورة تحت خده الأيمن، نائمًا على سرير من المناديل الملكية. وأود أن أتمنى لك، أيها القارئ، أن يكون نومك هذه الليلة حلواً وبريقاً مثل نومه طوال ذلك اليوم.

في ليلة السبت، بينما كان دينيس واقفاً في رعبٍ عواء الذئب وهو يشعر بشبح فلاغ يمزُّ فوقه، كان بن ستاد ونعومي ريتشول مخيمين في منخفض ثلجي على بعد ثلاثين ميلاً شمال مزرعة بينا.. أو ما كان مزرعة بينا قبل أن يظهر دينيس بقصته عن ملك يمشي ويتحدث في نومه.

لقد أقاموا معسكرًا بسيطًا كما يفعل الناس عندما ينوون قضاء بضع ساعات فقط قبل المواصلة. اعتنت ناعومي بكلاب الهاسكي المحبوبة لديها بينما قام بن بنصب خيمة صغيرة وإشعال نار متأججة.

وسرعان ما انضمت ناعومي إليه عند النار وطهت لحم الغزال. أكلا في صمت، ثم ذهبت ناعومي لتتفقد الكلاب مرة أخرى. كانت جميعها نائمة باستثناء فريسكي، مفضلتها. نظرت فريسكي إليها بعينين تكادان تكونان بشريتين، ولحست يدها.

"لقد قمتِ بعمل جيد اليوم يا عزيزتي"، قالت ناعومي. "نامي الآن. اصطادي أرنب القمر."

وضعت فريسكي رأسها على مخالباها بطاعة. ابتسمت ناعومي وعادت إلى النار. كان بن جالسًا أمامها، ركبته مضمومتان إلى صدره وذراعاها حولهما. كان وجهه جادًا ومفكرًا.

"العلج قادم.."

"أستطيع قراءة الغيوم مثلك تمامًا يا بن ستاد. والجنيات صنعت حلقة حول رأس الأمير آيلون."

نظر بن إلى القمر وأوماً برأسه. ثم عاد بنظره إلى النار. "أنا قلق. لقد راودتني أحلام عن... حسنًا، أحلام عن شخص من الأفضل عدم ذكر اسمه."

أشعلت سيجارًا. قدمت اللعبة الصغيرة، الملفوفة في كيس لمنع الجفاف، إلى بن، الذي هز رأسه رافضًا.

"أعتقد أنني رأيت الأحلام نفسها" قالت. حاولت أن تجعل صوتها عاديًا، لكن خانتها رعشة خفيفة.

حدق إليها، وعيناه متسعتان.

"نعم..". قالت، كما لو كان قد سأل. "في الأحلام، ينظر إلى شيء متوهج مضيء ويتحدث باسم بيتر. لم أكن يومًا من أولئك الفتيات المذعورات اللواتي يصرخن عند رؤية فأر أو عنكبوت في شبكته، لكنني أستيقظ من هذا الحلم وأريد أن أصرخ بصوت عالٍ." بدت خجلة ومتحدية في آن واحد.

- "كم ليلة رأيت هذا الحلم؟"

= "ليلتين.."

- "لقد رأيتته أربع ليالٍ متتالية. حلمي مطابق تمامًا لحلمك. ولا داعي لأن تبدي كما لو أنني سأضحك عليك أو أناديك نيل الصغيرة

الباكية عند البئر. أنا أيضًا أستيقظ وأريد أن أصرخ".

= "هذا الشيء المضيء.. في نهاية أحلامي، يبدو أنه يطفئه. هل تعتقد أنها شمعة؟"

- "لا. أنتِ تعلمين أنها ليست كذلك."

أومأت برأسها. وفكر بن: "شيء أكثر خطورة من شمعة، أعتقد.. سأخذ ذلك السيجار الذي عرضته، إن سمحت."

أعطته واحدًا. أشعله من النار. جلسا صامتين لفترة، يراقبان الشرر يتصاعد نحو الريح المظلمة التي تجر شباكا من الثلج المسحوق عبر السماء. مثل الضوء في الحلم الذي تشاركاه، انطفأ الشرر. بدا الليل شديد السواد. استطاع بن أن يشم رائحة الثلج في تلك الريح. كمية كبيرة من الثلج، كما اعتقد.

بدا أن ناعومي قرأت أفكاره. "أعتقد أن عاصفة كتلك التي يتحدث عنها كبار السن قد تكون في طريقها. ما رأيك؟" "الشيء نفسه".. بتردد لا يشبه أسلوبها المباشر المعتاد، سألت ناعومي: "ماذا يعني الحلم يا بن؟" هز رأسه: "لا أستطيع القول.. إنه خطر على بيتي، هذا واضح. إذا كان يعني شيئًا آخر - أي شيء يمكنني فهمه - فهو أننا يجب أن نسرع." نظر إليها بإلحاح مباشر جعل قلبها يتسارع. "هل تعتقدين أننا نستطيع الوصول إلى مزرعة بينا غدًا؟"

"يجب أن نكون قادرين على ذلك. لا أحد غير الآلهة يستطيع أن يقول إن كلبًا لن تنكسر ساقه أو أن دبًا قاتلًا لا يستطيع النوم في سباته الشتوي لن يخرج من الغابة ويقتلنا جميعًا، لكن نعم.. يجب

أن نكون قادرين. لقد استبدلت كل الكلاب التي استخدمتها في الطريق، باستثناء فريسكي، وفريسكي لا تتعب أبدًا تقريبًا. إذا جاء العلاج مبكرًا سيبطئنا، لكنني أعتقد أنه سيتأخر... ويتأخر... وكل ساعة يتأخر فيها، سيكون الأمر أسوأ عندما يأتي أخيرًا. أو هكذا أعتقد. لكن إذا تأخر فعلاً، وإذا تناوبنا على القفز من المزلجة والركض بجانبها، أعتقد أننا نستطيع الوصول. لكن ماذا يمكننا أن نفعل سوى الجلوس هناك، ما لم يعد صديقك الخادم؟"

"لا أعرف." تنهد بن وفرك وجهه بيده. ما الفائدة، حقًا؟ مهما كان ما تنبأت به الأحلام، سيحدث في القلعة، وليس في المزرعة. أرسل بينا دينيس إلى القلعة، لكن كيف ينوي دينيس الدخول؟ لم يكن بن يعرف، لأن دينيس لم يخبر بينا. وإذا نجح دينيس في الدخول دون أن يكتشفه أحد، فأين سيختبئ؟ هناك ألف مكان محتمل. إلا..

- "بن!" ..

= "ماذا؟" انتزع من أفكاره، والتفت إليها.

- "في ماذا كنت تفكر الآن؟"

= "لا شيء."

- "بل شيء ما. عيناك لمعتا."

= "حقًا؟ لا بد أنني كنت أفكر في الفطائر. حان الوقت لنذهب للنوم. يجب علينا الانطلاق مع أول ضوء."

لكن في الخيمة، ظل بن ستاد مستيقظًا طويلًا بعد أن نامت ناعومي. كان هناك ألف مكان للاختباء في القلعة، نعم. لكنه استطاع

التفكير في مكانين خاصين. اعتقد أنه قد يجد دينيس في أحدهما.
وأخيرًا غلبه النوم.. وحلم بفلاغ.

بدأ بيتر ذلك الأحد كما يفعل دائمًا، بتمارينه وصلاته.. استيقظ وهو يشعر بالانتعاش والاستعداد. بعد نظرة سريعة إلى السماء ليقدر تقدم العاصفة القادمة، تناول فطوره. وبالطبع، استخدم منديله.

بحلول ظهر الأحد، كان كل شخص في ديلين قد خرج من منزله مرة واحدة على الأقل لينظر بقلق نحو الشمال. اتفق الجميع على أن العاصفة، عندما تأتي، ستكون واحدة من تلك التي تُروى عنها القصص في السنوات المقبلة. كانت الغيوم المتدحرجة رمادية باهتة، بلون فراء الذئب. ارتفعت درجات الحرارة حتى بدأت قطع الجليد المتدلية تحت سقوف الأزقة في التقطير لأول مرة منذ أسابيع، لكن كبار السن أخبروا بعضهم بعضًا (وأي شخص آخر يريد الاستماع) أنهم لم يندعوا. ستنخفض درجة الحرارة بسرعة، وبعد ساعات - ربما ساعتين، ربما أربع - سيبدأ الثلج. وقالوا إنه قد يستمر في التساقط لأيام.

عندما حانت الساعة العالعة من ذلك المساء، كان المزارعون في الباروينات الداخلية المحظوظون بما يكفي لأن لا يزال لديهم ماشية يعتنون بها قد أدخلوا حيواناتهم إلى الحظائر. دخلت الأبقار وهي تخور معبرة عن استيائها؛ فقد ذاب الثلج بما يكفي لتقضم أعشاب الخريف الجافة لأول مرة منذ شهر. تأكد يوسف، الأكبر سنًا والأكثر شبهاً، لكنه لا يزال نشيطًا بما يكفي في الثانية والسبعين، من أن جميع خيول الملك في إسطبالاتها. من المفترض أن هناك شخصًا

آخر يعتني بكل رجال الملك. استفادت الزوجات من درجات الحرارة المعتدلة لمحاولة تجفيف الملابس التي كانت ستتجمد على الحبال، ثم أدخلنها مع انحسار ضوء النهار نحو ظلام مبكر بلون العاصفة. كن خائبات الأمل؛ فغسيلهن لم يجف. كان هناك الكثير من الرطوبة في الهواء.

كانت الحيوانات متوترة. والناس قلقون. أصحاب الحانات الحكماء لم يفتحوا أبوابهم. فقد لاحظوا انخفاض الزئبق في مقاييسهم البارومترية، وعلمتهم الخبرة الطويلة أن انخفاض ضغط الهواء يجعل الرجال سريع الغضب والقتال.

استعدت ديلين للعاصفة القادمة، والجميع في حالة انتظار.

تناوب بن وناعومي على الركض بجانب المزلجة. وصلا إلى مزرعة بينا في الساعة الثانية من ظهر ذلك الأحد - في نفس الوقت تقريبًا الذي كان فيه دينيس يستيقظ على فراشه المصنوع من مناديل الملك وبيتر يبدأ غداءه البسيط.

بدت ناعومي جميلة حقًا - فقد لون توهج التمرين خديها المسمرتين بحمرة خريفية جميلة كلون ورود الخريف. وبينما كانت المزلجة تدخل فناء بينا، والكلاب تنبح بجنون، أدارت وجهها الضاحك إلى بن.

"رحلة قياسية، بحق الآلهة!" صاحت. "لقد وصلنا قبل ثلاث - لا، أربع! - ساعات مما كنت أعتقد عندما غادرنا! ولم ينفجر قلب أي كلب! أي، فريسكي! أي! كلبة طيبة!"

كانت فريسكي، وهي كلبة هاسكي ضخمة سوداء وبيضاء بعيون رمادية خضراء.. كانت تقفز في الهواء، تشد أربطتها. فكت ناعومي رباطها ورقصت معها في العلاج. كانت رقصة فالس غريبة، رشيقة وهمجية في آن واحد. بدا أن الكلبة وسيدتها تضحكان لبعضهما في مودة قوية مشتركة. كانت بعض الكلاب الأخرى مستلقية على جانبها الآن، تلهث بشدة، منهكة بوضوح، لكن لا فريسكي ولا ناعومي بدت عليهما علامات التعب.

"آي، فريسكي! آي، يا حبيبتي! كلبة طيبة! لقد قدتِ مطاردة رائعة!"
"لكن لأجل ماذا؟" سأل بن بكآبة.

أفلتت مخالب فريسكي والتفتت إليه، غاضبة.. لكن الإحباط على وجهه سلبها غضبها. كان ينظر نحو المنزل. تبعت نظرتة وفهمت. نعم، هما هنا، لكن أين هو "هنا"؟ مجرد منزل مزرعة فارغ، هذا كل شيء. لماذا قطعاً كل هذه المسافة وبهذه السرعة؟ المنزل كان سيكون فارغاً بالقدر نفسه بعد ساعة.. ساعتين.. أربع ساعات من الآن. بينا وآرلن في الشمال، ودينيس في مكان ما في أعماق القلعة. أو في زنزانة سجن أو تابوت ينتظر الدفن، إذا كان قد تم القبض عليه.

ذهبت إلى بن ووضعت يداً مترددة على كتفه. "لا تشعر بالسوء هكذا"، قالت. "لقد فعلنا كل ما في وسعنا."

"هل فعلنا؟" سأل.. "أتساءل.. توقف، وتنهذ بعمق. كان قد خلع قبعته المحبوكة وشعره الذهبي يلمع بنعومة في ضوء الظهيرة الباهت. "آسف يا ناعومي. لا أقصد أن أنفعل عليك. أنتِ وكلابك قمتم بالمعجزات. الأمر فقط أنني أشعر أننا بعيدون جدًا عن حيث

يمكننا تقديم أي مساعدة حقيقية. أشعر بالعجز".

نظرت إليه، تنهدت، وأومات برأسها.

"حسنًا،" قال، "دعينا ندخل. ربما تكون هناك علامة على ما علينا فعله بعد ذلك. على الأقل سنكون بمأمن من العاصفة عندما تأتي".

لم تكن هناك أي دلائل في الداخل. كان مجرد منزل مزرعة كبير، تتخلله تيارات الهواء، فارغ تم تركه على عجل. تجول بن بلا هدوء من غرفة إلى غرفة ولم يجد شيئًا على الإطلاق. بعد ساعة، انهار بحزن بجانب ناعومي في غرفة الجلوس... في نفس الكرسي الذي جلس عليه أندرس بينا عندما استمع إلى قصة دينيس التي لا تُصدق.

"لو كان هناك فقط طريقة لتتبعه،" قال بن.

رفع نظره ليراها تحقق به، عيناها لامعتان ومستديرتان ومليئتان بالإثارة.

قالت: "قد تكون هناك طريقة!! إذا تأخر الثلج.."

"عن ماذا تتحدثين؟"

صاحت: "فريسكي!! ألا ترى؟ فريسكي تستطيع تتبعه! لديها أحد أقوى مناخر الكلاب التي عرفتتها في حياتي!"

قال لها وهو يهز رأسه: "الرائحة ستكون قد مضى عليها أيام.. حتى أعظم كلب تتبع عاش على الإطلاق لا يمكنه..."

"فريسكي قد تكون أعظم كلب تتبع عاش على الإطلاق،" ردت

ناعومي، ضاحكة: "والتتبع في الشتاء ليس كالتتبع في الصيف يا بن ستاد. ففي الصيف، تموت الآثار سريعًا.. تتعفن، كما يقول أبي، وهناك مئات الآثار الأخرى تغطي الأثر الذي يبحث عنه الكلب. ليس فقط آثار الناس والحيوانات الأخرى، بل أيضًا الأعشاب والرياح الدافئة، حتى الروائح التي تأتي مع المياه الجارية. لكن في الشتاء، تدوم الآثار. لو كان لدينا شيء يخص هذا الشخص دينيس.. شيء يحمل رائحته..".

"ماذا عن بقية فريقك؟" سأل بن.

"يجب أن أفتح السقيفة هناك" - أشارت إليها - "وأترك فراشي فيها. إذا أربتهم مكانها ثم أطلقت سراحهم، سيتمكنون من البحث عن طعامهم الخاص - أرانب وما شابه - وسيعرفون أيضًا أين يأتون للاحتماء".

"ألن يتبعونا؟"

"ليس إذا أخبروا بعدم الفعل".

"يمكنك فعل ذلك؟" نظر إليها بشيء من الرهبة.

"لا..". قالت ناعومي ببساطة: "أنا لا أتحدث لغة الكلاب. ولا تتحدث فريسكي لغة البشر، لكنها تفهمها. إذا أخبرت فريسكي، ستخبر الآخرين. سيصطادون ما يحتاجون إليه، لكنهم لن يبتعدوا بما يكفي لفقدان رائحة فراشي، ليس مع قدوم العاصفة. وعندما تبدأ، سيذهبون إلى المأوى. لن يهتم إن كانت بطونهم جائعة أو ممتلئة".

"وإذا كان لدينا شيء يخص هذا الفتى دينيس، هل تعتقدين حقًا

أن فريسكي يمكنها تتبعه؟"

"نعم.."

نظر بن إليها طويلاً وبتفكير عميق. غادر دينيس هذه المزرعة يوم الثلاثاء؛ واليوم هو الأحد. لم يكن يعتقد أن أي رائحة يمكن أن تدوم كل هذه المدة. لكن كان هناك شيء في المنزل يحمل رائحة دينيس، وربما حتى مهمة حمقاء ستكون أفضل من مجرد الجلوس هنا. كان الجلوس بلا هدف أكثر من أي شيء آخر هو ما يزعجه، الساعات القادمة حيث قد تحدث أمور بالغة الأهمية في مكان آخر، بينما يجلسون هنا يعبتون بأصابعهم. في ظروف أخرى، كان احتمال أن يحاصره الثلج مع فتاة جميلة مثل ناعومي سيسعده، لكن ليس بينما قد تربح أو تخسر مملكة على بعد عشرين ميلاً إلى الشرق... وقد يكون صديقه المقرب حياً أو ميتاً مع فقط ذلك الخادم الملعون لمساعدته.

"حسناً؟" سألت بلهفة. "ماذا تعتقد؟"

"أعتقد أن هذا جنون،" قال، "لكنه يستحق المحاولة".

ابتسمت. "هل لدينا شيء برائحته القوية عليه؟"

"نعم.. قال، وهو ينهض: "أحضري كلبتك يا ناعومي، وقودها إلى

الطابق العلوي. إلى العلية".

على الرغم من أن معظم البشر لا يعرفون ذلك، فإن الروائح بالنسبة للكلاب هي كالألوان. الروائح الخفيفة لها ألوان باهتة، مثل الألوان الباستيل التي محاها الزمن. الروائح الواضحة لها ألوان واضحة.

بعض الكلاب لديها أنوف ضعيفة، وهي تقرأ الروائح كما يرى البشر ضعاف البصر الألوان، معتقدين أن هذا الأزرق الرقيق قد يكون في الواقع رماديًا، أو أن البني الداكن قد يكون في الواقع أسودًا. أنف فريسكي، من ناحية أخرى، كان مثل بصر رجل بنظرة صقر، والرائحة في العلية حيث نام دينيس كانت قوية جدًا وواضحة جدًا (ربما ساعد أن دينيس كان لبضعة أيام دون استحمام). شمت فريسكي القش، ثم شمت البطانية التي أمسكتها الفتاة لها. شمت رائحة آرلن عليها، لكنها تجاهلت الرائحة؛ كانت أضعف، وليست على الإطلاق الرائحة التي وجدتها على القش. رائحة آرلن كانت ليمونية ومنتعبة، وعرفت فريسكي على الفور أنها رائحة رجل عجوز. رائحة دينيس كانت أكثر إثارة وحيوية. بالنسبة لأنف فريسكي، كانت الأزرق الكهربائي لضربة برق صيفية.

نبحث لتظهر أنها تعرف هذه الرائحة وقد وضعتها بأمان في مكتبتها من الروائح.

"حسنًا، فتاة طيبة،" قال الفتى الطويل. "هل يمكنك تتبعها؟"

"ستتبعها،" قالت الفتاة بعقّة. "هيا بنا.."

"سيحل الظلام خلال ساعة."

"هذا صحيح" قالت الفتاة، ثم ابتسمت. عندما ابتسمت الفتاة بهذه الطريقة، اعتقدت فريسكي أن قلبها قد ينفجر من حبها لها. "لكن ليست عينيها ما نريده، أليس كذلك؟"

ابتسم الفتى الطويل. "أعتقد أنك على حق،" قال. "تعرفين، ربما

أكون مجنونًا، لكنني أعتقد أننا سنلتقط هذه الأوراق ونلعبها".

"بالطبع سنفعل"، قالت. "هيا يا بن. دعنا نستخدم ما تبقى من ضوء النهار - سيحل الظلام قريبًا بما فيه الكفاية."

نبحت فريسكي بحماس، وأنفها مليء بتلك الرائحة الزرقاء الساطعة.

جاء عشاء بيتر في تمام الساعة السادسة مساءً في تلك الليلة الأحد. كانت سحب العاصفة معلقة بعقل فوق ديلين وبدأت درجة الحرارة في الانخفاض، لكن الرياح لم تبدأ في الهبوب بعد ولم تسقط ندفة ثلج واحدة. على الجانب الآخر من الساحة، يرتجف في ملابس الطباخ المسروقة البيضاء، وقف دينيس بقلق، منسحبًا إلى أعرق ظل يمكنه إيجاد، محددًا في المربع الوحيد من الضوء الأصفر الباهت في أعلى الإبرة - شمعة بيتر.

بالطبع، لم يكن بيتر يعرف شيئًا عن سهرة دينيس - كان مليئًا بعجب فكرة أنه، حيًا أو ميتًا، ستكون هذه آخر وجبة سيأكلها على الإطلاق في هذه الزنزانة اللعينة. كانت مجرد لحم قايس ومالح، وبطاطس نصف متعفنة، وجعة مائية، لكنه سيأكل كل شيء. خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، كان يأكل القليل وقضى كل وقت يقظته الذي لم يقضه في العمل على النول الصغير في ممارسة الرياضة، مُعدًا جسده. اليوم، مع ذلك، أكل كل ما أحضر له. سيحتاج إلى كل قوته الليلة.

ماذا سيحدث لي؟ تساءل مرة أخرى، وهو يجلس على الطاولة الصغيرة ويمسك بالمنديل الذي يغطي وجبته. أين بالضبط سأذهب؟

من سيأويني؟ أي شخص؟ يُقال إن على جميع الرجال أن يحقوا
بالآلهة... لكنك يا بيتر، تنق كميًا لدرجة أنه أمر سخيف.

توقف. ما سيكون سيكون. والآن كل، ولا تفكر في المزيد..

لكن هناك حيث انقطعت أفكاره المضطربة، لأنه عندما هز المنديل،
شعر بوخزة صغيرة، مثل لدغة قرص.

عابثًا، نظر إلى الأسفل ورأى أن قطرة دم صغيرة قد تسربت على
كرة إصبعه الأيمن. كان أول ما فكر فيه بيتر هو فلاغ. في القصص
الخيالية، كانت الإبرة دائمًا هي التي تحمل السم. ربما تم تسميمه
الآن، من قبل فلاغ. كان هذا أول ما فكر فيه، وليس فكرة سخيفة
على الإطلاق. بعد كل شيء، استخدم فلاغ السم من قبل.

التقط بيتر المنديل، ورأى شيئًا صغيرًا مطويًا عليه علامات سوداء
ملطخة... وقلب المنديل إلى الأسفل على الفور. ظل وجهه هادئًا
وسلميًا، دون أن يظهر أي من الإثارة الجامحة التي انفجرت بداخله
عند رؤية الملاحظة المعبتة داخل المنديل.

نظر بلا مبالاة نحو الباب، خائفًا فجأة أن يرى أحد الحراس الأقل
شأنًا - أو بيسون نفسه - يحدق فيه بشك. لكن لم يكن هناك أحد. كان
الأمير موضع فضول كبير عندما جاء إلى الإبرة لأول مرة، يُحدق
إليه بشغف كما يُحدق إلى سمكة نادرة في حوض جامع، وقد هُزب
بعضهم حتى حبيباتهم للنظر إلى الوحش القاتل (وكانوا سيُسجنون
لو تم القبض عليهم). لكن بيتر كان سجينًا معاليًا، وسرعان ما فقد
بريقه. لم يكن أحد ينظر إليه الآن.

أجبر بيتر نفسه على تناول وجبته كاملة، رغم أنه لم يعد يريدتها. لم يرد أن يأخذ أدنى فرصة لإثارة الشكوك - الآن أكثر من أي وقت مضى. لم يكن لديه أدنى فكرة عن قد تكون الملاحظة، أو ماذا قد تقول، أو لماذا أثارت فيه مثل هذه الحمى. لكن وصول ملاحظة الآن، قبل ساعات فقط من تخطيطه لمحاولة الهروب، بدا نديراً. لكن نديراً بماذا؟

عندما انتهى أخيراً من تناول وجبته، نظر نحو الباب مرة أخرى، تأكد من أن ثقب التجسس مغلق، وسار إلى غرفة نومه وهو لا يزال يحمل منديله بلا مبالاة في يده، كما لو أنه نسي تمامًا أنه يحمله. في غرفة النوم، فك دبوس الملاحظة (كانت يدها ترتجفان بشدة لدرجة أنه وخز نفسه مرة أخرى) وفتحها. كُتبت بحروف متقاربة على كلا الجانبين بأحرف صدئة وطفولية قليلاً، لكنها مقروءة بما فيه الكفاية. ذهب نظره أولاً إلى التوقيع... واتسعت عيناه. كانت الملاحظة موقعة بـ "دينيس - صديقك وخادمك إلى الأبد".

"دينيس؟" تمتم بيتر، مصدوماً لدرجة أنه لم يدرك أنه همس بصوت عالٍ. "دينيس؟"

عاد بعد ذلك، وكانت افتتاحية الرسالة كافية لصدم نبضات قلبه إلى إيقاع سريع. كانت التحية "مولاي الملك".

مولاي الملك، كما قد تعلم، فقد خدمت كساقى لأخيك توماس على مدى السنوات الخمس الماضية. في هذا الأسبوع الأخير فقط، اكتشفت أنك لم تقتل والدك رولاند الطيب. أعرف من فعل ذلك، وتوماس يعرف أيضًا. ستعرف اسم هذا القاتل الأسود لو جرؤت على

كتابته، لكنني لا أفعل. ذهبت إلى بينا. لقد ذهب بينا للانضمام إلى المنفيين مع خادمه أورلون. لقد أمرني بالمجيء إلى القلعة، وكتابة هذه الملاحظة لك. يقول بينا إن المنفيين قد يصبحون متمردين قريبًا وهذا يجب ألا يحدث. يعتقد أنه قد يكون لديك نوع من الخطة، لكنه لا يعرف ماهيتها. يأمرني أن أكون في خدمتك، وأمر والدي بذلك أيضًا، قبل وفاته، وقلبي يأمرني، لأن عائلتنا خدمت الملك دائمًا وأنت الملك الشرعي. إذا كان لديك خطة، سأساعدك بأي طريقة أستطيع، حتى لو كلفني ذلك حياتي. بينما تقرأ هذا، أنا عبر الساحة في الظلال أنظر إلى الإبرة حيث أنت محبوس. إذا كان لديك خطة، تعال أتوسل إليك وقف عند النافذة. إذا كان لديك شيء يمكنك الكتابة عليه، فألقِ ملاحظة وسأحاول استردادها في وقت متأخر من هذه الليلة. لوّح مرتين إذا كنت ستحاول هذه الفكرة.

صديقك بن مع المنفيين. قال بينا إنه سيرسله. أعرف أين سيكون (بن). إذا قلت لي أن أحضره (بن) يمكنني ذلك، في يوم واحد. أو ربما يومين إذا كان هناك ثلج. أعلم أن إلقاء ملاحظة قد يكون خطيرًا، لكنني أشعر أن الوقت قصير. بينا يشعر بالطريقة نفسها. سأكون أراقب وأصلي.

دينيس صديقك وخادمك إلى الأبد..

مرّ وقت طويل قبل أن يتمكن بيتر من ترتيب أفكاره الدائرة. ظل عقله يدور حول سؤال واحد: ماذا رأى دينيس ليغير رأيه بشكل جذري وكامل؟ ما الذي يمكن أن يكون، باسم كل الآلهة؟

شيئًا فشيئًا، أدرك أن الأمر لا يهم - لقد رأى دينيس شيئًا ما، وهذا

كاف.

بيننا. ذهب دينيس إلى بينا، وشعر بينا.. حسنًا، شعر الثعلب العجوز بشيء ما. يعتقد أنه قد يكون لديك نوع من الخطة، لكنه لا يعرف ماهيتها. ثعلب عجوز حقًا. لم ينس طلب بيتر لببت الدمى، والمناديل. لم يكن يعرف بالضبط ما تعنيه تلك الأشياء، لكنه شعر بشيء ما في الهواء. نعم، بالفعل.

إذا ماذا على بيتر أن يفعل؟

جزء منه - جزء كبير جدًا - أراد المضي قدمًا تمامًا كما خطط. لقد جمع شجاعته لهذه المغامرة اليائسة؛ الآن كان من الصعب التخلي عنها مقابل لا شيء سوى مزيد من الانتظار. وكانت هناك الأحلام، تحته على المضي قدمًا، أيضًا.

ستعرف اسم هذا القاتل الأسود لو جرؤت على كتابته، لكنني لا أفعل. عرف بيتر على أي حال، بالطبع، وكان هذا أكثر من أي شيء آخر ما أقنعه بأن دينيس قد تعمر حقًا على شيء ما. شعر بيتر أن فلاغ قد يستيقظ قريبًا لهذا التطور الجديد - وأراد أن يكون قد رحل قبل حدوث ذلك.

هل يوم واحد طويل جدًا للانتظار؟

ربما. ربما لا.

كان بيتر ممزقًا في عذاب من التردد. بن.. توماس.. فلاغ.. بينا.. دينيس.. كانوا يدورون في عقله مثل الأشكال التي ثرى في اللحم. ماذا عليه أن يفعل؟

في النهاية، كان مظهر الملاحظة نفسها - وليس ما فيها - هو ما أقنعه. أن تأتي بهذه الطريقة، مثبتة بمنديل في الليلة نفسها التي كان ينوي فيها تجربة حبله المصنوع من المناديل... كان يعني أنه يجب أن ينتظر. ولكن لليلة واحدة فقط. لن يتمكن بن من المساعدة. لكن هل يمكن لدينيس مساعدته؟ ماذا يمكنه أن يفعل؟ وفجأة، في ومضة من الضوء، جاءت فكرته.

كان بيتر جالسًا على سريره، منحنيًا فوق الملاحظة، وحاجباه مقطبان. الآن استقام، وعيناه تتوهجان. وقعت عيناه على الملاحظة مرة أخرى. إذا كان لديك شيء يمكنك الكتابة عليه، فألقِ ملاحظة وسأحاول استردادها في وقت متأخر من هذه الليلة.

نعم، بالطبع، كان لديه شيء يكتب عليه. ليس المنديل نفسه، لأنه قد يُفتقد. وليس ملاحظة دينيس أيضًا، لأنها مكتوبة على كلا الجانبين، من جانب إلى جانب ومن أعلى إلى أسفل. لكن رق فاليرا لم يكن كذلك.

عاد بيتر إلى غرفة جلوسه. نظر إلى الباب ورأى أن ثقب التجسس مغلق. كان يسمع بشكل خافت أصوات الحراس وهم يلعبون الورق في الأسفل. عبر إلى النافذة ولوح مرتين، آملًا أن يكون دينيس حقًا هناك في مكان ما، وأن يتمكن من رؤيته. كان عليه أن يأمل في ذلك فقط.

تحرك بيتر إلى غرفة النوم، رفع الحجر المفكوك، وبعد بعض التحسس والتلمس، استرجع القلادة والرق. قلب الرق إلى الجانب

الفارغ.. لكن ماذا سيفعل للحبر؟

بعد لحظة جاءه الجواب. الشيء نفسه الذي فعله فاليرا، بالطبع.

عمل بيتر على فراشه القش الرفيع، وبعد بعض الشد فتح درزًا. كان الحشو من القش، وسرعان ما وجد عددًا من السيقان الطويلة الجيدة التي ستصلح كأقلام. ثم فتح القلادة. كانت على شكل قلب، وكانت النقطة في الأسفل حادة. أغمض بيتر عينيه للحظة وقال صلاة قصيرة. ثم فتحها ومرر طرف القلادة عبر معصمه. تدفق الدم على الفور - أكثر بكثير مما خرج من وخزة الدبوس في وقت سابق. غمس أول قشة في دمه وبدأ يكتب.

واقفًا في الظلام البارد عبر الساحة، رأى دينيس شكل بيتر يأتي إلى النافذة الصغيرة في أعلى الإبرة. رأى بيتر يرفع ذراعيه فوق رأسه ويعبرهما مرتين. ستكون هناك رسالة إذن. ضاعف ذلك - لا، بل ثلث - خطره، لكنه كان سعيدًا.

استقر في الانتظار، شاعرًا بالخدر يزحف ببطء على قدميه ويقتل الإحساس فيهما. بدا الانتظار طويلًا جدًا. نادى المنادي العاشرة... ثم الحادية عشرة... وأخيرًا الثانية عشرة. حجبت الغيوم القمر، لكن الهواء بدا مضيئًا بشكل غريب - علامة أخرى على قدوم عاصفة.

كان يبدأ في الاعتقاد بأن بيتر قد نسيه، أو غير رأيه، عندما جاء ذلك الشكل إلى النافذة مرة أخرى. اعتدل دينيس، متألقًا من ألم في رقبته، التي كانت منحنية لأعلى خلال الساعات الأربع الماضية. اعتقد أنه رأى شيئًا ما يقوس.. ثم غادر شكل بيتر النافذة العالية. بعد لحظة، انطفأ الضوء هناك في الأعلى.

نظر دينيس يمينًا ويسارًا، لم يَرَ أحدًا، جمع كل شجاعته بين يديه، وركض إلى الساحة. كان يعرف تمامًا أنه قد يكون هناك شخص ما - حارس أكثر يقظة من المراقبة من مغني الليلة الماضية عديم النغمة، على سبيل المثال - لم يره، لكن لم يكن هناك ما يمكن فعله حيال ذلك. كان أيضًا مدركًا بشكل مروع لكل الرجال والنساء الذين قُطعت رؤوسهم ليس بعيدًا من هنا.

ماذا لو كانت أشباحهم لا تزال موجودة، تكمن هنا؟

لكن التفكير في مثل هذه الأشياء لم يكن مفيدًا، لذا حاول إبعادها عن ذهنه. كان الأمر الأكثر إلحاحًا هو مجرد العثور على الشيء الذي ألقاه بيتر. كانت المنطقة عند قاعدة الإبرة تحت نافذة بيتر حقلًا ثلجيًا أبيض خاليًا من أي معالم.

شاعرًا بأنه مكشوف بشكل مروع، بدأ دينيس يبحث مثل كلب صيد غير ماهر. لم يكن متأكدًا مما رآه يلمع في الهواء - كان هناك لغائية واحدة فقط - لكنه بدا صلبًا. كان ذلك منطقيًا؛ لم يكن بيتر ليرمي قطعة ورق، والتي قد ترفرف في أي مكان. لكن ما هو، وأين كان؟

مع مرور العواني، وتحولها إلى دقائق، بدأ دينيس يشعر بمزيد من الهلع. سقط على يديه وركبتيه وبدأ يزحف، محددًا في آثار الأقدام التي ذابت إلى حجم آثار التنانين في وقت سابق من ذلك اليوم والتي كانت تتجمد الآن مرة أخرى، صلبة وزرقاء ولامعة. تصبب العرق على وجهه. وبدأ يُعذب بفكرة متكررة - أن يدًا ستسقط على كتفه، وعندما يلتفت سيرى الوجه المبتسم لساحر الملك داخل

قلنسوته المظلمة.

متأخر قليلاً للعب الاختباء، أليس كذلك يا دينيس؟ سيقول فلاغ، وعلى الرغم من أن ابتسامته ستتسع، ستشتعل عيناه بلون أحمر شرير وجهنمي. ماذا فقدت؟ هل يمكنني مساعدتك في العثور عليه؟ لا تفكر في اسمه! من أجل الآلهة، لا تفكر في اسمه! لكن كان من الصعب التوقف. أين كان؟ أوه، أين كان؟

ذهابًا وإيابًا زحف دينيس، ويداه الآن خدرتان مثل قدميه. ذهابًا وإيابًا، ذهابًا وإيابًا. أين كان؟ كان سيئًا بما فيه الكفاية إذا لم يتمكن من العثور عليه. أسوأ من ذلك إذا تأخر العلاج حتى ضوء الصباح وعمر عليه شخص آخر. الآلهة تعلم ما قد يقوله.

بشكل خافت، سمع المنادي ينادي الساعة الواحدة. كان الآن يغطي أرضًا قد غطاها من قبل، ويزداد نعرًا أكثر فأكثر. توقف، يا دينيس. توقف، يا فتى.

صوت والده، واضح جدًا في رأسه لدرجة لا يمكن الخطأ فيها. كان دينيس على يديه وركبتيه، وأنفه يكاد يلامس الأرض. الآن اعتدل قليلاً.

أنت لم تعد ترى أي شيء بعد الآن، يا فتى. توقف وأغلق عينيك للحظة. وعندما تفتحهما، انظر حولك. انظر حقًا حولك.. أغلق دينيس عينيه بإحكام ثم فتحهما على اتساعهما. هذه المرة، نظر حوله بشكل شبه عادي، ماسحًا المنطقة العلجية المليئة بالآثار حول قاعدة الإبرة بأكملها.

لا شيء. لا شيء على الإطلاق.. انتظرا هناك! هناك! شيء ما لمع.

رأى دينيس منحني من المعدن، يبرز بالكاد نصف بوصة من العلج. بجانبه، استطاع أن يرى أثرا دائريا صنعته إحدى ركبتيه - كان قد زحف تقريبا فوق الشيء خلال بحثه المحموم.

حاول انتزاعه من العلج وفي محاولته الأولى دفعه فقط أعماق. كانت يده شبه مخدرة للغاية لدرجة لا تسمح له بإغلاقها. وهو يحفر في العلج بحثا عن الشيء المعدني، أدرك دينيس أنه لو كانت ركبته قد نزلت عليه بدلاً من جانبه، لكان قد دفعه أعماق في العلج دون أن يشعر به حتى - كانت ركبته مخدرتين مثل بقية جسمه. وعندما ما كان ليراه على الإطلاق. كان سيبقى مدفوناً حتى ذوبان الثلوج في الربيع.

لمسه، أجبر أصابعه على الإغلاق، وأخرجه. نظر إليه بدهشة. كانت قلادة - قلادة قد تكون من الذهب، على شكل قلب. كان هناك سلسلة رفيعة متصلة بها. القلادة كانت مغلقة - لكن عالقة في فكها كانت قطعة ورق مطوية. ورق قديم جداً.

سحب دينيس الملاحظة، أغلق يده برفق على الورق القديم، وأنزل سلسلة القلادة فوق رأسه. نهض بصعوبة على قدميه وركض عائداً نحو الظلال. كان هذا الركض، بطريقة ما، أسوأ جزء في العملية كلها بالنسبة له. لم يشعر قط في حياته كلها بأنه مكشوف هكذا. مع كل خطوة ركضها، بدت ظلال المباني المريحة على الجانب الآخر من الساحة وكأنها تتراجع خطوة.

أخيراً وصل إلى الأمان النسبي ووقف في الظلال لفترة، يلهث

ويرتجف. عندما استعاد أنفاسه، عاد إلى القلعة، متسللاً على طول الزقاق الرابع في الظلال ودخل من طريق الطباخ. كان هناك حارس من المراقبة عند المدخل المؤدي إلى القلعة الفعلية، لكنه كان مهملاً في واجباته مثل زميله في الليلة السابقة. انتظر دينيس، وفي النهاية ابتعد الحارس. اندفع دينيس إلى الداخل.

بعد عشرين دقيقة، كان في أمان مرة أخرى في مخزن المناديل. هنا فتح الملاحظة ونظر إليها.

كان أحد الجانبين مكتوبًا بخط يد قديم بشكل مكثف. استخدم الكاتب حبرًا غريبًا بلون الصدا ولم يستطع دينيس فهم شيء منه. قلب الملاحظة واتسعت عيناه. تعرف بسهولة على "الحبر" الذي استخدم لكتابة الرسالة القصيرة على هذا الجانب.

"آه، الملك بيتر،" تأوه.

كانت الرسالة ملطخة وغير واضحة - لم يتم تجفيف "الحبر" - لكنه استطاع قراءتها.

كنت أنوي محاولة الهروب الليلة. سأنتظر ليلة أخرى. لا أجرؤ على الانتظار أكثر. لا تذهب لإحضار بن. لا وقت. خطير جدًا. لدي حبل رفيع. قد ينكسر. قصير جدًا. سيكون هناك سقوط على أي حال. ٢٠ قدمًا. منتصف الليل غدًا. ساعدني في الابتعاد إن استطعت. مكان آمن. قد أكون مصابًا. في أيدي الآلهة. أحبك يا دينيس الطيب. الملك بيتر.

قرأ دينيس هذه الملاحظة ثلاث مرات ثم انفجر باكياً - دموع

الفرح. ذلك النور الذي استشعره بينا كان الآن يشع بقوة في قلب دينيس نفسه. كان هذا جيدًا، وقریبًا سيكون كل شيء على ما يرام.. عادت عيناه مرارًا وتكرارًا إلى السطر أحبك يا دينيس الطيب، المكتوب بدم الملك نفسه. لم يكن بحاجة لإضافة ذلك لتكون الرسالة منطقية... ومع ذلك، فعل.

بيتر، سأموت ألف موة من أجلك، فكر دينيس. وضع الملاحظة داخل سترته، واستلقى والقلادة لا تزال حول عنقه. مر وقت طويل جدًا قبل أن يجده النوم هذه المرة. ولم يكن قد نام طويلًا قبل أن يستيقظ فجأة. كان باب المخزن يُفتح - بدأ الصرير المنخفض لمفصلاته صرخة غير بشرية لدينيس. قبل أن يدرك عقله المشوش بالنوم حتى أنه قد تم العبور عليه، انقض عليه ظل داكن بعينين متوهجتين.

بدأ العلاج في حوالي الساعة العالعة من صباح ذلك الاثنين - رأى بن ستاد الرقائق الأولى تنزلق أمام عينيه بينما كان هو ونعومي يقفان على حافة محميات الملك، ينظران نحو القلعة. جلست فريسكي على وركيها، تلهث. كان البشر متعبين، وكانت فريسكي متعبة أيضًا، لكنها كانت متلهفة للذهاب - فقد أصبحت الرائحة أكثر نضارة باستمرار.

قادتهم بسهولة من مزرعة بينا إلى المنزل المهجور حيث قضى دينيس حوالي أربعة أيام، يأكل البطاطس النيئة ويفكر أفكارًا حامضة عن اللفت الذي تبين أنه حامض مثل الأفكار نفسها. في تلك المزرعة المهجورة في البارونيات الداخلية، كانت الرائحة الزرقاء الساطعة التي تتبععتها حتى الآن في كل مكان - نبحت بحماس،

تركض من غرفة إلى غرفة، وأنفها للأسفل، وذيلها يهتز بمرح.

قالت نعومي: "انظر، لقد أحرق دينيس شيئًا ما هنا." كانت تشير إلى المدفأة.

جاء بن ونظر، لكنه لم يستطع تمييز شيء - كانت هناك فقط حزم من الرماد تتفكك عندما نكش فيها. بالطبع، كانت هذه محاولات دينيس الأولى لكتابة ملاحظته.

سألت نعومي: "والآن ماذا؟ من الواضح أنه ذهب إلى القلعة من هنا. السؤال هو، هل نتبعه أم نقضي الليلة هنا؟"

كانت الساعة آنذاك السادسة. في الخارج كان الظلام قد حل بالفعل.

قال بن ببطء: "أعتقد أنه من الأفضل أن نستمر بعد كل شيء، كنت أنت من قال إننا نريد أنف فريسكي، وليس عينيها... وأنا، من جانبي، سأشهد أمام عرش أي ملك في الخليقة أن لفريسكي أنقأ نبيلًا."

نبحث فريسكي، وهي جالسة في المدخل، كما لو أنها تقول إنها تعرف ذلك.

قالت نعومي: "حسنًا."

نظر إليها عن كثب. كان قد مر جري طويل من معسكر المنفيين، مع قليل من الراحة لكليهما. كان يعلم أنهما يجب أن يبقيا... لكنه كان شبه مجنون بالإلحاح.

سألها: "هل يمكنك الاستمرار؟ لا تقولي إنك تستطيعين إذا كنت لا تستطيعين، يا نعومي ريتشول". .. وضعت يديها على خصرها ونظرت إليه بتعالٍ. "يمكنني الاستمرار مائة كونر من المكان الذي ستسقط فيه ميثًا، يا بن ستاد."

ابتسم بن. "قد تحصلين على فرصتك لإثبات ذلك أيضًا،" قال. "لكن أولاً سنتناول لقمة".

أكلا بسرعة. عندما انتهت الوجبة، ركعت نعومي بجانب فريسكي وأخبرتها بهدوء أنه يجب عليها التقاط الرائحة مرة أخرى. لم تحتج فريسكي إلى أن يُطلب منها مرتين. غادر الثلاثة المزرعة، بن يحمل حقيبة كبيرة على ظهره، ونعومي تحمل واحدة أصغر قليلاً.

بالنسبة لفريسكي، كانت رائحة دينيس علامة زرقاء في الليل، ساطعة مثل سلك متوهج بشحنة كهربائية. بدأت في المتابعة على الفور، وارتبكت عندما نادتها الفتاة للعودة. ثم خطر لها؛ لو كانت فريسكي إنسانة، لكانت صفت جبهتها وتأوهت. في عجلتها للانطلاق، بدأت في تتبع مسار دينيس العكسي. بحلول منتصف الليل، كانت ستعيدهم إلى مزرعة بينا.

قالت نعومي: "لا بأس، فريسكي. خذي وقتك".

قال بن: "بالتأكيد. خذي أسبوعًا أو اثنين، فريسكي. خذي شهزًا، إذا أردت".

ألقت نعومي نظرة حامضة نحو بن. صمت بن - بحكمة ربما. راقب الاثنان فريسكي وهي تشم زهابًا وإيابًا، أولاً عبر فناء المزرعة

المهجورة، ثم عبر الطريق.

سأل بن: "هل فقدت الرائحة؟"

"لا، ستلتقطها في دقيقة أو اثنتين." فكرت نعومي، لكنها لم تقل ذلك بصوت عالٍ. "إنها فقط وجدت تشابكًا كاملاً من الروائح في الطريق وعليها فرزها."

قال بن بشك: "انظري! لقد انطلقت إلى الحقل هناك. هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا، أليس كذلك؟"

"لا أعرف. هل كان سيأخذ الطريق إلى القلعة؟"

كان بن ستاد بشريًا، وبالفعل صفع جبهته. "لا، بالطبع لا. أنا أحمق." ابتسمت نعومي بحلاوة ولم تقل شيئًا.

في الحقل، توقفت فريسكي. التفتت نحو الفتاة والفتى الطويل ونبحت بنفاد صبر ليتبعها. كانت كلاب أندوان هاسكي هي السلالات المستأنسة من الذئاب البيضاء العظيمة التي كان يخشاها سكان البارونية الشمالية في الأزمنة السابقة، لكن سواء كانت مستأنسة أم لا، فهي صيادون ومتعقبون قبل أي شيء آخر. عزلت فريسكي ذلك الخيط الأزرق الساطع من الرائحة مرة أخرى، وكانت في حمى للانطلاق.

قال بن: "هيا. أتمنى فقط أنها وجدت الرائحة الصحيحة."

"بالطبع وجدتها! انظرا!"

أشارت، وتمكن بن بالكاد من تمييز آثار طويلة وضحلة في العليج.

حتى في الظلام، عرف بن ونعومي الآثار لما هي عليه - أحذية العالج.
نبحث فريسكي مرة أخرى.

قال بن: "دعينا نسرع..".

بحلول منتصف الليل، عندما بدأوا في الاقتراب من محميات الملك، بدأت نعومي تندم على التعليق الذي أدلت به حول كيف يمكنها الاستمرار مائة كونر من المكان الذي سيسقط فيه بن ميثًا، لأنها بدأت تشعر كما لو أن ذلك قد يحدث لها قريبًا.

قطع دينيس الرحلة في وقت أفضل، لكن دينيس انطلق بعد أربعة أيام من الراحة، كان لدى دينيس أحذية ثلج، ولم يكن دينيس يتبع كلبًا يفقد الرائحة أحيانًا ويضطر للبحث عنها مرة أخرى. شعرت ساقا نعومي بالحرارة والليونة. كانت رثاها تحترقان. كان هناك ألم في جانبها الأيسر. أخذت بضع رشقات من العالج، لكنها لم تستطع إخماد عطشها الشديد.

فريسكي، التي لم تكن مثقلة بحقيبة والتي يمكنها الركض بخفة على قشرة العالج، لم تكن متعبة على الإطلاق. كانت نعومي قادرة على المشي على القشرة لمسافات قصيرة، لكنها كانت تصطدم بمكان متعفن وتغوص عبر القشرة في العالج الناعم حتى ركبتها... وفي عدة مناسبات، حتى وركيها. مرة واحدة غاصت حتى خصرها وتخبطت في غضب متعب حتى شق بن طريقه إليها وسحبها للخارج.

تنفست الآن بصعوبة: "أتمنى... زلاجة".

رد عليها وهو يلهث، مبتسمًا رغم تعبته: "... الأمانى... خيول... سيركب المتسولون."

قالت وهي تلهث: "مضحك. ها ها. يجب أن تكون مهرج البلاط، يا بن ستاد."

"محميات الملك هناك. ثلج أقل... أسهل."

انحنى، واضعًا يديه على ركبتيه، ولهث طلبًا للهواء. شعرت نعومي فجأة أنها كانت أنانية وقاسية، تفكر في شعورها هي، بينما بن لا بد أنه أقرب حتى إلى نقطة الإنهاك - كان أثقل منها بكثير، خاصة مع وزن الحقيبة الأكبر التي يحملها مضافًا إلى الصفقة. كان يخترق قشرة الثلج في كل خطوة تقريبًا، يقفز عبر الحقول الطويلة كرجل يركض في مياه عميقة، ومع ذلك لم يشتك أو يبطن.

"بن، هل أنت بخير؟"

"لا،" قال لاهتًا وابتسم. "لكنني سأصمد، أيتها الطفلة الجميلة."

"أنا لست طفلة!" قالت بغضب.

"لكنك جميلة،" قال، ووضع إبهامه على طرف أنفه. حرك أصابعه نحوها.

"أوه، سأنتقم منك لهذا-"

"لاحقًا،" قال لاهتًا. "سباق إلى الغابة. هيا."

وهكذا تسابقا، مع فريسكي تطارد الرائحة أمامهما، وهزمها، مما جعلها أكثر غضبًا من أي وقت مضى... لكنها أعجبت به أيضًا.

الآن وقفا ينظران عبر السبعين كونر من الأرض المفتوحة بين حافة الغابة حيث قتل الملك رولاند تنيئا ذات مرة وأسوار القلعة حيث قُتل هو نفسه. تساقطت بضع ندف ثلج أخرى من السماء.. ثم أخرى.. وفجأة، وبشكل سحري، امتلأ الهواء بالثلج.

رغم إرهاقه، شعر بن بلحظة من السلام والفرح. نظر إلى نعومي وابتسم. حاولت أن تعبس لكن التعبير لم يناسب وجهها فابتسمت هي أيضًا. بعد لحظة، مدت لسانها وحاولت التقاط ندفة ثلج. ضحك بن بهدوء.

سألت نعومي: "كيف دخل، إن كان قد فعل؟"

قال بن: "لا أعرف." لقد نشأ في مزرعة، ولم يكن يعرف شيئًا عن نظام الصرف الصحي في القلعة. ربما كان ذلك أفضل له، كما قد تقول، وستكون على حق. "ربما يمكن لكلك البطل أن يرينا كيف فعل ذلك".

"أنت تعتقد حقًا أنه فعل، أليس كذلك يا بن؟"

"أوه، نعم،" قال بن. "ما رأيك يا فريسكي؟"

عند سماع اسمها، نهضت فريسكي، وتحركت على طول الرائحة لبضعة أقدام، ونظرت إليهما.

نظرت نعومي إلى بن.. هز بن رأسه: "ليس بعد..".

نادت نعومي فريسكي بهدوء، فعادت، تنوح.. "لو استطاعت الكلام، لأخبرتك أنها تخشى فقدان الرائحة. سيفطئها الثلج".

"لن ننتظر طويلاً. كان لدى دينيس أحذية الثلج، لكننا سنحصل على شيء لم يكن لديه، يا نعومي".

"ما هو؟"

"الغطاء"

رغم قلق فريسكي المتزايد من إيقافها عن تتبع الرائحة، جعلهم بن ينتظرون خمس عشرة دقيقة. بحلول ذلك الوقت، أصبح الهواء سحابة متحركة من البياض. غطى الثلج شعر نعومي البني وشعره الأشقر؛ ارتدت فريسكي شالاً من فرو القاقم البارد. لم يعودوا يرون أسوار القلعة أمامهم.

قال بن بهدوء: "حسناً، هيا بنا".

عبروا الأرض المفتوحة خلف فريسكي. تحركت الكلبة الهاسكي الكبيرة ببطء الآن، أنفها ملتصق باستمرار بالثلج، تنفخه كل حين وآخر في انفجارات صغيرة باردة. كان خيط الرائحة الأزرق الساطع يخفت، يُغطى بالمادة البيضاء عديمة الرائحة من السماء.

قالت نعومي بهدوء بجانبه: "ربما انتظرنا وقتاً طويلاً جداً".

لم يقل بن شيئاً. كان يعرف ذلك، وكانت المعرفة تنهش قلبه كالفأر الآن برزت كتلة داكنة من البياض - سور القلعة. تقدمت نعومي قليلاً. مد بن يده وأمسك بذراعها. "الخدق"، قال. "لا تنسي ذلك. إنه هنا في مكان ما. ستسقطين من الحافة وتهبطين على الجليد وتكسرين عندي." وصل إلى الحد فقط عندما اشتعلت عينا نعومي بالفزع. سحبت نفسها من قبضته. "فريسكي!" همست. "هاي!

فريسكي! خطرا منحدرًا! اندفعت وراء الكلبة.

هذه الفتاة مجنونة تمامًا، فكر بن بنوع من الإعجاب. ثم اندفع وراءها.

لم تكن نعومي بحاجة للقلق. توقفت فريسكي عند حافة الخندق. كان أنفها مدفونًا في الثلج وذيلها يهتز بسعادة. الآن عضت على شيء ما وسحبته من المسحوق الهش. التفتت إلى نعومي، وعيناها تسألان: والآن هل أنا كلبة جيدة أم ماذا؟ ما رأيك؟

ضحكت نعومي واحتضنت كلبتها.. ونظر بن نحو سور القلعة. "اصمتي!" همس إليها. "إذا سمعك الحراس، سننتهي في كسارة الصخور بالتأكيد! أين تظنين أننا؟ حديقتك الخلفية؟"

"بوه! إذا سمعوا أي شيء، سيظنون أنها جنيات الثلج ويركضون إلى أمهاتهم." لكنها همست أيضًا. ثم دفنت وجهها في فرو فريسكي وأخبرتها مرة أخرى كم هي كلبة جيدة.

حك بن رأس فريسكي. بسبب الثلج، لم يشعر أي منهما بالإحساس المكشوف بشكل فظيع الذي شعر به دينيس عندما جلس في المكان نفسه، يخلع أحذية الثلج التي وجدتها فريسكي الآن.

قال بن: "أنف الآلهة، حقًا. لكن ماذا حدث بعد أن خلع أحذية الثلج، يا فريسكي؟ هل نمت له أجنحة وطار فوق ريدان الغربي؟ إلى أين ذهب من هنا؟"

كما لو كانت تجيب، انفصلت فريسكي عن كليهما وذهبت تتخبط وتنزلق على المنحدر الحاد إلى الخندق المتجمد.

"فريسكي!" نادى نعومي، بصوت منخفض لكنه قلق.

وقفت فريسكي فقط على الجليد تنظر إليهما، غارقة حتى كعبيها في الثلج الجديد. كان ذيلها يهتز قليلاً، وعيناها تتوسلان إليهما للمجيء. لم تنبح؛ بطريقة ما كانت تعرف أفضل، حتى على الرغم من أن نعومي لم تفكر في تحذيرها بالصمت. لكنها نبحت في عقلها. كانت الرائحة لا تزال هنا، وأرادت أن تتبعها قبل أن تختفي تمامًا، كما ستفعل الآن في غضون دقائق.

نظرت نعومي إلى بن متسائلة.

"نعم،" قال. "بالطبع. علينا أن نفعل. هيا. لكن أبقها بجانبك - لا تدعيها تتقدم. هناك خطر هنا. أشعر به."

مد يده. أمسكت نعومي بها، وانزلقا معًا إلى الخندق.

قادتهم فريسكي ببطء عبر الجليد نحو سور القلعة. كانت الآن تحفر فعليًا بحثًا عن الرائحة، أنفها يشق الثلج. بدأت تتداخل مع رائحة كثيفة كريهة - مياه قذرة دافئة، قمامة، فضلات.

كان دينيس يعلم أن الجليد سيبدأ في التعفن بشكل خطير كلما اقترب من أنبوب التصريف. حتى لو لم يكن يعرف، كان قادرًا على رؤية العلائة أقدام أو نحو ذلك من الماء المفتوح بجانب الجدار.

لم تكن الأمور سهلة لبن ونعومي وفريسكي. افترضوا ببساطة أنه إذا كان الجليد سميكًا على طول الضفة الخارجية للخندق، فلا بد أن يكون سميكًا في كل الطريق عبره. وكانت عيونهم ذات فائدة قليلة لهم في الثلج المتساقط بكثافة.

كانت عينا فريسكي الأضعف بين الثلاثة، وكانت في المقدمة. كانت أذناها حادتين بما فيه الكفاية، وقد سمعت الجليد يئن تحت العلج الجديد... لكن الرائحة كانت تشغل بالها كثيرًا لدرجة أنها لم تنتبه كثيرًا للصرير الخافت... حتى انهار الجليد تحتها وغطست في الخندق مع صوت طرطشة.

"فريسكي! فر.."

وضع بن يده على فمها. حاولت التملص منه. لكن بن رأى الخطر الآن، وأمسك بها بإحكام.

لم يكن على ناعومي أن تقلق. بالطبع يمكن لجميع الكلاب السباحة، وبفضل فرائها السميك الزيتي، كانت فريسكي أكثر أمانًا في الماء مما كان عليه أي من البشر. سبحت تقريبًا حتى جدار القلعة وسط قطع الجليد المتعفنة وكتل العلج الشبيهة بالكريمة المخفوقة التي تحولت بسرعة إلى وحل داكن واختفت. رفعت رأسها، تشم، تبحث عن الرائحة... وعندما عرفت إلى أين ذهبت، استدارت وسبحت عائدة نحو بن وناعومي. وجدت حافة الجليد. كسرت مخالبتها الجليد، وحاولت مرة أخرى. صرخت ناعومي.

قال بن: "اهدئي يا ناعومي، وإلا سننتهي في الزنازين قبل الفجر. أمسكي بكاحلي." تركها ثم استلقى على بطنه. جمعت ناعومي خلفه وأمسكت بحذائه. على مقربة من الجليد، استطاع بن أن يسمع أنينه وتذمره. كان يمكن أن يكون أحدنا، فكر، وهذا كان سيشكل مشكلة حقيقية.

فَرَّق ساقيه قليلًا لتوزيع وزنه بشكل أفضل، ثم أمسك بفريسكي

من قوائمها الأمامية تحت صدرها العريض القوي مباشرة. "تعالى هنا يا فتاة،" تأوه بن. "أمل ذلك." ثم سحب.

للحظة، ظن بن أن الجليد سيستمر في التكسر تحت وزن فريسكي بينما كان يسحبها للأمام - أولاً هو ثم ناعومي ستتبع فريسكي إلى الخندق. عند عبور ذلك الخندق في طريقه إلى القلعة للعب مع صديقه بيتر في يوم صيفي، مع السماء الزرقاء والغيوم البيضاء تنعكس على سطحه، كان بن دائماً يعتقد أنه جميل، مثل لوحة. لم يشك أبداً في أنه قد يموت فيه في ليلة سوداء خلال عاصفة ثلجية. وكانت رائحته كريهة للغاية.

صرخ: "اسحبيني للخلف! كلبك اللعين يزن طنًا!"

"لا تقل أشياء سيئة عن كلبى يا بن ستادا!"

كانت عينا بن مغلقتين بإحكام من شدة الجهد، وشفته مشقوقتين فوق أسنانه المطبقة. "مليون اعتذار. وإذا لم تبدئي في سحبي، أعتقد أنني سأستحم."

بطريقة ما تمكنت من فعل ذلك، على الرغم من أن بن وفريسكي معًا كانا يزنان ثلاثة أضعاف وزنها. حفر جسد بن الممدد والمتباعد الأطراف قناة في الثلج الجديد؛ تراكم هرم ثلجي في فخذه، بالطريقة التي يتراكم بها في زاوية محراث خشبي.

أخيرًا - بدأ الأمر وكأنه "أخيرًا" بالنسبة لبن وناعومي، على الرغم من أنه في الحقيقة ربما كان مجرد ثوانٍ - توقف صدر فريسكي عن كسر الجليد وانزلق عليه. بعد لحظة، كانت قوائمها الخلفية

تحفر بحثًا عن موطن قدم. ثم نهضت وهزت نفسها بقوة. تناثر ماء الخندق القذر على وجه بن.

"باه! كشر، وهو يمسحه. "شكرًا جزيلاً يا فريسكي!"

لكن فريسكي لم تعره اهتمامًا. كانت تنظر نحو جدار القلعة مرة أخرى. على الرغم من أن الجليد كان يتجمد بالفعل على فروها في شكل أشواك قذرة، إلا أن الرائحة هي ما كان يهمها. شمتهما بوضوح، فوقها ولكن ليس بعيدًا عنها. كان هناك ظلام. لا شيء أبيض بارد بلا رائحة هناك.

كان بن ينهض على قدميه، ينفض الثلج عن نفسه.. همست ناعومي: "أنا آسفة لأنني صرخت هكذا. لو كان أي كلب آخر غير فريسكي... هل تعتقد أنه سمعني أحد؟"

همس بن: "لو سمعك أحد، لكننا قد تعرضنا للتحدي. يا آلهة، كان ذلك وشيكًا." الآن يمكنهما رؤية الماء المفتوح أمام الجدار الحجري القديم للحصن الخارجي لقلعة ديلين، لأنهما كانا يبحثان عنه.

"ماذا نفعل؟"

همس بن: "لا يمكننا المضي قدمًا، هذا واضح. ولكن ماذا فعل، يا ناعومي؟ إلى أين ذهب من هنا؟ ربما طار بالفعل."

"إذا نحن..!" لكن ناعومي لم تكمل فكرتها أبدًا، لأن ذلك كان عندما أخذت فريسكي الأمور بين مخالبها. كان جميع أسلافها صيادين مشهورين، وكان ذلك في دمها. لقد وضعت على أثر هذه الرائحة الكهربائية الزرقاء المميّرة والجذابة، ووجدت أنها لا تستطيع تركها.

لذا ضغطت بوركيتها على الجليد، وشدت عضلاتها المتينة المعتادة على جر الزلاجات، وقفزت في الظلام. كانت عيناها، كما قلت، أقل معداتها الحسية أهمية، وكانت قفزتها عمياء حقًا؛ لم تستطع رؤية الفتحة المظلمة لأنبوب المجاري من حافة الجليد.

لكنها رآته من الماء، وحتى لو لم تره، كان لديها أنفها، وكانت تعرف أنه هناك.

إنه فلاغ، فكر عقل دينيس المشوش بالنوم بينما انقض عليه ذلك الشكل الداكن ذو العيون المتوهجة. إنه فلاغ، لقد وجدني، والآن سيمزق حنجرتي بأسنا- حاول أن يصرخ، لكن لم يخرج أي صوت.

انفتح فم المتسلل؛ رأى دينيس أسنانًا بيضاء ضخمة... ثم كان لسان كبير دافئ يلحق وجهه.

قال دينيس "أوف!" محاولًا دفع الشيء بعيدًا. ارتفعت مخالاب على كتفيه، وسقط دينيس على فراشه من المناديل كمصارع مميت. لعق-لعق، لحس-لحس. قال دينيس مرة أخرى "أوف!" وأصدر الشكل الداكن الأشعث نباحًا منخفضًا وديًا، كما لو كان يقول أعرف ذلك، أنا سعيد لرؤيتك أيضًا.

"فريسكي!" نادى صوت منخفض من الظلام. "توقفي يا فريسكي! لا أصوات!"

لم يكن الشكل الداكن فلاغ على الإطلاق؛ بل كان كلبًا ضخفًا جدًا - كلبًا بدا أشبه بالذئب أكثر مما يريح، فكر دينيس. عندما تحدثت الفتاة، ابتعد وجلس. نظر بسعادة إلى دينيس؛ ذيله يخبط بصمت

على سرير دينيس من المناديل.

شكلان آخران في الظلام، أحدهما أطول من الآخر. ليس فلاغ، كان ذلك واضحًا. حراس القلعة إذن. أمسك دينيس بخنجره. إذا كانت الآلهة طيبة، قد يتمكن من التخلص منهما. وإن لم يكن كذلك، فسيحاول أن يموت بشرف في خدمة ملكه.

توقف الشكلان على بعد قليل منه.

قال دينيس "تعالاً"، ورفع خنجره (الذي لم يكن في الواقع أكثر من سكين جيب، وكان صدئًا إلى حد ما وغير حاد تمامًا) في إيحاءة شجاعة. "أولاً أنتما ثم كلبكما الشيطاني!"

"دينيس؟" كان الصوت مألوفًا بشكل غريب. "دينيس، هل وجدناك حقًا؟"

بدأ دينيس بخفض خنجره، ثم رفعه مرة أخرى.

لا بد أنها خدعة. لا بد من ذلك. لكن الصوت بدا كثيرًا مثل - "بن؟" همس. "هل هذا بن ستاد؟"

"إنه بن"، أكد الشكل الأطول، وملأت السعادة قلب دينيس. بدأ الشكل في التقدم. بقلق، رفع دينيس خنجره مرة أخرى.

"انتظرا! هل لديك ضوء؟"

"صوان وفولاذ، نعم."

"اضربهما." حسنا.

بعد لحظة، تألق شرر أصفر كبير، خطير بالتأكيد في تلك الغرفة

المليئة بمناديل القطن الجافة، في الظلام.

قال دينيس "تقدم يا بن،" وهو يعيد خنجره البائس إلى غمده. نهض على قدميه، يرتجف من السعادة والارتياح. بن هنا. بأي سحر لم يكن دينيس يعرف - فقط أنه حدث بطريقة ما. تعمرت قدماه في المناديل وتعثر إلى الأمام، لكن لم يكن هناك خطر من أن يسقط، لأن ذراعي بن احتضنتاه بقوة. بن هنا وكل شيء سيكون على ما يرام، فكر دينيس، وكان كل ما يستطيع فعله هو منع نفسه من الانفجار في دموع غير رجولية.

تبع ذلك تبادل كبير للقصاص - أعتقد أنك سمعت معظمها، والأجزاء التي لم تسمعها يمكن سردها بسرعة كافية.

كانت قفزة فريسكي في الصميم. اندفعت مباشرة إلى الأنبوب ثم استدارت لترى ما إذا كانت ناعومي وبن سيتبعانها.

لو لم يفعل ذلك، لكانت فريسكي قد قفزت في النهاية عائدة إلى الجليد - كانت ستشعر بخيبة أمل كبيرة لفعل ذلك، لكنها لن تترك سيدتها من أجل أكثر الروائح إثارة في العالم. كانت فريسكي تعرف ذلك؛ ناعومي كانت أقل تأكيدًا. لم تجرؤ حتى على استدعاء فريسكي، خوفًا من أن يسمعها أحد الحراس. لذلك عازمت على اللحاق بالكلب. لن تترك فريسكي، وإذا حاول بن إجبارها، فستسقطه بلكمة يميني.

لم يكن عليها أن تقلق. بمجرد أن رأى بن الأنبوب، فهم إلى أين ذهب دينيس. قال مرة أخرى "أنف نبيل يا فريسكي". التفت إلى ناعومي "هل يمكنك الوصول إليه؟"

"إذا تراجعت وركضت، يمكنني الوصول."

"لا تخطئي في تقدير المكان الذي يفسد فيه الجليد وإلا ستغرقين.
وملابسك الثقيلة ستسحبك إلى الأسفل بسرعة كبيرة."
"لن أخطئ في التقدير."

قال بن "دعيني أذهب أولاً. إذا اضطررت، ربما يمكنني الإمساك بك."

تراجع بضع خطوات وقفز بقوة حتى كاد يصطدم بأعلى رأسه بالمنحنى العلوي للأنبوب. نبحت فريسي مرة واحدة، بحماس. قال بن "اصمتي أيتها الكلبة!"

تراجعت ناعومي إلى حافة الخندق، ووقفت هناك للحظة (كان الثلج في ذلك الوقت يتساقط بغزارة لدرجة أن بن لم يستطع رؤيتها)، ثم ركضت إلى الأمام. حبس بن أنفاسه، آملاً ألا تخطئ في تقدير حافة الجليد الجيد. إذا ركضت بعيداً جداً قبل محاولة القفز، فإن أطول الأذرع في العالم لن تستطيع الإمساك بها.

لكنها وقّعت قفزتها بشكل مثالي. لم يحتج بن إلى الإمساك بها؛ كل ما كان عليه فعله هو الابتعاد من طريقها وهي تندفع إلى الأنبوب. لم تصطدم حتى برأسها، كما فعل بن.

قالت ناعومي وهم يروون قصتهم لدينيس المندهش "كان أسوأ جزء هو الرائحة. كيف تحملتها؟"

قال دينيس "حسناً، كنت أذكر نفسي باستمرار بما سيحدث لي إذا

تم القبض عليّ. في كل مرة كنت أفعل ذلك، كان الهواء يبدو أفضل قليلاً."

ضحك بن على هذا وأوماً برأسه، ونظر إليه دينيس بعينين متألقتين للحظة. ثم نظر مرة أخرى إلى ناعومي.

"كانت الرائحة سيئة للغاية، بالفعل"، وافق. "أتذكر أنها كانت ذات رائحة كريهة عندما كنت طفلاً، ولكن ليس بهذا السوء. ربما لا يعرف الطفل حقاً مدى سوء الرائحة. أو شيء من هذا القبيل."

قالت ناعومي "أعتقد أن هذا ممكن."

كانت فريسكي مستلقية على كومة من المناديل الملكية وخطمها على مخالبتها، وعيناها تنتقلان من شخص إلى آخر مع كل متحدث. كانت تعرف القليل جدًا مما كانوا يقولونه، ولكن لو كانت تعرف، ولو كان بإمكانها التحدث، لكانت أخبرت دينيس أن إدراكه لما يشكل رائحة سيئة حقًا لم يتغير على الإطلاق منذ أن كان صبيًا. كانت بالطبع الرائحة المتبقية الأخيرة من رمل التنين الذي كانوا يشمون. كانت الرائحة أقوى بكثير بالنسبة لفريسكي مما كانت عليه بالنسبة لـ الفتاة والفتى الطويل. كانت رائحة دينيس لا تزال موجودة، الآن في الغالب في بقع ونقاط على الجدران المنحنية (هذه هي الأماكن التي لمسها دينيس بيديه؛ كانت أرضية الأنايب مغطاة بماء دافئ قدر غسل كل الروائح). كانت لا تزال زرقاء كهربائية ساطعة. الرائحة الأخرى كانت خضراء جلدية باهتة - كانت فريسكي تخاف منها. كانت تعرف أن بعض الروائح يمكن أن تقتل، وكانت تعرف أنه قبل وقت ليس ببعيد، كانت هذه محل تلك الرائحة تمامًا. لكنها كانت تفقد

قوتها الآن، وعلى أي حال، كانت رائحة دينيس تبتعد عن التركيزات الأكبر منها. قبل وقت ليس طويلًا من وصولهم إلى الشبكة التي استخدمها دينيس للخروج من نظام المجاري، بدأت تفقد الرائحة الخضراء تمامًا - ولم تكن فريسكي في حياتها كلها سعيدة لفقدان رائحة كما كانت في تلك اللحظة.

سأل دينيس بقلق: "ألم تقابلا أحدًا؟ لا أحد على الإطلاق؟"

قال بن: "لا أحد. كنت أتقدم قليلًا لأراقب الوضع. رأيت الحراس عدة مرات، لكن كان لدينا دائمًا الوقت الكافي للاختباء قبل أن يرونا. في الحقيقة، أعتقد أننا كنا نستطيع المجيء مباشرة إلى هنا ومررنا بعشرين حارسًا ولم نكن لنواجه تحديًا سوى مرة أو مرتين. كان معظمهم سكارى".

أومأت ناعومي برأسها. "حراس المراقبة"، قالت. "سكارى. وليسوا سكارى في نقطة حراسة على الحدود الشمالية لبارونية تافهة لم يسمع بها أحد؛ بل سكارى في القلعة. في القلعة نفسها!"

أوما دينيس بحزن، متذكرا المغني عديم النبرة الذي ينفخ أنفه. "أفترض أنه علينا أن نكون سعداء. لو كان حرس المراقبة الآن كما كان في أيام رولاند، لكننا جميعًا في الإبرة مع بيتر. لكنني لا أستطيع أن أكون سعيدًا، بطريقة ما."

قال بن بصوت خافت: "سأخبرك بهذا، لو كنت توماس، لارتجفت في حذائي كل مرة أنظر فيها إلى الشمال، إذا كان ما رأيناه الليلة هو كل ما لديه حوله".

بدت ناعومي مضطربة جدًا لهذا. قالت: "أدعو الآلهة ألا يصل الأمر إلى ذلك أبدًا".

أوماً بن برأسه.

مد دينيس يده ومسح على رأس فريسكي. "تتبعني كل الطريق من عند بينا، أليس كذلك؟ يا لك من كلبة ذكية، نعم".

خبطت فريسكي ذيلها بسعادة.. قالت ناعومي: "أود أن أسمع قصة الملك النائم هذه، يا دينيس، إذا كنت ستحكيتها مرة أخرى".

لذا روى دينيس قصته، تقريبًا كما رواها لبينا وكما رويتها لكم، واستمعوا إليه مسحورين كأطفال يسمعون حكاية الذئب المتكلم في قبعة الجدة الليلية.

بحلول الوقت الذي انتهى فيه، كانت الساعة السابعة.

في الخارج، كان وهج رمادي خافت قد خيم على ديلين - كان ذلك الضوء العاصف المتخثر ساطعًا في السابعة كما سيكون في الظهيرة، لأن أعظم عاصفة في ذلك الشتاء - وربما الأعظم في التاريخ - قد أتت إلى ديلين. كانت الريح تعوي حول سقف القلعة مثل قبيلة من الأشباح. حتى هنا في الأسفل، كان الهاربون يستطيعون سماعها. رفعت فريسكي رأسها وأنتت بقلق.

سأل دينيس: "ماذا نفعل الآن؟"

قال بن، الذي كان قد راجع ملاحظة بيتر القصيرة مرارًا وتكرارًا: "حتى الليلة، لا شيء. القلعة مستيقظة الآن، ولا توجد طريقة يمكننا بها الخروج من هنا دون أن نرى تحت أي ظرف. سننام. نستعيد

قوتنا. والليلة، قبل منتصف الليل-

تحدث بن باختصار. ابتسمت ناعومي؛ لمعت عينا دينيس بالإثارة.
قال دينيس: "نعم! بحق الآلهة! أنت عبقرى يا بن!"

قالت ناعومي: "من فضلك، لا تذهب بعيدًا إلى هذا الحد، ولكن بحلول ذلك الوقت كانت ابتسامتها واسعة لدرجة أنها بدت في خطر أن تشق رأسها إلى نصفين. مدت ذراعيها، وأحاطت بن، وقبّلته بقوة. تحول وجه بن إلى لون أحمر مثير للقلق تمامًا (بدا كما لو أنه على وشك "تفجير دماغه"، كما كانوا يقولون في ديلين في تلك الأيام الغابرة) - يجب أن أخبركم، مع ذلك، أنه بدا مسرورًا أيضًا.

سأل بن عندما استعاد أنفاسه: "هل ستساعدنا فريسكي؟"
عند سماع اسمها، رفعت فريسكي رأسها مرة أخرى.

"بالطبع ستفعل. لكننا سنحتاج إلى.."

ناقشوا هذه الخطة الجديدة لبعض الوقت أكثر، ثم بدا أن الجزء السفلي من وجه بن قد اختفى تقريبًا في تعاؤب كبير. بدت ناعومي أيضًا منهكة. كانوا قد ظلوا مستيقظين لأكثر من أربع وعشرين ساعة بحلول ذلك الوقت، كما تتذكرون، وقد قطعوا مسافة طويلة.

قال بن: "كفى. حان وقت النوم."

صاحت ناعومي: "يا له من خبر سارا!" وهي تبدأ في ترتيب المزيد من المناديل لتصنع فراشًا لنفسها بجانب فريسكي. "ساقاي تشعران كما لو-

تنحنح دينيس بأدب.

سأل بن: "ما الأمر؟"

نظر دينيس إلى حقائبهم - حقيبة بن الكبيرة، وحقيبة ناعومي الأصغر قليلاً. "لا أفترض أن لديكم... آه، أي شيء لتأكلوه هناك، أليس كذلك؟"

قالت ناعومي بنفاد صبر: "بالطبع لدينا! ماذا تظن-" ثم تذكرت أن دينيس قد غادر مزرعة بينا منذ ستة أيام، وأن الخادم كان يتسلل ويختبئ منذ ذلك الحين. كان يبدو شاحبًا وسيء التغذية، ووجهه نحيفًا وعظميًا للغاية. "أوه، دينيس، أنا آسفة، نحن أغبياء! متى أكلت آخر مرة؟"

فكر دينيس في هذا. قال: "لا أستطيع أن أتذكر بالضبط، لكن آخر وجبة كاملة تناولتها كانت غدائي، منذ أسبوع."

صاح بن: "لماذا لم تقل ذلك منذ البداية، أيها الأحمق؟"

قال دينيس: "أعتقد لأنني كنت متحمسًا جدًا لرؤيتكما، وابتسم. بينما كان يراقبهما يفتحان حقائبهما ويبدأن في البحث بين ما تبقى من مؤنهما، قرقرت معدته بصوت مسموع. تدفق اللعاب في فمه. ثم خطرت له فكرة.

"لم تحضرا أي لفت، أليس كذلك؟"

التفتت ناعومي لتنظر إليه، مرتبكة. "لفت؟ ليس لدي أي. هل لديك

يا بن؟"

"لا." انتشرت ابتسامة لطيفة وسعيدة للغاية على وجه دينيس.
قال: "جيد".

كانت تلك عاصفة قوية حقًا، ولا تزال يُحكى عنها في ديلين حتى اليوم. كان قد سقط خمسة أقدام من الثلج الجديد بحلول الوقت الذي حل فيه الظلام المبكر العاصف على برج القلعة. خمسة أقدام من الثلج الجديد في يوم واحد أمر قوي بما فيه الكفاية، لكن الرياح صنعت كعبانًا كانت أكبر بكثير. بحلول وقت حلول الظلام، لم تعد الرياح تهب بقوة عاصفة؛ بل كانت تهب بقوة إعصار. في أماكن على طول جدران القلعة، تراكم الثلج بعمق خمسة وعشرين قدمًا، وغطى نوافذ ليس فقط الطابقين الأول والعاني، بل نوافذ الطابق الثالث أيضًا.

قد تظن أن هذا كان سيكون جيدًا لخطط هروب بيتر، وربما كان كذلك لو لم تكن الإبرة واقفة وحدها في الساحة. لكنها كانت كذلك، وهنا هبت الرياح بأقصى قوتها. لم يكن بإمكان رجل قوي أن يقف في وجه تلك الرياح؛ كان سيُرسل متدحرجًا، رأسًا على عقب، حتى يصطدم بأول جدار حجري على الجانب الآخر من الساحة. وكان للريح تأثير آخر أيضًا - كانت مثل مكنسة عملاقة. بنفس سرعة سقوط الثلج، كانت الرياح تنفخه خارج الساحة. بحلول الظلام، كانت هناك كعبان ثلجية ضخمة متراكمة ضد القلعة وتسد معظم الأزقة على الجانب الغربي من برج القلعة، لكن الساحة نفسها كانت نظيفة كالصافرة. لم يكن هناك سوى الحصى المتجمد، ينتظر لتحتيم عظام بيتر إذا انقطع حبله.

ويجب أن أخبركم الآن أن حبل بيتر كان مصيره أن ينقطع. عندما اختبره، تحمل وزنه... لكن كان هناك حقيقة واحدة عن ذلك الشيء الغامض المسمى "قوة التحمل" لم يكن بيتر يعرفها. لم يكن يوسف يعرفها أيضًا. لكن سائقي العيران كانوا يعرفونها، ولو سألهم بيتر، لكانوا أخبروه بمبدأ قديم، معروف للبحارة وقاطعي الأشجار والخياطات وأي شخص آخر يعمل بالخياط أو الحبال: كلما طال الحبل، زادت سرعة انقطاعه.

حبل بيتر القصير للاختبار تحمل وزنه.. الحبل الذي كان ينوي أن يَأتمنه على حياته - الحبل الرفيع جدًا - كان طوله حوالي مئتين وخمسة وستين قدمًا.. كان مصيره أن ينقطع، أقول لكم، والحصى في الأسفل كان ينتظر ليلتقطه، ويحطم عظامه، وينزف حياته.

كانت هناك العديد من الكوارث والكوارث الوشيكة في ذلك اليوم العاصف الطويل، تمامًا كما كانت هناك العديد من أعمال البطولة، بعضها ناجح وبعضها محكوم عليه بالفشل. انهارت بعض المزارع في البارونيات الداخلية، كما انهارت منازل الخنازير الكسولة بنفخة الذئب الجائعة في القصة القديمة. تمكن بعض أولئك الذين أصبحوا بلا مأوى من شق طريقهم عبر الأراضي البيضاء إلى برج القلعة، مربوطين معًا للسلامة؛ ضل آخرون عن طريق ديلين العظيم وتاهوا في البياض، حيث فُقدوا - ولن تُكتشف جثثهم المتجمدة التي نهشتها الذئاب حتى الربيع.

ولكن بحلول السابعة من ذلك المساء، بدأ الثلج أخيرًا في الانحسار قليلًا، والرياح في الهدوء. كانت الإثارة تنتهي، وذهبت القلعة إلى

النوم مبكرًا. لم يكن هناك الكثير مما يمكن فعله. أخدمت النيران، وتم تغطية الأطفال، وشربت آخر أكواب شاي الحقول، وقيلت الصلوات.

انطفأت الأنوار واحدًا تلو الآخر. نادى المنادي بأعلى صوته، لكن الريح ما زالت تمزق صوته من فمه عند الساعة الثامنة ومرة أخرى عند التاسعة؛ لم يُسمع صوته مرة أخرى حتى العاشرة، وبحلول ذلك الوقت، كان معظم الناس نائمين.

كان توماس أيضًا نائمًا - لكن نومه لم يكن سهلًا. لم يكن هناك دينيس ليبقى معه ويواسيه هذه الليلة؛ كان دينيس لا يزال مريضًا في المنزل. فكر توماس عدة مرات في إرسال صبي لتفقدته (أو حتى الذهاب بنفسه؛ فقد كان يحب دينيس كثيرًا)، لكن دائمًا ما كان يبدو أن هناك شيئًا يطرأ - أوراق للتوقيع... التماسات للاستماع... وبالطبع، زجاجات نبيذ لشربها. أمل توماس أن يأتي فلاغ ويعطيه مسحوقًا ليساعده على النوم... لكن منذ رحلة فلاغ العبية إلى الشمال، كان الساحر غريبًا وبعيدًا. كان الأمر كما لو أن فلاغ كان يعرف أن هناك شيئًا خاطئًا، لكنه لم يستطع تحديد ما هو بالضبط. أمل توماس أن يأتي الساحر، لكنه لم يجرؤ على استدعائه.

كما هو الحال دائمًا، ذكرت الريح الصارخة توماس بليلة وفاة والده، وخشي أن يجد صعوبة في النوم... وأنه بمجرد أن ينام، قد تأتي كوابيس مرعبة، أحلام يصرخ فيها والده ويهذي وأخيرًا يشتعل. لذلك فعل توماس ما اعتاد عليه؛ قضى اليوم وكأس النبيذ دائمًا في يده، ولو أخبرتك كم عدد زجاجات النبيذ التي استهلكها هذا الصبي قبل أن يذهب أخيرًا إلى الفراش عند الساعة العاشرة،

فربما لن تصدقني - لذا لن أقول. لكنها كانت كثيرة.

وهو مستلقٍ هناك بانشًا على أريكته، متمنيًا لو كان دينيس في مكانه المعتاد على الموقد، فكر توماس: رأسي يؤلمني ومعدتي تشعر بالغثيان... هل يستحق كون المرء ملكًا كل هذا؟ أتساءل. قد تتساءل أنت أيضًا... لكن قبل أن يتمكن توماس نفسه من التساؤل أكثر، غرق في نوم عميق.

نام لمدة ساعة تقريبًا... ثم نهض ومشى. خرج من الباب ونزل الممرات، شبحيًا في قميص نومه الأبيض الطويل. في هذه الليلة رآته خادمة متأخرة تحمل كومة من الملاءات، وبدا شبيهًا جدًا بالملك رولاند العجوز لدرجة أن الخادمة أسقطت ملاءاتها وفرت صارخة.

سمع عقل توماس الغارق في الأحلام المظلمة صرخاتها وظن أنها صرخات والده.

واصل سيره، منعطفًا إلى الممر الأقل استخدامًا. توقف في منتصف الطريق ودفع الحجر السري. دخل الممر السري، أغلق الباب خلفه، وسار حتى نهاية الممر. أزاح اللوحات التي كانت خلف عيني ناينر الزجاجيتين، وعلى الرغم من أنه كان لا يزال نائمًا، دفع وجهه نحو الثقوب، كما لو كان ينظر إلى غرفة جلوس والده الميت. وهنا سنترك الصبي التعيس لفترة، مع رائحة النبيذ تحيط به ودموع الندم تجري من عينيه النائمتين وعلى خديه.

كان أحيانًا صبيًا قاسيًا، وغالبًا صبيًا حزينًا، هذا الملك المزعوم، وكان دائمًا تقريبًا صبيًا ضعيفًا.. لكن حتى الآن يجب أن أخبركم أنني

لا أعتقد أنه كان يومًا صبيًا سيئًا حقًا. إذا كنت تكرهه بسبب الأشياء التي فعلها - والأشياء التي سمح بحدوثها - سأفهم ذلك؛ ولكن إذا لم تشفق عليه قليلًا أيضًا، سأكون مندهشًا.

في الساعة الحادية عشرة والرابع من تلك الليلة المصيرية، لفظت العاصفة أنفاسها الأخيرة. هبت عاصفة باردة هائلة على القلعة. تجاوزت سرعتها مائة ميل في الساعة. مزقت الغيوم المتناقصة في الأعلى كضربة يد عملاقة. سطع ضوء القمر البارد المائي من خلالها.

في الزقاق الشرقي العالث كان هناك برج حجري قصير يسمى كنيسة الآلهة العظيمة؛ كان قائمًا هناك منذ زمن بعيد. كان الكثير من الناس يتعبدون هناك، لكنه كان فارغًا الآن.

وهذا أمر جيد أيضًا. لم يكن البرج طويلًا جدًا - لا يقترب من ارتفاع الإبرة - لكنه مع ذلك كان يرتفع فوق المباني المجاورة في الزقاق الشرقي العالث، وطوال اليوم كان يتعرض للعقاب من قوة ريح العاصفة غير المنقطعة. كانت هذه الهبة الأخيرة أخطر مما يمكن أن يتحملة. انفصلت الثلاثون قدمًا العلوية - كلها من الحجر - ببساطة، كما قد تطير قبة عن فزاعة في عاصفة شديدة. سقط جزء في الزقاق؛ وارتطم جزء بالمباني المجاورة. كان هناك تحطم هائل.

معظم سكان برج القلعة، المنهكين من إثارة العاصفة والغارقين بالفعل في نوم عميق، لم يلقوا بالأسقوط كنيسة الآلهة العظيمة (على الرغم من أنهم سيتعجبون كثيرًا من الحطام المغطى بالثلوج في الصباح). معظمهم ببساطة تمتموا، وانقلبوا، وعادوا إلى النوم.

سمع بعض حراس المراقبة - أولئك الذين لم يكونوا سكارى للغاية

ليهتموا - ذلك بالطبع، وركضوا ليروا ما حدث. باستثناء هؤلاء القلة،
مر سقوط البرج دون ملاحظة تذكر عندما حدث... لكن كان هناك قلة
أخرى سمعته، وبحلول الآن تعرفونهم جميعًا.

سمع بن ودينيس وناعومي، الذين كانوا يستعدون لمحاولتهم
لإنقاذ الملك الشرعي، ذلك في غرفة تخزين المناديل، ونظروا إلى
بعضهم البعض بعيون واسعة. قال بن بعد لحظة: "لا تهتموا. لا أعرف
ما كان ذلك، لكنه لا يهم. دعونا نستمر".

لم يسمع بيسون والحراس الأقل شأنًا، وكلهم سكارى، سقوط
كنيسة الآلهة العظيمة، لكن بيتر سمعها. كان جالسًا على أرضية غرفة
نومه، يسحب حبله المنسوج بعناية بين أصابعه، باحثًا بقلق عن
نقاط ضعف. رفع رأسه عند سماع الرعد المكتوم بالثلج للحجارة
المتساقطة، وذهب بسرعة إلى النافذة. لم يستطع رؤية شيء؛ كان
ما سقط على الجانب البعيد من الإبرة. بعد عدة لحظات من التفكير،
عاد إلى حبله. كانت منتصف الليل قريبة الآن، وقد توصل إلى نفس
الاستنتاج الذي توصل إليه صديقه بن تقريبًا. لم يكن يهم. لقد تم
رمي النرد. الآن يجب أن يستمر.

في أعماق ظلام الممر السري، سمع توماس الصوت المكتوم
لسقوط البرج واستيقظ. سمع النباح المكتوم للكلاب أسفله وأدرك
برعب أين كان.

وشخص آخر كان نائمًا نومًا خفيًا ويرى أحلامًا مضطربة استيقظ
عند سقوط البرج. استيقظ على الرغم من أنه كان في أعماق أحشاء
القلعة.

صرخ أحد رأسي الببغاء: "كارثة!"

وصرخ الآخر: "حريق، فيضان، وهروب!"

كان فلاغ قد استيقظ. لقد أخبرتكم أن الشر أحيانًا يكون أعمى بشكل غريب، وهكذا هو الأمر. أحيانًا يهدأ الشر دون سبب، وينام.

لكن الآن استيقظ فلاغ.

عاد فلاغ من رحلته إلى الشمال مصابًا بقليل من الحمى، وبرد شديد، وعقل مضطرب.

شيء خاطئ، شيء خاطئ. بدا وكأن أحجار القلعة نفسها تهمس له بذلك... لكن فلاغ كان ملعونًا إذا عرف ما هو. كل ما كان يعرفه بالتأكيد هو أن ذلك "الشيء الخاطئ" المجهول كان له أسنان حادة. كان يشعر وكأن ابن آوى يركض حول دماغه، يأخذ قضة هنا وقضة هناك. كان يعرف بالضبط متى بدأ ذلك الحيوان في الركض والقضم: أثناء عودته من الرحلة العقيمة بحثًا عن المتمردين. لأن.. لأن.. لأن المتمردين كان يجب أن يكونوا هناك!

لم يكونوا هناك، وكان فلاغ يكره أن يُخدع. والأسوأ من ذلك، كان يكره الشعور بأنه ربما ارتكب خطأ. إذا كان قد ارتكب خطأ بشأن مكان وجود المتمردين، فربما يكون قد ارتكب أخطاء بشأن أشياء أخرى. ما هي الأشياء الأخرى؟ لم يكن يعرف. لكن أحلامه كانت سيئة. كان ذلك الحيوان الصغير سيئ المزاج يركض في رأسه، يقلقه، يصر على أنه قد نسي أشياء، وأن أشياء أخرى كانت تحدث وراء ظهره. كان يركض، ويقضم، ويدمر نومه. كان لدى فلاغ أدوية

تخلصه من برده، لكن لم يكن لديه ما يؤثر على ذلك الابن أوى المتنامي في دماغه.

ما الذي يمكن أن يكون خاطئًا؟

سأل نفسه هذا السؤال مرارًا وتكرارًا، وفي الحقيقة بدا - على السطح على الأقل - أنه لا يمكن أن يكون هناك أي شيء خاطئ. لقرون عديدة، كانت الفوضى القديمة المظلمة بداخله تكره الحب والنور والنظام في ديلين، وقد عمل بجد لتدمير كل ذلك - لإسقاطه كما أسقطت تلك الهبة الباردة الأخيرة من العاصفة كنيسة الآلهة العظيمة. دائمًا، كان هناك شيء يتدخل في خطته - كايلا الطيبة، ساشا، شخص ما، شيء ما. لكنه الآن لم ير أي تدخل محتمل، مهما نظر. كان توماس مخلوقه تمامًا؛ إذا أخبره فلاغ أن يخطو من أعلى شرفة في القلعة، فإن الأحقق سيريد فقط معرفة في أي ساعة عليه أن يفعل ذلك. كان المزارعون يثنون تحت وطأة الضرائب القاتلة التي أقنع فلاغ توماس بفرضها.

أخبر يوسف بيتر أن هناك حد تحمل للناس كما هو الحال مع الحبال والسلاسل، وهذا صحيح - كان المزارعون وتجار ديلين قد اقتربوا تقريبًا من حد تحملهم. الحبل الذي تربط به كتل الضرائب الضخمة بأي مواطنة هو الولاء البسيط - الولاء للملك، للوطن، للحكومة. كان فلاغ يعرف أنه إذا جعل كتل الضرائب كبيرة بما فيه الكفاية، فستنقطع كل الحبال، وستندفع الثيران الغبية - لأن هذا كان حقًا كيف كان يرى شعب ديلين - مدمرة كل شيء في طريقها. كان أول الثيران قد تحرر بالفعل وتجمع في الشمال. كانوا يسمون

أنفسهم منفيين الآن، لكن فلاغ كان يعرف أنهم سيسمون أنفسهم متمردين قريبًا بما فيه الكفاية. تم طرد بينا وتم حبس بيتر في الإبرة.

فما الذي يمكن أن يكون خاطئًا؟

لا شيء! لعنة الله، لا شيء!

لكن ابن آوى ظل يركض ويتلوى ويقضم ويلتف. في كثير من الأحيان على مدى الأسابيع الثلاثة أو الأربعة الماضية، كان يستيقظ وهو يتصبب عرقًا باردًا، ليس بسبب حقاہ المتكررة ولكن لأنه كان يرى بعض الأحلام المرعبة. ما كان جوهر هذا الحلم؟ لم يستطع أبدًا أن يتذكر. كان يعرف فقط أنه كان يستيقظ منه ويده اليسرى مضغوطة على عينه اليسرى، كما لو كان قد أصيب هناك - وكانت تلك العين تحترق، على الرغم من أنه لم يستطع أن يجد أي خطأ فيها.

في هذه الليلة، استيقظ فلاغ وحلمه لا يزال طازجا في ذهنه، لأنه استيقظ قبل أن ينتهي. كان، بالطبع، سقوط كنيسة الآلهة العظيمة هو ما أيقظه.

"هاه!" صرخ فلاغ، جالسًا منتصبًا في كرسيه. كانت عيناه واسعتين ومحدقتين، وخديه البيضاوين رطبين ولامعين بالعرق.

صرخ أحد رأسي الببغاء: "كارثة!"

وصرخ الآخر: "حريق، فيضان، وهروب!"

الهروب، فكر فلاغ. نعم - هذا ما كان يشغل بالي طوال هذا الوقت،

هذا ما كان ينهش في.

نظر إلى يديه ورأى أنهما ترتجفان. أثار هذا غضبه، فقفز من كرسية.

"إنه ينوي الهروب،" تتمم، وهو يمرر يديه عبر شعره. "إنه ينوي المحاولة على أي حال. ولكن كيف؟ كيف؟ ما هي خطته؟ من ساعده؟ سيدفعون العمن برؤوسهم، أعد بذلك... ولن تسقط دفعة واحدة، لا! ستسقط بوضة... نصف بوضة... ربع بوضة... في كل مرة. سيصابون بالجنون من شدة الألم قبل وقت طويل من موتهم..."

"جنون!" صرخ أحد رأسي الببغاء.

"ألم!" صرخ الآخر.

"هل ستصمتان وتدعاني أفكرا!" صاح فلاغ. أمسك بجرة مملوءة بسائل بني قاتم من طاولة قريبة وألقاها على قفص الببغاء. اصطدمت وتحطمت؛ كان هناك وميض من ضوء ساطع بلا حرارة. صرخ رأسا الببغاء برعب؛ سقط من عشه واستلقى مصعوقًا في قاع قفصه حتى الصباح.

بدأ فلاغ يمشي زهابًا وإيابًا بسرعة. كانت أسنانه مكشرة. كانت يديه تعملان معًا بلا راحة، أصابع إحداها تحارب أصابع الأخرى. كانت أحذيته تعير شرارات مائلة للخضرة من أحجار أرضية مختبره المغطاة بالنترات؛ كانت هذه الشرارات تفوح برائحة البرق الصيفي.

كيف؟ متى؟ من ساعد؟ لم يستطع أن يتذكر. كان الحلم يتلاشى بالفعل. لكن.. "يجب أن أعرف!" همس. "يجب أن أعرف!"

سيكون قريبًا؛ أحس بذلك.. قريبًا جدًا جدًا.

وجد حلقة مفاتيحه وفتح الدرج السفلي من مكتبه. أخرج صندوقًا مصنوعًا من خشب الحديد المنحوت بدقة، فتحه، وأخرج كيسًا جلديًا. فتح الجزء العلوي من الكيس المربوط بخيط وأخرج بعناية قطعة صخر بدت وكأنها تتوهج بضوئها الداخلي الخاص. كانت هذه الصخرة لبنية كعين رجل عجوز عمياء. كانت تبدو مثل قطعة من حجر الصابون، لكنها كانت في الواقع بلورة - بلورة فلاج السحرية.

دار حول غرفته، يخفض المصابيح ويغطي الشموع. سرعان ما أصبحت شقته في ظلام دامس. سواء كان مطلقًا أم لا، عاد فلاج إلى مكتبه بثقة سريعة، متجاوزًا بسهولة الأشياء التي كنا أنا وأنت سنصطدم بها أو نسقط فوقها. لم يكن الظلام شيئًا بالنسبة لساحر الملك؛ كان يحب الظلام، وكان يستطيع أن يرى فيه مثل القط.

جلس ولمس الحجر. أنزل كفيه على جانبيه، يشعر بحوافه الخشنة وزواياه.

"أرني،" تتمم. "هذا أمري."

في البداية، لم يحدث شيء. ثم، شيئًا فشيئًا، بدأت البلورة تتوهج من الداخل. كان هناك ضوء ضئيل في البداية، منتشر وشاحب. لمس فلاج البلورة مرة أخرى، هذه المرة بأطراف أصابعه. كانت قد أصبحت دافئة.

"أرني بيتر. هذا أمري. أريني الجرو الذي يجرو على وضع نفسه في طريقي، وأرني ما يخطط للقيام به."

ازداد الضوء سطوعًا.. أكثر سطوعًا.. أكثر سطوعًا. عيناه تلمعان، شفتاه القاسيتان الرفيعتان مفتوحتان لتظهر أسنانه، انحنى فلاغ فوق بلورته. الآن كان بيتر وبن ودينيس وناعومي سيتعرفون على حلمهم - وكانوا سيتعرفون على التوهج الذي أضاء وجه الساحر، التوهج الذي لم يكن شمعة.

اختفى اللون اللبني للبلورة فجأة، منجذبًا إلى التوهج المتزايد. الآن استطاع فلاغ أن يرى في قلبها. اتسعت عيناه... ثم ضاقتا في حيرة.

كانت ساشا، حاملاً جدًا، جالسة على سرير صبي صغير. كان الصبي الصغير يمسك لوحًا. كُتبت عليه كلمتان: الله وكلب.

بنفاد صبر، مرر فلاغ يديه فوق البلورة، التي كانت الآن تصدر موجات من الحرارة: "أريني ما أحتاج لمعرفته! هذا أمري!"

صفت البلورة مرة أخرى.

كان بيتر، يلعب ببيت الدمى الخاص بأمه المتوفاة، متظاهرًا بأن المنزل والعائلة بداخله يتعرضون لهجوم من الهنود.. أو التنانين.. أو شيء سخيف. كان الملك العجوز واقفًا في الزاوية، يراقب ابنه، يريد الانضمام..

"باه!" صرخ فلاغ، ملوحًا بيديه فوق البلورة مرة أخرى. "لماذا تريني هذه القصص القديمة عديمة المعنى؟ أحتاج أن أعرف كيف يخطط للهروب.. ومتى! أرنى الآن! هذا أمري!"

كانت البلورة تزداد سخونة وسخونة. إذا لم يسمح لها بالعودة إلى

الظلام قريبًا، ستنشق إلى الأبد، كان فلاغ يعرف ذلك، والبلورات السحرية لم تكن سهلة المنال - استغرق الأمر ثلاثين عامًا من البحث للعثور على هذه. لكنه كان مستعدًا لرؤيتها تتحطم إلى مليار قطعة قبل أن يستسلم.

"هذا أمري!" كرر مرة أخرى، وللمرة العالعة، انسحب اللون اللبني للبلورة إلى الداخل. انحنى فلاغ فوقها حتى جعلت حرارتها عينيه تدمعان وتفيضان بالدموع. ضيق عينيه.. ثم، على الرغم من الحرارة، انفتحتا على اتساعهما في صدمة وغضب.

كان بيتر. كان بيتر ينزل ببطء على جانب الإبرة. بالتأكيد كان هذا بعض السحر الخادع، لأنه على الرغم من أنه كان يقوم بحركات يد فوق يد، لم يكن هناك حبل يُرى. أو... هل كان هناك؟

لَوْح فلاغ بيده أمام وجهه، مبددًا الحرارة للحظة. حبل؟ ليس تمامًا. لكن كان هناك شيء.. شيء رقيق كخيوط من نسيج العنكبوت.. ومع ذلك كان يحمل وزنه.

"بيتر،" تنفس فلاغ، وعند سماع صوته، نظر الشكل الصغير حوله.. نفخ فلاغ على البلورة وانطفأ ضوءها الساطع المتموج. رأى وهجها الباقي أمام عينيه وهو جالس في الظلام.

بيتر. يهرب. متى؟ كان الليل في البلورة، ورأى فلاغ حزمًا متناثرة وخشنة من الثلج تهب متجاوزة الشكل الصغير الذي يشق طريقه نزولًا على الجدار المستدير. هل سيكون لاحقًا هذه الليلة؟ غدًا ليلاً؟ في وقت ما الأسبوع المقبل؟ أم دفع فلاغ نفسه بعيدًا عن مكتبه ووقف بتعثر. امتلأت عيناه بالنار وهو ينظر حوله في غرفه المظلمة

والنتنة في القبو. - أم أنه حدث بالفعل؟

"كفى،" تنفس. "بحق كل الآلهة التي كانت وستكون، هذا يكفي...".

خطا عبر الغرفة المظلمة وانتزع سلاحًا ضخمًا معلقًا على الجدار. كان ثقيلًا، لكنه حمله بسهولة وألفة. مألوف له؟ نعم، بالطبع! لقد أرجحه مرات عديدة عندما كان يعيش هنا ويعمل باسم بيل هينش، الجلاد الأكثر رهبة الذي عرفته دلاين على الإطلاق. لقد قطعت هذه الشفرة الرهيبة مئات الرقاب. وفوق الشفرات، المصنوعة من فولاذ أندوان المطروق مرتين، كان تعديل فلاغ الخاص - كرة حديدية مدببة. كل سن منها كان مغموسًا بالسم.

"كفى!" صرخ فلاغ مرة أخرى في نوبة من الغضب والإحباط والخوف. حتى الببغاء ذو الرأسين، في أعماق غيبوبته، تأوه من هذا الصوت. سحب فلاغ عباءته من المشجب بجانب الباب، ألقاها فوق كتفيه، وثبت المشبك - جعل فضي مطروق على شكل خنفساء - عند حنجرته.

كان هذا كافيًا. هذه المرة لن تُحبط خططه، بالتأكيد ليس من قبل صبي حاقد واحد. رولاند مات، بينا مُقال، والنبلاء مدفوعون إلى المنفى. لم يكن هناك من يعير ضجة بشأن أمير ميت واحد... خاصة واحد قتل والده.

إن لم تكن قد هربت، يا أميري الرفيع، فلن تفعل أبدًا - وشيء ما يخبرني أنك ما زلت في القفص. لكن جزءًا منك سيغادر الليلة، أعدك بذلك - ذلك الجزء الذي أنوي حمله من شعره.

وبينما كان يخطو في الممر باتجاه بوابة السجن، بدأ فلاغ في الضحك.. صوت كان ليمنح تمثالاً حجريًا كوابيس سيئة.

كان حدس فلاغ صحيحًا. كان بيتر قد انتهى من مراجعة حبله المجدول من ألياف الكتان، لكنه كان لا يزال في غرفة برجه، منتظرًا إعلان المنادي عن منتصف الليل، عندما اندفع فلاغ خارجًا من بوابة السجن وبدأ في عبور ساحة الإبرة. سقطت كنيسة الآلهة العظيمة في الساعة الحادية عشرة والرابع؛ كانت الساعة الثانية عشرة إلا ربعًا عندما أظهرت البلورة لفلاج ما أراد معرفته (وربما توافقون مع فكرتي بأنها حاولت إظهار الحقيقة له بطريقتين آخرين أولًا)، وعندما بدأ فلاغ في عبور الساحة، كان لا يزال ينقص عشر دقائق على منتصف الليل.

كانت بوابة السجن في الجانب الشمالي الشرقي من الإبرة. على الجانب الجنوبي الغربي كان هناك مدخل صغير للقلعة يُعرف باسم بوابة الباعة المتجولين. كان يمكن رسم خط مستقيم قطري بين بوابة السجن وبوابة الباعة المتجولين. في منتصف ذلك الخط بالضبط كانت الإبرة نفسها، بالطبع.

في الوقت نفسه تقريبًا الذي خرج فيه فلاغ من بوابة السجن، خرج بن ونعومي ودينيس وفريسكي من بوابة الباعة المتجولين. اقتربوا من بعضهم دون أن يدركوا ذلك. كانت الإبرة بينهم، لكن الريح قد هدأت، وكان ينبغي على فريق بن أن يسمع صوت صرير أحذية فلاغ على حجارة الرصيف؛ كان ينبغي على فلاغ أن يسمع الصرير الخافت لعجلة غير مزيتة. لكن الجميع، بمن فيهم فريسكي

(التي عادت إلى عملها القديم في الجر مرة أخرى)، كانوا غارقين في أفكارهم الخاصة.

وصل بن وفريقه إلى الإبرة أولاً.

"والآن-" بدأ بن، وفي تلك اللحظة، من الجانب الآخر، على بعد أقل من أربعين خطوة حول المحيط الخارجي من حيث يقفون الآن، بدأ فلاغ في الطرق على باب الحراس ذي المزاليج العلاثة.

"افتحوا!" صرخ فلاغ. "افتحوا باسم الملك!"

"ماذا-" بدأ دينيس، ثم أطبقت نعومي يدها كالفولاذ على فمه ونظرت إلى بن بعينين خائفتين.

وصل الصوت متصاعداً إلى بيتر على الهواء البارد بعد العاصفة. كان ذلك الصوت خافتاً، لكنه واضح تماماً.

"افتحوا باسم الملك!"

افتحوا باسم الجحيم، تقصد، فكر بيتر.

لقد تحول الفتى الشجاع الطيب إلى رجل شجاع طيب، لكن عندما سمع ذلك الصوت الأجش وتذكر ذلك الوجه الأبيض النحيل وتلك العيون الحمراء، المظلمة دائماً بقلنسوة ثوبه، تحولت عظام بيتر إلى جليد ومعدته إلى نار. جف فمه كقطعة خشب. التصق لسانه بسقف فمه. وقف شعره على رأسه. إذا أخبرك أحدهم يوماً أن كونك طيباً وشجاعاً يعني أنك لن تخاف أبداً، فما أخبرك به ليس صحيحاً. في تلك اللحظة، لم يكن بيتر قد شعر بالخوف الشديد هكذا في حياته كلها.

إنه فلاغ، وقد جاء من أجلي.

نهض بيتر، وللحظة، ظن أنه سيسقط ببساطة حيث انهارت ساقاه تحته. كان المصير المحتوم في الأسفل، يطرق باب الحراس ليُسمح له بالدخول.

"افتحوا! انهضوا أيها الحمالة السكارى المقملون! بيسون، يا ابن السكير!"

لا تتسرع، قال بيتر لنفسه. إذا تسرعت سترتكب خطأ وتنجز عمله بدلًا منه. لم يأت أحد ليُسمح له بالدخول بعد. بيسون سكران - كان غريبًا على العشاء وربما أصيب بالشلل بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى الفراش. ليس لدى فلاغ مفتاح وإلا لما أضع الوقت في الطرق.

إذًا.. خطوة بخطوة. تمامًا كما خططت. عليه أن يدخل، ثم يصعد تلك السلالم - كل الثلاثمائة درجة منها. قد تتغلب عليه بعد.

دخل إلى غرفة نومه وسحب مسامير الحديد الخشنة التي كانت تمسك إطار السرير البدائي معًا. انهار السرير. أمسك بيتر بأحد القضبان الحديدية الجانبية وحمله عائدًا إلى غرفة الجلوس. كان قد قاس هذا القضيب بعناية وعرف أنه أعرض من نافذته، وبينما كان سطحه الخارجي صديًا، اعتقد أنه لا يزال قويًا في الوسط. يجب أن يكون كذلك، فكر. ستكون مزحة مريرة حقًا إذا صمد حبلتي لكن انكسر مرساتي.

نظر إلى الخارج للحظة. لم يستطع رؤية أحد الآن، لكنه كان قد لاحظ ثلاث شخصيات تعبر الساحة باتجاه الإبرة قبل وقت قصير

من بدء طرق فلاغ الجنوني. لقد جند دينيس أصدقاء إذن. هل كان أحدهم بن؟ تمنى بيتر ذلك، لكنه لم يجرؤ على تصديقه حقًا. من كان العالث؟ ولماذا العربة؟ كانت هذه أسئلة لم يكن لديه وقت لها الآن.

"أيها الكلاب! افتحوا هذا الباب! افتحوه باسم الملك! افتحوه باسم فلاج! افتحوا الباب! افتحوا!"

في هدوء ما قبل منتصف الليل بقليل، سمع بيتر صوت خشخشة وارتطام المزاليج الحديدية السميقة كالمعصم في الأسفل وهي تُسحب للخلف. افترض أن الباب فُتح، لكنه لم يسمع ذلك. صمت.. ثم صرخة مختنقة وغرغرة.

عاش الحارس الأدنى المسكين الذي أجاب أخيرًا على استدعاء فلاغ لأقل من أربع ثوانٍ بعد سحب المزلج العالث على باب الحراس. لمح لمحة كابوسية من وجه أبيض، وعينين حمراوين محدقتين، وعباءة سوداء تطير للخلف في النسيم الخافت كأجنحة غراب. صرخ. ثم امتلأ الهواء بصوت هسهسة جافة. نظر الحارس الأدنى، الذي كان لا يزال نصف نمل، إلى الأعلى في اللحظة التي شقت فيها فأس فلاغ الحربية رأسه إلى نصفين.

"في المرة القادمة عندما يطرق أحدهم باسم الملك، حركوا أنفسكم ولن يكون لديكم فوضى لتنظيفها في الصباح!" صاح فلاغ. ثم، ضاحكًا بجنون، ركل الجثة جانبًا وخطا في الممر باتجاه السلالم. كانت الأمور لا تزال على ما يرام. لقد استيقظ للخطر في الوقت المناسب. كان يعرف ذلك.

كان يشعر به.

فتح بابًا على اليمين ودخل إلى الممر الرئيسي المؤدي بعيدًا عن قاعة المحكمة حيث كان أندرس بينا يوزع العدالة ذات مرة. في نهاية ذلك الممر، بدأت السلالم. نظر إلى الأعلى، مبتسمًا ابتسامته المرعبة التي تشبه ابتسامه القرش.

"ها أنا آت يا بيتر!" صرخ بسعادة، وصوته يتردد ويرتد، يتصاعد ويتصاعد إلى حيث وقف بيتر يستعد لربط حبله الرفيع بالقضيب الذي أخذه من السرير. "ها أنا آت، يا بيتر العزيز، لأفعل ما كان يجب أن أفعله منذ زمن طويل، طويل جدًا!"

اتسعت ابتسامه فلاغ وأصبح الآن يبدو مرعبًا حقًا، بدا كشيطان قد تسلق مؤخرًا من حفرة نتنة في الأرض. رفع فأس الجلاد؛ تساقطت قطرات من دم الحارس القليل على وجهه وسالت على خديه كالدموع.

"ها أنا آت، يا بيتر العزيز، لأقطع رأسك!" صرخ فلاغ وبدأ يركض صاعدًا الدرج.

واحد. ثلاثة. ستة. عشرة.

أخطأت يدا بيتر المرتعشتان بطريقة ما. عقدة كان قد صنعها بسهولة ألف مرة من قبل انحلت الآن واضطر إلى البدء من جديد. لا تدعه يخيفك.

كان هذا سخيًا. كان خائفًا، بالفعل؛ خائفًا لدرجة الاضرار. كان توماس سيندهش لو علم أن بيتر كان دائمًا خائفًا من فلاج؛ لكن بيتر كان يخفي ذلك بشكل أفضل. إذا كان سيقتلك، فاجعله يفعل ذلك! لا

تفعل ذلك بدلًا منه!

جاءت الفكرة من داخل رأسه... لكنها بدت كصوت أمه. استقرت يدا بيتر قليلاً، وبدأ يربط نهاية حبله بمرساته مرة أخرى. "سأحمل رأسك على قرن سرجي لألف عام!" صرخ فلاغ. صعودًا وصعودًا، دوراًا ودوراًا. "يا له من غنيمة جميلة ستكون!"

عشرون. ثلاثون. أربعون.. أثارت كعوب حذائه شرًا أخضر من الحجارة. عيناه تحدقان. ابتسامته سم.. "ها أنا آت يا بيتر!".. اثنان وسبعون ومئتان وثلاثون درجة متبقية.

إذا سبق لك أن استيقظت في مكان غريب في منتصف الليل، فستعرف أن مجرد كونك وحيدًا في الظلام يمكن أن يكون مخيفًا بما فيه الكفاية؛ والآن حاول أن تتخيل أن تستيقظ في ممر سري، تنظر من خلال ثقوب مخفية إلى الغرفة حيث رأيت والدك يُقتل!

صرخ توماس. لم يسمعه أحد (ما لم تكن الكلاب في الأسفل قد فعلت، وأشك في ذلك - كانت عجوزًا، صماء، وتصدر ضجيجًا كبيرًا بنفسها).

الآن، كانت هناك فكرة عن المشي أثناء النوم في دلاين - وهي فكرة شائعة أيضًا في عالمنا. هذه الفكرة هي أنه إذا استيقظ النائم قبل العودة إلى سريره، فسيصاب بالجنون.

ربما كان توماس قد سمع هذه القصة. إن كان الأمر كذلك، فيمكنه أن يشهد أنها لم تكن صحيحة على الإطلاق. لقد تعرض لخوف شديد، وصرخ، لكنه لم يقترب حتى من الجنون.

في الواقع، مر خوفه الأولي بسرعة نسبية - أسرع مما قد يعتقد بعضكم - ونظر مرة أخرى من خلال ثقوب المراقبة. قد يبدو هذا غريبًا لبعضكم، لكن عليكم أن تتذكروا أنه قبل تلك الليلة الرهيبة عندما جاء فلاغ بكأسه الخاص من النبيذ بعد مغادرة بيتر، قضى توماس بعض الأوقات الممتعة في هذا الممر المظلم. كان للمتعة نبرة حامضة من الذنب، لكنه شعر أيضًا بالقرب من والده. الآن، وهو عائد إلى هنا، شعر بإحساس غريب من الحنين.

رأى أن الغرفة لم تتغير تقريبًا على الإطلاق. كانت الرؤوس المحنطة لا تزال هناك - بونسي الأيل، كراكر الوشق، سنابر الدب الأبيض الكبير من الشمال. وبالطبع، ناينر التنين، الذي كان ينظر من خلاله الآن، مع قوس رولاند والسهم فو-هامر مثبتين فوقه.

بونسي... كراكر... سنابر... ناينر.

أتذكر كل أسمائهم، فكر توماس بشيء من الدهشة. وأتذكر يا أبي. أتمنى لو كنت حيًا الآن وأن بيتر كان حيا، حتى لو كان ذلك يعني أن لا أحد يعرف حتى أنني على قيد الحياة. على الأقل كنت سأتمكن من النوم ليلاً.

كان بعض الأثاث مغطى بأغطية بيضاء من الغبار، لكن معظمه لم يكن كذلك. كان الموقد باردًا ومظلمًا، لكن كان قد تم إعداد النار فيه. رأى توماس بدهشة متزايدة أن حتى رداء والده القديم كان لا يزال هناك، معلقًا في مكانه المعتاد على الخطاف بجانب باب الحمام. كان الموقد باردًا، لكنه كان يحتاج فقط إلى عود ثقاب مشتعل ومثبت على الحطب ليعود إلى الحياة، هادئًا ودافئًا؛ كانت الغرفة تحتاج

فقط إلى والده ليفعل الشيء نفسه لها.

فجأة أدرك توماس رغبة غريبة، شبه مخيفة في نفسه؛ أراد أن يدخل تلك الغرفة. أراد أن يشعل النار. أراد أن يرتدي رداء والده. أراد أن يشرب كأسًا من شراب والده. كان سيشربه حتى لو كان قد أصبح فاسدًا ومزًا. فكر... فكر أنه قد يتمكن من النوم هناك.

لاحظت ابتسامة شاحبة ومتعبة على وجه الصبي، وقرر أن يفعل ذلك. لم يكن حتى خائفًا من شبح والده. كان يأمل تقريبًا أن يأتي. إذا فعل ذلك، يمكنه أن يخبر والده بشيء ما.

يمكنه أن يخبر والده أنه آسف.

"قادم يا بيترا" صرخ فلاغ، مبتسماً. كانت رائحته كالدّم والموت؛ عيناه نار قاتلة. كان فأس الجلابد يهس ويصفر، وتطايرت قطرات أخيرة من الدّم من الشفرة وتناثرت على الجدران. "قادم أيها الحقير! قادم لأخذ رأسك!"

صعودًا ودورانًا، صعودًا ودورانًا، أعلى وأعلى. كان شيطانًا والقتل يملأ عقله.

مائة. مائة وخمسة وعشرون. "أسرع"، لهث بن ستاد لدينيس ونعومي. بدأت درجة الحرارة في الانخفاض مرة أخرى، لكنهم جميعًا كانوا يتعرقون. جاء بعض العرق من المجهود - كانوا يعملون بجد كبير. لكن الكثير من عرقهم كان بسبب الخوف. كانوا يستطيعون سماع صراخ فلاغ. حتى فريسكي، بقلبها الشجاع، شعرت بالخوف. كانت قد تراجعَت قليلًا وتكورت على مؤخرتها، تنوح.

"قادم أيها الجرو الصغير!"

أقرب الآن - صوته أكثر انبساطًا، مع صدى أقل. "قادم لأفعل ما كان يجب أن أفعله منذ زمن طويل!"

كانت الشفرتان التوأم تهسان وتصفران.

هذه المرة صمدت العقدة.

ساعدوني يا آلهة، فكر بيتر، ونظر مرة أخرى نحو صوت فلاغ المتصاعد الصارخ. ساعدوني الآن يا آلهة.

ألقى بيتر ساقًا واحدة خارج النافذة. الآن كان يجلس على حافة النافذة كما لو كانت سرج بيوني، ساق واحدة على أرضية غرفة جلوسه الحجرية، والأخرى متدلية فوق السقوط. كان يحمل كومة حبله والقضيب الحديدي من سريره في حضنه. رمى الحبل من النافذة، مراقبًا وهو يسقط. تشابك وتعقد في منتصف الطريق، واضطر إلى قضاء المزيد من الوقت في هز الحبل مثل خيط صيد قبل أن يسقط حرًا مرة أخرى.

ثم، وهو يتلو صلاة أخيرة، أمسك بالقضيب الحديدي وسحبه مقابل النافذة. كان حبله يتدلى من المنتصف. أزلق بيتر الساق التي كانت بالداخل فوق عتبة النافذة، والتوى حول خصره، متمسكًا بالقضيب من أجل حياته العزيزة. الآن كانت مؤخرته فقط على العتبة. قام بنصف دورة بحيث أصبحت الحافة الخارجية الباردة للعتبة مضغوطة على بطنه بدلًا من مؤخرته. تدلت ساقاه. كان القضيب الحديدي مثبتًا بإحكام عبر النافذة.

ترك بيتر القضيب بيده اليسرى وأمسك بحبله الرفيع المصنوع من
المناديل. توقف للحظة، يصارع خوفه.

ثم أغمض عينيه وترك القضيب بيده اليمنى. أصبح وزنه كله الآن
على الحبل. لقد التزم بمساره. للخير أو للشر، أصبحت حياته الآن
تعتمد على المناديل. بدأ بيتر في إنزال نفسه.

"قادم"

مائتان.

"من أجل رأسك"

مائتان وخمسون.

"يا أميري العزيز!"

مائتان وخمسة وسبعون.

استطاع بن ودينيس ونعومي رؤية بيتر، شكل رجل داكن مقابل
الجدار المنحني للإبرة، عاليًا فوق رؤوسهم - أعلى مما يجرؤ حتى
أشجع بهلوان على الذهاب إليه.

"أسرعوا، لهث بن - وكاد أن يئن. "من أجل حياتكم... من أجل
حياته!"

راحوا يفرغون العربة بسرعة أكبر... لكن في الحقيقة، كان كل ما
يمكنهم فعله قد اقترب من النهاية.

اندفع فلاغ صاعدًا الدرج، وقد سقط غطاء رأسه للخلف، وشعره
الداكن الخفيف يتطاير عن جبينه الشمعي.

تقريبًا هناك الآن - تقريبًا هناك.

كانت الريح خفيفة الآن، لكنها باردة جدًا. هبت على خدي بيتر العاريتين ويديه العاريتين، مخدرة إياهما. ببطء، ببطء، نزل، متحركًا بحذر شديد. كان يعلم أنه إذا فقد السيطرة على نزوله، فسيسقط. أمامه، كانت الكتل الحجرية الكبيرة المثبتة بالملاط تتدحرج بعبات إلى الأعلى حتى شعر قريبًا أنه كان ثابتًا وأن الإبرة نفسها هي التي كانت تتحرك. كان تنفسه يأتي في شهقات ضيقة. ارتطم العالج البارد الجاف على وجهه. كان الحبل رقيقًا، وإذا أصبحت يده أكثر خدرًا، فلن يتمكن من الشعور به على الإطلاق.

إلى أي مدى وصل؟

لم يجرؤ على النظر للأسفل ليرى.

فوقه، بدأت خيوط فردية، منسوجة بمهارة كما قد تنسج امرأة سجادة، في الانفجار. لم يكن بيتر يعلم بهذا، وربما كان ذلك أفضل. كاد إجهاد الانكسار أن يصل إلى حده الأقصى.

"سيدي، الملك بيترا!" همس دينيس. كان الثلاثة قد انتهوا من تفريغ العربة؛ الآن لم يستطيعوا سوى المشاهدة. كان بيتر قد نزل ربما نصف المسافة.

"إنه مرتفع جدًا،" أنت نعومي. "إذا سقط-"

"إذا سقط، سيقتل،" قال بن بنهائية مسطحة وخالية من الغبرة أسكتتهم جميعًا.

وصل فلاغ إلى أعلى الدرج وركض في الممر، وصدرة يعلو وهو يلهث طلبًا للهواء. كان العرق يبرز على وجهه كله. كانت ابتسامته ضخمة، مرعبة.. وضع فأسه الكبير وسحب الأول من المزاليج الثلاثة على باب غرفة بيتر. سحب الثاني.. وتوقف. لن يكون من الذكاء أن يندفع للداخل ببساطة، أوه لا، ليس ذكيًا على الإطلاق. قد يكون الطائر المقفص يحاول الفرار من القفص في هذه اللحظة بالذات، لكنه قد يكون أيضًا واقفًا على جانب الباب، مستعدًا لضرب فلاغ بشيء ما لحظة اندفاعه للداخل.

عندما فتح ثقب التجسس في وسط الباب ورأى القضيب من سرير بيتر موضوعًا عبر النافذة، فهم كل شيء وزأر بغضب.

"ليس بهذه السهولة، يا طائري الصغير!" عوى فلاغ. "دعنا نرى كيف تطير مع حبلك مقطوعًا، أليس كذلك؟"

جذب فلاغ المزلج الثالث واندفع إلى غرفة بيتر وفأسه مرفوع عاليًا فوق رأسه. بعد نظرة سريعة من النافذة، عادت ابتسامته. قرر ألا يقطع الحبل بعد كل شيء.

نزل بيتر وظل ينزل. ارتعشت عضلات ذراعيه من الإرهاق. كان فمه جافًا؛ لم يتذكر أنه رغب في شرب الماء بهذه الشدة من قبل. بدا وكأنه كان على هذا الحبل لوقت طويل جدًا، وتسلمت إلى قلبه قناعة غريبة - لن يحصل أبدًا على شربة الماء التي يريدتها. كان مقدرًا له أن يموت بعد كل شيء، وهذا لم يكن حتى أسوأ ما في الأمر. كان سيموت عطشانًا. الآن بدا هذا أسوأ ما في الأمر.

لم يجرؤ بعد على النظر للأسفل، لكنه شعر بدافع غريب - قوي

تمامًا مثل دافع أخيه للدخول إلى غرفة جلوس والدهما - للنظر إلى الأعلى. أطاع هذا الدافع - وعلى بعد حوالي مائتي قدم فوقه، رأى وجه فلاغ الأبيض القاتل يبتسم له من الأعلى.

"مرحبًا، يا طائري الصغير،" ناداه فلاغ بمرح. "لدي فأس، لكنني لا أعتقد حقًا أنني سأحتاج لاستخدامه بعد كل شيء. لقد وضعته جانبًا، أترى؟" وأظهر الساحر يديه العاريتين.

كانت كل القوة تحاول الهروب من ذراعي بيتر ويديه - مجرد رؤية وجه فلاغ البغيض فعلت ذلك. ركز على التمسك. لم يعد يشعر بالحبل الرفيع على الإطلاق - كان يعرف أنه لا يزال ممسكًا به لأنه كان يراه خارجًا من قبضتيه، لكن هذا كل شيء. كان تنفسه يخرج من حلقه في شهقات ساخنة.

الآن نظر للأسفل.. ورأى الدوائر البيضاء المرفوعة لعلاثة وجوه. كانت تلك الدوائر صغيرة جدًا جدًا - لم يكن على ارتفاع عشرين قدمًا فوق الحجارة المتجمدة، أو حتى أربعين قدمًا؛ كان لا يزال على ارتفاع مائة قدم، بارتفاع الطابق الرابع من أحد مبانينا.

حاول أن يتحرك ووجد أنه لا يستطيع - إذا تحرك، فسيسقط. لذا ظل معلقًا هناك على جانب المبنى. هبت العلوج الباردة الحبيبية على وجهه، ومن السجن فوقه، بدأ فلاغ في الضحك.

"لماذا لا يتحرك؟" صرخت نعومي، وهي تغرس يدها المرتدية قفازًا في كتف بن. كانت عيناها معبتة على شكل بيتر الملتوي. الطريقة التي كان معلقًا بها، يدور ببطء، جعلته يبدو بشكل مربع مثل جثة رجل تم شنقه. "ما الخطب به؟"

"لا أعرف-"

فوقهم، توقف ضحك فلاغ البارذ فجأة.

"من هناك؟" نادى. كان صوته كالرعد، كالمصير المحتوم. "أجيبوني، إذا أردتم الاحتفاظ برؤوسكم! من هناك؟"

نبحت فريسكي وانكمشت إلى جانب نعومي.

"يا آلهة، لقد فعلتم ذلك الآن،" قال دينيس. "ماذا نفعل يا بن؟"

"ننتظر،" قال بن بصرامة. "وإذا نزل الساحر، نقاتل. ننتظر ما سيحدث بعد ذلك. نحن-"

لكن هذا كان كل الانتظار الذي كان عليهم القيام به، ففي العواني القليلة التالية، تم حل الكثير - ليس كل شيء، ولكن قدر كبير.

رأى فلاغ رقة حبل بيتر، وبياضه - وفي لحظة فهم كل شيء، من البداية إلى النهاية - المناديل وبيت الدمى أيضًا. كانت وسيلة هروب بيتر تحت أنفه طوال الوقت، وكاد أن يفوته الأمر. لكن... رأى شيئًا آخر أيضًا. فرقعات صغيرة من الألياف حيث كانت الخيوط تنقطع، على بعد حوالي خمسة عشر قدمًا على طول الحبل المشدود.

كان بإمكان فلاغ أن يدير القضيب الحديدي الذي كان يستند عليه بيده ويرسل بيتر يهوي بتلك الطريقة، مع المرساة تتبعه لتحطم رأسه ربما عند اصطدامه بالأرض. كان يمكنه أن يهوي بفأس المعركة ويقطع الحبل الهش.

لكنه فضل أن يدع الأمور تأخذ مجراها، وبعد لحظة من تحديه

للأصوات، أخذت الأمور مجراها بالفعل.

وصل الحبل إلى نقطة انكساره. انقطع بصوت رنين كوتر عود تم شده أكثر من اللازم على وتده.

"وداعًا، أيها الطائر الصغير،" صاح فلاغ بسعادة، وهو يميل بعيدًا ليشاهد سقوط بيتر. كان يضحك. "وداع-"

ثم توقف صوته واتسعت عيناه كما حدث عندما نظر إلى البلورة ورأى الشكل الصغير ينزل على جانب الإبرة. فتح فمه وصرخ بغضب. أيقظت تلك الصرخة المروعة المزيد من الناس في دلاين أكثر من سقوط البرج.

سمع بيتر ذلك الصوت الرنان، وشعر بانقطاع الحبل. اندفع الهواء البارد صعودًا أمام وجهه. حاول أن يقوي نفسه استعدادًا للاصطدام، عالقًا أنه سيأتي في أقل من ثانية. سيكون الألم هو الأسوأ إذا لم يمت على الفور.

وكان ذلك عندما اصطدم بيتر بالكومة السميكة والعميقة من المناديل الملكية التي كانت فريسكي قد جرتها خارج القلعة وعبر الساحة في عربة مسروقة - المناديل الملكية التي عمل بن ودينيس ونعومي بحمى شديدة على تكديسها. لم يُعرف حجم تلك الكومة - التي بدت مثل كومة قش مطلية بالجير - على وجه اليقين أبدًا، لأن بن ودينيس ونعومي كانت لديهم جميعًا تقديرات مختلفة حول الموضوع. ربما كانت فكرة بيتر نفسه هي الأفضل، لأنه كان الشخص الذي سقط مباشرة في وسطها، اعتقد أن تلك الكومة الفوضوية، الجميلة، المنقذة للحياة من المناديل يجب أن تكون قد بلغت ارتفاع

عشرين قدمًا على الأقل، وعلى حد علمي، قد يكون على حق.

سقط مباشرة في الوسط، كما قلت، محدثًا فوهة. ثم سقط على ظهره واستلقى ساكنًا. من بعيد فوقهم، سمع بن فلاغ يعوي بغضب وفكر: لست بحاجة لفعل ذلك، كل شيء سيكون على ما يرام بالنسبة لك أيها الساحر. لقد مات على أي حال، رغم كل ما استطعنا فعله.

ثم جلس بيتر. بدا مذهولًا لكنه حي تمامًا. رغم فلاغ، ورغم حقيقة أن حراس المراقبة قد يكونون مسرعين نحوهم في تلك اللحظة، أطلق بن ستاد صيحة فرح. كان صوتًا من الانتصار الخالص. أمسك بنعومي وقبلها.

"هورا!" صاح دينيس، مبتسمًا بدوار. "هورا للملك!"

ثم صرخ فلاغ مرة أخرى من بعيد فوقهم - صوت طائر شيطاني حرم من فريسته. توقفت الصيحات والتقبيل والتهنئات كلها في تلك اللحظة.

"ستدفعون الثمن برؤوسكم!" صرخ فلاغ. كان مجنونًا من الغضب. "ستدفعون الثمن برؤوسكم، جميعكم! حراس المراقبة، إلى الإبرة! إلى الإبرة! لقد هرب قاتل الملك! إلى الإبرة! اقتلوا الأمير القاتل! اقتلوا عصابته! اقتلوهم جميعًا!"

وفي القلعة التي أحاطت بساحة الإبرة من جميع الجوانب الأربعة، بدأت النوافذ تُضاء.. ومن جانبيين جاء صوت أقدام راكضة وصليل المعادن مع سحب السيوف.

"اقتلوا الأمير!" صرخ فلاغ بشكل جهنمي من أعلى الإبرة. "اقتلوا

عصابتة! اقتلوهم جميعًا!"

حاول بيتر النهوض، تعثر، وسقط مرة أخرى. كان جزء من عقله يصرخ بالحاح أنه يجب عليه الوقوف على قدميه، وأنه يجب عليهم الرحيل وإلا سيقتلون.. لكن جزءًا آخر أصر على أنه كان ميتًا بالفعل، أو مصابًا بجروح خطيرة، وأن كل هذا لم يكن سوى حلم من عقله المحتضر. بدا وكأنه هبط في سرير من نفس المناديل التي شغلت الكثير من تفكيره على مدى السنوات الخمس الماضية... وكيف يمكن أن يكون ذلك إلا حلقًا؟

أمسكت يد بن القوية بذراعه العلوي، وعلم أن كل شيء حقيقي، كل شيء يحدث.

"بيتر، هل أنت بخير؟ هل أنت بخير حقًا؟"

"لم أصب بأذى على الإطلاق"، قال بيتر. "علينا أن نخرج من هنا."

"يا ملكي!" صاح دينيس، وهو يسقط على ركبتيه أمام بيتر المذهول ويبتسم نفس الابتسامة الدائخة الحمقاء. "قسم ولائي للأبد! أقسم-"

"اقسم لاحقًا!" صاح بيتر، ضاحكًا رغما عنه. وكما سحبه بن على قدميه، فعل بيتر الآن الشيء نفسه مع دينيس. "دعونا نخرج من هنا!"

"أي بوابة؟" سأل بن. كان يعلم - كما علم بيتر نفسه - أن فلاغ سيكون بالفعل في طريقه للنزول. "إنهم يأتون من كل الجهات، حسب الصوت."

في الحقيقة، اعتقد بن أن أي اتجاه سيكون مناسبًا للمعركة التي ستأتي حتمًا، وتؤدي في النهاية إلى مذبحتهم. لكن بيتر، مذهبًا أو لا، كان يعرف تمامًا إلى أين يريد الذهاب.

"البوابة الغربية"، قال، "وبسرعة! اركضوا!"

ركض الأربعة، وفريسي في أعقابهم.

على بعد خمسين ياردة من البوابة الغربية، التقت مجموعة بيتر بفرقة من سبعة حراس نعسانين ومرتبكين. كان معظمهم قد احتموا من العاصفة في إحدى المطابخ السفلية الدافئة في القلعة، يشربون الميد ويصيحون لبعضهم البعض أن لديهم ما يخبرون به أحفادهم. لم يكونوا يعرفون نصف ما سيضطرون لإخبار أحفادهم به، كما حدث. كان "قائدهم" صبيًا رجلًا في العشرين من عمره فقط، ولم يكن سوى صقر... ما قد نسميه عريقًا، على ما أظن. ومع ذلك، لم يكن قد شرب أي شيء وكان متيقظًا بشكل معقول. وكان مصممًا على أداء واجبه.

"توقفوا باسم الملك!" صاح عندما اقتربت مجموعة بيتر من مجموعته الأكبر قليلًا. حاول أن يرعد بهذا الأمر، لكن على الراوي أن يخبر بأكثر قدر ممكن من الحقيقة، ويجب أن أخبركم أن صوت الصقر كان أقرب إلى الصرير منه إلى الرعد. كان بيتر أعزل بالطبع، لكن بن ونعومي كانا يحملان سيوفًا قصيرة، وكان لدى دينيس خنجره الصدئ. دفع الثلاثة أنفسهم دفعة واحدة أمام بيتر. ذهبت أيدي بن ونعومي إلى مقابض سيوفهما. كان دينيس قد سحب خنجره بالفعل.

"توقفوا!" صرخ بيتر؛ كان صوته كالرعد. "لا يجب أن تسحبوا أسلحتكم!"

مندهشًا - مصدومًا حتى - ألقى بن نظرة على بيتر.

خطا بيتر إلى المقدمة. وقف وعيناه تومضان بضوء القمر ولحيته ترفرف في الريح الخفيفة الباردة. كان يرتدي ملابس السجن الخشنة، لكن وجهه كان أمرًا وملكيا.

"توقفوا باسم الملك، تقول"، قال بيتر. خطا بهدوء نحو الصقر المرعوب حتى أصبحا وجهًا لوجه تقريبًا - لم يفصل بينهما سوى بضع بوصات. تراجع الحارس خطوة رغم سيفه المسحوب وحقيقة أن يدي بيتر كانتا فارغتين. "ومع ذلك أقول لك، أيها الصقر: أنا الملك."

لعق الحارس شفثيه. نظر حوله إلى رجاله.

"ولكن.. .. أنت.."

"ما اسمك؟" سأل بيتر بهدوء.

فغر الصقر فاه. كان بإمكانه أن يطعن بيتر في ثانية واحدة، لكنه فقط حدق بعجز، كسمكة انثزعت من الماء.

"اسمك، أيها الصقر؟"

"سيدي.. أعني.. السجنين.. أنت.. أنا.. تلعمم الجندي الشاب مرة أخرى ثم قال بعجز، "اسمي جالين."

"وهل تعرف من أنا؟"

"نعم،" زمجر أحدهم. "نعرفك، أيها القاتل."

"لم أقتل أبي،" قال بيتر بهدوء. "كان ساحر الملك هو من فعل ذلك. إنه يلاحقنا الآن بحماس، وأنصحكم - بشدة، أنصحكم - أن تحذروا منه. قريبًا لن يزعج ديلين بعد الآن؛ أعدكم بهذا باسم أبي. ولكن الآن يجب أن تدعوني أمر."

ساد صمت طويل. رفع جالين سيفه مرة أخرى كما لو كان سيطعن بيتر. لم يتراجع بيتر. كان مدينًا للآلهة بموت؛ كان دينًا عليه منذ أن جاء صارخًا، عاريًا من بطن أمه. كان دينًا على كل رجل وامرأة في الخليقة. إذا كان عليه أن يسدد هذا الدين الآن، فليكن كذلك... لكنه كان الملك الشرعي، وليس متمرّدًا، ولا مغتصبًا للعرش، ولن يهرب، أو يتنحى جانبًا، أو يدع أصدقاءه يؤذون هذا الفتى.

تأرجح السيف. ثم تركه جالين يسقط حتى لمس طرف النصل حجارة الرصيف المتجمدة.

"دعوهم يمرون،" تتمم. "ربما قتل، وربما لم يفعل - كل ما أعرفه أنها قذارة ملكية ولن أخوض فيها، خشية أن أغرق في رمال متحركة من الملوك والأمراء."

"كانت لديك أم حكيمة، أيها الصقر،" قال بن ستاد بحزم.

"نعم، دعوه يمر،" قال صوت ثانٍ بشكل غير متوقع. "وحق الآلهة، لن أضرب سيفي على مثل هذا - من مظهره، سيحترق يدي عندما يدخل."

"سيتم تذكركم،" قال بيتر. نظر حوله إلى أصدقائه. "اتبعوني الآن،"

قال، "وكونوا سريعين. أعرف ما يجب أن أحصل عليه، وأعرف أين أجدّه."

في تلك اللحظة، اندفع فلاغ من قاعدة الإبرة، وارتفعت في الليل صرخة غضب وسخط جعلت الحراس الشباب يتراجعون أمامها. تراجعوا، استداروا، وركضوا، متفرقين إلى الجهات الأربع للبوصله.

"هيا،" قال بيتر. "اتبعوني. البوابة الغربية!"

ركض فلاغ كما لم يركض من قبل. شعر الآن بالخراب الوشيك لكل خطته، في اللحظة التي كانت تقريبًا اللحظة الأخيرة. لا يجب أن يحدث هذا! وكان يعرف جيدًا مثل بيتر أين يجب أن ينتهي كل هذا.

مر بالحراس المرتعبين دون أن ينظر حوله. تنهدوا بارتياح، معتقدين أنه لم يرههم... لكن فلاغ رآهم. رآهم جميعًا، وعلم على كل منهم؛ بعد موت بيتر، ستزين رؤوسهم جدران البرج لمدة عام ويوم، فكر. أما بالنسبة للصبي المسؤول عن دوريتهم - فسيموت ألف مرة في الزنزانة أولًا.

ركض تحت قوس البوابة الغربية، وعبر الرواق الغربي الرئيسي إلى داخل القلعة نفسها. تراجع الناس النعسانون، الذين خرجوا بملابس نومهم ليروا ما سبب كل هذه الضجة، أمام وجهه المتوهج بشكل أبيض وانحنوا جانبًا، رافعين إصبعيهم الأول والأخير نحوه لدرء الشر... لأن فلاغ الآن بدا كما هو فلاغ حقًا: شيطان. قفز فوق درابزين أول درج صادفه، هبط على قدميه (أومض الحديد على كعبيه بنار خضراء مثل عيون الوشق)، وواصل الركض.

نحو شقق رولاند.

"القلادة"، لهث بيتر لدينيس وهما يركضان. "هل ما زلت تحتفظ بالقلادة التي ألقيتها إليك؟"

تحسس دينيس رقبتة، ووجد القلب الذهبي - ودم بيتر الجاف على طرفه - وأوما برأسه.

"أعطها لي.."، ناولها له دينيس وهما يركضان. لم يضع بيتر السلسلة حول عنقه، بل لفها في قبضته بحيث كان القلب يتأرجح ويدور وهو يركض، يومض بلون ذهبي أحمر في ضوء مشاعل الجدران.

"قريبًا، يا أصدقائي،" لهث بيتر.

انعطفوا عند زاوية. رأى بيتر أمامه باب شقق والده. كان هنا آخر مرة رأى فيها رولاند. كان ملكًا، مسؤولًا عن حياة ورفاهية الآلاف؛ كما كان رجلًا عجوزًا ممتنًا لكأس دافئ من النبيذ وبضع دقائق من الحديث مع ابنه. هنا سينتهي كل شيء.

ذات مرة، قتل والده تنيثًا بسهم يُدعى قاهر الأعداء.

والآن، فكر بيتر، بينما كان الدم يدق في صدغيه وقلبه ينبض بحرارة في صدره، يجب أن أحاول قتل تنين آخر... تنين أعظم بكثير... بنفس ذلك السهم.

أشعل توماس النار، وارتدى رداء والده الميت، وسحب كرسي رولاند بالقرب من المدفأة. شعر أنه سينام نومًا عميقًا قريبًا، وكان ذلك جيدًا جدًا. لكن بينما كان جالسًا هناك، يومئ برأسه كالبومة، ينظر حوله إلى الغنائم المعلقة على الجدران بعيونها الزجاجية

التي تتلألاً بشكل غريب في اللهب، خطر له أنه يريد شيئين آخرين - شيئين كانا شبه مقدسين، أشياء لم يكن ليجرؤ على لمسها أبدًا عندما كان والده حيًا. لكن رولاند كان ميثًا، لذا أخذ توماس كرسيًا آخر ليقف عليه، وأنزل من الجدار قوس والده وسهمه العظيم، قاهر الأعداء، من مكانهما على الحائط فوق رأس ناينر. للحظة، حدق مباشرة في إحدى عيني التنين الخضراء الكهرمانية. لقد رأى الكثير من خلال هذه العيون، لكن الآن، وهو ينظر إليها، لم ير سوى وجهه الشاحب، كوجه سجين ينظر من زنزانة.

على الرغم من أن كل شيء في الغرفة كان باردًا بشكل مخدر (ستدفع النار الأشياء، على الأقل حول المدفأة، لكن الأمر سيستغرق بعض الوقت)، اعتقد أن السهم كان دافئًا بشكل غريب. تذكر بشكل غامض قصة قديمة سمعها عندما كان طفلًا صغيرًا - وفقًا لهذه القصة، السلاح المستخدم لقتل تنين لا يفقد أبدًا حرارة التنين. يبدو أن تلك القصة كانت صحيحة، فكر توماس بنعاس. لكن لم يكن هناك ما يخيف في حرارة السهم؛ في الواقع، بدت مريحة. جلس توماس والقوس في يد مرتخية وقاهر الأعداء بحرارته الغربية النائمة في اليد الأخرى، دون أن يدرك أن أخاه كان الآن قادمًا بحمًا عن هذا السلاح بالذات، وأن فلاغ - مؤلف ولادته والحارس الرئيسي لحياته - كان يلاحق بيتر عن كثب.

لم يتوقف توماس للتفكير فيما سيفعله إذا كان باب غرف والده مقفلًا، ولم يفعل بيتر ذلك أيضًا - في الأيام القديمة لم يكن مقفلًا أبدًا، وكما اتضح، لم يكن الباب مقفلًا الآن.

لم يكن على بيتر سوى رفع المزلاج. اندفع إلى الداخل، والآخرون يلاحقونه عن كعب. كانت فريسكي تنبح بشدة، وكل فرائها منتصب. أؤكد لكم أن فريسكي فهمت طبيعة الأشياء بشكل أفضل. كان هناك شيء قادم، شيء برائحة سوداء مثل الأبخرة السامة التي كانت تقتل عمال مناجم الفحم في البارونية الشرقية أحيانًا عندما تتعمق أنفاقهم كثيرًا. كانت فريسكي ستقاتل صاحب تلك الرائحة إذا اضطرت؛ تقاتل وحتى تموت. لكن لو استطاعت فريسكي التحدث، لأخبرتهم أن الرائحة السوداء التي تقترب منهم من الخلف لم تكن تنتمي لإنسان؛ بل كان وحشًا يطاردهم، شيئًا مرعبًا.

"بيتر، ما-" بدأ بن، لكن بيتر تجاهله. كان يعرف ما يجب أن يحصل عليه. اندفع عبر الغرفة على ساقيه المنهكتين المرتعشتين، ونظر إلى رأس ناير، ومد يده نحو القوس والسهم اللذين كانا معلقين دائمًا فوق ذلك الرأس. ثم تعمرت يده.

كلاهما قد اختفى.

كان دينيس، آخر من دخل، قد أغلق الباب خلفه وأقفل المزلاج. الآن سقطت ضربة واحدة عظيمة على ذلك الباب. دوت ألواح الخشب الصلب القوية، المدعمة بأشرطة من الحديد.

نظر بيتر فوق كتفه، وعيناه تتسعان. تراجع دينيس ونعومي للخلف. وقفت فريسكي أمام سيدتها، تزمجر. ظهر البياض حول عينيها الرمادية الخضراء.

"دعوني أمرًا!" صرخ فلاغ. "دعوني أمر من الباب!"

"بيتر!" صاح بن، وسحب سيفه.

"ابتعدوا!" صرخ بيتر في المقابل. "إذا كنتم تقدرّون حياتكم فابتعدوا! ابتعدوا جميعًا!"

تفرّقوا للخلف في اللحظة التي ضربت فيها قبضة فلاغ، المتوهجة الآن بنار زرقاء، الباب مرة أخرى. انفجرت المفصلات والمزلاج والأشرطة الحديدية كلها في نفس الوقت بصوت مدفع ينفجر. تسربت النار الزرقاء عبر الشقوق بين الألواح في أشعة ضيقة. ثم انفجرت الألواح القوية. تطايرت قطع متناثرة من الخشب في رذاذ. ظلت البقايا الممزقة من الباب واقفة للحظة أطول ثم سقطت للداخل بصوت تصفيق.

وقف فلاغ في الممر، وقد سقط غطاء رأسه للخلف. كان وجهه أبيض كالشمع. شفتاه كانتا كشريطين من الكبد مسحوبتين للخلف لتظهر أسنانه. كانت عيناه تتوهجان بنار القرن.

في يده أمسك بفأسه الثقيل للإعدام.

وقف هناك لحظة أطول ثم خطا إلى الداخل. نظر يسارًا ورأى دينيس. نظر يمينًا، ورأى بن ونعومي، مع فريسكي المنحنية، تزمجر عند قدميها. علمت عيناه عليهم... صنفتهم للرجوع إليهم لاحقًا... ثم تجاهلتهم. خطا عبر بقايا الباب، ناظرًا الآن فقط إلى بيتر.

"لقد سقطت لكنك لم تمت،" قال. "قد تظن أن إلهك كان رحيماً. لكني أقول لك، إن آلهتي كانت تحفظك لي. صلّ لإلهك الآن أن ينفجر قلبك في صدرك. اركع على ركبتيك وصلّ من أجل ذلك، لأنني أقول

لك إن موتي سيكون أسوأ بكثير من أي شيء يمكنك تخيله.

وقف بيتر في مكانه، بين فلاغ وكرسي والده، حيث جلس توماس، الذي لم يره الآخرون بعد. واجه بيتر نظرة فلاغ الجهنمية، دون خوف. للحظة، بدا أن فلاغ تراجع تحت تلك النظرة العابطة، ثم برزت ابتسامته غير الإنسانية.

"لقد سببت لي أنت وأصداؤك متاعب كبيرة، يا أميري،" همس فلاغ. "متاعب كبيرة. كان يجب أن أنهي حياتك البائسة منذ زمن بعيد. لكن الآن ستنتهي كل المتاعب."

"أنا أعرفك،" رد بيتر. رغم أنه كان أعزل، كان صوته ثابتًا وخاليًا من الخوف. "أعتقد أن والدي عرفك أيضًا، رغم أنه كان ضعيفًا. والآن أتولى ملكي، وأمرك، أيها الشيطان!"

انتصب بيتر بكامل قامته. انعكست ألسنة اللهب في المدفأة من عينيه، جاعلة إياهما تتوهجان. في تلك اللحظة، كان بيتر ملك ديلين بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

"ارحل من هنا. اترك ديلين، الآن وإلى الأبد. لقد ظردت. ارحل!"

دوى بيتر بهذه الكلمات الأخيرة بصوت كان أعظم من صوته؛ دوى بصوت كان أصواتًا كثيرة - كل الملوك والملكات الذين كانوا في ديلين، ممتدين إلى الوقت الذي كانت فيه القلعة لا تزيد عن مجموعة من الأكواخ الطينية وكان الناس يتجمعون في رعب حول نيرانهم خلال ظلمات الشتاء بينما كانت الذئاب تعوي والغيلان تلتهم وتصرخ في غابات الأزمنة الغابرة العظيمة.

بدا أن فلاغ تراجع مرة أخرى... كاد أن ينكمش. ثم تقدم - ببطء، ببطء شديد. كان فأسه الضخم يتأرجح في يده اليسرى.

"قد تأمر في العالم الآخر،" همس. "بهروبك، لقد وقعت في يدي. لو فكرت في الأمر في الوقت المناسب لكنت - لكنت دبرت هروبًا مزيّفًا بنفسي! آه، يا بيتر، سيتدحرج رأسك في النار وستشم رائحة شعرك يحترق قبل أن يدرك دماغك أنك ميت. ستحترق كما احترق والدك.. وسيمنحونني ميدالية لذلك في الساحة! ألم تقتل والدك من أجل التاج؟"

"أنت قتلته،" قال بيتر.

ضحك فلاغ. "أنا؟ أنا؟ لقد جننت في الإبرة، يا فتى." عبس فلاغ. لمعت عيناه. "لكن لنفترض للحظة - لنفترض أنني فعلت؟ من سيصدق ذلك؟"

كان بيتر لا يزال يمسك بسلسلة القلادة ملفوفة حول يده اليمنى. الآن مد تلك اليد والقلادة تتدلى تحتها، تتأرجح بشكل منوم، تشع ومضات من الضوء الأحمر على الجدار. عند رؤيتها، اتسعت عينها فلاغ وفكر بيتر: إنه يتعرف عليها! بحق كل الآلهة، إنه يتعرف عليها!

"لقد قتلت والدي، ولم تكن المرة الأولى التي ترتب فيها الأمور بنفس الطريقة. لقد نسيت، أليس كذلك؟ أرى ذلك في عينيك. عندما وقف ليفن فاليرا في طريقك خلال الأيام الشريرة لآلان العاني، غمر على زوجته مسمومة. جعلت الظروف ذنب فاليرا يبدو بلا شك.. كما جعلت ذنبي يبدو بلا شك."

"أين وجدت هذه، أيها الوغد الصغير؟" همس فلاغ، وشهقت نعومي.

"نعم، لقد نسيت،" كرر بيتر. "أعتقد أنه عاجلاً أم آجلاً، الأشياء مملكت تبدأ دائماً في تكرار نفسها، لأن الأشياء مملكت لا تعرف سوى عدد قليل من الحيل البسيطة. بعد فترة، يكتشفها شخص ما دائماً. أعتقد أن هذا كل ما ينقذنا، دائماً."

تدلت القلادة وتأرجحت في ضوء النار.

"من سيهتم الآن؟" سأل بيتر. "من سيصدق؟ كثيرون. إذا لم يصدقوا شيئاً آخر، فسيصدقون أنك قديم كما تخبرهم قلوبهم، أيها الوحش."

"أعطها لي!"

"لقد قتلت إليانور فاليرا، وقتلت أبي."

"نعم، أحضرت له النبيذ،" قال فلاغ، وعيناه تشتعلان، "وضحكت عندما احترقت أحشاؤه، وضحكت أكثر عندما أخذت إلى أعلى الإبرة. لكن أولئك الذين يسمعونني أقول ذلك في هذه الغرفة سيموتون جميعاً قريباً، ولم يرني أحد أحضر النبيذ إلى هذه الغرفة! لقد رأوا فقط.."

وحينها، من خلف بيتر، تحدث صوت جديد. لم يكن قويًا، ذلك الصوت؛ كان منخفضًا لدرجة يصعب سماعه، وكان يرتجف. لكنه أصاب الجميع - بمن فيهم فلاغ - بالذهول والصمت.

"كان هناك شخص آخر رأى،" قال توماس، شقيق بيتر، من أعماق

ظلال كرسي والده. "لقد رأيتك، أيها الساحر."

تنحى بيتر جانبًا وأدار نصف التفاتة، ويده التي تتدلى منها القلادة لا تزال ممدودة.

توماس! حاول أن يقول، لكنه لم يستطع النطق، فقد أصابه الذهول والرعب من التغيرات في أخيه. لقد أصبح سمينًا وكبيرًا في السن بطريقة ما. كان دائمًا يشبه رولاند أكثر مما كان يشبهه بيتر، والآن أصبح الشبه كبيرًا لدرجة مخيفة.

توماس! حاول أن يقول مرة أخرى، وأدرك لماذا لم يعد القوس والسهم في مكانهما فوق رأس ناينر. كان القوس في حوض توماس، والسهم مثبتًا في الوتر.

حينها صرخ فلاغ وألقى بنفسه إلى الأمام، رافعًا فأس الجلاد العظيم فوق رأسه.

لم تكن صرخة غضب بل صرخة رعب. كان وجه فلاغ الأبيض مشدودًا؛ وقف شعره. ارتجف فمه بارتخاء. فوجئ بيتر بالتشابه لكنه عرف أخاه؛ أما فلاغ فقد خُذع تمامًا بالنار المتراقصة والظلال العميقة التي ألقتهما أجنحة الكرسي الذي جلس فيه توماس.

نسي بيتر. كان الشكل في الكرسي هو ما هاجمه بالفأس. لقد قتل الرجل العجوز مرة بالسم، وها هو ذا مرة أخرى، جالسًا في رده المنقوع بالخمر الكريه، جالسًا وقوسه وسهمه في يديه، ينظر إلى فلاغ بعينين منهكتين متهمتين.

"شبح!" صرخ فلاغ. "شبح أو شيطان من الجحيم، لا أبالي! لقد

قتلتك مرة! يمكنني قتلك مرة أخرى! آيبيبيبيبيبي!"

كان توماس دائمًا متفوقًا في الرماية. رغم أنه نادرًا ما كان يصطاد، إلا أنه كان يذهب كثيرًا إلى ميادين الرماية خلال سنوات سجن بيتر، وسواء كان سكرانًا أم صاحبًا، كانت له عين والده. كان لديه قوس جميل من خشب الطقسوس، لكنه لم يسحب قط قوسًا مثل هذا. كان خفيًا ومرئيًا، ومع ذلك شعر بقوة مذهلة في سهمه الخشبي. كان سلاحًا ضخمًا لكنه رشيق، ثمانية أقدام من طرف إلى طرف، ولم يكن لديه مساحة لسحبه بالكامل وهو جالس؛ ومع ذلك سحب قوته التسعين رطلًا دون أي جهد.

كان قاهر الأعداء ربما أعظم سهم ضنع على الإطلاق، نصله من خشب الصندل، وريشاته العلات مصقولة من جناح صقر شاهين أندواني، ورأسه من الفولاذ المصقول. أصبح ساخنًا عند السحب؛ شعر بحرارته تخبز وجهه كفرن مفتوح.

"لقد أخبرتني بالأكاذيب فقط، أيها الساحر،" قال توماس بهدوء. ثم أطلق السهم.

طار السهم من القوس. وهو يعبر الغرفة، مر مباشرة عبر مركز قلادة ليفن فاليرا، التي كانت لا تزال متدلية من قبضة بيتر المذهولة الممدودة. انفصلت السلسلة الذهبية بصوت رنين صغيرًا

كما أخبرتكم، منذ تلك الليلة في الغابات الشمالية عندما خيم هو والفرقة التي كان يقودها بعد رحلتهم العقيمة بحثًا عن المنفيين، كان فلاغ يعاني من حلم لا يستطيع تذكره. كان يستيقظ دائمًا منه ويده مضغوطة على عينه اليسرى، كما لو كان قد أصيب هناك. كانت العين

تحترق لدقائق بعد استيقاظه، رغم أنه لم يكن يجد أي خطأ فيها.
الآن طار سهم رولاند، حاملاً قلادة فاليرا على القلب على طرفه،
عبر غرفة جلوس رولاند وغرس نفسه في تلك العين.

صرخ فلاغ. سقط الفأس ذو الشفرتين من يديه، وتحطم مقبض
ذلك السلاح المغموس بالدماء مرة واحدة وإلى الأبد عندما ارتطم
بالأرض. ترنح للخلف، وعين واحدة تحرق في توماس. أما العين
الأخرى فقد استبدلت بقلب ذهبي ودم بيتر يجف على طرفه. من
حول حواف ذلك القلب، تسرب سائل أسود كريبه - بالتأكيد لم يكن
دماً.

صرخ فلاغ مرة أخرى، وسقط على ركبتيه - وفجأة اختفى.

اتسعت عينا بيتر. صاح بن ستاد. للحظة احتفظت ملابس فلاغ
بشكله؛ للحظة علق السهم في الهواء الفارغ والقلب المثقوب يتدلى
منه. ثم تهدلت الملابس وسقط قاهر الأعداء على الأحجار. كان
طرفه الفولاني يدخن. هكذا كان يدخن، منذ زمن بعيد، عندما سحبه
رولاند من حلق التنين. توهج القلب بلون أحمر باهت للحظة، وإلى
الأبد بعد ذلك طبع شكله في الأحجار حيث سقط عندما اختفى
الساحر.

التفت بيتر إلى أخيه.

انهار هدوء توماس غير الطبيعي. لم يعد يبدو مثل رولاند؛ بل بدا
كطفل صغير خائف ومتعب بشكل مروع.

"بيتر، أنا آسف،" قال، وبدأ يبكي. "أنا آسف أكثر مما ستعرف أبداً.

ستقتلني الآن، أظن، وأستحق أن أقتل - نعم، أعرف ذلك - لكن قبل أن تفعل، سأخبرك بشيء: لقد دفعت العمن. نعم، فعلت. دفعت ودفعت ودفعت. والآن اقتلني، إذا كان هذا ما يسرك".

رفع توماس رقبته وأغلق عينيه. مشى بيتر نحوه. حبس الآخرون أنفاسهم، وعيونهم متسعة ومستديرة.

برفق، سحب بيتر أخاه من كرسي والده واحتضنه.

احتضن بيتر أخاه حتى مرت عاصفة بكائه، وأخبره أنه يحبه وسيحبه دائمًا؛ ثم بكى كلاهما، هناك تحت رأس التين وقوس والدهما عند أقدامهما؛ وفي مرحلة ما، تسلل الآخرون من الغرفة وتركوا الأخوين وحدهما.

هل عاشوا جميعًا في سعادة إلى الأبد بعد ذلك؟

لم يفعلوا. لا أحد يفعل ذلك أبدًا، بغض النظر عما قد تقوله القصص. كانت لديهم أيامهم الجيدة، كما لديك، وكانت لديهم أيامهم السيئة، وأنت تعرف عن تلك. كانت لديهم انتصاراتهم، كما لديك، وكانت لديهم هزائمهم، وأنت تعرف عن تلك أيضًا. كانت هناك أوقات شعروا فيها بالخجل من أنفسهم، عالمين أنهم لم يبذلوا أفضل ما لديهم، وكانت هناك أوقات عرفوا فيها أنهم وقفوا حيث أراد إلههم منهم أن يقفوا. كل ما أحاول قوله هو أنهم عاشوا بأفضل ما يستطيعون، كل واحد منهم؛ عاش بعضهم أطول من بعض، لكنهم جميعًا عاشوا حياة جيدة، وشجاعة، وأنا أحبهم جميعًا، ولست خجلًا من حبي.

ذهب توماس وبيتر معًا إلى قاضي ديلين الجديد العام، وأعيد بيتر

إلى الحجز. كانت فترة سجنه الثانية كسجين للمملكة أقصر بكثير من الأولى - ساعتين فقط. استغرق توماس خمس عشرة دقيقة ليروي قصته، واستغرق القاضي العام، الذي تم تعيينه بموافقة فلاغ والذي كان مخلوقًا صغيرًا خجولًا، ساعة وخمس وأربعين دقيقة أخرى للتحقق من أن الساحر المرعب قد رحل حقًا.

ثم تم إلغاء جميع التهم.

في ذلك المساء اجتمعوا جميعًا - بيتر، توماس، بن، نعومي، دينيس، وحتى فريسكي - في غرف بيتر القديمة. صب بيتر النبيذ للجميع، حتى أعطى فريسكي بعضًا منه في طبق صغير. فقط توماس رفض الخمر.

أراد بيتر من توماس البقاء معه، لكن توماس أصر - بحق، كما أعتقد - على أنه إذا بقي، فإن المواطنين سيمزقونه إربًا لما سمح بحدوثه.

"كنت مجرد طفل"، قال بيتر، "تحت سيطرة مخلوق قوي أربك."

بابتسامة حزينة، رد توماس: "هذا صحيح جزئيًا، لكن الناس لن يتذكروا ذلك، يا بيت. سيتذكرون تومي جالب الضرائب، ويأتون لي. سيمزقون الحجر ليصلوا إلي، أعتقد. فلاغ قد رحل، لكنني هنا. رأسي شيء سخيف، لكنني قررت أنني أود الاحتفاظ به على كتفي لفترة أطول." توقف، وبدا أنه يتردد، ثم تابع. "وأنا أفضل بعيدًا. كانت كراهيتي وغيرتي مثل الحمى. لقد ذهبت الآن، لكن بعد بضع سنوات من البقاء في ظلك وأنت تحكم، قد أنتكس. لقد تعرفت على نفسي قليلًا، كما ترى. نعم - قليلًا. لا؛ يجب أن أرحل، يا بيتر، وهذه

الليلة. كلما كان ذلك أسرع كان أفضل."

"لكن... إلى أين ستذهب؟"

"في مهمة،" قال توماس ببساطة. "إلى الجنوب، أعتقد. قد تراني مرة أخرى، وقد لا تراني. سأذهب جنوبًا في مهمة.. لدي الكثير من الأشياء على ضميري، والكثير لأكفر عنه."

"أي مهمة؟" سأل بن.

"للعثور على فلاغ،" أجاب توماس. "إنه هناك، في مكان ما. في هذا العالم أو في عالم آخر، إنه هناك. أعرف ذلك؛ أشعر بسمه في الريح. لقد هرب منا في اللحظة الأخيرة. أنتم جميعًا تعرفون ذلك، وأنا أيضًا. أريد أن أجده وأقتله. سأنتقم لوالدنا وأكفر عن خطيئتي العظيمة. وسأذهب إلى الجنوب أولًا، لأنني أشعر به هناك."

قال بيتر: "لكن من سيذهب معك؟ لا أستطيع - هناك الكثير لأفعله هنا. لكنني لن أسمح لك بالذهاب وحدك!" بدا قلقًا جدًا، ولو رأيت خريطة تلك الأيام، لفهمت تعبيره، لأن الجنوب لم يكن سوى مساحة بيضاء كبيرة على الخرائط.

مفاجئًا الجميع، قال دينيس: "سأذهب أنا، يا سيدي الملك."

نظر كلا الأخوين نحوه، مندهشين. التفت بن ونعومي أيضًا، ورفعت فريسكي رأسها من نبيذها، الذي كانت تلعبه بحماس مرح (أحبت رائحته، التي كانت بنفسجية باردة ومخملية؛ ليست جيدة مثل طعامها، لكنها تقريبًا كذلك).

احمر وجه دينيس بشدة، لكنه لم يجلس.

"لقد كنت دائمًا سيّدًا جيّدًا، يا توماس، و - أستميحك العذر، الملك بيتر - شيء بداخلي يقول إنك لا تزال سيدي. وبما أنني كنت الذي وجد تلك الفأرة وأرسلك إلى الإبرة، يا ملكي -"

"هراء!" قال بيتر. "كل هذا قد نُسي."

"ليس بالنسبة لي،" قال دينيس بعناد. "يمكنك القول إنني كنت صغيرًا أيضًا، ولم أكن أعرف أفضل، لكن ربما لدي أخطائي الخاصة لأكفر عنها."

نظر إلى توماس، بخجل.

"سأتي معك، اللورد توماس، إذا قبلتني؛ سأكون إلى جانبك في مهمتك."

على وشك البكاء، قال توماس: "سأقبلك وأرحب بك، يا دينيس الطيب العجوز. أمل فقط أن تكون قادرًا على الطهي بشكل أفضل مني."

غادرا في تلك الليلة نفسها، تحت جناح الظلام - شخصان على الأقدام، حقائبهما ثقيلة بالمؤن، يشقان طريقهما في الليل. نظرا للخلف مرة واحدة ولوحا.

لوح الثلاثة لهما. كان بيتر يبكي كما لو أن قلبه سينكسر؛ في الواقع، اعتقد أنه قد ينكسر.

لن أراه مرة أخرى أبدًا، فكر بيتر.

حسنًا - ربما رآه، وربما لم يره؛ لكنني أعتقد أنه رآه، كما تعلمون.

كل ما يمكنني إخباركم به هو أن بن ونعومي تزوجا في النهاية، وأن بيتر حكم طويلاً وبشكل جيد، وأن توماس ودينيس خاضا مغامرات كثيرة وغريبة، وأنهما رأيا فلاغ مرة أخرى، وواجهاه.

لكن الآن الساعة متأخرة، ولذلك قصة أخرى، سنرويها يوماً ما.